

المعنى

المعنى

ألف

المعنى

المعنى

المعنى

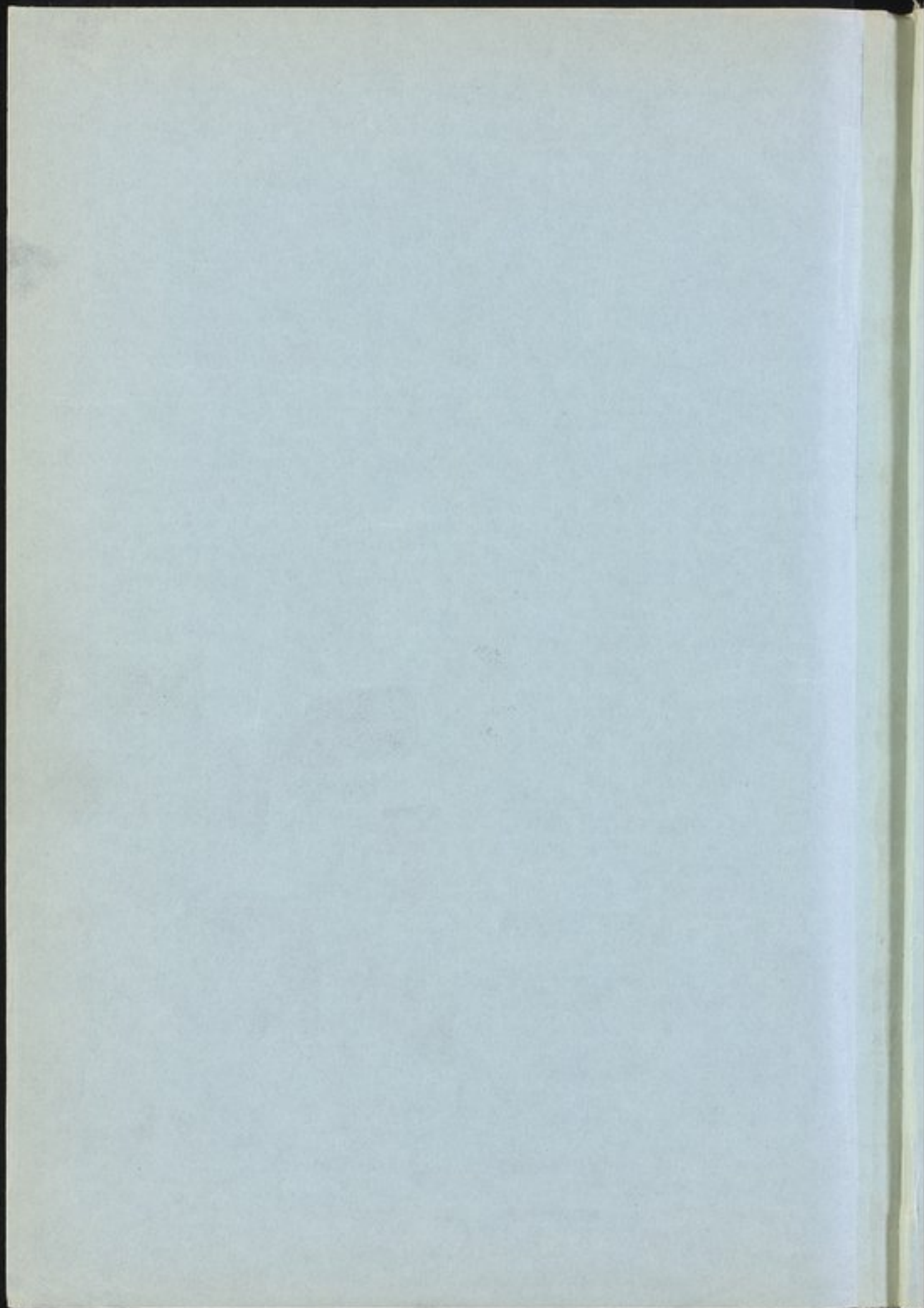
المعنى



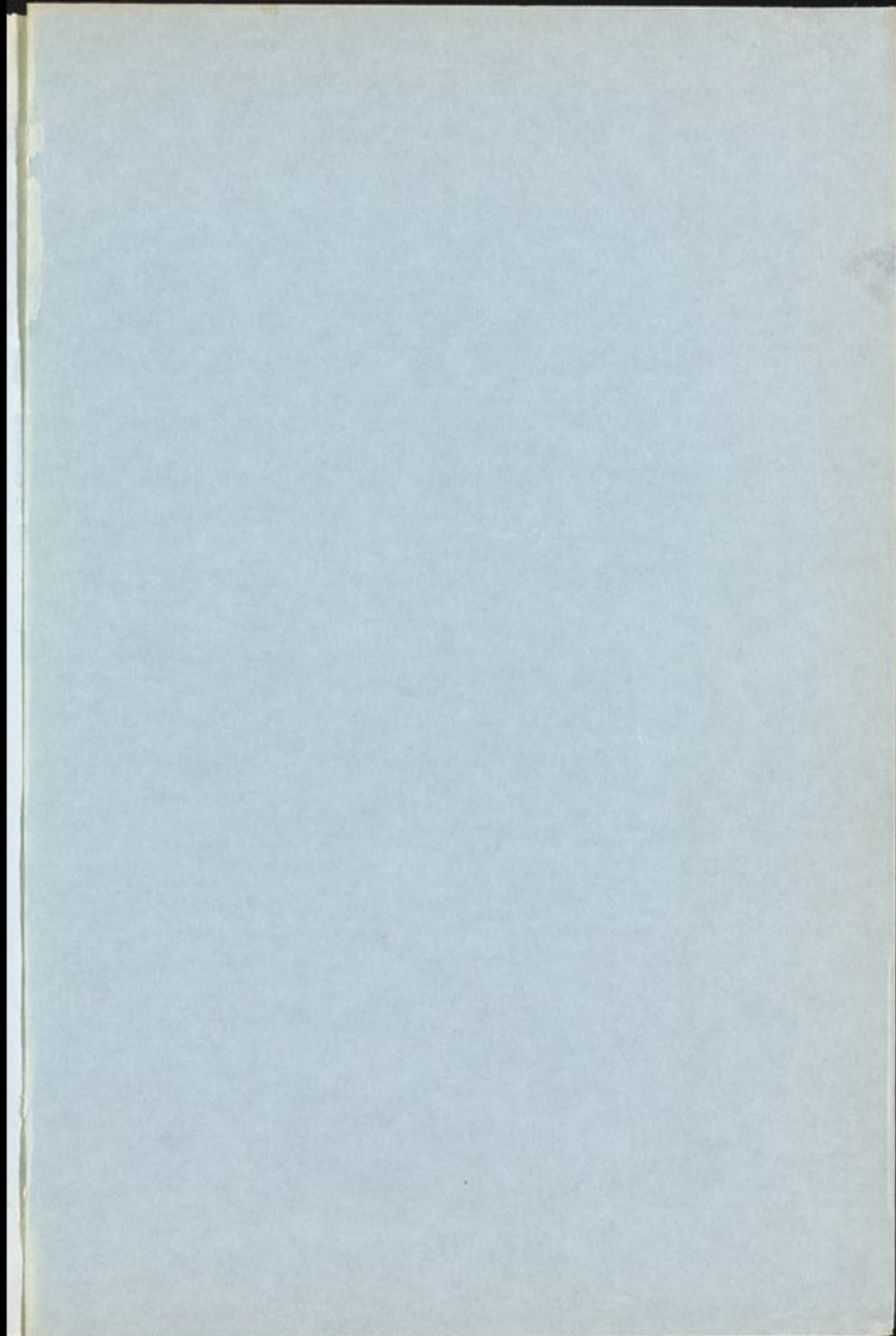


GENERAL  
LIBRARY











الهْدَى  
إلى دِينِ الْمُصْطَفَى

تأليف

(الإمام المجاهد)

الشيخ محمد جواد البلاغي



الجزء الأول

الشيخ علي الاخواندي

صاحب

دار الكتب الإسلامية - قم



Vol. 1



BP  
130.4  
.B28  
1966

## مقدمة الطبعة الثانية

بقلم : الكاتب المجيد العلامة المحقق الاستاذ  
السيد توفيق الفكيكي المحامي

بعد أن وضعت الحرب الصليبية أوزارها التي دامت سجالاتها بين الإسلام  
وأعدائه طوال قرنين من الزمن ، حتى انتصر التوحيد على التثليث ، وتم  
اندحار الغزاة الأوربيين ، وانهمزام فلولهم عبر البحار ، فتطهرت بلاد العرب  
والإسلام ومقدساتها من اقدام الجيوش الصليبية التي هبت أوروبا عن بكره  
أيها بملوكها ورهبانها وقوادها لتجهميزها ودفعها الى الشرق الإسلامي لإخضاعها  
وتخضيد شوكة دول الاسلام ، وإذهاب ريحها ، ومن ثم القضاء على تراث  
العروبة وموارث ( الضاد ) المجيدة ، وقد شاء الله تعالى أن تذهب ريح جيوش  
الغزاة بنصره العزيز ، فانقلبت على أعقابها نجر ذبول الخيبة والخذلان  
وأضحى أكثرها نصيب الحيتان والعقبان ، بفضل جهاد أهل العقيدة والإيمان  
من حماة رسالة القرآن ، بيد أن أوروبا المنهزمة لم تنم عن ذحولها ، ولم تنس  
في يوم من الأيام ضحاياها وأحزانها ، فأخذت دولها وساستها وقسارستها  
يسلكون في ظلال السلم سبل الكيد والمكر ما أمكنهم الكيد والدهاء لحبك  
المؤامرات وتأسيس الجمعيات الهدامة في الديار العربية والاسلامية باسم  
المدارس التعليمية والخدمات الانسانية ، وهي في الحقيقة مؤسسات تبشيرية

edr

82/106/17

77207



في خدمة الاستعمار العفاندى والسياسى معاً ، وفي فجر النهضة الصناعية في اوربا  
أخذت معجزات العلم الحديث تزداد يوماً بعد يوم ، فكثرت الاختراعات  
المدهشة ، وبذلك فقد اشتدت قوى الشر في اوربا ، واستشرى كآب الاستعمار  
لأخذ النار التاريخية الذى سببته الحروب الصليبية ، أما الشرق الاسلامى فقد  
اصيب بداء الانقسام والتجزئة في سبيل الوصول الى العروش ودست الحكم  
وحب الامارة ، فخدمت في المجرعة الاسلامية جذوة الايمان الصحيح  
وحرارة العقيدة ، وخيم الجهل على ربوع الشرق ، وتعدد السلاطين والأمرام  
واستعذبوا الرقاد على أنعام وعاظهم المناقذين ، وقل الأمرون بالمعروف  
والناهون عن المنكر ، فنط الرعاة والرعية في سبات عميق ازاء يقظة اوربا  
وعجيج محترعاتها المذهلة في البر والبحر وأرجاء الجو ، ولقاء نشاط جماعات  
الاستشراق والارساليات التبشيرية الاستعمارية ، وكان جل مهمتها زعزعة  
عقائد الشباب العربى الاسلامى ، وزرع الشكوك في عقيدتهم وتعاليم دينهم  
وفي معجزة الاسلام الخالدة القرآن الكريم .

وبتلك الأساليب السلمية نارة ، ونارة بالقوة والتهديد تمكنت الدول  
المسيحية الاستعمارية اجتياح الشرق الاسلامى ، وعادت الحرب الصليبية  
جذعة كما أفصحت قوله اللورد ( النبي ) حين دخل الشام ، فوقف على قبر  
صلاح الدين الايوبى فقال مخاطباً له : ( الآن إنتهت الحرب الصليبية يا  
صلاح الدين ) إلا أن الحرب الصليبية لم تقتصر هذه المرة على الميادين العسكرية  
وإنما استهدفت فزو العقول والأفكار والأرواح . وهذا أخطر وسائل  
الفناء للأمم ومحوها من عالم الوجود وفي سبيل هذه الغايات الاستعمارية الفكرية  
قام دهاقين السياسة الغربية وأجمعوا أمرهم على عقد المعاهدات السرية ،  
والاحلاف المقدسة لتقسيم الاقاليم الاسلامية وتجزئة البلاد العربية ، وإلى  
جانب ذلك قاموا بتنظيم قوافل المبشرين لتمهد للحرب الصليبية الحديثة إفساد

العقول والقلوب ، وتشويه عقيدة الاسلام أو سلبها من صدور الشباب والشباب كما قال أحد المستشرقين الفرنسيين في إحدى مؤتمراتهم : ( إننا إن أخفقنا في تنصير شباب المسلمين في المغرب فحسبنا زرع بذور الشكوك في عقيدتهم ، وإفساد قلوبهم نحو القرآن ) ، وهكذا فعات المدارس الأجنبية التبشيرية في ديار الشرق الاسلامي ، ونكتفي بهذه الاشارة لأن الخوض في هذا الموضوع خارج عن غرض هذه المقدمة ، وغاية قصدنا من هذا المدخل الوجيز هي الاشارة العابرة إلى العوامل والدوافع والحوافز التي حفزت كبار المصلحين المسلمين في فجر يقظة الشرق والنهضة الاصلاحية التي عملت لايقاظ الرقود في الشرق ، وتجديد رسالة الاسلام والنود عن حياضها وإحياء فلسفة القرآن المتطورة على كر العصور ، وتعاقب الدهور ، فهي لا شرقية ولا غربية ، بل جامعة بين الروحانية والمادية ، كما يفرضه قانون الحياة وسنة اوجود الانساني ، ونواميس الكون ، لهذا سمي الاسلام دين الفطرة ، أي دين الانسانية ، فهو يحارب المادية ويطاردها إذا هي تجردت من المعاني الروحية ، كما يتنكر للروحانية الصرفة إذا ما جانبت الجوانب المادية البريئة ، وفي القرآن الكريم والاحاديث الشريفة ، وفي أقوال وتعاليم أهل البيت عليهم السلام كثير من الأمثلة والشواهد الرائعة الناطقة بهذه الحقيقة الكونية الأزلية ، ولا مجال لذكرها وسردها هنا .

كان في مقدمة الذين نذروا أنفسهم في صدمات التيارات التبشيرية ضد الاسلام ودوله المصلح المجاهد الشجاع المرحوم نجر الشرق والاسلام السيد جمال الدين الافغانى وتلاميذه الاحرار ، وعلى رأسهم مفتي الديار المصرية العلامة الشهير الشيخ محمد عبده . ومن تخرج عليه من أفاضال رجال العلم المفكرين كالسيد رشيد رضا والسيد عبد الرحمان الكواكبي وأضرابهما من النيارى . ومن آثار السيد الافغانى في مكافحة الاحاد كتابه المشهور في الرد على الدهريين ، وتبعه



تليذه الشيخ محمد عبده في صد هجوم المستشرقين وحملاتهم على رسول الاسلام  
صلى الله عليه وآله وسلم ، وشريعة القرآن في كتابه ( الاسلام والرد على  
منتقديه ) ، و ( الاسلام والنصرانية ) وغيرهما ، أما الكواكبي لحسبه كتابه  
القيم ( طبائع الاستبداد ) ، و كتابه ( العروة الوثقى ) .

أما في ديار الرافدين فقد انفرد بالكفاح والنضال فقيد الشرق الامام  
الحجة نصير الاسلام الشيخ محمد الجواد البلاغي ، فجرد قلبه البليغ ، وهو  
أقطع بنجته من الحسام في وجوه الملحدون والمبشرين المستشرقين في الشرق  
والغرب ، وقد تضمنت مؤلفاته الكثيرة القيمة جهاده الطويل المبارك في  
الذب عن حقائق الاسلام ، وفي مقدمتها كتابه ( الهدى الى دين المصطفى )  
وهو هذا الكتاب ، و كتابه ( الرحلة المدرسية ) و ( أنوار الهدى ) و ( نصائح  
الهدى ) وغيرها مما سيأتي تفصيلها .

• • •

### الإمام البلاغي وملاح شخصيته ومقوماتها :

هو غصن كريم من الدوحة ( البلاغية ) الباسفة في سماء الفضل والشرف  
وعلم أعلامها وشهاب فضلائها وأبدالها ، بل كوكب درارها الثاقبة الساطعة  
في دياجير الأزمات الشديدة الحلقات ، وظلمات المعظلات المدلهات ، فأسرت  
من أعرف الاسر العراقية ، وقبيلته ربيعة ( ١ ) خير القبائل العربية في  
جاهليتها وإسلامها ، وبيتته من أرفع بيوت العلم والدين والأدب ، فهو عربي  
صليبية ، وفي الذؤابة من تغلب الغلباء ، نزارى العمومة ، هاشمى الخؤولة ،  
خالص المعدن في نسبه وحسبه ، فنشأ في حجر الفضيلة وترعرع وفطم على  
حب المكارم والشناشن العربية الأصيلة ، وتربى على اسس التربية الاسلامية

(١) واليهما ينتهى نسبي « الكاتب » .

الرفيعة ، وقد التزم بحاسنها ومثلها العليا ، فكان مثال العربي الصميم الصريح  
ونموذج المسلم القرآني المثالي الصحيح الايمان الصادق العقيدة الكامل الانسانية  
بمعناها الواسع ، فان أحب شيء لنفسه فعل الخير والسعي في سبيله ، وأبغض  
الأشياء عنده بل أنكر المنكرات ، سطوات الشر والأشرار في المجتمع  
الانساني ، فكان رحمه الله تعالى داعي دعاة الفضيلة ومؤسس المدرسة السيارة  
للهداية والارشاد وتنوير الأفكار بأصول العلم والحكمة وفلسفة الوجود ،  
فقد أفلطت جوانحه على معارف جمّة ، ووسع صدره كنوزاً من ثمرات الثقافة  
الإسلامية العالية والتربية العالية ، وقد نهل وعب من مشارع المعرفة والحكمة  
الصالفة حتى أصبح ملاذ الخائرين الذين استهوتهم أهواء المنحرفين عن المحجة  
البيضاء ، وخذعتهم ضلالات الدهريين والماديين ، كما كان الملجأ الأمين لمن  
رام من المستشرقين الإطمئنان بإزاحة الحجب عن وجه الحقيقة والحق ،  
وأوصل الى ساحل اليقين كالمستشرق (المستر خالد شردراك) وأمثاله من  
أعلام الغرب الذين يهتمهم كشف المخبأ من أسرار المعارف المحمدية والحكمة  
المشرقية ، حيث آنسوا فيه ندرة المواهب العقلية والملكات النفسية القوية  
والطاقات الفكرية العجيبة ، وينابيعه الثرة العذبة المتفجرة من قلبه الكبير  
المتدفقة على لسانه الجارية على قلبه السيال

• • •

ومن ملاحظه ومخائله الدالة على كماله النفسى هي فطرته السليمة وسلامة  
سلوكه الخلقى والإجتماعى ، وحدة ذكائه وقوة فطنته ، وعفة نفسه ورفعة  
تواضعه ، وصوره لسانه عن الفضول ، ولين عريكته ، ورقة حاشيته وخفة  
روحه وأدبه الجم ، وعذوبة منطقه ، وفيض يده على عمره وشطف عيشه  
فهذه السجايا والخصال هي أهم صفاته الكمالية ، وقد ورثها - بحكم قانون الوراثة -  
عن آباء آبائه البلاغين البهاليل الكرام .



ومن مقومات شخصيته العلمية وملكته الفلسفية والأدبية كثرة ملازمته  
لأساطين الفنون العربية وأئمة الفقه الإسلامي وجهابذة الفلسفة والكلام ،  
هؤلاء الفحول الذين كانت تحتضنهم مدينة ( باب مدينة العلم ) النجف الأشرف  
وهي أعظم جامعة إسلامية لشتى الفنون والعلوم القديمة ، أما العلوم المتنوعة  
الحديثة فقد درسها على نفسه بالاضافة إلى اللغة الفارسية والانجليزية والعبرية  
ومن أشهر شيوخه الذين ارتشف ونهل من نعيم الصافي هم حجج الاسلام  
الشيخ محمد طه نجف ، والحاج آغا رضا الهمداني ، والاستاذ الأكبر الشيخ  
محمد كاظم الخراساني ، والميرزا محمد تقي الشيرازي القائد الروحي للثورة العراقية  
الكبرى سنة ١٩٢٠ م ، وبعد أن ارتوى من تلك البياض الفياضة والمناهل  
العذاب فضجت مواهبه وملكته الاجتهادية ، فاستولى على زمام الاجتهاد  
والاستنباط وصار إماماً مجتهداً بجدارة واستحقاق ومجاهداً مضحياً بالنفس  
والنفيس في خدمة الحق وإبطال الأباطيل ورفع راية الاسلام ، حتى أضحت  
داره كعبة الفصاد ومدرسة النبهاء والفهماء ، إذ امتازت بطابعها الخاص وهو  
فن المناظرة والجدل ، ودراسة قواعد الدفاع وطرق النضال العلمية والفلسفية  
والأدبية في حومات المعارك الفكرية ، كما كانت مدارس الاعتزال في العصر  
العباسي ازاء أصحاب الأديان والمعتقدات المتطرفة وأهل الآراء والمذاهب  
المخالفة لمذهب الاعتزال ، وكانت مجاهدة الامام البلاغي والمصابرة عليها  
ومصارولته الفكرية المجددة في رد اعتراضات الملحدين ، وطعن أهل الأهواء  
أمثال جرجيس صال الانكليزي ، وصاحب كتاب ( الهداية ) المتكلف الضال  
تأ ساعد على اشتهاار الامام البلاغي وذيوخ صيته في الشرق والغرب ، حتى  
أصبحت مدرسته مناخ العقليين الهائمين وراء الحقائق ، وداره المتواضعة  
محط المسترشدين المتبصرين من أرجاء الدنيا ، بل علماء المعاهد الفلسفية ،  
وأسانذة الجامعات الكبرى العلمية .

## جهاده وآثاره الخالدة :

ان المتتبع لسيرة عظماء الامم وزعماء الشعوب وعباقرة الأقسام يجد أن سر خلودهم كامن في عمق إيمانهم وقوة إرادتهم الحديدية ، وفي صدق إخلاصهم وشدة الصبر والمصابرة على مرارة الجهاد في سبيل إعلاء كلمة الحق وإذلال سلطان الباطل أو في سبيل الكفاح والنضال لاجياء المثل الاخلاقية الصحيحة وتجديد العقائد السليمة ، والتراث التاريخي العتيذ الذي هو مصدر مفاخر الامم ، ومحفزها إلى الارتقاء والتقدم ، وهكذا يعمل قادة الفكر وأئمة الاصلاح في كل وسط ومجتمع سواء منهم صاحب السيف أو القلم أو رب السيف والقلم معاً ، أو الفيلسوف الحكيم والعالم الرباني العامل لنصرة العقيدة الحقمة وإنقاذ المجتمع من الظلمات إلى النور ، فمؤلاء القادة البررة قد خلقوا لاداء رسالة الاصلاح كلما تردت المجتمعات البشرية وانطمست معالم الخير فيها ، وشاعت شرور الالحاد في صفوف أفرادها .

والتدبر لسيرة الامام البلاغي « رضوان الله عليه » منذ رفعت عنه تمانه حتى لحوقه بالرقيق الأعلى ، يبعدها قد حفلت بألوان عجيبة باهرة بالاعمال المجيدة والمسامحة الحميدة لرفع لواء الاصلاح ومنار العلم ، وتجديد صرح المعرفة وكشف الحجب التي أسدلتها يد الجهالة المظلمة في عهد الانحطاط على جواهر حقائق الاسلام وقيامه بالدفاع المشكور عن محاسن ويسر الحنيفية السمحة فإنه انعكف منذ عرف نفسه على الكتاب والدرس والاختلاف إلى دور العلم ومجالس العلماء ، وندوات الصلحاء حتى إذا استد ساعده ( ١ ) ، ونضجت مداركه وتوسعت معارفه ، وشاع فضله وفواضله في أوساط الفضيلة والفضلاء وأندية العلم والعلماء ، انبج بكليته مستضيئاً بنور عقله الوهاج ، وفكره النير

(١) استند بالسين لا بالشين ، ويخطأ من يلفظها بالشين .



المتوقد ، وبقوة إيمانه وصدق إخلاصه ، ومن ثم بغزارة معارفه وآدابه ،  
 وجولات قلبه - البلاغي - البارع إلى تخليد الفرر والدرر في بطون شتى الرسائل  
 والكتب ، وهو من أجل قيامه بأداء رسالته وشغفه بشرف الجهاد في سبيلها  
 قد آثر الانزواء عن الناس لا يغادر غرفته ومكتبته اللهم إلا في أوقات الصلاة  
 وزيارة الحرم المقدس ، وفي خروجه للسوق لتموين عائلته بالغذاء اليومي ،  
 وكان يحمله اليهم بنفسه ويعتذر لمن يروم مساعدته بحمله عنه فيقول له :  
 ( رب العيال أولى بعياله ) ، أما ما سوى ذلك فلا تجده يبرح غرفته تحيط به  
 كتبه التي يرجع إليها في تحقيقاته الفقهية والأصولية والكلامية ، أو في تعقيبه  
 وتعليقه على كتاب أو على رأى من الآراء العلمية والفلسفية الحديثة ، فتراه  
 دائماً مكباً معنأ نظره في تحرير الأجوبة على المسائل العويصة والمشاكل  
 المعضلة التي ترده من أنحاء العراق والأقطار البعيدة ، أو تراه منهمكاً في التأليف  
 أو في شرح الأبحاث العقائدية أو في تفسير آي القرآن الحكيم ، وأسعد  
 ساعاته هي التي يشغلها في المناقشة والمحاورة مع طلابه فيما يدق ويغمض عليهم  
 من دقائق الموضوعات المنطقية والكلامية والفقهية ، والفنون العربية وغيرها  
 من أبواب المعرفة ومن محصول هذه العزلة والانزواء قد زود المكتبة العربية  
 والغربية بآثاره الجليلة القدر ، وسيأتي ذكر المطبوع وغير المطبوع منها  
 قريباً ، وقد تتجلى للقارئ عظمة جهاده واجتهاده واتساع ثقافته ، والمعاصرة  
 الفكرية الجبارة التي عاشها وسط تلك الزعازع والأعاصير والتيارات التي  
 هبت على المشرق الإسلامي من قبل شيوخ الزندقة والإلحاد وأصحاب البدع  
 والأهواء المردية ، وتلك العظمة تنبئنا عنها كتبه (١) الرحلة المدرسية أو المدرسة  
 السيارة (٢) التوحيد والتثليث (٣) البلاغ المبين (٤) أنوار الهدى (٥) نصائح  
 الهدى (٦) الهدى إلى دين المصطفى ، وهو هذا ، وسنخصه بالقول لأهمية  
 موضوعاته ومضامينه ، فأما الرحلة المدرسية فقد دلت على خياله الواسع

الوثاب وتفكيره العميق وذوقه العالي وأسلوبه الروائي الحديث المبتكر ،  
وقد دارت بحوثه ومحاوراته على لسان جماعة من ذوى النزاهة والرجاحة  
لتحيص الحقائق وتنزيه العقائد من خلال الرسالات السماوية وتطورها التاريخي  
وبخاصة منذ عهد التوراة والزيور والإنجيل والقرآن العظيم ، وهو خاتمة  
الرسالات لهداية البشر إلى فكرة التوحيد الخالص بعد أن اجتازت البشرية  
عبادة الأحرار والأشجار والحيوانات والكواكب والآباء والامهات إلى غير  
ذلك من صنوف العبادات التي ما أنزل الله بها من سلطان ، وإنما كانت من  
أثر الطفولة العقلية ، وقد حرر الإمام البلاغى «رضى الله عنه» هذه الفصول  
الفلسفية العقائدية الدقيقة بقلم العالم النحرير المتمكن دون تحيز وتعصب وتحامل  
على أهل الأديان والمذاهب المخالفة وبلغة سهلة واضحة يفهما حتى سقيم الفهم  
وختمها بملخص مهممة في إثبات أن دين الإسلام هو دين الفطرة وشريعة  
الإنسانية مهبا تقدمت الحياة وارتقت البشرية أو تطور العلم وتجددت المذاهب  
الفلسفية واختلفت الأجناس ، ولا قوة للبداء الهادية الإلحادية المظلمة  
على إطفاء نور الإسلام الساطع الباهر وفي تعاليم الحنيفية سر سعادة الإنسانية  
المعذبة ، هذه هي الخطوط الأساسية لكتاب الرحلة المدرسية ، ونظراً  
لقيمها العقائدية الفلسفية ومباحثها الكلامية الإسلامية وتبسيط علل خلق  
الكائنات ، وعجائب المخلوقات ، من أجل ذلك اهتم بها الباحثون فترجمت  
لأكثر من لغة واحدة .

وهكذا تضمنت مؤلفاته التي أشرنا إليها آنفاً وهي ( التوحيد والتثليث )  
( أنوار الهدى ) و ( البلاغ المبين ) فانها قد عاجت فكرة التوحيد وإبطال  
عقيدة التاوث ، وتفنيد آراء الهاديين والدهريين وسائر مقالات الطبيعيين ،  
وبرد حملات الحاقدين المغرضين واعتراضاتهم الفاسدة ، وقام بتلك المجالدة



والمجادلة القلبية بأسلوبه اللين الهين مراعيًا القاعدة المعروفة (مناظر ك نظير ك) مع الأدب الجم ، والخلق الرفيع .

أما كتابه (نصائح الهدى) (ورسلته إلى من كان مسلماً فصار بايياً) فكل منهما قام على الدليل القاطع والحجة الدامغة ، والحجاج المفحم المسكت ، في تسفيه أحلام أصحاب الدعوة البابية والبهائية بالمعقول والمنقول ، وتزييف عقيدتهم وإشهار زيفهم ، ومن ثم بتسديد الحراب إلى صدر البهاء والباب ، وتلك الحراب هي البراهين الوضاعة التي أقامها (رح) على هدم دعوتهم وإبطال مزاعمهم ومفترياتهم وأوهامهم التي سطر دعاة الضلالة المانوية أسطارها في (الأقدس) و (البيان) و (الألواح) (١) وغيرها من فتون هذيان المجان واختلاط ابن ديصان المجوسى وأضرابه من شيوخ الزندقة الذين كانوا وما زالوا يتلونون كالحرباء في كل عصر ومصر بألوان براقه خداعة وبشعار جديد يتبطن الاباحية والكفر والالحاد كالحركة الفرطية بالأمس والشيوعية اليوم والغرض المشترك لتلك الحركات الهدامة هي القضاء على معالم العروبة والاسلام.

° ° °

ومن آثار جهاد الامام البلاغى إثارة الرأى العام ضد البهائية في الكرخ وإقامة الدعوى في المحاكم لمنع تصرفهم في الملك الذى استولوا عليه واتخذوه كعبة لهم ، وباصطلاحهم - حظيرة - لاقامة شعائر الطاغوت ، وقضت المحاكم بنزعه منهم ، واتخذ مسجداً إسلامياً تقام فيه الصلوات الخمس والمآتم الحسينية في ذكرى الطف والبطولات الرائعة .

وقد طبع من آثاره القلبية القيمة الخالدة :

١ - الهدى إلى دين المصطفى ، وهو هذا الكتاب .

٢ - الرحلة المدرسية أو المدرسة السيارة .

(١) هذه الكتب أهم كتب البهائية الضاللة المضللة .

- ٣ - أنوار الهدى .
- ٤ - نصائح الهدى .
- ٥ - رسالة التوحيد .
- ٦ - أعاجيب الأَكاذيب .
- ٧ - البلاغ المبين في الإلهيات .
- ٨ - أجوبة المسائل البغدادية في أصول الدين .
- ٩ - الرسالة الأولى في نقض فتوى الوهابيين بهدم القبور المقدسة في مكة المكرمة والمدينة المنورة .
- ١٠ - الرسالة الثانية في تفنيد فتوهم أيضاً .
- ١١ - رسالة في رضوء الامامية وصلاتهم وصورهم، طبعت بالانجليزية .
- ١٢ - العقود المفصلة في المسائل المشككة .
- ١٣ - تعليقة على مباحث البيع من مكاسب شيخ المجتهدين الامام الانصارى
- ١٤ - آلاء الرحمان في تفسير القرآن ، طبع منه الجزء الأول والثاني وهو آخر مؤلفاته .
- ١٥ - رسالة في التفسير المنسوب إلى الامام الحسن العسكري عليه السلام .
- ١٦ - رسالة في الاستدلال على صحة مذهب الامامية عن طريق غيرهم .
- ١٧ - رسالة نسيمات الهدى .
- ١٨ - رسالة في البداء .

أما المخطوطات منها :

- (١) داعى الاسلام وداعى النصارى (٢) رسالة في الرد على كتاب تعاليم العلماء (٣) كتاب المصاييح في إبطال مذهب القاديانية (٤) كتاب الشهاب في الرد على كتاب حياة المسيح « ص » ، (٥) رسالة الرد على كتاب ينايسع الكلام لبعض المسيحيين (٦) أجوبة المسائل التبريزية في الطلاق وتعدد الزوجات



والحجاب وبعض المسائل الاخرى (٧) في الاصل العربي ، وقد طبعت بالانجليزية « وضوء الامامية وصلاتهم » (٨) رسالة في القبلة وتعيين مواقع بعض البلدان المهمة في العالم من مكة المكرمة (٩) رسالة في مواقيت الاحرام (١٠) رسالة في ذبائح أهل الكتاب (١١) رسالة في المتمم كرا (١٢) رسالة في الغسالة (١٣) رسالة في حرمة مس المصحف الشريف على المحدث (١٤) تعليقة على كتاب الشفعة من كتاب « الجواهر » (١٥) رسالة في منجزات المريض (١٦) رسالة في إقرار المريض (١٧) رسالة في الرضاع (١٨) رسالة في فروع الرضاع (١٩) رسالة في قاعدة على اليد ما اخذت (٢٠) رسالة في إبطال العول والتعصيب (٢١) رسالة في التقليد (٢٢) رسالة في الاوامر (٢٣) رسالة في الخيارات (٢٤) رسالة في صلاة الجمعة لمن سافر بعد الزوال (٢٥) رسالة في تنجيس المتنجس إذا لوث برطوبة (٢٦) رسالة في اللباس المشكوك (٢٧) رسالة في حالة العلم الاجمالي مع الاصول والنظر في جملة فروع (٢٨) رسالة في حرمة حلق اللحية (٢٩) رسالة في ان من يدين بدين يلزم بمقتضى نحلته في مقام الحقوق (٣٠) تعليقة على العروة الوثقى .

هذا التراث الضخم من آثاره العلمية ، وثمراته الفكرية ، يقول فيه الاستاذ الشاعر الفحل السيد محمود الجبوري مخاطباً المؤلف في رثائه :

دأبت بشر ما سميت كتباً      ودين الله سماها دروعاً

• • •

في هذه الفصيحة وصف الشاعر قلم الإمام البلاغي وقد أجاد فقال :

فتى القلم الذي إن صرّ ألقى      صليل المشرق له الخضوعاً  
وان تحمله مختضباً مداداً      فماذا السيف مختضباً نجيعاً  
وان رضع الدواة ترى شيوخ الضلالة تنقّ ذلك الرضيعاً

• • •

وقد جازاه في هذه الحلبة الشاعر الفصيح الاستاذ صالح الجعفرى فقال :  
لا يفعل السيف مكسور القراب كما      قد كان يفعل إذ تستله القلم

أدبه :

كان « رضوان الله عليه » من فحول الشعراء ، وإن اشتهر بمؤلفاته العلمية والفلسفية ، غير إن الفضلاء من كبار الأدباء والشعراء يقرّون له بمكانته الأدبية ، وشاعريته المطبوعة ، فهو شاعر محسن مجيد ، تخر أشعاره بالعواطف الوجدانية ، والمشاعر الإنسانية والتأملات الروحية ، وأكثر شعره كان في أهل البيت عليهم السلام ، أو في تهنئة خليل أو رثاء عالم جليل أو في حالة الحنين إلى الاخلاء يحتمه عليه واجب الوفاء ، وأما إن تهزه دواعي الدفاع عن رأى علمي ، أو شرح فكرة فلسفية بطريق المعارضة الشعرية ، كما في قصيدته العينية التي عارض فيها قصيدة الرئيس ابن سينا في النفس ، ولم يكن « رحمه الله » بالشاعر الفصال ( ١ ) ، ولم يكن من الفقهاء المتزمين الذين يتنكرون للشعر ونظمه ، ويرونه مزرياً بالعلماء ، بل كان كثير الإحترام للشعراء المناضلين في سبيل الفضيلة الأخلاقية ونصرة المثل الإسلامية المثل ووسيلة إذاعة فضائل أئمة أهل البيت عليهم السلام والاشادة بمحاسنهم ، بيد أنه بالرغم من سلاسة شعره ، وإشراق ديباجته ، ورصانة تركيبه وفصاحة ألفاظه ، ولطافة معانيه ، وحلاوة أسلوبه وطلاوته ، فإنه لا يزاحم من حيث القوة الشاعرية المبدعة التي امتازت بها الطبقة الأولى من فحول شعراء عصره كالسيد ابراهيم الطباطبائي والسيد موسى الطالقاني والسيد المجاهد العلامة الكبير والشاعر الشهير السيد محمد سعيد الحبوبي والشاعر الرقيق السيد جعفر الحلي وشاعر الرثاء والحامسة المخترع السيد حيدر الحلي « عليهم رحمت الرحمان » .

(١) الشاعر الفصال : الذي يتكسب بشعره .



ومن شعر الامام البلاغى الذى سارت به الركبان ، قصيدته التى نظمها  
فى الرد على قصيدة أحد علماء بغداد المنكرين لوجود الامام الثانى عشر المنتظر  
وغيبته عليه السلام ومطلعها :

أيا علماء العصر يا من لهم خبر بكل دقيق جار فى نعته الفكر  
فأجابه الشيخ الجليل البلاغى « رضى الله عنه » بقصيدة طويلة بلغت  
مائة وتسعة أبيات ، وهى من عيون شعره ، ومستهلها :  
أطعت الهوى فيهم فعاصانى الصبر فها أنا مالى فيه نهى ولا أمر  
ومنها :

أروح وقلبي للواعج والجوى مباح وأجفانى عليها الكرى حجر  
وفى أواخرها يقول :

وقد جاء فى الآثار عن كل واحد أحاديث يعي عن تواترها الحصر  
تعرفنا ابن العسكرى وانه هو القائم المهدي والواتر الوتر  
ومن قصيدته العينية التى عارض فيها عينية الرئيس ابن سينا فى النفس ومطلعها :  
نعمت بأن جاءت بخلق المبدع ثم السعادة أن يقول لها (ارجعى)  
خلقت لأنفع غاية يا ليتها تبعت سبيل الرشد نحو الانفع  
الله سواها فألهمها فهل تنحو السبيل إلى المحل الأرفع  
ومنها :

نخذي هداك فتلك أعلام الهدى زهر سواطع فى الطريق المبيع  
وتروحى بشذى الطريق واملئ عقبى سراك إلى الجناب الممرع  
إلى آخرها وهى طويلة وذات معانى فلسفية عالية .

\* \* \*

وقصيدته فى ثامن شوال من سنة ١٣٤٤ هـ ، وهو اليوم الذى هدمت فيه  
قبور أئمة الهدى الأطهار عليهم السلام فى البقيع ، ومطلعها :

دهاك ثامن شوال بما دهما      فحق للعين إهمال الدموع دما  
ومنها :

يوم البقيع لقد جلّت مصيبته      وشاركت في شجهاها كربلا عظما  
وقوله من قصيدة غزلية :

مدت إلى رمل الحمى أعناقها      طلائع قد شاقني ما شاقها  
تزف زفات الظلم نافرأ      حيث الغرام قادها وساقها

وله رحمه الله ، مراسلات اخوانية ، ومناظرات علمية ، ومراجعات شعرية مع العلامة البجائة خالد الذكر السيد محسن الأمين العاملي ، رضي الله عنه ، قد بسطها في موسوعته الجليلة الموسومة بـ (أعيان الشيعة) وفي الجزء السابع عشر منها من ص ٦٧ إلى ص ١٠٢ ، وفي ديوانه (الرحيق المختوم) ، وقد دلت تلك المراجعات على غزارة علم وأدب وعمق تفكير وسعة اطلاع ، وقد جمع سيدنا العاملي في موسوعته ورحيقه أشعار البلاغي الرائقة ومختلف فنونه المختارة الفائقة (فراجعها) .

وكان من لدات الامام وخلصائه المجاهد العلامة الكبير والشاعر النابغة السيد محمد سعيد الحبوبى ، وبعد وفاته رثاه الحجة بقصيدة دامعة ، ومطلعها :  
شاقك البرق فأسرعت سباقا      وتركت الصب يلتناع اشتياقا  
نكتفى بهذه النماذج البلاغية الدالة على سائر روائعه وبدائعه .

ميلاده ، ووفاته ، وما قيل في رثائه :

اختلف في ولادته ، فذهب سيدنا أبو الحسن المحسن الأمين العاملي رضي الله عنه ، ، انه ولد في سنة ١٢٨٥ هـ ، وتبعه بعض المترجمين له ومنهم من ذهب انه ولد في سنة ١٢٨٠ هـ ، أما علامتنا الحجة الخريت الشيخ آغا بزرك



« أدام الله وجوده » فقد عين تاريخ ولادته في سنة ١٢٨٢ هـ وهذا هو القول  
 الراجح عندي ، لأنه من المتفق عليه ان الامام البلاغي قد توفى وعمره (٧٠)  
 سنة ، أما تاريخ وفاته فكان في عام ١٣٥٢ هـ ، وفي يوم ٢٢ شعبان من تلك  
 السنة ، وقد أجمع المترجمون له على ذلك ، وكان قد ابتلى بداء السل ولكن  
 الذي قضى عليه هو مرض ذات الجنب ، وما أن نعاها النعاه حتى ارتجت مدينة  
 النجف الأشرف فألقت بأفلاذها ، وقذفت بسكانها على اختلاف طبقاتهم  
 وهم يندبون فقيد الاسلام ، ونابهة الشرق ، وقد اهزت لفقده محافل  
 الشرق وأندية الغرب ، وبكته محاربيه وصلواته وأقلامه ودفاتره ومؤلفاته  
 وسار في تشييع جثمانه آلاف من الجماهير يتقدمهم عظام المجتهدين وأساطين  
 العلم والأدب ، وأقيمت له الفواتح والمآتم وحفلات التأبين في أنحاء الرافدين  
 وأرجاء بلاد (الضاد) وديار الاسلام ، وذكرته الجمعيات العلمية الغزينة  
 بالتمجيد والتقدير ، وأثنت على خدماته الجليلة وجموده الجبارة في نصرة  
 الفضيلة ، والدفاع عن عقيدته بما أوتي من الحكمة وفصل الخطاب ، ورثاه  
 أكابر العلماء والادباء بعيون الشعر الحزين الدامع وفي طليعتهم خاله الأجل  
 العلامة الفهامة سيد شعراء عصره سيدنا وصديقنا المرحوم السيد رضا الهندي  
 في قصيدته البليغة الرائعة ، ومستهلها :

إن تسمى في ظلم اللحد موسداً      فلقد أضأت بهن (أنوار الهدى)  
 ولئن يفاجئك الردى فلطالما      حاولت إنقاذ العباد من الردى

ومنها :

قد كنت أهوى انى لك سابق      هيهات قد سبق (الجواد) إلى المدى  
 فليندب (التوحيد) يوم مماته      سيقاً على (التثليث) كان مجردا  
 وليبك دين محمد لمجاهد      أشجيت رزيتة النبي محمداً  
 وليجر أدمعه اليراع لكاتب      أجراه في جفن الهداية مزودا

ومنها :

أأخى كم نثرت يداك من ( الهدى ) بذراً فطبت نفساً فزرعك أحصدا  
إلى آخرها وهي طويلة وكأها من هذا النمط العالى .

ورثاه العالم الأديب المرحوم الشيخ محمد رضا المظفر فى قصيدة مطلعها :  
يا طرف جد بسواد العين أو فذر ماذا انتفاعك بعد الشمس بالنظر

ومنها :

قد كان كالبدرد فى ليل الشتاء ومضى كالشمس معروفة بالعين والاثـر  
وفى زياته قال العلامة المفضل السيد مسلم الحلى قصيدة منها هذا البيت :  
انى أرى الموت الزوام ممثلا للناس فعل الصيرف النقاد  
وقال أخذ معارفه :

فى ذمة الله نفس بالجهاد قضت فكان آخر شىء فارقت قلم  
ومن رثاه العالم الجليل الشيخ محمد تقى الفقيه ، أحد علماء جبل عامل  
بمرثية مختارة ، منها :

أفريت نفسك بالجهاد وطالما بدمائها روى اليراع الظامى  
حتى ترامت فى الجنان مهبضة هتف الملائكة (ادخلى بسلام)  
ومنها :

صيرت قلبك شمعة وحملته ضوء امام الدين للاعظام  
فأذبتة فاذا المدامع أسطر والنور معناها البديع السامى  
وقد أحسن أخذ ادباء العربية مخاطبه فى رثائه :

زودت نفسك فى حياتك زادا تقوى الإله وذاك خير الزاد  
ووصفه أحد البارعين :

تحلى به جيد الزمان وأصبحت تزان به الدنيا وتزهو الصحائف  
ومن جملة من رثاه الأساتذة الأفاضل السيد محمود الجبوبى ومحمد صالح



الجعفرى والشيخ محمد على اليعقوبى ( ١ ) ، وغيرهم من أكاابر الشعراء  
وأعلام الأدب . .

المترجمون له :

- ١ - الامام ثقة الاسلام السيد محسن الامين العاهلى ، فى الجزء السابع عشر من كتابه ( أعيان الشيعة ) ، وفى ديوانه ( الرحيق المختوم ) .
- ٢ - الحجة الخريت الشيخ آغا بزرك الطهرانى فى كتابه ( أعلام الشيعة ) وفى كتابه ( الذريعة إلى تصانيف الشيعة ) .
- ٣ - العلامة المؤرخ والأديب الكبير المرحوم الشيخ محمد السماوى فى كتابه ( الطليعة فى شعراء الشيعة ) .
- ٤ - العلامة الكبير المرحوم الشيخ على كاشف الغطاء فى كتابه ( الحصون المنيعه ) .
- ٥ - الاستاذ السيد أحمد الحسينى فى مقدمته لكتاب ( الرحلة المدرسية ) للإمام البلاغى .
- ٦ - المرحوم الشيخ الجليل محمد على الأوردبادى فى مجلة الهدى العامرية .
- ٧ - الحجة الشيخ عباس القمى فى كتابه ( الكنى والألقاب ) .
- ٨ - الاستاذ الكبير عمر كحالة فى كتابه ( معجم المؤلفين ) المجلد الرابع .
- ٩ - الاستاذ الكبير خير الدين الزركلى فى كتابه ( الأعلام ) المجلد السادس وأماكن أخرى من موسوعته .

(١) القصيدة منشورة على الصحيفة ٢٣٥ من ديوان اليعقوبى بعنوانها

« الحجة البلاغى » ، ومستهلها :

سلو اقبه الاسلام ماذا أمادها متى قوضت منها الليالى عبادها

- ١٠ - الاستاذ السيد حسن الحسيني اللواساني في آخر كتاب ( آلاء  
الرحمان في تفسير القرآن ) .
- ١١ - الاستاذ الجليل الشيخ محمد حسن آل ياسين في مقدمته لكتاب  
البداء للإمام البلاغي .
- ١٢ - الاستاذ السيد عبد الوهاب الصافي في العدد الاول من السنة  
الثانية من مجلة ( الاعتدال ) .
- ١٣ - الاستاذ محمد مهدي الأصني في كتاب ( أنوار الهدى ) للإمام البلاغي .
- ١٤ - صاحب كتاب ( وقائع الأيام ) . ١٥ صاحب مجلة ( الرضوان ) .
- ١٦ - المرحوم الاستاذ الشيخ جعفر محبوبه في كتابه ( ماضي النجف  
وحاضرها ) الجزء الثاني .
- ١٧ - الاستاذ محمد علي جعفر التيمي في كتابه ( مشهد الامام ) الجزء الثاني
- ١٨ - الاستاذ الشيخ هادي الاميني في كتابه ( معجم رجال الفكر  
والادب في النجف ) .
- ١٩ - المرحوم العلامة الشيخ جعفر النقدي في كتابه المخطوط ( الروض  
النضير في شعراء القرن المتأخر والآخر ) .
- ٢٠ - الاستاذ الشيخ علي الخاقاني في كتابه ( شعراء الغري ) ج ٢ ص ٤٣٧ .
- ٢١ - الأديب الباحث الاستاذ موسى الموسوي نجل العلامة الجليل  
المرحوم السيد صادق الموسوي الهندي في كتابه المخطوط آل البلاغي
- ٢٢ - حجة الإسلام المرحوم الشيخ محمد حرز في كتابه ( معارف الرجال  
في تراجم العلماء والادباء ) ج ١ ص ١٩٦ - ٢٠٠ .
- وغير هؤلاء الأساتذة والشيوخ الأفاضل ممن أغفلتهم الذاكرة ولم  
يخطر واعي البال وهم كثير .



## ( هذا الكتاب )

نعم هذا الكتاب يأتي على رأس مؤلفاته وتصانيفه القيمة ، وفي قمة ذخائره العلمية الغالية ، بل هو أنفوس نفائسه الفكرية ، ومبدعاته العقلية وجاء أقوى دليل على سعة معارفه ، وأسطع برهانه على إحاطته بتاريخ الأديان والشرائع والعقائد تدلك على ذلك أبواب هذا الكتاب وفصوله ، وغرائب مسائله الشاهدة على ثقافته الناضجة ، ثم إن هذه المباحث الضخمة الجليلة والمتشعبة الأطراف التي بين دفتيه وبجزئيه ، ونهوض الحجج بـرحمة الله ، في وجه المفترين من كتاب الغرب وغيرهم ورد سهامهم المسمومة واعتراضاتهم المغرضة المحمومة على قدس القرآن الكريم ، هذا الجهاد المرير ، والمصاهرة عليه ، وتلك الجهود الجبارة المضنية والتضحيات الجسيمة التي لم يقم بأعبائها ومكروها إلا أصحاب الرسالات الإصلاحية ، وإلا أهل العقيدة الراسخة واليقين الثابت لمي أعظم برهان على مبلغ جهاد واجتهاد حجة الإسلام الامام البلاغي مؤلف ( الهدى ) ، واليك هذه الفقرات من مقدمته التي توج بها الكتاب وأبان فيها الأسباب والدواعي لتأليفه :

( . . . . . ) وقفت على كتاب عربي ارخ طبعه بسنة ألف وثمانمائة وإحدى وتسعين ميلادية ، لم تذكر مطبعته ولا محلها ولا صاحبها ، عنوانه انه تعريب هاشم العربي نزيل بلاد الفريج حالا ، عن اللغة الانكليزية لمقالة في الاسلام لرجل ترجمه المعرب بأنه جرجيس صال الانكليزي مولداً ومنشأ ، المولود في أواخر القرن السابع عشر ، وقد ألحق المعرب هذه المقالة بتذييل مستقل في آخرها وتذييلات متفرقات في أثنائها ثم وقفت على كتاب آخر استعير له اسم ( الهداية ) وهو يتألف من أربعة أجزاء ، وبمجموع صفحاتها ( ١٢٢٨ ) صفحة تم تأليفها بين سنة ١٩٠٠ و ١٩٠٤ م قد تكلف فيه الرد على كتابي ( إظهار الحق والسيف الحميدى ) وقام بتأليف ( الهداية ) جماعة من علماء الغرب أو أحدهم

الجادين على الرسالة المحمدية المنيفة ، وقد وجدت الكتابين الأولين على طريقة ينكرها شرع التحقيق في البحث والادب في الكلام ، والأمانة في البيان ، ولا يرتضيها خدام المعارف المحافظون على فضلمهم ورواج بضاعتهم المتحذرون من وبال الإنتقاد ووصمة ظهور الزيف والزيغ ، وقد أحببت أن اشير إلى بعض ما فيها مما حاد عن الأمانة أو تاه في الغفلة خدمة مني للمعارف وإحترافاً للحق وانتقاداً للزيف ليثني من يريد الكتابة من جماح تعصبه ويأخذ في مزال الأقدام وعثرات الأقلام بيد قلبه ، وقد آثرت أن أجعل ذلك في خلال ما هو الأمل بنا ، بل الواجب علينا من الارشاد إلى سبيل الهدى ودين الحق وخالص الايمان وحقيقة العرفان ، ودين الاسلام المتكفل بأعدل النظام وأحسن التمدن وأكمل التهذيب لعامة البشر . . الخ .

وفي ( المقدمة السابعة ) من الكتاب شرح رحمه الله ، طريقته وأدب مناقشته وأسلوب جداله مع المعترضين على قدس القرآن وشريعة الاسلام ، وفصل شروط البرهان والجدل واخبار الأحاد فقال : « لا يخفى على كل ذي رشد ومعرفة بطريق البحث والمباحثة ، ان مباحثة أهل الدين والاعتراض على جامعتهم وأصل دينهم إنما يحسن ولا يعد خبطاً ومرارغة عن الحق ، إذا كان البرهان عليهم بالمقدمات المنتهية إلى بدهة العقل أو المسلمة عند عمومهم ، وإذا كان الجدل والالتزام لهم بما يعلم انه من الدين الذي عكفوا عليه والقدر الجامع بينهم لا بما كان رأياً أو رواية يختص به واحد أو آحاد من أهل ذلك الدين لا يفيد علماً ولا يدعن عموم أهل الدين بصحته أو أنه من دينهم ، فان تشبث خصمهم بمثل هذا في الاحتجاج على جامعتهم كان ذلك حياً عن الحق لضعف الحجة وضيق الخناق ، ولا أجل هذا لم أعتمد في هذا الكتاب في البرهان إلا على ما هو حقه من المقدمات البديهية لدى العقل والعقلاء ، ولم اجادل عموم النصارى والزعماء في جامعة دينهم ، والنصرانية



التي عندهم إلا بما تسالموا إلهاميته وصدوره عن الوحي ، وهي كتب العهدين التي ذكرنا انهم متفقون في هذه القرون على نسبتها إلى الوحي والالهام ، وشرحنا أسماءها في المقدمة الأولى ، ولم اباحشهم خطأ بأزاء آحاد مفسريهم وعلماهم ، أو آحاد تقاليدهم التي لا توجب في دينهم علماً أو يابى صحتها أغلبهم).

\* \* \*

وتمهداً لهذه الطريقة الحكيمة التي التزم بها في مباحثة هؤلاء المعاندين العاندين ( ١ ) قدم المقدمات الضرورية ، وقعد القواعد الأساسية التي بني عليها ما يعجز حملة التوراة والانجيل من الحجج والبراهين المستمدة من أسفارهم ، فقد جادل أهل التوراة بتوراتهم وأهل الانجيل بانجيلهم وخاطبهم بلسانهم ولغتهم ، ورموز مصطلحاتهم ، ومن جملة موضوعات الجزء الأول من هذا الكتاب الحفيل بالحقائق الناصعة : سيرة بني اسرائيل والملة النصرانية. سيرة بني اسرائيل وتقلبهم في الشرك ، وسيرة أصحاب المسيح وتلاميذه ، والمعلمين في النصرانية واضطرابهم واختلافهم ، ولا حجة بكتب العهدين ، وشهادة بعضها على بعض بالتحريف ، ومنها :

رسالة النبي صلى الله عليه وآله وسلم والغاية المطلوبة منها ، وعصمته في العقل والنقل والاعتراضات على العصمة وأجوبتها ، وفي نسبة المعاصي إلى الأنبياء والجواب عليها وشؤون الأنبياء مع أقوامهم وموقف القرآن من تزويهمهم ، وفلسفة القرآن في القذف ، وفي المعجز والمعجزات والعهد الجديد يعارض دعوى المسيح (ع) ومنها : الانجيل تنسب التناقض للمسيح وحاشاه من ذلك ، وفي حقيقة النسخ في التوراة والانجيل والقرآن الناسخ والمنسوخ في شريعة نوح ، دفع الاعتراضات على القرآن من حيث العربية والعلوم الاخرى من بلاغية وتاريخية وفلكية وغير ذلك من

(١) العائد : المنحرف عن جادة الحق والشرع .

## الفنون القرآنية العجيبة الباهرة .

ومن موضوعات الجزء الثاني المهمة (١) بشارة القرآن باكتشاف أمريكا  
(٢) آية السموات السبع وعلم الهيئة القديمة والحديثة (٣) في اختلاف العهدين  
في التاريخ وأوهام المتكلف (٤) اختلاف الانجيل في التاريخ (٥) اختلاف  
كتب العهد القديم وأوهام المتكلف (٦) قصة الإسراء والعروج إلى السماء  
(٧) نهي الانجيل عن تسمية أكابر القساوسة والأخبار بالآب إلى غير ذلك  
من أحكام الشرائع السابقة لشريعة الإسلام والكشف عن أسرار الآيات  
القرآنية ورد شبهات المعترضين عليها أمثال المستشرق جر جيس صال الانكليزي  
وصاحب كتاب الهداية وغيرهما من أعداء التنزيل الحكيم والنور المبين ، ومن  
ذلك اعتراض صاحب الهداية المتكلف على القرآن العظيم من حيث وضع  
الأرض الذي أشارت إليه الآية الكريمة من سورة الكهف ( حتى إذا بلغ  
مغرب الشمس وجدها تغرب في عين حمئة ) ، فاعتراض صاحب الهداية المتكلف  
على ذلك وجعله من الجهل بمبادئ علم الفلك ، فقال الإمام البلاغي مؤلف  
الهدى راداً له : قلت لا يخفى ان المغرب أمر مبهم إضافي ، وان لكل ناحية  
مغرباً ، وهو ما تغيب فيه الشمس عن تلك الناحية ، والمغرب العمومي  
للمعمر القديم ( وهو آسيا وأفريقيا وأوربا ) إنما هو البحر أو بعضه في البحر  
المحيط ، فالشمس لا تغرب عن المعمر المعتد به من هذه القطع الثلاث إلا  
ويكون تمام غروبها أو بعضه في البحر المحيط ، والآية الكريمة تعرضت لسر  
الغيب الذي أظهره الإكتشاف بعد قرون عديدة ، وجرى التعبير في الآية  
عن البحر بالعين مجازاً ، كما جرى التعبير في بليغ الكلام عن الفرات بالنطقة  
( وهي القطرة من الماء ) ونحوها وهو من محاسن المجازات في مقامها وبوصف  
هذه العين بكونها حمئة ذات طين قد اشير إلى غيب ( أمريكا ) لأنه لا يكون  
تخصيص هذا البحر ووصفه بكونه ذا طين إلا باعتبار الإشارة إلى أمريكا فلا



تحسب ان وصف البحر بكونه ذا طين كان باعتبار وجود الطين في قراره أو حافته أو شواطئه ، لأن كل بحر وكل نهر وكل عين لا بد أن يكون في حافته وقراره طين ، فلا بد أن يكون المراد هو الطين الذي في وسطه ، ومقتضى المناسبة في وصف المحيط العظيم بأن في وسطه طيناً لا بد أن يكون المراد منه قطعة امريكا ، ألا ترى ان أقل الأقطار لهذا المحيط يبلغ مائة وثمانين درجة كما في ناحية الدرجة السادسة والستين ، وما قاربها في العرض الشمالي ، فما ظنك بالطين المناسب لوصف هذه البحرية ؟ أتراه يناسب أن يكون امريكا ؟ - راجع تفصيل البحث في أول الجزء الثاني - صحيفة ٣ وما بعدها .

وبعد : فإن هذا الكتاب مجزئته من أهم المراجع للشغل في تاريخ الأديان والمعتقدات للأجناس البشرية ، وأصنى المصادر لرجال الفقه المقارن في الشرائع السماوية ، وأغزر الكتب في فن الجدل والمناظرة والمناقشة المنطقية ، هذا الفن الذي يحتاجه المحامون في ساحات العدل للدفاع وإلزام الخصوم في القضايا الحقوقية العويصة ، إذ يربى فيهم ملكة المجادلة ، وأسلوب المحاور في ضوء الأقيسة العقلية المنطقية وطريقة استخدام الأدلة والشواهد والتميز بين صحيحها وسقيمها وقوة حجيتها ، ومن محاسن هذا الكتاب وثمراته الشهية فضح دسائس المبشرين الإستعماريين الخافدين على الاسلام ورسوله الكريم صلى الله عليه وآله وسلم تلك الدسائس اللعينة التي سحر بها شبابنا الجامعيين الماسونيين ، فكان خطرهم أشد من خطر المستشرقين الراكضين في ركاب الاستعمار باسم التبشير الديني .

هؤلاء الذين جالدهم الامام (البلاغى) وجادلهم بالتي هي أحسن ، فبدد أوهامهم ، وأظهر جهالاتهم ، وأدحض حججهم بالبرهان المفلج المقنع ، ولهذا فإن هذا الكتاب خزانة علم وعرقان لا غنى للباحثين الغياري عن حقائق الاسلام الحنيف ، وشريعته السمحة ويسرها عن هذه الخزانة الغالية .

وبهذه المناسبة أنقل هنا ما حدثني به صديق الثقة الاستاذ الجليل العلامة  
الكبير السيد محمد تقي الحكيم عن أثر الهدى ، وبركته ، فقال :  
« كنت قد حضرت قبل عدة سنين ومعى المرحوم الشيخ محمد رضا المظفر  
والاستاذ الأديب الكبير الشيخ محمد علي اليعقوبي ، والشيخ محمد كاظم الشيخ  
صادق الكتبي صاحب المكتبة والمطبعة الحيدرية في النجف الأشرف حفلة  
عظيمة في الهند ، وعرضت فيها أكداً من الكتب وكان كتاب ( الهدى ) من  
جملة تلك الكتب ، وشاهدت أحد موظفي السلك الدبلوماسي من لبنان يتجول  
بين الكتب ، فلفت نظره كتاب ( الهدى ) فأخذه وقبله ووضع على رأسه  
متبركاً به ، وقد سأله عن علة ذلك ؟ فقال : ( كنت أحد طلاب المدارس  
الفرنسية في لبنان ، وقد لاحظت وسمعت من أساتذة تلك المدارس هجوماً  
متواصلاً على انتقاد الدين الاسلامي وتسخيفه والخط من شأنه بجاهرة أمام  
الطلاب ، وانه بطريق المصادفة اشترى كتاب ( الهدى إلى دين المصطفى ) فقرأه  
وأدمن في قراءته ، فكان لهذا الكتاب أثره البالغ في بقاءه على إسلامه وتقوية  
عقيدته ، والمناخفة عنها أمام المشعوذين والدجالين من منار في الاسلام  
ومتقديه جهلاً وظلماً وبالزور والبهتان . »

وهذا المجد العلي الباذخ والفضل الشامخ لا يدعيه صاحبه الامام البلاغي  
فتراه يتواضع تواضع الحكاء الزهاد بعدم ذكر اسمه وعنوانه على كتابه هذا  
وغيره من مؤلفاته الخالدة ، وإنما يكتب بتسطير هذه الاشارة « ... لاقل  
خدمة الشريعة المقدسة ... النجفي » ، ثم يرجو كل من له اعتراض أو سؤال  
يتعلق بالكتاب أو غيره من كتبه في أمر الدين وحقيقة الاسلام أن يتحفه  
بالمكاتبة ليقدم له الجواب مقروناً بالشكر والاحترام ، وختم رجاءه بتوقيعه  
« الاقل كاتب الهدى » . وكان شعاره « ورضي الله عنه ، خدمة الحق وحده  
والدفاع عنه دون أي اعتبار ، ويتجلى شعاره المثالي هذا في كل كلمة ذهبية



الحكمة التي تفيض بالصدق والاخلاص : « ان همى الوحيد هو خدمة الحق والدفاع عنه لوجه الله تعالى سواء كان الدفاع على يدي أو على يد سواي » ، وهذا هو شعار المصلحين المؤمنين بالمثل العليا والذي رفعه إلى منازل الكرامة ومصاف الخالدين ، أجل هذا الشعار قد زهده في أن يضع اسمه ويرسم عنوانه على مؤلفاته الجليلة الضخمة الآتفة الذكر .

هذا هو كتاب ( الهدى ) العظيم وصاحبه الفضيل البجيل ، وسيقف القراء الكرام على ما في « الهدى » من وجوه المعرفة ومعجزات الفكر السديد ما يغنيهم عن الموسوعات الكبرى في العلم والفلسفة والفقه والتفسير والكلام وتاريخ الشرائع والعقائد ، وأدب الحجاج والجدل الوفير الرفيع .  
رحم الله تعالى الامام الحجة ( محمد الجواد البلاغي ) وأكرم منواه ، وأعلى منازلهم في فراديس جنانه مع الصديقين والشهداء .

وأخيراً انه لحظ عظيم وشرف كبير ان اقدم للقراء الافاضل هذا الكتاب الجليل البجيل بثوبه الفشيب الجديد ، وأنا أشعر بالتقصير والحجل حيث جرى تحبير هذه المقدمة وأنا في مصيفي تترارحني النوبات القلبية تارة ، وآرنة تشدد على وطأة داء السكر ، ولذا اضطررت على إيجازها خشية الاسهاب الممل ، وخير الكلام ما قل ودل ، واني لأتقدم بوافر الشكر للأخ النييل الاستاذ محمد علي البلاغي لما غمرني به من لطفه العميم ، إذ اختارني لاداء هذا الواجب في خدمة الدين والعلم والفضيلة ، ولا يفوتني أن أشكر للأخ المفضل الشيخ محمد كاظم الكتبي إهتمامه بطبع هذا الكتاب النفيس ، فلقد سبق له أن طبع العشرات بل المئات من الكتب التي خدم بها الحق والفضيلة ، ونتمنى له المزيد من الموفقية لاحياء الكتب الجليلة النافعة .

والله في عون الجميع وهو المسدد للصواب .

توفيق الفككي

نزيل لبنان - الشبانية ١٢ - ٨ - ٩٦٥

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ قل أندعو من دون الله ما لا ينفعنا ولا يضرنا ورد على أعقابنا بعد إذ هدانا الله كالذي استهوته الشياطين في الارض حيران له أصحاب يدعونه إلى الهدى إئتنا قل إن هدى الله هو الهدى وأمرنا لنسلم لرب العالمين (١) ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم قل إن هدى الله هو الهدى ولئن إتبعت أهوائهم بعد الذي جاءك من العلم مالك من الله من ولى ولا نصير (٢) ومن يتبع غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه وهو فى الآخرة من الخاسرين ﴾ (٣) اللهم فلك الحمد والشكر دائماً أبداً كما أنت أهله ، على ان هديت إلى الحق . وأوضحت سبيل الرشد وأزت البرهان على حين فترة من الرسل ، فلطفت وأنعمت بإرسالك صفوة الانبياء وخاتم عدتهم والدليل على نبوتهم المبعوث بأتقن شريعة وأوضح طريقة الداعى إلى الحق والهادى إلى الصواب محمد رسولك الصادق الأمين الصادع بأمرك والمجاهد فى سبيلك صلواتك عليه وعلى آله الطيبين الطاهرين وصحبه المنتجبين .

وبعد : فإنى وقفت على كتاب عربى ارخ طبعه بسنة الف وثمانمائة وإحدى وتسعين ميلادية لم تذكر - كاهو المعتاد - مطبعته ولا محلها ولا صاحبها

(١) سورة الانعام ٧٠ .

(٢) سورة البقرة ١١٤ .

(٣) سورة آل عمران ٧٩ .



عنوانه انه تعريب هاشم العربي نزيل بلاد الإفرنج حالا عن اللغة الانكليزية لمقالة في الإسلام لرجل ترجمه المغرب بأنه جرجيس صال الانكليزي مولداً ومنشأ المولود في أواخر القرن السابع عشر ، وقد ألحق المغرب هذه المقالة بتذييل مستقل في آخرها وتذييلات متفرقات في أثنائها .

ثم وقفت على كتاب آخر استعير له إسم الهداية قد تكلف فيه الرد على كتابي إظهار الحق والسيف الحميدى فوجدت الكتابين الاولين على طريقة ينكرها شرع التحقيق في البحث والادب في الكلام والامانة في البيان ولا يرتضيها خدام المعارف المحافظون على فضلهم ورواج بضاعتهم المتحذرون من وبال الإنتقاد ووصمة ظهور الزيف والزيغ ، وقد أحببت أن اشير إلى بعض ما فيها بما حاد عن الامانة أو تاه في الغفلة خدمة مني للمعارف وإحفاقاً للحق وإنتقاداً للزيف ليثني من يريد الكتابة من جماع تعصبه ، ويأخذ في مزال الاقدام وعثرات الاقلام بيد قلبه ، وقد آثرت أن أجعل ذلك في خلال ما هو الامثل بنا ، بل الواجب علينا من الإرشاد إلى سبيل الهدى ودين الحق وخالص الإيمان وحقيقة العرفان ، دين الإسلام المتكفل بأعدل النظام ، وأحسن التمدن وأكمل التهذيب لعامة البشر ، وقربهم من الله وسعادتهم في الدنيا والآخرة .

وقد رتبت كتابنا هذا على مقدمات ومقاصد وخاتمة .

( تنبيه ) الظاهر ان مصنف المقالة السابق ذكرها هو الذي سماه الدكتور سعادة في مقدمته على معرب إنجيل برنابا بالمستشرق سايل ، وان هذه المقالة هي الكتابات التي ذكر انه نشرها وسماها بالمباحث التمهيدية ، وهو الذي سماه صاحب إظهار الحق بالقسيس سيل ، ونقل عن مقدمته لترجمة القرآن ثلاث جمل متفرقة تكشف عن ملائمة طريقته في البحث وحسن الادب والإنصاف على خلاف ما قد يوجد في أثناء هذه المقالة ، فأظن أن جملة مما تجاوز في هذه

المقالة عن حد البحث إلى سوء الأدب إنما هو من تصرف التعريب ، أو أنه كان من هفوات الجهل قبل أن يأخذ من المعارف بعض حظه . وتعريب المقالة المذكور يشتمل على ثلاثمائة وإحدى وعشرين صحيفة وقد سميت صاحبها عند التعرض لكلامه ساييل وجعلت الإشارة إليها « ق » ، وأما المعرب فالمظنون انه موه بإسمه ومحله ، ويظهر من حاله انه ليس له وقوف على كتب العهدين كما ينبغي للنصراني وإلا لما أقدم على كثير من أقواله كما ستعرف ذلك إن شاء الله من منفرقات هذا الكتاب اللهم إلا أن يكون قد حاول الإغفال وأمر الإنتقاد ، وقد سميته عند التعرض لكلامه « المتعرب » ، وإن تذييله المستقل يشتمل على خمس وتسعين صحيفة من أواخر الكتاب وجعلت الإشارة إليه « ذ » ، وللتذييلات التي في أثناء المقالة « قد » .

وأما الكتاب المستعار له إسم الهداية فقد ذكر لي انه تأليف جماعة من النصارى لكن قد رسم في ختامه ( يقول العبد الفقير ) بالافراد ولعله أقرب فاني استبعد أن يقدم جماعة من هذا الجيل المنور بأدابه وحسن مباحثه على مثل ما أقدم عليه مؤلفه كما ستطلع عليه إن شاء الله ، وهو يشتمل على أربعة أجزاء مطبوعة في مصر بمعرفة المرسلين الأمريكان ، الجزء الاول من الطبعة الثانية سنة ١٩٠٠ م يشتمل على ثلاثمائة وعشرين صحيفة ، الجزء الثاني من الطبعة الثانية سنة ١٩٠٤ م يشتمل على ثلاثمائة صحيفة ، الجزء الثالث مطبوع في سنة ١٩٠٠ م يشتمل على ثلاثمائة وأربع صحائف ، الجزء الرابع مطبوع في سنة ١٩٠٢ م يشتمل على ثلاثمائة وأربع صحائف ، وقد سميت مؤلفه عند التعرض لكلامه « المتكلف » ، وجعلت الإشارة إلى الكتاب « به » ، وإلى الجزء « ج » ، وإلى عدده بالرقم قبله .



## المقدمة الاولى

لما كان من مباحثي لهم الإحتجاج عليهم جدلاً وإلزاماً بما في العهدين المنسوبين إلى الإلهام والوحي الإلهي عند عموم النصارى وخصوص البروتستانت الذين منهم هؤلاء فلا بأس بذكر تفصيل كتبها ، والإشارة إلى الرموز المصطلح عليها لأسمائها فالأول من العهدين هو المسمى بالعهد القديم وهو عبارة عن تسعة وثلاثين سفرأ خمسة منها منسوبة لنبي الله موسى عليه السلام تسمى بالتوراة ، والأسفار الباقية منسوبة إلى اوحى إلى من بعد موسى من الانبياء إلى ما قبل زمان المسيح عليه السلام بنحو ثلاثمائة وسبع وتسعين سنة وقد يسمى جميع العهد القديم بالتوراة ، واللسان الأصيل له إلى ما قبل سبي بابل هو اللسان العبراني . ومن سبي بابل صار الأصل لبعضها هو اللسان الكلداني وهو لسان بابل .

ثم ترجم العهد القديم إلى اللغة اليونانية بعناية سبعين أو إثنين وسبعين من علماء اليهود لما تئين وإثنين وثمانين سنة أو وخمس وثمانين أو وست وثمانين قبل المسيح على إختلاف الرواية في تاريخ الترجمة وأسبابها . قيل : وتمت في إثنين وسبعين يوماً وسميت بالترجمة السبعينية ، ومقتضى النقل انها كانت معتبرة غاية الإعتبار فيما بين اليهود وقدماء المسيحيين ، وان مصنفى العهد الجديد ما نقلوا الفقرات الكثيرة إلا عنها ، وان المسيح كان يخاطبهم عن الشريعة والانبياء من هذه الترجمة . وكذا استفانوس في خطابه لليهود . وكذا الذين تشتتوا في البلاد لبشروا بالمسيح باللغة اليونانية ، ثم ترجم بعد

ذلك إلى لغات كثيرة . وهذه أسماء أسفاره ورموزها :

- ١ - ( تك ) لسفر التكوين وهو الأول من التوراة المنسوبة لموسى  
ويسمى سفر الخليفة أيضاً بمقتضى تسمية الترجمة السبعينية ، ويسمى في العبرانية  
باسم أوله ( برنشيت ) .
- ٢ - ( خر ) لسفر الخروج وهو ثانيها بتسمية السبعينية ، وفي العبرانية  
يسمى باوله ( واله شموت ) أى وهذه أسماء .
- ٣ - ( لا ) لسفر اللاويين وهو ثالثها بتسمية السبعينية ، وفي العبرانية  
باوله ( ويقرا ) أى ودعا .
- ٤ - ( عد ) لسفر العدد وهو رابعها بتسمية السبعينية ، ويسمى في  
العبرانية باوله ( ويدبر ) أى وكلم .
- ٥ - ( تث ) لسفر تثنية الإشتراع وهو خامسها بتسمية السبعينية وفي  
العبرانية باوله ( اله ) أى وهذه . ويسمى أيضاً دباريم .
- ٦ - ( يش ) لسفر يشوع أى يوشع .
- ٧ - ( قض ) لسفر القضاة .
- ٨ - ( را ) لكتاب راعوث .
- ٩ - ( صم ١ ) صموئيل الأول .
- ١٠ - ( صم ٢ ) لكتاب صموئيل الثاني .
- ١١ - ( مل ١ ) لتاريخ الملوك الأول .
- ١٢ - ( مل ٢ ) لتاريخ الملوك الثاني .
- ١٣ - ( أى ١ ) لتاريخ الايام الأول .
- ١٤ - ( أى ٢ ) لتاريخ الايام الثاني .
- ١٥ - ( عز ) لكتاب عزرا .
- ١٦ - ( نح ) لكتاب نحيا .



- ١٧- ( اس ) لكتاب استير .
- ١٨- ( اى ) لكتاب أيوب .
- ١٩- ( مز ) لمزامير داود أى الزبور .
- ٢٠- ( ام ) لامثال سليمان .
- ٢١- ( جا ) لكتاب الجامعة المنسوب لسليمان .
- ٢٢- ( نش ) لنشيد الانشاد .
- ٢٣- ( اش ) لكتاب اشعيا .
- ٢٤- ( ار ) لكتاب ارميا .
- ٢٥- ( مرا ) لمراثى ارميا .
- ٢٦- ( حز ) لكتاب حزقيال .
- ٢٧- ( دا ) لكتاب دانيال .
- ٢٨- ( هو ) لكتاب هوشع .
- ٢٩- ( يوء ) لكتاب يوثيل .
- ٣٠- ( عا ) لكتاب عاموس .
- ٣١- ( عو ) لكتاب عوبديا .
- ٣٢- ( يون ) لكتاب يونان أى يونس بن هتى .
- ٣٣- ( مى ) لكتاب ميخا .
- ٣٤- ( نا ) لكتاب ناحرم .
- ٣٥- ( حب ) لكتاب حبقوق .
- ٣٦- ( صف ) لكتاب صفينا .
- ٣٧- ( حج ) لكتاب حجي .
- ٣٨- ( زك ) لكتاب زكريا .
- ٣٩- ( مل ) لكتاب ملاخي .

ولهذه الكتب في النسخ العبرانية ترتيب آخر من حيث التقديم والتأخير وأما العهد الجديد فهو عند النصارى عبارة عما كتب بالإلهام والنوحى الإلهى بعد عيسى وهو عند البروتستنت سبعة وعشرون كتاباً وها هي رموزها المصطلح عليها :

- ١- (مت) لإنجيل متى ٢- (مر) لإنجيل مرقس ٣- (لو) لإنجيل لوقا ٤- (يو) لإنجيل يوحنا ٥- (اع) لأعمال الرسل ٦- (رو) لرسالة بولس إلى أهل رومية ٧- (١ كو) لرسالته الأولى إلى أهل كورنتوش ٨- (٢ كو) لرسالته الثانية إليهم ٩- (غل) لرسالته إلى أهل غلاطية ١٠- (اف) إلى أهل افسس ١١- (فى) إلى أهل فيليبي ١٢- (كو) إلى أهل كولوسى ١٣- (١ تس) الأولى إلى أهل تسالونيكي ١٤- (٢ تس) الثانية إليهم ١٥- (١ تي) الأولى إلى تيموثاوس ١٦- (٢ تي) الثانية إليه ١٧- (تى) إلى تيطس ١٨- (فل) إلى فليمون ١٩- (عب) إلى العبرانيين ٢٠- (يع) لرسالة يعقوب ٢١- (١ بط) لرسالة بطرس الأولى ٢٢- (٢ بط) للرسالة الثانية ٢٣- (١ يو) لرسالة يوحنا الأولى ٢٤- (٢ يو) لرسالته الثانية ٢٥- (٣ يو) لرسالته الثالثة ٢٦- (يه) لرسالة يهوذا ٢٧- (رؤ) لرؤيا يوحنا المسماة بالمكاشفات والمشاهدات والجليان .

ولكل واحد من كتب العمدين فصول معدودة يسمونها الاصحاحات وتشتمل على فقرات معدودة بالرقم الهندى ، فاذا أرادوا الإشارة إلى الفقرة أشاروا إلى كتابها بما ذكرنا من الرموز ثم أشاروا إلى اصحاحها بعده بالرقم الهندى وجعلوا بعده مقطعين إحداهما فوق الأخرى هكذا : ، ثم أشاروا إلى الفقرة بعدها بالرقم ايضاً ، مثاله إذا أردنا أن نشير إلى الفقرة الثالثة عشر من الاصحاح الثالث من رسالة بولس إلى أهل غلاطية رسمنا هكذا (غل ٣ : ١٣) وإذا أرادوا الإشارة إلى فقرات متعددة أشاروا إلى الأولى بنحو ما ذكرنا



ثم رسموا بعدها خطأ عرضياً هكذا - ، ورسموا بعده عدد الفقرة الأخيرة فيكون الخط العرضي بمعنى إلى أو حتى مثال ذلك : إذا أردنا أن نشير إلى جملة هي من الثامنة عشرة إلى نهاية الثالثة والعشرين من الاصحاح الحادى والعشرين من سفر التثنية رسمنا هكذا ( تث ٢١ : ١٨ - ٢٣ ) وان الكثير من اصطلاحنا في الكتاب ان نذكر عدد الاصحاح صريحاً ثم نشير إلى عدد الفقرات بالرقم ، وان الذى حضرني من نسخ العهدين عند كتابة هذا الكتاب نسخ عديدة . الاولى نسخة عبرانية مطبوعة في برلين سنة ١٩٠١ م يشتمل العهد القديم منها على الف وثلاثمائة وأربع وثمانين صحيفة والجديد على اربعمائة وست وثمانين .

( الثانية ) نسخة عربية اشير في متنها إلى الكلمات التي زيدت في الترجمة على الاصل العبراني واليوناني بطبعها بالحرف الصغير وإلى الكلمات التي لا توجد في أقدم النسخ وأصحها يجعلها بين خطين هلالين ، واشير في أسفل صحيفتها إلى إختلاف العبرانية واليونانية والسامرية ، وإلى إختلاف القراءات واشير في جانبها الاعلى إلى تكرار الكلمة والمضمون في العهدين وإلى تاريخ بعض الحوادث المذكورة فيها ، وان العهد القديم منها ليشتمل على الف واثنين وستين صحيفة . والجديد على ثلاثمائة وثمان وخمسين . وفي آخرها ما نصه ، وكان الفراغ من اصطناع صفائحه في شهر تموز من أشهر سنة ١٨٧٠ مسيحية في بيروت .

( الثالثة ) نسخة عربية ايضاً من الطبعة الثانية عشر في المطبعة الامريكانية في بيروت سنة ١٩٠٥ م يشتمل العهد القديم منها على تسعمائة وعشرين صحيفة والجديد على مائتين وخمسة وتسعين .

( الرابعة ) نسخة عربية طبع دى ساراه هوجسون سنة ١٨١١ م .

( الخامسة ) نسخة فارسية مطبوعة في روكاين مدلبسيك سنة ١٨٩٥ م .

بنفقة الجمعية المشهورة به بريتش وفورن بيبيل سوسائيتى دار السلطنة لندن  
يشتمل العهد القديم منها على ألف وثلاثمائة وثمان وثمانين صحيفة ، والجديد  
على أربعائة وإحدى وعشرين .

( السادسة ) نسخة فارسية ايضاً بالحرف الصغير مساوية لتى قبلها فى  
عدد الصحائف والوضع والطبع بنفقة الجمعية المذكورة طبع العهد القديم  
منها سنة ١٩٠١ م ، والجديد سنة ١٩٠٢ .

( السابعة ) نسخة فارسية ايضاً العهد القديم منها يشتمل على أربعة  
أجزاء فى ثمان مائة وست وأربعين صحيفة بترجمة وليم كان قسيس اكستى ومعلم  
العلم الإلهى باستعانة فاضل خان الهمدانى بفرمان المجمع المشهور بيونينداسوشت  
سند سكتلند مطبوعة بفرمان المجمع المذكور فى دار السلطنة ادن برغ بمطبعة  
تومس كنستبل سنة ١٨٤٥ م ، والعهد الجديد منها يشتمل على خمسمائة واثنين  
وثلاثين صحيفة بترجمة أفضل الفضلاء المسيحية هنرى مرتن قسيس انكليسى  
وطبع بفرمان مجمع بريتش اندفرن بيبيل سوسيتى فى ادن برغ ، فى المطبعة  
المذكورة ايضاً سنة ١٨٤٦ م .

( الثامنة ) خمسة أسفار التوراة لموسى فارسية بترجمة تومارابنسن القسيس  
مطبوعة فى لندن بمطبعة رجارذواطس سنة ١٨٣٩ م ، وهى تشتمل على  
خمسمائة وسبعين صحيفة .

( التاسعة ) العهد الجديد نسخة عربية تشتمل على أربعائة صحيفة فرغ  
من اصطناع صفائحها فى مدينة نيويورك سنة ١٨٤٦ م ، وطبعت فى مطبعة  
المدرسة فى اوكسفورد سنة ١٨٦٩ م .

( العاشرة ) العهد الجديد بالفارسية تشتمل على ستمائة وسبعة وعشرين  
صحيفة بترجمة هنرى مارتن المذكور من الطبعة الثالثة بمطبعة رجارذواطس فى  
لندن بإعانة مجمع بيبيل سوسيتى سنة ١٨٣٧ م .



( المقدمة الثانية ) فيما يستخرج من العهدين من المدة التي تراخى فيها وحي كتبها ، أما التوراة فإن ابتداء وحيها لموسى كان في جبل حوريب ، إذ كان موسى يرعى غنم كاهن مدين « خر ٣ : ٤ » ، ثم في مدين « خر ٤ : ١٩ » ، ثم في مصر في دفعات متراخية بحسب الزمان إلى عبور بني إسرائيل البحر « خر ٥ - ١٤ » ، ثم في ماره « خر ١٥ : ٢٥ » ، ثم في برية سين حيث انزل المن بعد الخامس عشر من الشهر الثاني لخروجهم من مصر « خر ١٦ » ، ثم رفيديم « خر ١٧ » ، ثم في برية سيناً بعد الشهر الثالث لخروجهم من مصر « خر ١٩ » ، وتتابع اوحى في دفعات متراخية في جبل سينا وبريته ، الى أن ارتحلوا منها في العشرين من الشهر الثاني من السنة الثانية لخروجهم من مصر « عد ١٠ : ١٢ » ، ثم في فبروت هناوه « عد ١١ » ، ثم في حضروت « عد ١٢ » ، ثم في برية فاران « عد ١٣ » ، وتتابع اوحى هناك في سنين عديدة الى أن مات هارون في جبل هور « عد ٢٠ : ٢٣ - ٢٩ » ، وكان موت هارون في أول الشهر الخامس من السنة الأربعين لخروجهم من مصر « عد ٣٣ : ٣٨ » ، ثم في عربات مواب ووضع لهم هناك شرائع وأحكام « عد ٢٨ - ٣٦ » ، ثم في عبر الاردن في أول الشهر الحادى عشر من السنة الأربعين لخروجهم من مصر « تث ١ : ١ - ٤ » ، فكانت مدة نزول اوحى والشريعة على موسى بالتدريج والتعاقب من المدة التي كان فيها يرعى غنم كاهن مدين في حوريب الى أن توفي في أرض مواب ما يزيد على إحدى وأربعين سنة على انه لم يعرف من التوراة اوقت الذي اوحى فيه سفر التكوين الى موسى ومقتضى صراحة التوراة ، ان كتابة موسى لها في كتاب وجمعها كان في آخر عمره الشريف عند إتمام الشريعة كتب هذه التوراة وسلمها للكهننة وشيوخ بني اسرائيل وأمرهم بوضعها بجانب تابوت عهد الرب « انظر تث ٣١ : ٩ و ٢٤ » .

وأما وحي اشعيا فقد كان متراخياً في أيام عزيا ويوثام واحاز وحزقيا ملوك يهوذا ، اش ١ : ١ ، وكانت مدة ملك هؤلاء الأربعة مائة وثلاثة عشر سنة ، ٢ اي ٢٦ و ٢٧ و ٢٨ و ٢٩ .

وكذا وحي كتاب هوشع « هو ا : ١ » ، وكان وحي كتاب ارميا متدرجاً متراخياً من السنة الثالثة عشر لملك بوشيا ، وأيام ملك يهو احاز ويهوياقيم ويهوياكين الى السنة الحادية عشر لملك صدقيا « ١ ر ١ : ١ - ٤ » ، وكانت هذه المدة إحدى وأربعين سنة « ٢ اي ٣٤ و ٣٦ » ، وكان وحي كتاب حزقيال من السنة الخامسة لسبي يهوياكين « حز ١ : ٢ » ، متدرجاً الى السنة السابعة والعشرين « حز ٢٩ : ١٧ » .

وكان وحي كتاب دانيال متدرجاً من أيام بخت نصر « دا ٢ » الى السنة الثالثة لكورش « دا ١٠ : ١ » ، وهذه المدة تزيد بحسب التاريخ على الستين سنة وكان وحي كتاب ميخا المورثتي متدرجاً في أيام يوثام واحاز وحزقيا ملوك يهوذا « مي ١ : ١ » ، وكان ملك هؤلاء إحدى وستين سنة « ٢ اي ٢٧ و ٢٨ و ٢٩ » ، وكان وحي كتاب حجى على قلته متدرجاً من أول الشهر السادس من السنة الثانية لملك داريوس « حج ١ : ١ » الى الرابع والعشرين من الشهر التاسع « حج ٥ : ١٠ » .

وكان وحي كتاب زكريا متدرجاً من الشهر الثامن من السنة الثانية لداريوس الملك « زك ١ : ١ » الى الشهر التاسع من السنة الرابعة « زك ٧ : ١ » ، ثم لم يورخ وحيه بعد هذا في كتابه ولم يذكر في العهد القديم ان باقى كتبه كان وحيها دفعة واحدة .

وكان عمر المسيح - بينما اعتمد من يوحنا ونزل عليه الروح القدس نحو ثلاثين سنة « لو ٣ : ٢١ - ٢٤ » ، ومن المعلوم ان عمره الشريف حينما رفع الى السماء كان نحو ثلاثة وثلاثين سنة فتكون تعاليمه النبوية الإلهامية الى ليلة



الجمعة التي هجم فيها عليه اليهود متدرجة حسبما ذكر في الأناجيل في مدة ثلاث سنين .

وإذا عرفت هذه المقدمة فماذا تقول في قول المكلف في شأن القرآن الكريم ، به اج ص ٥٥ س ٢٠ ، وهو مخالف لكتب الوحي لأنها نزلت جملة ، والقرآن مقطوع .

ثم انظر إلى تهور سايل د ق ، ص ١٢٦ س ٦ - ١٢ ، فهل تراهما لم يطلعا على ما في العهدين ، أم حاولا الإغفال ليروجا اغراضهما ، أفأمننا من رقيب الحق ، ومن الظرائف قول المتعرب ( قد ص ١٢٩ س ١٨ ) اليهود يقولون ان الناموس اعطى لموسى نجوماً ، وليت شعري ان التوراة في اعصار هؤلاء لم تنحصر بنسخة حلقيا أو عزرا ليجهلوا ما فيها .

( المقدمة الثالثة ) فيما اتفق من صراحة بعض كتب العهدين بما يدل على مخالفة وضعها وترتيبها لترتيب إلهامها ووجيها ، فان المزمور الثامن عشر كان إلهامه عند ما أنقذ الله داود من أيدي كل أعدائه ومن يد شاول ، وان المزمور الرابع والثلاثين كان إلهامه عندما غير داود عقله قدام أبي مالك وهو قبل ذلك ، وان إلهام المزمور الحادى والخمسين كان بعد ما تزوج داود بامرأة اوريا ، وإلهام الثانى والخمسين عندما اخبر دراغ الادرمى شاول بدخول داود الى بيت أخى مالك وهو قبل ما تقدم ذكره ، وكذا إلهام المزمور السادس والخمسين ، وكان إلهام المزمور السابع والخمسين بعد إلهام المزمور التاسع والخمسين ، وان إلهام التاسع والخمسين كان عندما أرسل شاول من يراقب داود فى البيت وهو قبل كل ما ذكر ، وكان إلهام المزمور المائة والثانى والأربعين عندما كان داود فى المغارة وهو قبل أغلب ما ذكرنا ومقارن لإلهام المزمور السابع والخمسين .

ويعرف ما ذكرنا من التقدم والتأخر ومخالفة الترتيب من ملاحظة

عناوين المزامير ومراجعة تاريخ أحوال داود من تاسع عشر صموئيل الاول الى ثاني عشر صموئيل الثاني .

وان إلهام الإصحاح الحادى والعشرين من ارميا كان فى أيام صدقيا آخر ملوك يهوذا ، وإلهام أوائل الثانى والعشرين فى أيام يهوياقيم ، وإلهام أوآخره فى أيام ابنه كنياهو وهما قبل صدقيا ، وإلهام الخامس والعشرين كان فى السنة الرابعة ليهوياقيم وهى قبل ملك كنياهو وصدقيا ، وإلهام السادس والعشرين كان فى ابتداء ملك يهوياقيم ، وهو قبل كل ما ذكرنا ، ومثله إلهام السابع والعشرين بحسب أوائله الا أن فيه غلط واضح كما يشهد به الثامن والعشرون ، وان إلهام الثانى والثلاثين كان فى السنة العاشرة لصدقيا ، وإلهام السادس والثلاثين كان فى السنة الرابعة ليهوياقيم ، وان إلهام الثالث والأربعين كان فى تحفنجيس فى مصر بعد سبي بابل وانقراض مملكة يهوذا بمدة ، وكذا إلهام الرابع والأربعين ، مع ان إلهام الخامس والأربعين يتعلق بالسنة الرابعة ليهوياقيم ، فراجع نص الإصحاحات المذكورة من ارميا مع تاريخ ملك يهوياقيم ويكنيا وصدقيا ملوك يهوذا ، فى الثالث والأربعين الى الخامس والأربعين من الملوك الاول ، والسادس والثلاثين من الأيام الثانى ، وان إلهام السادس والعشرين من كتاب حزقيال كان فى السنة الحادية عشر لسيهم ، مع ان إلهام أوائل التاسع والعشرين كان فى السنة العاشرة ، وإلهام أوآخره كان فى السنة السابعة والعشرين ، مع ان إلهام الحادى والثلاثين كان فى السنة الحادية عشر وكان إلهام الاصحاح العاشر من كتاب دانيال فى السنة الثالثة لكورش ملك فارس ، وإلهام الحادى عشر فى السنة الاولى لداريوس المادى وهو قبل كورش ، وبناء على ما فى النسخة السبعينية من ذكر كورش بدل داريوس يكون إلهام العاشر فى السنة الثالثة لكورش ، وإلهام الحادى عشر فى السنة الاولى له ، ولعل التتبع فى العهدين يدل على أكثر مما ذكرنا من مخالفة



ترتيب الكتاب لترتيب الهامه بل لعل التنقيح في خصوص توراة موسى يشهد  
بكثير من ذلك ، بل لعل ما لا شاهد عليه أكثر وأكثر ، فلنكتف في هذه  
المقدمة على هذا المقدار .

( المقدمة الرابعة ) فيما ذكر في العهدين من الحالات الغريبة التي  
تعرض للأنبياء عند اوحى اليهم ، وتجلي الله وظهور جلاله لهم .  
ففي التوراة ان ابراهيم لما اوحى اليه في شأن نسله وغربتهم وقع عليه  
عند مغيب الشمس سبات ورعبة مظلمة ( تك ١٥ : ١٢ - ١٥ ) .  
وان يعقوب لما رأى في الحلم السلم والملائكة ، وخاطبه الرب واستيقظ  
خاف وقال : ما أرهب هذا المكان ( تك ٢٨ : ١٢ - ١٨ ) .  
وأما موسى فانه وان لم تذكر التوراة في شأنه شيئاً عند ظهور الله له في  
حوريب في عليقة النار في أول تكليمه الا كونه غطى وجهه لأنه خاف أن  
ينظر إلى الله ( خر ٣ : ١ - ٦ ) ، وكذا في جبل سيناء ( خر ١٩ ) .  
لكن استفانوس الذي وصف بأنه مملوء من الإيمان والروح القدس  
والقوة بحيث كان يصنع عجائب وآيات عظيمة في الشعب ( ع ١ : ٦ - ٥ : ٨ ) .  
قد ذكر ان موسى إرتعد ولم يجسر أن يتطلع عندما ظهر له ملك الرب  
في نار العليقة ( ع ١ : ٧ : ٣٠ - ٣٣ ) .  
وبولس الرسول العظيم عند النصارى ذكر في شأن ظهور جلال الله  
على جبل سيناء حين إرتجف الجبل ، ان المنظر كان مخيفاً حتى قال موسى : أنا  
مرتعب ومرتعد ( عب ١٢ : ٢١ ) .

ويلزم من ذلك ان التوراة أهملت ذكر حال موسى في هذا الشأن ،  
نعم ذكرت في مقام آخر ان موسى قال لله : أرني مجدك ، فقال : اجيز كل  
جوذتي قدامك ولا تقدر أن ترى وجهي لأن الإنسان لا يراني فيعيش  
وهو ذا عندي مكان فتقف على الصخرة ويكون متى اجتاز مجدى اني أضعك

في نقرة من الصخرة واسترك يدي حتى اجتاز ، ثم ارفع يدي فتنظر ورأى  
وأما وجهي فلا يرى (خر ٣٣ : ١٨ - ٢٣) .

والمعقول من هذا الكلام هو أن الطبيعة البشرية حتى من مثل موسى لا  
تقوى على مشاهدة جلال الله ومجده من الوجة الحقيقية المكنى عنها باوجه  
وإنما تقوى بمساعدة العناية الربانية على بعض المشاهدات من اوجهة المكنى  
عنها باوراء .

وذكرت التوراة أيضاً ان السحابة غطت خيمة الاجتماع وملأ بهاء  
الرب المسكن فلم يقدر موسى أن يدخل خيمة الاجتماع لأن السحابة حلت  
وبهائه الرب ملأ المسكن (خر ٤٠ : ٣٤ و ٣٥) .

ومقتضاه ان موسى مع مقامه النبوى وكونه كليم الله قد ضعف واحجم  
عن الإقدام على مشاهدة بهاء الله .

وقد اتفق للعلمدين التعرض لبعض أحوال الأنبياء عند اوحى والمكاشفة  
من تصرف الروح بهم على غير إختيارهم وسقوطهم لوجوههم ومقاساتهم  
الجهد والشدة كوقوع الغيبة والاعغاء عليهم واضطرابهم وغير ذلك عند  
مشاهدة آثار الجلال والكبرياء .

فعن قول حزقيال لما رأى منظر شبه مجد الرب وخر على وجهه (حز ١  
٢٨) فدخل في روح وأقامنى على قدمى (حز ٢ : ٢) ، وعن قوله أيضاً  
فحملنى الروح وأخذنى وذهبت برأى فى حرارة روحى ويد الرب كانت  
شديدة على (حز ٣ : ١٤) .

وأيضاً وإذا بمجد الرب واقف هناك كالمجد الذى رأته على نهر خابور  
ففررت على وجهى فدخل فى روحى وأقامنى على قدمى (حز ٣ : ٢٣ و ٢٤)  
وأيضاً ، ومد شبه يد وأخذنى بناصبة رأسى ورفعتى روح بين الأرض  
والسما (حز ٨ : ٣) .



وأيضاً ثم دفعني روح وأتى بي إلى باب البيت ( حز ١١ : ١ ) .  
وأيضاً كانت على يد الرب فأخرجني بروح الرب وأنزلني في وسط  
البقعة ( حز ٣٧ : ١ ) .

وعن قول دانيال في بعض رؤياه ومكاشفاته باوحي ، وسمعت صوت  
إنسان بين أولاي فنأدى وقال : يا جبرائيل فهم هذا الرجل فجاء إلى حيث وقفت  
ولما جاء خفت وخررت على وجهي وإذا كان يتكلم معي كنت مسبخاً على  
وجهي إلى الأرض فلسني وأوقفني على مقامي ( دا ٨ : ١٦ - ١٩ ) .  
وأيضاً ورأيت هذه الرؤيا العظيمة ولم تبق في قوة ونضارتي تحولت  
إلى فساد ولم أضبط قوة ، ولما سمعت صوت كلامه كنت مسبخاً على وجهي  
ووجهي إلى الأرض وإذا بيد لمستني وأقامتني مرتجفاً على ركبتني وعلى كفتي  
يدي وهو ذا كشبهه بني آدم لمس شفتي ففتحت فمى وتكلمت وقلت للواقف  
أمامي : يا سيدي بالرؤيا ، انقلبت على أرجاعي فكيف يستطيع عبد  
سيدي أن يتكلم مع سيدي ، وأنا لخالالم تبق في قوة ، ولم تبق في نسمة  
( دا ١٠ : ٧ - ١٨ ) .

ومن اواضح ان سقوط حزقيال على وجهه ومرارته وحرارة روحه  
وشدة يد الرب عليه ، وتصرف الروح به لا بإختياره ، وكذا حالات  
دانيال المذكورة انما هي من انفعال الطبيعة البشرية واندهاشها وسقوط قواها  
لسطوة التجلي وهيبة الجلال وعظمة الكبرياء .  
وفي العهدين أيضاً ، ان ايليا لما سمع صوت الرب الخفيف المنخفض  
لف وجهه بردائه ( امل ١٩ : ١٢ و ١٣ ) .

وان زكريا لما رأى ملاك الرب عن يمين مذبح البخور اضطرب ووقع  
عليه الخوف ( لو ١ : ١١ و ١٢ ) ، ولما خرج من الهيكل وهو لا يستطيع  
التكلم فهم اليهود انه قد رأى رؤيا ( لو ١ : ٣٢ ) .

ويفهم من ذلك ان انفعال الطبيعة البشرية واندهاشها عند التجلي كان أمراً معلوماً مقررأ عند اليهود .

وفي العهد الجديدان المسيح بعد اعتماده من يوحنا ونزول الروح القدس عليه اصعده الروح وأخرجه الى البرية وصار يقوده فيها مع الوحوش أربعين يوماً ( انظر إلى مت ٤ : ١ ومر ١ : ١٢ و ١٣ ولو ٤ : ١ ) وراجع التراجم الفارسية وغيرها ، وتغيرت هيئة وجهه عندما تجلى الله له بإرسال موسى وإيليا ( لو ٩ : ٢٩ ) واضطرب بالروح إذ اخبر ان واحداً من تلاميذه سيسلمه ( لو ١٣ : ١٢ ) ولعل من هذا النحو كونه ليلة هجوم اليهود عليه في جهاد كما ترجم بالفارسية والتركية بالإضطراب حتى صار عرقه كقطرات دم نازلة على الأرض ( لو ٢٤ : ٤٤ ) مع ان الوقت كان بارداً يحتاج فيه الى الإستدفاء والاصطلاء بالنار ( انظر الى مر ١٤ : ٦٧ ويو ١٨ : ١٨ ) ، وان بطرس قد وقعت عليه غيبة وفسرت ( بيهوشى ) وذلك حينما أوحى اليه حل جميع الحيوانات عند نزول الزنبيل ( اع ١٠ : ١٠ ) .

وكذا بولس حينما أوحى اليه بالخروج من اورشليم ( اع ٢٢ : ١٧ ) بل وكذا عندما عرج به الى السماء ( ٢ كو ١٢ : ١ - ٤ ) .  
وان يوحنا ابن زبدي سقط في رؤياه كبيت ( روم ١ : ١٧ ) وكم وكمن تصرف به الروح وذهب به لا بإختياره ( انظر الى روم ١ : ١٠ و ٤ : ٢ و ١٧ : ٣ و ٢١ : ١٠ ) .

هذا كله مع ان كتب العمدين لم تستقص ذكر هذه الحالات للأنبياء عند الوحي بدليل ان التوراة أهملت في شأن موسى ما ذكره استفانوس وبرلس وان الأماجيل قد أهمل كل واحد منها كثيراً بما ذكره الآخر فضلاً عن اختلافها الكاشف عن عدم اطلاع كتبتها على حقيقة الحال .  
وان العهد القديم لم يذكر حالات اشعيا وارميا وهوشع وغيرهم من



الأنبياء الى ملاخي ، وما يعرض لهم عند انوحى والتجلى ولا تظن انهم في ذلك  
أعلا شأناً وأحسن حالاً من ابراهيم ويعقوب وموسى وحزقيال ودانيال  
وزكريا والمسيح وبطرس وبولس ويوحنا كلا .

نعم ذكر في العهد القديم لبعض أنبيائه عند الوحي والتنبى حالات  
يستغربها العقل ولا يدنو مضمونها إلى الفهم .

منها ان اليشع النبي لما أراد يموشافاط أن يسئل به الرب قال : إمتوني  
بعواد ، ولما ضرب العواد بالعود كانت عليه يد الرب فتنبأ عن قول الرب  
( ٢ مل ٣ : ١١ - ١٩ ) .

ومنها ان صموئيل قال لشاول : انك تصادف زمرة من الأنبياء نازلين  
من المرتفعة وامامهم رباب ودف وناي وعود وهم يتنبئون فيحل عليك روح  
الرب فتنبأ معهم ، ولما جاؤا الى هناك الى جبعة إذا بزمرة من الأنبياء لقيته  
فحل عليه روح الله فتنبأ في وسطهم ( ١ صم ١٠ : ٥ - ١١ ) .

وليت شعري ما مداخلة العود والعود والدف والرباب والناي في النبوة .  
وأيضاً لما ارسل شاول رسلاً لأخذ داود في الرامة ورأوا جماعة من  
الأنبياء يتنبئون ، وصموئيل رئيس عليهم ، فكان عليهم روح الله فتنبأوا هم  
أيضاً ، وكذا الذين أرسلهم ثانياً وثالثاً ذهب هو فكان عليه روح الله فخلع  
هو أيضاً ثيابه ، وتنبأ أيضاً امام صموئيل وانطرح عرياناً ذلك النهار كله  
وكل الليل ( ١ صم ١٩ : ٢٠ - ٢٤ ) .

وليت شعري ما معنى هذا التنبى وخطول روح الله ، وما مداخلة خلع  
الثياب والتعري في النبوة ، وما معنى ذلك ، وهل يعدو هذا النحو ان يكون  
ضرباً من الخلاعة والتجانن فاحفظ هذه المقدمة على ذكرك فإن بعض المباحثين  
للإسلام من النصارى كأنهم لم يطلعوا على ما فيها . وإلا لما تفوهوا بما تفوهوا  
من الشطط إن كانت لهم نفوس حرة .

(تذييل) في بعض ما ذكر في العهدين من أحوال بعض الأنبياء في التبليغ عن أمر الله .

فمن ذلك ما في آخريات العشرين من اشعيا . من أن الله أمر نبيه اشعيا أن يمشي عريانياً وحافياً بين الناس ثلاث سنين ليبلغ الناس ويقول لهم : هكذا يسوق ملك اشور سبي مصر وجلاء كوش الفتيان والشيوخ عراة وحفاة ومكشوفى الاستاه خزيماً لمصر .

وما في السابع والعشرين من أرميا من أن الله أمر نبيه أرميا أن يصنع له ربطاً وانياراً ويجعلها على عنقه كما يجعل نير الفدان على أعناق البقر ليبلغ الناس ويقول : ادخلوا أعناقكم تحت نير ملك بابل .

وما في الرابع من حزقيال من أن الله أمر نبيه حزقيال أن يأكل كعكاً من خبز الشعير الذى يخبزه امام عيون بنى إسرائيل على الخبز الذى يخرج من الإنسان ليبلغ ويقول : هكذا يأكل بنو إسرائيل خبزهم النجس بين الامم الذين اطردهم اليهم .

وما في أوائل الخامس من حزقيال أيضاً من أن الله أمر نبيه حزقيال أيضاً من أن يحلق رأسه ولحيته ويقسم الشعر أثلاثاً يحرق ثلثاً ويضرب بالسيف حوالى ثلث ويذرى الثلث الثالث إلى الريح ليبلغ ويقول ان ثلث أهل اورشليم يموتون باوباء والجوع ، وثلث يسقط بالسيف ، وثلث يذريه فى كل ريح ويستل سيفاً وراءهم .

وما فى الخامسة عشر إلى الثامنة عشر من الرابع والعشرين من حزقيال أيضاً من ان الله كلم نبيه حزقيال بأنه يأخذ منه شهوة عينيه وهى زوجته ، وأمره أن لا ينوح ولا يبكى ولا يعمل مناحة ويلف عصابته ويجعل نعليه فى رجله ولا يغطى شاربه ولا يأكل من خبز الناس ليبلغ بنى إسرائيل ويخبرهم انه هكذا يقع بهم .



وما في الثالثة من أول هوشع من ان الله أمر نبيه هوشع أن يأخذ لنفسه امرأة زنا وأولاد زنا ونتيجة ذلك تعليله بأن الأرض قد زنت تاركة للرب وموعظة بني اسرائيل بأسماء الذين ولستهم له تلك المرأة وذكر زناها فراجع أول هوشع وثانيه فانه عجيب .

وما في ثالث هوشع أيضاً من قول هوشع وقال لى الرب : اذهب أحب امرأة حبيبة صاحب وزانية كحبة الرب لبني اسرائيل وهم ملتفتون إلى آلهة اخرى ، ومحبون لاقراص الزيب فاشتريتها لنفسى بخمسة عشر شاقل فضة وبجورم ولتلك شعير وقلت لها : تقعدين أياماً كثيرة لا تزنى ولا تكونى لرجل وأنا كذلك ، لأن بني اسرائيل سيقعدون أياماً كثيرة بلا ملك وبلا رئيس وبلا ذبيحة ، ومقتضى العهد القديم ان هؤلاء الأنبياء عملوا بما أمرهم به الله للتبليغ .

(المقدمة الخامسة) في نبذ من سيرة بني اسرائيل والملة النصرانية في دياتهم نقلا من كتب العهدين مع اختصارها ، ونقل بالمعنى في بعض الموارد . أما بنو اسرائيل فقد ظهرت لهم من مرسى الداعى لهم إلى التوحيد معجزة العصا واليد البيضاء والعجائب في مصر وانشقاق البحر لهم وعبورهم على اليابسة فيه ، والمن والسلوى واخراج الماء من الصخرة في حوريب وآثار عظمة الله وقدرته على جبل سيناء (خر ٤ - ١٩) وبلغهم عن الله قوله : لا تصنعوا معى آلهة فضة ولا تصنعوا لكم آلهة ذهب لا يكن لك آلهة اخرى امامى ، ولا تصنع لك تمثالا منحوتاً فى السماء أو فى الأرض أو فى الماء ولا تسجد لهم ولا تعبدهن .

فقاوا كلما تكلم به الرب نفعل فكتب موسى هذه الأقوال وغيرها وقرأها عليهم تجديداً للعهد ، فقاوا أيضاً : كلما تكلم به الرب نفعل ونسمع (خر ٢٠ - ٢٤ : ٨) .

وبلغهم أيضا لا تصنعوا لكم أوثانا ولا تقيموا لكم تمثالا منحوتا أو نصبا ولا تجعلوا في أرضكم حجرا مصورا لتسجدوا له ( لا ٢٦ : ١ ) وبعد هذا كله لم تمض سنة منه حتى ارتدوا عن عبادة الله وقاوا الهارون لما أبطأ عليهم موسى في جبل سيناء صنع لنا آلهة تسير امامنا ، فلما صنعوا العجل المسبوك من ذهب حلبيهم قاوا : هذه آلهتك يا إسرائيل التي أصعدتك من مصر فسجدوا له وذبحوا ( خر ٣٢ : ١ - ٩ ) .

ولما أقاموا مع موسى في شطيم صار الشعب يزنون مع بنات موآب فدعون الشعب إلى ذبائح آلهتهم فأكل الشعب وسجدوا لآلهتهم وتعلق إسرائيل ببعل فغور ( عد ٢٥ : ١ - ٤ ) .

وكنى في تمردهم على الشريعة انهم في مدة أربعين سنة لم يختنوا من ولد منهم وبعدها عبروا الأردن في زمان يوشع صنع يوشع عن أمر الله سكاكين صوان أو حادة ، وفي العبرانية ( صيريم ) وختنهم بها ( يش ٥ ) ، ولم تمض مدة كثيرة من موت يوشع حتى فعل بنو إسرائيل الشر في عيني الرب وتركوه وساروا وراء آلهة أخرى وسجدوا لها وعبدوا البعل وعشتاروت ( قض ٢ : ١١ - ١٤ و ٣ : ٧ ) .

ولم يزل بنو إسرائيل في زمن القضاة يعاودون إلى عمل الشر في عيني الرب ( قض ٣ : ١١ و ٤ : ١ و ٦ : ١ و ١٣ : ١ ) .

وبعد موت جدعون رجعوا وزنوا وراء البعليم وجعلوا لهم بعل بريث إلهما ( قض ٨ : ٣٣ ) ،

وبعد موت بائير القاضي عادوا يعملون الشر في عيني الرب ، وعبدوا البعليم والعشتاروت وآلهة آرام وآلهة صيدون وآلهة موآب وآلهة عمون وآلهة الفلسطينيين وتركوا الرب ولم يعبدوه ( قض ١٠ : ٦ ) وحاصل شأنهم انهم اختلطوا بالأمم المشركين وتعلموا أعمالهم وعبدوا أصنامهم وذبحوا



بنيهم وبناتهم للأوثان وأهرقوا دماً زكياً دم بنيهم وبناتهم الذين ذبحوهم  
لأصنام كنعان وتدنست الأرض بالدماء (مز ١٠٦ : ٣٥ - ٣٩) .

ولما مات سليمان انقسمت مملكة بني اسرائيل إلى قسمين فبعض رجع  
ابنه سبطا يهوذا وبنيامين ، وملكوه عليهم وانعزل عنه باقي الأسباط فملكوا  
عليهم ربعام فعمل لرعيته عجلى ذهب وقال : هذه آلهتك يا اسرائيل ووضع  
واحداً في بيت ايل والآخر في دان ، وكان الشعب يصعدون إلى أحدهما حتى  
إلى دان (امل ١٢) ، واستمر بنو اسرائيل هؤلاء وملكهم على خطيئتهم  
وطريقة ربعام (امل ١٥ و ١٦) أى العكوف على عجول الذهب التي في بيت  
ايل ودان (٢ مل ١٠) حتى إذا ملك اخاب شاعت في أيامه عبادة البعل حتى  
انه كان للبعل أربعائة وخمسين نبياً ، وللسواري أربعائة نبي (امل ١٨ : ١٩)  
وقطعت ايزابل الصيدونية أنبياء الرب إلا من أخفاه عوبديا (امل ١٨ : ٤)  
حتى لم يبق للرب نبي غير ايليا (امل ١٨ : ٢٢ و ١٩ : ١٠ و ١٤) ، وحتى لم  
يبق من مئات الألوف العديدة من بني اسرائيل من لم يعبد البعل إلا سبعة  
آلاف أو أقل ، ولعلمهم كانوا من الأطفال الذين لا يميزون هذه الامور  
(انظر الى امل ١٩ : ١٨) ، واستمر بنو اسرائيل على خطيئتهم وطريقة  
ربعام الى ان ملك عليهم هرشع بن ايله (امل ٢٢ : ٢ - ٢ مل ١٧) .

وفي أيامه سباهم ملك اشور واسكن في ديارهم غيرهم ، وقد كانوا أخطأوا  
إلى الرب ألهمهم ، واتقوا آلهة اخرى وسلكوا حسب فرائض المشركين  
وعبدوا الأصنام ورفضوا فرائض الله وعهده وساروا وراء الباطل وصاروا  
باطلا وتركوا جميع وصايا الله وعملوا لأنفسهم عجلى وسجدوا لجميع جند السماء  
وعبدوا البعل (٢ مل ٢٧) .

وأما سبطا يهوذا وبنيامين فلما تثبتت مملكة ربعام بن سليمان ترك  
شريعة الرب هو وكل اسرائيل معه (٢ اي ١٢ : ١) .

وعمل يهوذا الشر أكثر من جميع ما عمل آباؤهم ، وبنوا لأنفسهم مرتفعات وانصابا وسواري من آثار الشرك على كل تل مرتفع وتحت كل شجرة خضراء ، وكان أيضاً مأبوتون في الأرض ، ففعل يهوذا حسب أرجاس المشركين ( امل ١٤ : ٢٢ - ٢٤ ) .

وفي السنة الخامسة لملك رجعمام نهب شوشق ملك مصر خزائن بيت الرب وخزائن بيت الملك وأخذ كل شيء . ( امل ١٤ : ٢٥ و ٢٦ ) .  
ثم ملك ايابن رجعمام وسار في جميع خطايا أبيه التي فعلها قبله ( امل ١٥ : ٣ ) .

ولما ملك آسا ابنه عمل ما هو مستقيم ، وأزال آثار الشرك ، وأمر يهوذا أن يعملوا حسب الشريعة واوصية ( ٢ اي ١٤ : ٢ - ٦ ) وأما المرتفعات فلم تنزع من بني اسرائيل ( ٢ اي ١٥ : ١٧ ) .  
ولإسرائيل أيام كثيرة بلا إله حق وبلا كاهن معلم وبلا شريعة ، وفي النسخة العبرانية بلا تورا ( ٢ اي ١٥ : ٣ ) .

ثم ملك بهوشافاط ابنه وسار في طريق آسا أبيه وعمل المستقيم والمرتفعات أيضاً لم تنزع بل كان الشعب لم يعدوا بعد قلوبهم لإله آباؤهم ( ٢ اي ٢٠ : ٢٢ و ٢٣ ) .

ثم ملك بعده يهورام ابنه ، وبعده ابنه اخزيا ، وعملا الشر على بهج بيت اخاب ( ٢ اي ٢١ : ٦ و ٢٢ : ٣ و ٤ ) .

وبعد اخزيا ملكت امه الخبيثة المشركة عثليا بنت عمري ملك إسرائيل سبع سنين ( ٢ اي ٢٢ ) .

وهدم بنوها بيت الله وصيروا كل أقداس بيت الله للبعليم إلى أن نهض يواش ويهو ياداع الكاهن لتجديد بيت الرب ، وأقاموا بيت الله على رسمه على مقداره وثبتوه ( ٢ اي ٢٤ : ٧ و ١٢ و ١٣ ) .



وبعد ما قتلوا عثيليا ملك يواش بن اخزيا ، وعمل المستقيم في أيام يهويا داع ، ولما مات يهويا داع جاء رؤساء يهوذا ، وسجدوا للملك يواش فسمع لهم وتركوا بيت الرب الههم ، وعبدوا السوارى والأصنام ( ٢ اى ٢٤ : ٢ و ١٧ و ١٨ ) .

ورجموا زكريا ابن يهويا داع بأمر الملك وقتلوه في دار بيت الرب لأنه ليس روح الله فوعظهم ووبخهم وأراد إرجاعهم إلى الله فتركوا الرب إله آبائهم ( ٢ اى ٢٤ : ٢٠ - ٢٤ ) .

ثم ملك امصيا ابن يواش وأتى بآلهة ساعير وأقامهم له آلهة وسجد امامهم وأوقد لهم ( ٢ اى ٢٥ : ١٤ ) .

وفي أيامه جاء يواش المشرك ملك اسرائيل ونهب كل الذهب والفضة وجميع الآنية الموجودة في بيت الرب ( ٢ مل ١٤ : ١٤ ) .

ثم ملك بعد امصيا ابنه عزيا ، وبعده ابنه يوثام ، وكانا مستقيمين ، ولكن كان الشعب يفسدون بعد ( ٢ اى ٢٧ : ٢ ) .

ثم ملك احاز وسار في طريق ملوك اسرائيل وعمل أيضاً تماثيل مسبوكة للبعليم وهو ارقد في وادى هنوم ، وأحرق بنيه في النار حسب رجاسات المشركين ، وترك يهوذا الرب الههم ، وأيضاً ذبح آحاز لآلهة دمشق وقطع آنية بيت الله وأغلق أبواب بيت الرب ( ٢ اى ٢٨ ) .

وأغلقوا أيضاً أبواب الرواق وأطفأوا السرج ولم يوقدوا بخوراً ولم يصعدوا محرقة في القدس ( ٢ اى ٢٩ : ٧ ) .

واذ ملك حزقيا ففتح أبواب بيت الرب ودخل الكهنة إلى داخله ، واخرجوا كل النجاسة التي وجدوها في الهيكل ، واستمروا في تطهير بيت الرب ثمانية أيام ( ٢ اى ٢٩ : ١ - ١٩ ) .

ولما ملك بعده ابنه منسى عمل الشر حسب رجاسات المشركين ، وبني

المرتفعات التي هدمها أبوه وأقام مذابح للبعليم وعمل سواري وسجد لكل جند السماء وبني لها مذابح في داري بيت الرب ، ولما ذاق وبال أمره من ملك آشور رجع إلى الله فلما أنقذه أزال الآلهة الغريبة والأشباه من بيت الرب ، وأمر يهوذا أن يعبدوا الرب الههم ، ثم ملك بعده ابنه امون فعمل كل ما عمله أبوه أول الأمر ، ولم يرجع إلى الله كما رجع أبوه في الآخر ( ٢ اي ٣٣ ) .  
وملك بعده ابنه يوشيا وكان مؤمناً ، وفي السنة الثانية عشر لملكه ابتداء يطهر يهوذا واورشليم من السواري والمرتفعات والتماثيل والمسبوكات ، وطهر يهوذا واورشليم وقطع تماثيل الشمس في كل أرض اسرائيل ، وهدم بيوت المأبوتين التي عند بيت الرب ، وبعد أن طهر الأرض وبيت الرب توجه لترميمه وتسقيف البيوت التي أخرجها يهوذا .

وعند إخراجهم الفضة المدخلة إلى بيت الرب قال حلقيا الكاهن لشافان الكاتب قد وجدت سفر الشريعة ( أي التوراة ) في بيت الرب ، فقال شافان للملك قد أعطاني حلقيا الكاهن سفراً وقرأ فيه شافان امام الملك ، فلما سمع الملك كلام الشريعة مزق ثيابه وأمر جماعة من خواصه قائلاً : اذهبوا اسألوا الرب من أجلي وأجل من بقي من يهوذا واسرائيل على كلام السفر الذي وجد لأنه عظيم غضب الرب الذي انسكب علينا من أجل ان آباتنا لم يحفظوا الرب ليعملوا حسب كل ما هو مكتوب في هذا السفر ، وجمع الملك كل رجال يهوذا وكل الشعب من الصغير إلى الكبير والسكينة والأنبياء إلى بيت الرب وقرأ في آذانهم كل كلام سفر العهد التي وجد في بيت الرب ووقف على منبره وقطع عهداً مع الله على عبادته وحفظ وصاياه وفرائضه حسب كلام العهد المكتوب في هذا السفر ( ٢ مل ٢٢ و ٢٣ و ٢ اي ٢٤ ) .

وان صريح هذا الكلام وفخواه وشواهد ودلائله لتوضح ان ارتدادات يهوذا وتقلباتهم في الشرك حتى جعلوا الأصنام في بيت المقدس ونجسوه



وأخربوه وأغلقوه وبقوا أياماً كثيرة بلا إله حق ولا كاهن معلم ولا شريعة  
توراة لم تبق سفيراً للشريعة والتوراة بينهم إلى حد لم يقدر الملك عليه ولم يره  
ولم يسمع منه شيئاً مدة اثنتي عشرة سنة من ملكه وهو مؤمن يطلب الله  
والشريعة فانه لو كان للتوراة حينئذ وجود لكات عنده منها نسخة يقرأ بها  
كل أيام حياته من أول جلوسه على كرسي مملكته حسب ما هو الواجب في  
الشريعة على ملوك اسرائيل « تث ١٧ : ٨ - ٢٠ » .

ولكنه لما رأى ما ادعى حلقيا الكاهن انه وجدته في بيت الرب وسمع  
ما فيه رأى شيئاً جديداً وسمع ما لم يكن معهوداً له وحسبه هو والمؤمنون من  
يهودا من الحقائق التي غفلت عنها الأيام وخبثتها عن ذواهيها زوايا الخمول حتى  
مزق الملك عند قراءته ثيابه واضطرب من أجل تضييعهم وجاهلهم ما فيه ،  
وبذل العناية التامة في قراءته على جميع يهودا واسرائيل ليطلعوا على ما  
أضاعه منهم الضلال ، ويعودوا إلى ما ظفروا به من الشريعة التي لم يكونوا  
يعرفونها ولا يجدون كتابها .

فكانت نسبة هذا الذي وجدوه إلى الشريعة الحقيقية موكولة إلى أمانة  
حلقيا ولو كان لسفر الشريعة عندهم قبل هذا إسم أو رسم لما وقع أقل قليل  
من هذا الإحتفال العظيم والتنبيه إلى الشريعة بما ادعى حلقيا انه وجدته ، وهذا  
بما لا ينبغي أن يرتاب فيه من له حظ من الرشد والفهم .

قال المتكلف « به ٤ ج ص ١٣٤ » ان المراد بسفر الشريعة هاهنا هي  
النسخة التي كانت موجودة في الهيكل بجانب تابوت عهد الرب حسب الأمر  
الوارد « تث ٣١ : ٢٥ و ٢٦ » وهذا لا ينافي وجود نسخ اخرى في أيدي  
الكهنة واللاويين والشعب .

أقول إن أراد من هذه النسخة انها النسخة التي كتبها موسى وأمر بوضعها  
بجانب تابوت العهد فيدعى في تكلفه ان احتفال يوشيا بها من أجل كونها

تذكاراً لموسى ومن آثاره فليقل ، وان كان ما ذكرنا من أحوال يوشيا وأقواله أجنبياً عن هذا الإحتمال أين كانت هذه النسخة وأين صارت ، إذ نهب الفلسطينيون التابوت من بني اسرائيل ووضعوه بقرب صنمهم داجون في اشدود ثم نقلوه الى حث ثم الى عفرون ثم الى بيت شمس ثم نقل الى قرية يعاريم صم ١ صم ٤-٧ ، ثم نقله داود الى بيت عوييد الجتي ، ثم الى مدينته صم ٢ صم ٦ ، ثم نقله سليمان من صهيون مدينة داود الى محراب البيت قدس الأقداس تحت جناحي الكرويين « امل ٨ : ١-٧ » ، فانه لم يجر لهذه النسخة في هذه المواضع والتنقلات ذكر ولا اسم ولا رسم مع ما لها من الشأن المهم . فان قال : انها كانت إذ ذاك في جوف التابوت قلنا : لم يكن في التابوت حينما وضعه سليمان في قدس الأقداس إلا لوحا الشهادة « امل ٨ : ٩ و ٢ اى ٥ : ١٠ » .

وان قال : انها حين نهب التابوت كانت عند الكهنة ، قلنا : ينبغي أن يكون محلها بحسب اوظيفة في مكان التابوت تحت جناحي الكرويين في المسكن من خيمة الإجتماع انظر الى « خر ٤٠ : ١ و ٢ - وتث ٣١ : ٢٦ » . وعلى هذا فلماذا لم يجر لها ذكر عند تحويل سليمان لخيمة الإجتماع وما فيها ، مع أن هذه النسخة أهم وأولى بالذكر من سائر أدوات خيمة الإجتماع ، وفي ذكرها البشارة الكبرى وبيان نعمة الله العظمى بجمع شمل الشريعة المتبدد في جعل نسخة التوراة التي كتبها موسى على مقتضى وظيفتها الى جنب تابوت العهد الذى أنعم الله بإرجاعه من نهب المشركين الى بيته المقدس ففي ثامن الملوك الاول ٣ وجاء جميع شيوخ اسرائيل وحمل الكهنة التابوت وأصعدوا تابوت الرب ، وخيمة الإجتماع مع جميع آنية القدس التي في الخيمة « ٢ اى ٥ : ٤ و ٥ » ، فإن أبى المتكلف مكبراته إلا أن تكون النسخة المذكورة وضعت على وظيفتها في محراب بيت المقدس على عهد سليمان بجانب



التابوت ، قلنا ان الموضع الذي عينه سليمان لتابوت العهد الذي تكون هذه النسخة إلى جنبه هو المحراب قدس الأقداس تحت جناحي الكرويين ( امل ٦ : ٨ و ٢ اى ٥ : ٧ ) ، وكانت مساحة هذا المحراب عشرين ذراعاً في مثلها ( امل ٦ : ٢٠ ) ، ومساحة جناحي الكرويين الملتقيين الذين يوضع التابوت تحت ملتقاهما عشرة أذرع ( امل ٦ : ٢٤ - ٢٨ ) فيكون التابوت في وسط المحراب ومحل نسخة النوراة المذكورة إلى جنبه .

وعلى هذا فهل تركها شوشق ملك مصر الذي نهب الذهب والفضة من بيت الرب على عهد رحبعام ، وهل يترك المحراب مع ان عمدة الذهب فيه فرضناه تركها ، فهل يتركها بنو اسرائيل ويهوذا في الأيام الكثيرة التي بقوا فيها بلا إله حق وبلا كاهن معلم وبلا شريعة فرضناهم تركوها فهل يتركها المشركون أولاد عثليا المشركه إذ هدموا بيت الرب وصيروا كل أقداسه للبعلم حتى احتاج البيت الى تجديده واقامته على رسمه تمحلنا وفرضناهم تركوها ، فهل يتركها يواش المشرك إذ نهب كل الذهب والفضة وجميع الآنية الموجودة في بيت الرب على عهد امصيا ، فرضنا تركها فهل يتركها آحاز المشرك الذي قطع آنية بيت الرب وأغلق أبوابه ، وهل تركها قومه الذين وضعوا النجاسة في الهيكل وأغلقوه وأطفأوا سرجه عناداً للتوحيد والشريعة افترى هؤلاء كاهنهم يتركون هذه النسخة في محلها ويسمحون لها بالبقاء وهي أشد ما يكون مقاومة ومصادمة لشركهم وضلالهم وأصنامهم وآثامهم ، وقد بلغت في توبيخهم ولعنهم وذمهم وسب آلهتهم ، مبلغاً لا يمكن في العادة أن يصبروا عليها ويتركوا لها وجوداً وأثراً كلا بل هي أولى بأن تمد إليها يد الضلال من الهيكل الذي لا يقاومهم مثلها ببيانه .

وأيضاً لماذا لم توجد هذه النسخة عند ادخال الفضة الى بيت الرب وما هو السبب الذي اخر وجدانها الى حين اخراج الفضة .

وأيضاً لماذا لم يجردها حلقياً إلا بعد مضي ما يزيد على عشر سنين من ملك يوشيا مع أن يوشيا ملك مؤمن يطلب الله والشريعة من أول أمره ، وإن حلقياً الكاهن لا ينفك عن كثرة الدخول الى المحراب في الاسبوع مرة أقل .  
مذا وإن قال المتكلف : ان هذه النسخة غير التي كانت في زمان موسى وأمر بوضعها الى جنب التابوت ، بل هي نسخة اخرى من سائر النسخ وضعت مع التابوت على رسم الشريعة .

قلنا : كيف يتركها الذين هم قبل يوشيا من المشركين الذين عبثوا بيت الرب وأخربوه ونجسوه ؟ وكيف لم يجردها حلقياً إلا بعد عشر سنين من ملك يوشيا مع انها نصب عيني الداخل الى المحراب .  
وأيضاً فليعمل المتكلف فكره بما عنده من الفطنة ، وليبين لنا ان هذه النسخة إذا لم تكن بخط موسى وتذكاراً له ، بل كانت من سائر النسخ الكثيرة ، فما وجه المقبول في احتفال يوشيا بها ذلك الإحتفال العظيم لو كان لها أمثال كثيرة .

ثم ملك من بعد يوشيا الى سبي بابل وهو آحاز ويهوياقيم ويهوياكين وصدقيا وعملوا الشر ( ٢ مل ٢٣ و ٢٤ ) .

وأما يهوذا في أيامهم فقد تكرر كلام ارميا النبي في توبيخهم على سلوكهم وراء البعليم وسيرهم وراء آلهة اخرى حتى صارت آلهتهم بعدد مدنهم وبعده شوارع اورشليم ( ار ٧ و ٨ و ٩ و ١١ و ١٢ و ١٦ ) .

ولما رجعوا من سبي بابل وتوجهوا الى عبادة الله والشريعة اجتمع كل الشعب رقاوا لعزرا الكاهن : أن يأتي بسفر شريعة موسى التي أمر بها الرب فأتى عزرا بالشريعة امام الجماعة من الرجال والنساء وكل فاهم ما يسمع وقرأ فيه من الصباح الى نصف النهار وآذان الشعب نحو سفر الشريعة وجميع الشعب بكوا حين سمعوا كلام الشريعة ، وفي اليوم الثاني اجتمع رؤساء آباء



جميع الشعب والكهنة واللاويون الى عزرا ليفهمهم كلام الشريعة فوجدوا مكتوباً فيها ان اسرائيل يسكنون في مظال في العيد في الشهر السابع فأخذوا في عمل المظال ( نوح ٨ ) .

وقرأ أيضاً في سفر موسى في آذان الشعب ووجدوا مكتوباً ان عمونيا وموايلا لا يدخل في جماعة الله الى الأبد ، ولما سمعوا الشريعة فرزوا كل اللفيف ( نوح ١٣ ) .

قل فما هو السبب في أن ينفرد عزرا وحده بقراءة سفر الشريعة على الوف من بني اسرائيل جميع رجالهم ونسائهم وكل فاهم ما يسمع حتى الكهنة الذين هم حملة الشريعة والتوراة بمقتضى الوظيفة الشرعية ، ولماذا هرع اليه في اليوم الثاني رؤساء آباء الشعب والكهنة واللاويون ، ولماذا تنبهوا بسبب قراءته الى امور لم تكن معهودة لهم ، وبادروا اليها بمبادرة مغتتم ، أفيجوز مثل هذا ؟ مع فرض الوجود لنسخة أو أكثر في بني اسرائيل غير التي بيد عزرا كلا .

وأيضاً أو كان بعد سبي بابل عند اليهود نسخ من التوراة ، والشريعة لم يكن محل ووجه لنزول انوحى على حزقيال في شريعة الكهنة ، وقسمة الأرض بين بني اسرائيل وغير ذلك من الشرائع التي تكفلت التوراة ببيانها ( انظر الى حز ٤٣ - ٤٨ ) .

تجد من او واضح ان ذلك بيان لما ليس في أيدي بني اسرائيل من الشريعة . ثم من بعد سبي بابل وان لم يصرح بإرتدادهم عن التوحيد إلا أنهم كانوا يقولون من يفعل الشر فهو صالح في عيني الرب وبهم يسر ( مل ٢ : ١٧ ) ويقولون : عبادة الله باطلة ، وما الفائدة من أننا حفظنا شعائره ، مل ٣ : ١٤ ، وان كهنتهم احتفروا اسم الله ، مل ١ : ٦ ، وخانوا في الذبائح ، مل ٧ : ١٤ ، وحادوا عن الطريق واعتروا كثيرين بالشريعة ، وأفسدوا عهد موسى

« مل ٢ : ٨ » ، وكانت منهم فرقة يسمون بالصدوقيين ، ينكرون القيامة وحياة الأموات بعد الموت ، وينكرون الملك والروح « اع ٢٣ ، ٨ » ومت ٢٢ و مر ٢ ولو ٢٠ .

وقد شحنت الأناجيل من الكلام المنسوب للمسيح بتوبيخهم على تمردهم على الله والشريعة ورياء كهنتهم وكتبهم حتى تربصوا به من أجل ذلك الدوائر ومع هذا كله هل يمكن للإنسان أن يتلقى من هذه الفرقة المتقلبة في ارتداداتها هذا القلب الذي طرق سمعك كتاباً وشريعة عن اوحى والإلهام على حقيقته الأولية بطريق يفيد اليقين بذلك كلا .

وأما أهل الديانة النصرانية في زمان المسيح فإن الكثيرين الذين آمنوا به في عيد الفصح لما رأوا منه الآيات لم يأتهم على نفسه لأنه كان يعرف الجميع ولا يحتاج لشاهد على ما في ضمير الإنسان ( يو ٢ : ٢٣ - ٢٥ ) ورجع عنه كثيرون من تلاميذه ولم يعودوا وذلك بسبب وعظه وإرشاده وبيان رسالته ( يو ١٦ : ٥٢ - ٦٦ ) .

والتلاميذ الإثني عشر ماوا إلى الرئاسة الدنيوية وتشاجروا في أنه من يكون الأكبر بعد المسيح لما أخبرهم بما يجري عليه ، وأنه ماض عنهم فوعظهم لذلك ، ووعدهم ومناهم بما يرغبهم في الإئتلاف وعدم التشاجر ( لو ٢٢ : ٢٢ - ٣١ ) .

واغتاض عشرة منهم على المسيح من أجل ابني زبدى ( مت ٢٠ : ٢٤ ) ووبخهم على قلة إيمانهم ( مت ١٦ : ٨ ) وانهم لا إيمان لهم ( مر ٤ : ٤٠ ) وليس لهم من الإيمان مثل حبة خردل ( مت ١٧ : ٢٠ ) ، ووصفهم الإنجيل بغلظ القلوب « مر ٦ : ٥٢ » .

واخبر المسيح بأن كافتهم يشكون فيه ليلة هجوم اليهود عليه « مت ٢٦ : ٣١ » ، ويتفرقون عنه كل واحد إلى خاصته ويتركونه وحده « يو ١٦ : ٣٢ » ، وطلب



منهم أن يسهروا معه تلك الليلة فلم يفعلوا ولم يواسوه مع ما هو فيه من الدهشة والإكتئاب حتى وبخهم على ذلك مراراً ، ولما أمسكه اليهود حسب الظاهر تركه التلاميذ كلهم وهربوا « مت ٢٦ : ٣٦ - ٥٧ » .

وان من التلاميذ الإثني عشر يهوذا الاصطخريوطى كان بيده صندوق أموال الفقراء « يو ١٢ : ٦ و ١٣ : ٢٩ » ، وكان سارقاً « يو ١٢ : ٦ » وهو الذى اجترأ على تسليم المسيح إلى أعدائه ، وباع دمه الشريف بقليل فضة انظر إلى اخريات الأناجيل وأول الأعمال .

وان كبير التلاميذ بطرس صار ينتهر المسيح حتى قال له المسيح : إذهب عنى يا شيطان أنت معثرة لى لأنك لا تهتم بما لله بل بما للناس « مت ١٦ : ٢٢ و ٢٣ » ، وقد أنكر المسيح ثلاث مرات وابتدأ يلعن ويحلف انه لا يعرفه « مت ٢٦ : ٦٩ - ٧٥ » ، مع أن المسيح أنذره بذلك فوعد المسيح أن لا ينكره ولو اضطر إلى الموت معه « مت ٢٦ : ٣٥ » .

هذا وأما ما كان بعد حادثة الصليب فإن التلاميذ الأحد عشر لم يصدقوا اللواتى اخبرنهم بقيام المسيح من الأموات فى اليوم الثالث بل عدوا كلامهم كالهذيان « لو ٢٤ : ١١ » ، حتى وبخهم المسيح على عدم إيمانهم وقساوة قلوبهم لأنهم لم يصدقوا الذين نظروه قد قام « مر ١٦ : ١٤ » ، مع أن فى الأناجيل ان المسيح كم وكم قدم لهم انه يتألم من اليهود وفى اليوم الثالث يقوم « انظر من جملة ذلك أقل إلى مت ١٦ : ٢١ و ١٧ : ٢٣ و ٢٠ : ١٩ و ٢٦ : ٣٢ » ، وغير ذلك فى الأناجيل الأربعة ، حتى أن اليهود كانوا يعلمون بكلامه هذا ويخشون عاقبته « مت ٢٧ : ٦٣ » .

وتذمر اليونانيون من المسيحيين على العبرانيين منهم بسبب الغفلة عن طعام أراملمم « اع ٦ : ١ » .

ووقعت المشاجرة فى الختان فتكلم بطرس ويعقوب فى رفعه عن الامم

بمجرد الإستحسان والتآلف للامم في مقابلة تأكيد حكمه في التوراة وتأيدته  
وتعليم المعلمين المسيحيين من اليهودية فحصرها ما على الامم من أحكام الشريعة  
باجتناب المخنوق وما ذبح للأوثان والدم والزنا « اع ١٥ : ١ - ٣٠ » .

وان برنابا وبولس اللذين اختارهما الروح القدس لعمله « اع ١٣ : ١٢ » ،  
تشاجرا فيمن يأخذانه معها للخدمة حتى فارق أحدهما الآخر (اع ١٥ : ٣٦ - ٤٠) .  
وقد اختلف المعلمون في النصرانية واختلفوا في التعليم حتى صار بعضهم  
يحذر الامة من بعض « انظر إلى رسائل بولس وبطرس ويهوذا ويوحنا ، حتى  
قال بعضهم في البعض الآخر : انهم لا يخدمون المسيح بل بطونهم وبالكلام  
الطيب والأقوال الحسنة ، يخدعون قلوب السماء » رو ١٦ : ١٨ ، وعن  
حسد وخصام يكرزون بالمسيح « في ١ : ١٥ » ، وانهم ذئاب خاطفة « اع ٢٠ : ٢٩ » ،  
ورسل كذبة فعلة ماكرون مغيرون شكلهم إلى شبه رسل المسيح كالشيطان  
يغير شكله إلى شبه ملاك نور « ٢ كو ١١ : ١٣ و ١٤ » ، حتى ان كثيرين خرجوا  
وصاروا أصدقاء للمسيح « ١ يو ٢ : ١٨ و ١٩ » .

وجميع الذين في آسيا ارتدوا عن بولس وبعض زاغ عن الحق وادعى  
ان القيامة قد قامت ( ٢ تي ١ : ١٥ و ١٨ ) .

وان من المعلمين اخوة كذبة ادخلوا خفية ودخلوا اختلاسا ، وان  
المعتبرين انهم شيء ( كالتيلاميذ الأحد عشر ) مما كانوا لا فرق بينهم وبين هؤلاء .  
وان بطرس والنصارى العبرانيين في أنطاكية حتى برنابا استعملوا الرياء  
والمداهنة ، ولم يسلكوا بإستقامة حسب حق الإنجيل « غل ٢ : ٣ - ١٥ » .

وان بولس قد استعمل الرياء ، وختن تيموثاوس اليوناني على خلاف  
تعليمه « اع ١٦ : ١ - ٤ » .

وان يعقوب وجميع المشايخ في اورشليم تواطوا مع بولس على استعمال  
الرياء بالزام بولس مع أربعة أشخاص بأحكام التاموس تمويهاً لإبطالهم لها ومداهنة



للأوف والربوات من المؤمنين بالمسيح من اليهود الذين ينكرون إبطال  
 الناموس بمجيء المسيح « اع ٢١ : ٢ - ٢٧ » .  
 وان بولس ليس له نظير مخلص بل الجميع يطلبون ما هو لأنفسهم لا ما  
 هو للمسيح « في ٢ : ٢٠ و ٢١ » .

ويتضح من الأعمال ورسائل بولس ان تعليمه الراجح بين النصارى في  
 القرون المتأخرة كان ضداً لتعليم الرسل والمعلمين من العبرانيين الذين هم من  
 أهل الختان ولذا كثر تعرضه لهم وقد فهم وانتقاصهم وافتخاره عليهم حتى  
 ادعى العروج مرة الى السماء الثالثة واخرى الى الفردوس ( انظر الى الحادى  
 عشر والثانى عشر من كورنتوش الثانية ) .

ومن ذلك تعليمه بكفاية الإيمان وحده في الفائدة وتعليم يعقوب بعدم  
 كفايته بدون الأعمال ( انظر الى الحادى والعشرين من العبرانيين ) ، وإلى رسالة  
 يعقوب وخصوص ثانياً ، وقد اختلف تعليم بولس في أكل ما ذبح للأوثان  
 الذى قرر الرسل حرمة واضطرب كلامه فيه ، فتارة جعله يذبح للشيطان  
 لا لله ولا يريد أن يكون المؤمنون شركاء الشياطين لأنهم لا يقدرُونَ أن  
 يشربوا كأس الرب وكأس شيطان ولا يشتركوا في مائدة الرب ومائدة شياطين  
 أم نغير الرب أعلنا أقوى منه « ١ كو : ١٠ - ١٨ - ٢٢ » .

وتارة رجع الإمتناع منه من دون تحريم ، لأنه معثرة للضعفاء انظر  
 « ١ كو ٨ » ، ومن أجل ضمير الآخر الضعيف « ١ كو ١٠ : ٢٩ » ، ثم ندم  
 وقال : لماذا يحكم في حرتي من ضمير آخر ، فاذا كنت أتناول بشكر فلماذا  
 يفترى على لأجل ما أشكر عليه « ١ كو ١٠ : ٢٩ و ٣٠ » .

وعلى كل حال فهذه الأقوال المضطربة خلاف ومقاومة لما قرره الرسل  
 من التحريم المطلق كما مر ، وعن بولس في بعض تعاليمه كل شيء طاهر للطاهرين  
 ( تي ١ : ١٥ ) ، وكل خليفة الله جيدة ، ولا يرفض شيء منها إذا أخذ مع

الشكر « ١ : ٤ : ٤ » ، وهذه خلاف ومقارمة لما قرره الرسل من تحريم ما ذبح للأوثان والمخنوق والدم .

وعنه أيضاً في تعاليمه في شأن الناموس والعهد القديم ما لفظه فإنه يصير ابطال الوصية السابقة من أجل ضعفها وعدم نفعها إذ الناموس لم يكمل شيئاً « عب ٧ : ١٨ و ١٩ » .

وعنه في شأن العهد القديم أيضاً لو كان الأول بلا عيب لما طلب موضع لثان - فإذا قال جديداً فقد عتق الأول ، وأما ما عتق وشاخ فهو قريب من الإضحلال « عب ٨ : ٧ - ١٣ » ، وهذا الكلام إذا اغمضنا النظر عن منافاته لما في العهدين ، وخصوص الكلام المنسوب للزامير وملاخي والمسيح فإنه مناف ومناقض لخصوص ما عن بولس نفسه من قوله كل الكتاب موحى به من الله ونافع للتعليم والتوبيخ للتقويم والتأديب الذي في البر لكي يكون إنسان الله كاملاً متأهباً لكل عمل « ٣ : ١٦ و ١٧ » .

وقد طال الكلام في هذه المقدمة فاقصرنا على ما ذكرنا لتلايخروج الكتاب عن وضعه وإن كان للزيد مجال واسع .

( المقدمة السادسة ) قد وجدنا العمدة لمباحي المسلمين من النصارى هو الإحتجاج عليهم بما في كتب العهدين ، وكأن هؤلاء المباحين لم يفتنوا إلى أنه لا حجة لهم بها على المسلمين لوجوه :

( الوجه الأول ) أنه من المتعذر ايصال السند في كل واحد من هذه الكتب إلى الأنبياء معادن اوحى والإلهام على سبيل التواتر المفيد لليقين في كل طبقات النقل ، فاستوضح بعض ذلك من المقدمة السابقة ، وغاية ما عندهم هو الإعتماد على حكم المجامع المتقلب في تمييز الكتاب الإلهامى من المكذوب ، والإستشهاد بمطابقة كلام القدماء ، كما ستعرف ذلك من أشنات كلام المتكلف .



( الوجه الثاني ) انه لا تمكن معرفة رسالة الأنبياء السابقين وتعيين كتبهم الصادرة عن اوحى معرفة يقينية إلا بسبب اخبار رسول الله خاتم المرسلين ، والقرآن الذى هو كلام الله بواسطة دلالة العقل على صدق رسول الله بدعواه الرسالة ، وان القرآن الكريم هو كلام الله العظيم ، فلو شككنا والعياذ بالله بالرسول والقرآن كما يريدون لم تبق لنا معرفة بنبي مرسل ولا اسم كتاب إلهامى فان كتب العهدين بنفسها ووجوه مضامينها هي التي تصد عن الإذعان بإتصال سندها وصحة تواترها وصدورها عن اوحى والالهام ، وتمنع عن التصديق بنبوة أنبيائها والوثوق بنقل دلائل نبوتهم لو صحت نسبتها اليهم ، كما ستعرفه إن شاء الله من متفرقات كتابنا ، وخصوص ما يأتى إن شاء الله فى بيان نموذج النظر ، بل قلما يمر بك فصل إلا ويدلك ان شاء الله بأوضح دلالة على ما ذكرنا .

وأيضاً ان القرآن الكريم والعقل السليم يدلان بأوضح دلالة على أن فى هذه الكتب شيئاً كثيراً ليس من الالهام والوحى أصلاً لمخالفتها لها فى امور كثيرة مخالفة لا تقبل التأويل ، كما ستسمع تفصيلاً بعضه فى محاله ان شاء الله ، وبذلك يسقط اعتبار مجموع الوصحة نسبة المجموع الى اوحى فى الجملة .

( الوجه الثالث ) شهادة بعضها على بعض بالتحريف صريحاً ، وان حامى بعض النصارى عن ذلك وكتبوا فى كتبهم قولهم متى حرفت ولماذا حرفت؟ ومن حرفها ؟ ولأى غرض حرفها ؟

فمن جملة الشهادات ما فى الثالث والعشرين من ارميا فى خطاب الشعب ٣٦ ، أما ووحى الرب فلا تذكره بعد لأن كلمة كل انسان تكون وحيه اذ قد حرفتم كلام الاله الحى رب الجنود الهنا ، هكذا ما اطلعنا عليه من التراجم العربية ونصه فى النسخة العبرانية . ومساء يهوه . لا تزكروا . عود كى . همسا

يهوه . لايش . ووحى الله لا تذكروا بعد لان وحى الله لرجل ديارو  
وهفخيتيم ايت .

كلامه وحرفتم

دبرى ايلوهيم حيم يهوه صيباوت ايلوهينو  
كلام الاله الحى رب الجنود الهنا

وان فى ملاحظة ما ذكرناه من الاصل العبرانى هاهنا والتراجم  
العربية لشهادة ايضا على وقوع التحريف ، وفى ثامن ارميا ايضا ( ٨ ) كيف  
تقولون نحن حكام وشريعة الرب معنا حقاً انه الى الكذب حولها قلم الكتبة  
الكاذب ، ونصه فى النسخة العبرانية .

ايخاه توميروا حاخاميم انحنو وتوراة يهوه اتانو اكن هنيه لشيقيرو  
كيف تقولون حكام نحن وشريعة الرب معنا لكن هوذا للكذب  
عاساه عيط شيقيرو سوفيريم  
صنعها قلم كذب الكتبة

وفى التاسع والعشرين من اشعيا ( ١٦ ) يا لتحريفكم ، ونصه فى الاصل  
العبرانى هانخيخيم .

وفى الثالث من رسالة بطرس الثانية ١٦ كما فى الرسائل كلها أيضاً متكلماً  
فيها عن هذه التى فيها أشياء عسرة الفهم يحرفها غير العلماء وغير الثابتين  
كباقي الكتب أيضاً هلاك أنفسهم ، وفيه شهادة بتحريف المعلمين للرسائل  
كما حرفوا سائر الكتب .

ولا تظن ان هؤلاء المحرفين من الوثنيين ، فإن اوثنيين لا اعتناء لهم  
بهذه الكتب ولا غرض لهم بتحريفها ، بل إنما هم المعلمون من اليهود ،  
والمتنصرين الذين يريدون بضلالهم أن يشرهوا تعليم الكتب فيحرفونها  
حسب أهوائهم .



وفي أول غلاطية (٦) انى أتعجب انكم تنتقلون هكذا سريعاً عن الذى دعاكم بنعمة المسيح إلى إنجيل آخر (٧) ليس هو آخر ، غير انه يوجد قوم يزعمونكم ويريدون أن يحولوا إنجيل المسيح .

وفي آخر رؤيا يوحنا ١٨ و ١٩ قد شدد في الدعاء على من يزيد في نبوة كتابه أو ينقص منها .

وفي فحوى كلامه شهادة بأن للتحريف حسب الهوى حينئذ طغيان مخوف .  
( الوجه الرابع ) شهادة بعض كتب العهدين على البعض الآخر بالتحريف ضمناً وإشارة ، وهو أن التوراة في ثامن عشر الثانية من العشرين إلى الثانية والعشرين قد أعطت علامة لما ليس من كلام الله وما هو كذب على الله وأوحى وان في العهدين لكثير من هذا القبيل الذى يعرف بهذه العلامة انه ليس من كلام الله ولا من أوحى والإلهام فى شيء ، كما ستسمع بعضه إن شاء الله فى المقدمة الثامنة فى الفصل الرابع .

( الوجه الخامس ) هو أنه يوجد من نتائج الجمع بين مضامين العهدين موانع كثيرة من نبوة المسيح ورسالته وقداسته ، بل يلزم منها شرك موسى وهارون وداود وأساف وسليمان والمسيح ، وكفر ارميا واستحقاق هؤلاء للقتل ، كما سيمر عليك فى محاله إن شاء الله ، وانهم لمقدسون عن مثل ذلك وكل ما يشين .

( الوجه السادس ) انا قد وجدنا التبديل الصريح والتصرف او اوضح فى العهدين فى التراجم والمطابع وهو لا يعدوا القسيسين ورؤساء الدين ، فمن جملة ذلك ان فى النسخة العبرانية فى الثامنة من رابع التكوين ما تعريبه الحرفى وقال قايين لهاييل أخيه ولما صار فى الحقل قام قايين على هاييل أخيه فقتله . وكثير من المترجمين لما رأى ان جملة وقال قايين لهاييل أخيه : جملة فارغة عن المعنى ناقصة الفائدة لاجل احتياج القول إلى المقول ترجموها فى مطابعهم

هكذا . وكلم قايين هاييل أخاه فبدلوا القول بالتكليم لأجل ما يترأى في التكليم من الفائدة وجروا على هذا التبديل في أكثر ما رأينا من التراجم الفارسية وغيرها مع أن الأصل العبراني هكذا :

ويامر قايين الهبل احيو

وقال قايين لهاييل اخيه

ولو كان الأصل وكلم لقييل (ويدبر) . وبعضهم كصاحب الترجمة المطبوعة سنة ١٨١١ م لما رأى التباين الكلي في اللغة العبرانية بين لفظ ما تعريبه (وقال) : لفظ ما تعريبه (وكلم) حاول أن يتستر في تصرفه فذكر هكذا وقول قايين هاييل أخاه .

وبعضهم لما وجد النسخة السامرية واليونانية تامة الكلام والفائدة لا سقط فيها كما في العبرانية جعل ترجمة للعبرانية على طبقها تصرفا وتقبولا على العبرانية فذكر في الترجمة وقال قايين لهاييل أخيه تعال نخرج إلى الحقل . نقله في إظهار الحق عن التراجم القديمة والعربية المطبوعة سنة ١٨٣١ و ١٨٤٨ م وبعضهم زاد في الترجمة من تلقاء نفسه تمييزاً للمعنى منهم تومارابنسن القسيس في ترجمته للعبرانية بالفارسية المطبوعة في لندن بمطبعة رجار دواطس سنة ١٨٢٩ م فقال وقايين هاييل برادر خود را كفت كه ييا فزاد من نفسه لفظ كه ييا ، ويلزم مما ذكرنا حدوث النقصان المخل في العبرانية واقدام مترجميها على التبديل أو الزيادة لأجل تصحيحها فزادوا في الطنبور بنعمة ، وأيضاً في الأصل العبراني في الثالثة عشرة من ثاني عاموس ما نصه عن قول الله .

هنيه انوخي ماعيق تحتخيم كاشير تاغيق

هاهو انا صار أو اصبر أو مضايق أو نحو ذلك تحتكم كما أو كالذي تصر

أو نحو ذلك هاغغالا هملأه لاه عامير

العجلة الملائنة حزما أو حشيشا



وفي العربية المطبوعة سنة ١٨١١ لاجل هذا ما انا امرغ تحتكم كما  
تعرغ العجلة المملوءة قصباً .

ونقل في إظهار الحق عن ترجمة عربية مطبوعة سنة ١٨٤٤ م موافقة  
العبرانية في مضمونها بما لفظها انا اذا أصر تحتكم كما تصر العجلة المحملة حشيشاً .  
وعن نسخة فارسية أيضاً مطبوعة سنة ١٨٣٨ م اينك من در زير شما جسيدده  
شدم جناجه آراهه برازاقده جسيدده ميشود .

ولما رأى كثير من المترجمين ان حقيقة مضمون هذا الكلام . ومجازه  
بمكان من السخافة بداهه في أكثر ما رأيناه من التراجم العربية إلى ما لفظه ،  
ها انا اذا أضغط ما تحتكم كما تضغط العجلة الملاآنة حزمأ ، ونحوها ما رأيناه  
من التراجم الفارسية .

وأيضاً قد زادوا على ترجمة العبرانية واليونانية ألقاظاً اعترفوا بأنها  
ليس لها وجود في الاصل العبرانى واليونانى ، وزعموا أنهم زادوها في الترجمة  
لاجل الإيضاح ، ورسموها بحرف صغير في بعض النسخ العربية المبنية على  
التأنيق في طبعها مع أن الكلمات الكثيرة من ذلك بحيث يعسر إحصاؤها في  
هذه المقدمة كثرة لتأني أن تكون أيضاً حابل هي إتمام لمعنى ناقص أو زيادة  
على معنى تام فراجع الكلمات المذكورة في اولى النسخ التى عددناها ، وراجع  
الأصل العبرانى واليونانى .

ولتكلف في هذه المقدمة على هذا المقدار وإن كان قليلا من كثير  
ونحيل بالزيادة على ذلك إلى محالها إن شاء الله . وسوف نورد فيما يأتى باباً واسعاً  
إن شاء الله في هذا الشأن ، وندلك على سقوط المتكلف وغيره في تشبثاتهم  
وتكلفتهم ، فإن وضع المقدمات لا يحتمل أكثر مما ذكرنا هاهنا وإن كان فيه  
كفاية بتوفيق الله لذى الرشده .

( المقدمة السابعة ) لا يخفى على كل ذى رشده ومعرفة بطريق البحث

والمباحثة ، ان مباحثة أهل الدين والإعتراض على جامعتهم وأصل دينهم إنما يحسن ولا يعد خطأً ومراوغة عن الحق إذا كان البرهان عليهم بالمقدمات المنتهية إلى بدهة العقل أو المسئلة عند عمومهم ، وإذا كان الجدل والإلزام لهم بما يعلم انه من الدين الذي عكفوا عليه والقدر الجامع بينهم لا بما كان رأياً أو رواية يختص به واحد أو آحاد من أهل ذلك الدين لا يفيد علماً ولا يدعن عموم أهل الدين بصحته ، أو انه من دينهم فإن تشبث خصمهم بمثل هذا في الإحتجاج على جامعتهم كان ذلك منه حياًداً عن الحق لضعف الحجة وضيق الخناق ، ولاجل هذا لم أعتد في هذا الكتاب في البرهان إلا على ما هو حقه من المقدمات البديهية لدى العقل والعقلاء ، ولم اجادل عمرم النصارى والزمهم في جامعة دينهم والنصرانية التي عندهم إلا بما تسالموا على إلهاميته وصدوره عن الوحي وهي كتب العهدين التي ذكرنا انهم متفقون في هذه القرون على نسبتها إلى الوحي والإلهام ، وشرحنا أسماءها في المقدمة الاولى . ولم اباحثهم خطباً بآراء آحاد مفسريهم وعلماهم أو آحاد تقاليدهم التي لا توجب في دينهم علماً أو يأتي صحتها أغلبهم .

ولكن هلم الخطب في جملة من المباحثين لدين الإسلام وخصوص الثلاثة الذين وعدناك بالتعرض لكلامهم في هذا الكتاب فانهم قد دارت مباحثهم للإسلام على قطبين فاسدين في شرع البحث وأدب الكاتب .

( أحدهما ) إعتادهم في البرهان لنداريهم في قبال الإسلام على كتب العهدين التي يدعون إلهاميتها وصدورها عن اوحى .

وقد عرفت في المقدمة السادسة وتعرف إن شاء الله ما يبطل ذلك . وإن تشبثهم بها في قبال الإسلام والمسلمين مما لا يليق بالمباحث وإن لم يقصد بيحه تحقيق الحق .

( وثانيهما ) انهم تشبثوا في مقام الجدل لدين الإسلام وإلزام عموم



المسلمين في جامعة دينهم بأراء بعض مفسريهم وروايات آحادهم مما لا يقبله عمومهم ولا يذعنون بصحته ولا يعتمدون عليه في جامعهم الإسلامية ، أو ترى هؤلاء المباحثين لم يفظنوا أو لم يسمعوا بأنه عرض لروايات آحاد المسلمين مثلما قد عرض للأناجيل وتعاليم النصرانية بعد المسيح من الإختلاف والتشويش والإضطراب حتى تعددت الأناجيل واختلفت إختلافاً واضحاً وحتى تتابع النداء من أعمال الرسل والرسائل المدرجة في العهد الجديد بأن بطرس ويهوذا ويوحنا وبولس يستغيثون ويحذرون الأمة من التعاليم المتشعبة من المنتصرين ، كما ملاً سمعك في أواخر المقدمة السادسة ، وستسمع له زيادة إن شاء الله على انه لم ينحصر الإختلاف في أخبار آحاد المسلمين بتعمد الكذب من بعض الوسائط بل كان منه ما نشأ من عدم التثبت والتفهم في السماع ، ومنه ما نشأ من خلل التوهم والنسيان ، ومنه ما كان لأجل إختفاء القرائن المتصلة والنقل بالمعنى ، ولأجل هذا ترى المسلمين لم يأخذوا بها جميعاً على سبيل التسليم ، ولم يطمسوا الحقائق بالاعراض عنها رأساً ، بل تصدوا من قديم الزمان إلى اوقت الحاضر وصنفوا الكتب الكثيرة لمحض البحث والتنقيب في أحوال الرواة وجرحهم وتعديلهم وضبطهم وحفظهم وحسن سماعهم وأمانتهم وسلامة عقيدتهم واتصال السند وانقطاعه ، كل ذلك ليميزوا منها المتواتر باللفظ أو بالمعنى فيكون لهم حجة في اصول الدين وفروعه ، والذي لا يبلغ التواتر بحثوا فيه عن سند الرواية وشهرتها وقبول أساطين العلم لها وعدم اضطرابها أو مخالفتها للعقل أو الكتاب أو السنة ليعتمدوا في فروع الدين وأحكامه على ما اطمأنوا بصحته وصدوره على وجه منها وما وجدوه مضطرباً أو مخالفاً للعقل أو الكتاب أو السنة ضربوا به الجدار في مقام العمل ، نعم لأجل إختلاف آرائهم في جهات الإطمئنان واوثوق على طبق القانون المذكور إختلفت فتاوى أئمتهم إذ قد يثق أحدهم

بما لا يثق به الآخر ، فقد جرى دأب كل منهم على ما ينبغي للباحث الطالب للحق بجده واجتهاده من عدم التقليد لغيره في بيان الصحيح المطمئن الموثوق به ولو فرض انه قررته عدة من المجامع بل كل منهم يبحث في هذا الشأن بحسب القواعد الممهدة له ليميز بنظره واجتهاده ما هو الصحيح الموثوق به ولاجل مراعاتهم للقوانين المذكورة ترى المقبول المعمول عليه من أخبار الأحاد أقل قليل ، وأيضاً قد جعلوا من اوجوه التي يعرف بها تخليط الراوى وفساد عقيدته ما يجدرنه في روايته من مخالفة العقل أو اوجدان أو الامور المعروفة أو الكتاب أو السنة .

وأما أقوال المفسرين فمنها ما هو رأى لهم أو مؤدى أخذهم من السير والتواريخ التي لا تفيد علماً ، وهذا لا حجة فيه على الجامعة الإسلامية ولا جدل أصلاً كما بينا . ومنها ما كان رواية ، فالاحتجاج أو الجدل بها في اصول الدين وفروعه ، إنما يحسن ولا يعد خبطاً ومراوغة إذ كان على القانون المتقدم ذكره في الرواية .

( المقدمة الثامنة ) في محل البحث من الرسالة والنبوة ، وفيها بابان وفيهما فصول :





## الباب الاول

### الفصل الاول

( منه في بيان حقيقة الرسول )

النبي المرسل هو إنسان كامل يرسله الله إلى البشر ليكلمهم ويهديهم إلى الصواب ويرشدهم إلى ما يحتاجون اليه في معرفة الله وطاعته والإحتراف عن معصيته ويحملهم على ما فيه حفظ كالاتهم ومصالحهم الشخصية والنوعية في الدين والدنيا ويؤجرهم عما يضرهم فيها .

### الفصل الثاني

( في الغاية المطلوبة من إرساله )

لا ينبغي أن يشك ذو رشد بأن ما ذكرناه هو الغاية المطلوبة من إرسال الله للنبي . وتقريره بالبيان الواضح هو أن إرسال الله للنبي في دعوته رحمة من الله ولطف من أطفافه بمن يدعوهم النبي ليقرّبهم إلى طاعة الله ويبعدهم عن معصيته وينبّههم من رقدة الغفلة وينقذهم من سورة الهوى والضلال ويحملهم على جادة الهدى ودين الحق وقوانين العدل وحسن التمدن والإجتماع وآداب السياسة لينالوا سعادة الدارين .

### الفصل الثالث

( في عصمته )

وأول ما يلزم في تحصيل هذه الغاية الشريفة والغرض الحميد وحصول هذا اللطف والرحمة أمران :  
( أحدهما ) كرم الرسول معصوماً في التبليغ غير متهم فيه ، مع فرض رسالته .

(وثانيتها) كونه معصوماً عن الذنوب وارتكاب القبائح التي هي ضد لما يدعو اليه من شريعة الهدى والصلاح .

(أما الأمر الأول) فقد اتفق عليه أهل الملل القائلون بالنبوة والرسالة لوجه أو ضخته لهم بداهة عقولهم ، وليس حقيقته إلا تحصيل الغرض من الرسالة وقبح نقضه بإرسال الكاذب والمخطيء في التبليغ .

(وأما الأمر الثاني) لحقيقة وجهه وحجته عين أوجه الأول وحجته وإن خالف فيه اليهود والنصارى فإنه يقبح ويمتنع من الله القادر القدوس الغني العليم الحكيم أن يجعل رحمته ولطفه في طريق يمنع عن فائدتهما ويصد عن منفعتهما ، مع إمكان أن يجعلهما في طريق لا يمنع عن حصول الغرض والفائدة ولا مفسدة فيه ، بل هو الناجح في تحصيل الغرض ، وليبان ذلك وجوه :

(الأول) أن إرسال النبي الذي يصدر منه الذنب والقبیح ، ومخالفة شريعة الحق ناقض للغرض المطلوب من إرساله ، ونقض الغرض قبيح بداهة العقل ومنقصة فاضحة فهو ممتنع على الله ، فإن أوجدان ليشهد بأن نفوس البشر المحتاجة إلى الإستصلاح والترويض والإرشاد والتقريب إلى الله وشريعة الحق لتتفر نفرة شديدة عن الإنقياد إلى من يدعوها إلى الله والشريعة ويعظها ويوبخها ويذجرها عن شهواتها إذا كان ممن يخالف الله والشريعة ويتمرد على أحكامها وينقاد إلى شهواته وهواه مع إدعائه المعرفة والرئاسة الدينية ، فلا تصنى إلى إرشاده ولا تعنى به ، فانظر بوجدانك إلى المذنب العاصي إذ جاءك واعظاً ومرشداً مؤدباً زاجراً لك عن اتباع هواك ، فهل ينتج من إرشاده ووعظه وذجره إلا أن يستمزه به ويقال له : كمل نفسك واصلحها وارشدنا ثم التفت إلى تكميل غيرك وإرشاده ، وحيث ادع عليه الرئاسة وفضيلة الإرشاد وسيطرة الزجر والتوبيخ . بل نقول : أن صدور الذنب والقبیح من الرسول الذي هو الرأس والرئيس والقدوة في الدين ، مؤيد ومحرك



لدواعي سائر البشر إلى الاقدام على الذنوب والتهاون بالشريعة لشهادة اوجدان بأن رئيس الدين إذا أذنب هان على الناس اتباعه في الإقتحام في الذنوب ، وتحركت شهواتهم وأهواؤهم اليها وقد لهج الناس بقولهم الموافق للحكمة والتجربة ( إذا فسد العالم فسد العالم ) ، وعلى ذلك يلزم من صدور الذنب والقبیح ومخالفة الشريعة من الرسول حصول الفساد من الجهة التي أراد الله برحمته ولطفه منها الصلاح ، وحقيقة هذا ومعناه أن يريد الله الصلاح لأجل رحمته ولطفه بعباده من الجهة التي هي أشد وادعى في انتشار الفساد ، وهل يرتاب عاقل في قبح ذلك وامتناعه على الله جل شأنه .

وانظر إلى الملوك فهل تراهم يرسلون إلى إصلاح رعاياهم المتعمدة على شريعة المملكة إلا من يطمثون بعدم مخالفته لتلك الشريعة وقوانين الإصلاح مهما أمكنهم لئلا تفسد الرعية بفساده ، ووجدوا إلى المعصوم سيلا لما عدلوا عنه ، وذلك لعين ما ذكرنا من قبح نقض الغرض ، فهل ترى الملوك انظر لصلاح رعاياهم من الله لعباده .

( الوجه الثاني ) ان إرسال الله للرسول المعصوم ممكن وحاجة الخلق في الإهتمام إلى الحق وظهور الصلاح والإقياد إلى الرسول وعدم التنفر عنه داعية إلى ذلك وهو مصلحة بلا مفسدة بل المفسدة بخلافه فيجب بمقتضى الحكمة والرحمة واللطف فيمتنع إرسال غير المعصوم ، أفيقال ان وجود المعصوم غير ممكن ؟ أو ان الله لا يعلم به ؟ أو أن لا مصلحة في إرسال المعصوم ؟ وان في إرساله مفسدة ؟ أو أنه يجوز على الله القدوس الغني العليم الحكيم الإخلال بالحكمة والعدول عبثاً عما فيه الصلاح وحصول الغرض إلى ضده حاشا وكلا ؟ .

( الوجه الثالث ) دلالة الكتب المنسوبة بين الملبين إلى الوحي والإلهام بنحو يشير بمضمونه أو فخواه إلى ما ذكرنا من وجه دلالة العقل قال الله تعالى

في سورة البقرة ١١٨ (وإذ ابتلى إبراهيم ربه بكلمات فأتمن قال إني جاعلك للناس إماماً قال ومن ذريتي قال لا ينال عهدي الظالمين) وفاعل القبيح ظالم إذ لا أقل من كونه ظالماً لنفسه بإلقائها في تهلكة العقاب ورضيلة فعل القبيح ، قال الله تعالى في سورة فاطر ٢٩ : ( فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق في الخيرات ) .

وفي سابع عشر التكوين (١) ظهر الله لإبراهيم وقال له : أنا القدير سر أمامي وكن كاملاً فاجعل عهدي بيني وبينك فان جعل الله للعهد بينه وبين إبراهيم متوقف على سير إبراهيم أمام الله ، وكونه كاملاً ، وفي المزمور الخامس والعشرين (١٤) سر الرب الخائفيه .

وفي الثالث من الأمثال (٣٢) لأن الملتوى رجس عند الرب ، أما سره فعند المستقيمين . وفي الحادي عشر (٢٠) كراهة الرب ملتوا القلب ورضاه مستقيموا الطريق . وفي الخامس عشر أيضاً (٢٩) الرب بعيد عن الأشرار . وفي ثالث رسالة بطرس الاولى (٢٢) لأن عيني الرب على الأبرار واذنيه إلى طلبتهم ، ولكن وجه الرب ضد فاعلى الشر . وفي خامس متي عن قول المسيح لتلاميذه (١٣) أتم ملح الأرض ولكن إن فسد الملح فماذا يملح لا يصلح بعد لشيء الا لأن يطرح خارجاً ويداس من الناس . وفي رابع عشر لوقا (٣٤) ما يؤدي هذا المضمون ، وفي سادس متي (٢٤) لا يقدر أحد أن يخدم سيدين لأنه إما أن يبغض الواحد ويحب الآخر أو يلازم الواحد ويحتقر الآخر لا تقدر أن تخدموا الله والمال ومثله في سادس عشر لوقا (١٣) . وعلى هذا كيف إذا يقدر على خدمة الله ومعاناة المشاق في إرشاد خلقه وإصلاحهم من لا رادع له عن خدمة الهوى والشهوات التي هي في الحقيقة خدمة الشيطان . وفي سادس عشر لوقا (١٠) الأيمن في القليل أمين أيضاً في الكثير ، والظالم في القليل ظالم أيضاً في الكثير .



وقد تكرر نقل هذا المضمون عن المسيح بلطيف البيان والتقريب في الخامس والعشرين من متى (١٤ - ٣٠) . وتاسع عشر لوقا (١٢ - ٢٧) وفي ثامن يوحنا في شأن ابليس (٤٤) لأنه كذاب وأبو الكذاب . وفي ثامن عشر متى (١ - ٥) وثاني مرقس (٢٣ - ٢٦) وسادس لوقا (١ - ٤) ان المسيح لما إعترض عليه اليهود بأكل تلاميذه في يوم السبت من الزرع وأنه لا يجوز فعل مثله في السبت ، إحتج عليهم بأكل داود من خبز التقدمة الذي لا يحل إلا للكهنة فلو لم يكن النبي معصوماً ، وان داود برى بما رمى به في شأن امرأة اوريا لما صح من المسيح الإحتجاج بفعله وكان يحاذر أن يجيبه اليهود بأن داود أذنب وفعل الخطيئة في أكله من خبز التقدمة كما اخطأ في شأن امرأة اوريا وفعل ذلك القبيح الشنيع .

### الفصل الرابع

{ في ذكر الاعتراضات على هذا المقام وأجوبتها في تحقيق الحق }

{ وكشف الالتباس }

فان قيل ان كتب الملبين المنسوبة إلى ارحى والالهام لصريحة في صدور المعصية والذنوب والقبايح من الانبياء المرسلين .

قلنا : وهل بعد دلالة العقل وما ذكرناه عن الكتب المنسوبة إلى الالهام واوحى تجد مجالاً للريب ، فانا إن لم نتمسك بهدى العقل فماذا نعرف ان الكتاب كتاب وحى جاء به النبي المرسل من عند الله ، ولماذا تغافل عما ذكرنا عن الكتب من وضوح الدلالة على عصمة النبي بما يؤكد بيانه الجلي حكم العقل البديهي .

فان قيل فاذا نضع بما أشرنا اليه بما يدل صريحاً على صدور المعصية والذنب من الانبياء المرسلين .

(قلنا) أما ما أمكن حمله على المعصية المجازية التي هي عبارة عن ارتكاب خلاف الأولى ومخالفة الأمر الاستجابي والارشادي ، أو النهي التنزيهي أو الارشادي فيجب حمله على ذلك لا لجل قرينة العقل والنقل وحكمهما بالعصمة كما يحمل ما جاء في الكتب المذكورة من نسبة الوجه والعين والاذن والانف واليد والرجل والقدم وباطن القدمين والضحك والركوب والطيران لله جل شأنه على معان مجازية مناسبة لا لجل حكم العقل بتزهه تعالى شأنه عن الجسم ، وأما ما لا يمكن حمله على ما ذكرنا فإن العقل الذي هو دليلنا على معرفة الله والنبي وادعى يدلنا على أن ذلك أجنبى عن اوحى والالهام وإنما هو من فلتات الأقلام .

فإن قيل : ان أهل الكتاب يدعون أنه لا ريب في إلهامية كتبهم المصرحة بصدور الذنوب والمعاصى العظيمة من الأنبياء فهم لا لجل ذلك يتأولون ما دل على لزوم عصمة النبي من كتب الالهام ويمنعون ما اعتمدتم عليه في العصمة من دلالة العقل .

قلنا أولاً قد طرق سمعك وسيتواتر عليك إن شاء الله من بيان هذا المختصر ما يمنحك اليقين بأن الكثير من كتبهم أجنبى عن الوحي والالهام فلا يوثق بشيء منها في كونه إلهامياً ، فضلاً عن مصادمته للعقل والنقل في هذا المقام .

( وثانياً ) ان ما اعتمدنا عليه من دلالة العقل قد بلغ من البدهة إلى حد تلجنهم فيه الفطرة إلى الإعتقاد عليه فينطلق به لسانهم أحياناً من قيود العصبية ، فان المتكلف وهو أقل من عرفناه انصافاً وأشد عصبية قد قال : به ٣ ج ص ٧٢ ان الأنبياء هم اناس أرسلهم المولى سبحانه وتعالى إلى شعبه لارشادهم إلى الحق اليقين وهدايتهم إلى الصراط المستقيم فكانوا خصناً منيعاً من الحاد الملوك والامراء وواقياً لشر الفجار ، وكانوا قدوة حسنة للصغير



والكبير والخطير والحقير .

وهذا اعتراف منه بمقتضى الجاء الفطرة بالغاية المطلوبة من إرسال الأنبياء .  
وقال أيضاً ص ٧٣ ويلزم أن يكون النبي تقياً خائف الله سليم الفطرة  
والفكرة ليستأمنه المولى على أقواله وليوحى إليه إرادته ومشيته ويأمره بأن  
يبلغها للورى فيسمع طائعاً .

وهذا اعتراف منه بلزوم عصمة الأنبياء خصوصاً عن مثل ما نسبته إليهم  
كتب العهدين من فواضح القبائح كما سيمججه سمعك إن شاء الله في الفصول الآتية  
في الباب الثاني من هذه المقدمة .

وأيضاً قد تكرر من المتكلف في أجزاء كتابه تبعاً لأمثاله سبى الطعن  
بقدر رسول الله خاتم المرسلين صلوات الله عليه بنسبة المعصية والذنب له  
لأجل أن يتشبهوا بهم ذلك لنبي رسالته صلوات الله عليه ، وعدم صلاحيته  
لها ، مع أن ما نسبوه له لو تساهل معهم الامتناع في فرضه لم يبلغ مبلغ ما  
نسبته كتبهم لموسى وهارون وداود وسليمان وارميا والمسيح قدست أسرارهم .  
دع اعتراف المتكلف وأمثاله فإنى قد أوضحت الحجة على العصمة بفضل  
الله لأهل هذه الأدوار السعيدة الذين حرروا أذهانهم من عبودية العصية  
والتقليد ، وجعلوا قول الحق ضالتهم التي يطلبونها هداًم الله إلى الحق وأخذ  
بأيديهم في مزال الأقدام .

وقد قال الله تعالى شأنه في سورة العنكبوت ٦٩ ( والذين جاهدوا  
فينا لنهدينهم سبلنا ) .

ونالئاً أن أهل الكتاب قد اتفقوا على الاعتراف والتسليم بلزوم عصمة  
الأنبياء في التبليغ ، وحجتهم في ذلك ليست إلا نحو ما ذكرنا من دليل العقل  
في رعاية الغاية المطلوبة من الرسالة وماذا تراهم يضعون في ما ورد في كتبهم  
التي ينسبونها إلى الوحي والالهام من نسبة بعض الأنبياء إلى الكذب في تبليغ

أوحى على وجه الصراحة التي لا يحوم حولها مقبول التأويل ، أترام يعدلون عن دليل العقل ويقولون بكذب النبي في التبليغ تعبداً بما في كتبهم أم يعترفون بأن ما ينادى بصراحته بكذب الإنباء في التبليغ ليس من الوحي والالهام بل هو مدسوس فيه ، ولئن غفلوا عن ذلك أو تغافلوا أو حاولوا الاغفال فإن رقيب الحق لا بد أن يحصيه عليهم .

فقد ذكر في الثالث عشر من الملوك الاول ( ١١ - ٣٠ ) ان الشيخ النبي الساكن في بيت ايل الموصوف ( ٢٠ - ٢٢ ) بأنه كان اليه كلام الرب للتبليغ قد كذب على شمعيا رجل الله بدعوى الوحي وتكليم ملاك الرب له حتى حملة بكذبه على الله وعليه ، وخداعه بدعوى الوحي على مخالفة أمر الله وأوقعه في هلكة النكال .

ومن الظرائف ان مترجم الترجمة العربية المطبوعة سنة ١٨١١ م حاول أن يجعل هذا النبي الساكن في بيت ايل من الكاذبين في أصل دعوى النبوة وانه لاحظ له في الوحي والنبوة الحقيقية لأجل أن يتخلص من الإعتراض عليهم بكذب النبي الحقيقي في التبليغ فحرف الفقرة العشرين من ثالث عشر الملوك الاول المذكورة وترجمها هكذا .

وبينا هما جالسان على المائدة يأكلان حتى وردت نبوة من عند الله إلى نبي الله الذي رده النبي الكاذب .

مع ان مقتضى الأصل العبراني والكثير من التراجم العربية وغيرها هو أن كلام الله الوارد في توبيخ رجل الله الذي جاء من يهوذا قد صار إلى الشيخ النبي الساكن في بيت ايل الذي كذب على رجل الله . ونص الأصل العبراني هكذا :

ويهيهم . يشببم . ال هشلحن . ويهي . دبر . يهوه . ال . هنيء  
وكانا جالسين إلى المائدة وكان كلام الله إلى النبي اشير . اشيبو



ويقرأ . ال ايش . هاوهم . اشير باء ميهوده . لامر الذى رده  
ودعا رجل إلهنا الذى جاء من يهوذا قاتلا كه . امر . يهوه  
يعن كى مریت فى يهوه  
هكذا قال الله أداة تعليل أداة تعليل أيضاً عصيت  
فم أى قول وما فى معناه الله

إلى آخر التوبيخ لرجل الله وهو ينادى بأن هذا اوحى والنبوة قد كان  
إلى النبي الساكن فى بيت ايل فزاد هذا المترجم على الأصل العبرانى لفظ  
يا كلان ، ولفظ النبي الكاذب وبدل المعنى إلى ما شاء .

هذا وان يشع الرسول الذى ذكرت له المعجزات الباهرات فى ثامى  
الملوك الثانى وما بعده إلى التاسع والثالث عشر قد ذكر عنه فى الثامن من  
الملوك الثانى (٧-١١) ان بنهدد ملك آرام إذ كان مريضاً أرسل حزائيل  
ومعه حمل أربعين جملاً من كل خيرات دمشق هدية إلى يشع النبي ليسأله  
حزائيل عن اسان بنهدد فيخبره يشع بواسطة اوحى هل يشفى من مرضه (١٠)  
فقال له يشع : وقل له شفاء تشفى وقد أرانى الرب انه موتاً يموت .

وقال اشعيا فى شأن بعض الانبياء : انهم ضلوا بالخمر وابتلعتهم وناهوا  
من المسكر حتى ضلوا بالرؤيا وقلقوا فى القضاء ( اش ٢٨ : ٧ ) .

ومن الواضح ان ضلال النبي فى الرؤيا التى هى نبوته مستلزم للكذب  
فى التبليغ بل نقول : ان ضلال النبي فى النبوة اولى بعدم الجواز من الكذب  
فى التبليغ ، وان قلقه فى القضاء الذى هو عبارة عن تبليغ حكم الله للمتخاصمين  
إنما هو الكذب والخطأ فى التبليغ .

وان حزقيال الرسول قد ذكر عنه فى السادس والعشرين من حزقيال  
(٧-١٣) انه ذكر عن قول السيد الرب انه يجلب على صور نبوخذ راصر  
ملك بابل فيهدم أبراجها ويقتل شعبها بالسيف ، وينهبون ثروتها ويغتمون

تجارها ويهدون أسوارها ويهدمون بيوتها البهيجة ويضعون حجارتها وخشبها وترابها في وسط المياه .

وقد ذكر بعد هذا في التاسع والعشرين ( ١٧ - ٢١ ) عن كلام الرب ما يدل على أنه لم يقع مقتضى الوعد السابق وأن نبوخذ راصر ملك بابل استخدم جيشه خدمة شديدة على صور ، ولم تكن له ولا لجيشه اجرة من صور لاجل خدمته التي خدم بها عليها ، لذلك هكذا قال السيد الرب ها أنا أبذل له أرض مصر فيأخذ ثروتها وينهب غنيمتها فتكون اجرة لجيشه بل أعطيته أرض مصر لاجل شغله الذي خدم .

( فإن قلت ) ان المتكلف قد ذكر به ٢ ج ص ( ١٤٤ - ١٤٧ ) عن التواريخ ما يقتضى صدق النبوة الاولى والثانية .

قلت : قد رأينا اعتماده في ذلك على نقل الكتائيبين مثل يوشيفوس وبريدو . وجيروم . ان نبوخذ راصر استولى على صور كما في النبوة الاولى ولكن لو ساعناه في صحة هذا النقل وما تكلفه في هذا المقام لكان فيما ذكره شهادة صريحة كافية في كذب هذه النبوة المتضمنة لكون نبوخذ راصر وجيشه ينهبون ثروة صور وينعمون بتجارها ( حز ٢٦ : ١٢ ) فانه اعترف لاصلاح النبوة الثانية ( حز ٢٩ : ١٨ ) بأن نبوخذ راصر لم يبن من صور فوائد تذكر وان ثروتها نزلت من طول الحصار .

ونقل عن جيروم ما حاصله ان أهل صور لما رأوا طول الحصار نقلوا كل ما كان ثميناً من ذهب وفضة وثياب وكل ما عند أشرافهم من الأمتعة الثمينة الى المراكب وذهبوا به الى الجزائر ، فلما فتحها نبوخذ راصر لم يجد فيها شيئاً يقوم مقام أتعابه ، انتهى انظر الى ( به ٢ ج ص ١٤٥ س ١٦ - ص ١٤٦ س ٢ ) .

فأين صار مع ذلك دعوى النبوة وتبليغ الرسول بأن نبوخذ راصر



وجيشه ينهبون ثروة صور ويغنمون تجارتها ، وأين تكون التجارة المغتنة مع حصار ثلاثة عشر سنة ، ونزوف الثروة ونقل الذهب والفضة والامتعة الثمينة إلى الجزائر .

وحاصل ما عند المتكلف في هذا المقام هو أن الرسول لم يكذب في تبليغه بكل ما قال في شأن صور ، وإنما ظهر الكذب في أمرين لم يقعا وهما نهب ثروتها وغنيمة تجارتها والكذب بهذين الأمرين سهل وإن كانا هما العمدة في هذا المقام ، فإن باقى النبوات ها هنا قد تمت بفضل الله على ما يقول يوسفوس وأمثاله .

وان المسيح قد ذكر عنه في ثانيا عشر متى ( ٣٨ ) حيث ذاب أجاب قوم من الكتبة والفريسيين قائلين : يا معلم نريد أن نرى منك آية ( ٣٩ ) فأجاب وقال لهم : جيل شرير وفاسق يطلب آية ولا تعطى له آية إلا آية يونان النبي ( ٤٠ ) لأنه كما كان يونان في بطن الحوت ثلاثة أيام وثلاث ليال هكذا يكون ابن الانسان في قلب الارض ثلاثة أيام وثلاث ليال انتهى .  
وان الاناجيل الاربعة لتكذب هذا الكلام في أمرين :

( الأول ) ما عن قول المسيح جيل شرير وفاسق يطلب آية ولا تعطى له إلا آية يونان النبي فانه يكذبه ما ذكره متى بعد ذلك من وقوع الآيات والمعجزات من المسيح ( مت ١٤ : ٤ - ٣٦ و ١٥ : ٢٨ - ٣٢ و ١٧ : ١ - ٦ و ١٤ - ١٩ و ٢٠ : ٢٩ - ٣٤ و ٢١ : ١٩ و ٢٧ : ٤٥ و ٥١ - ٥٥ ) ونقل لوقا هذا الكلام عن المسيح أيضاً ( لو ١١ : ٢٩ ) وانه ليكذبه بما ذكره بعد ذلك من وقوع الآيات والمعجزات ( لو ١٣ : ١١ - ١٤ و ١٤ : ٢ - ٥ و ١٧ : ١١ - ١٥ و ١٨ : ١٨ - ٣٥ و ٤٣ : ٢٢ و ٥٠ : ٥١ ) .

وأيضاً في ثامن مرقس ١١ نخرج اليه الفريسيون وابتدأوا يحاورونه طالبين منه آية من السماء لكي يجر بوه ١٢ فتهد بروحه وقال : لماذا يطلب

هذا الجيل آية الحق ؟ أقول لكم لن يعطى هذا الجيل آية ، وانه ليكذبه بما ذكره بعد ذلك من الآيات والمعجزات ( مر ٨ : ١٣ - ٢٠ و ٢٢ - ٢٦ و ٢٦ و ٩ : ٢ - ٥ و ١٤ - ٢٨ و ١٠ : ٤٦ - ٥٢ و ١١ : ١٣ و ١٤ ) .

ويكذبه أيضاً ما ذكره يوحنا من احيائه لعازر من الموت ( يو ١١ ) ، وقد كان ذلك في أواخر أمر المسيح قريب الفصح الذي هجم به اليهود عليه ( انظر يو ١٢ و ١٣ ) .

ويكذبه أيضاً ما ذكر في أعمال الرسل أيضاً من ظهور المعجزات والآيات من الرسل لليهود ( انظر أقلاماً إلى أوائل الثاني والثالث من الأعمال وخصوص الثالثة والأربعين من الثاني ) .

وعلى كل حال لا ينفك القائلون بكون الأناجيل والأعمال كتب وحي وإلهام عن لزوم كذب الرسول على الوحي لأنه كان الكلام المنسوب للمسيح صادقاً لزم كذب الرسل متى . ومرقس . ولوقا . ويوحنا . على الوحي فيما ذكروا وقوعه بعد ذلك من الآيات وان صدقوا في ذلك فالعكس .

( الأمر الثاني ) قوله هكذا يكون ابن الإنسان في قلب الأرض ثلاثة أيام وثلاث ليال فانه يكذبه ما في آخريات الأناجيل الأربعة من أن المسيح انزل عن الصليب مساء يوم الجمعة عند استعداد اليهود للسبت ووضع في القبر والسبت يلوح وقام من القبر حياً في صبح الأحد فلم يكن بقاؤه على هذا في قلب الأرض إلا ليلتين ويوماً تاماً وجزئين قليلين من يوفين ( انظر مت ٢٧ : ٥٧ - ٦٣ و ٢٨ : ١ و مر ١٥ : ٤٢ و ١٦ : ١ و ٢ و لو ٢٣ : ٥٣ و ٥٤ و ٢٤ : ١ و يو ١٩ : ٣١ و ٤٢ و ٢٠ : ١ ) فاختر أي الأمرين يكون كذباً في التبليغ أو نقول : ان الكذب من متى الرسول بقوله ثلاث ليال أو يقال انه زيادة وتحريف في انجيله وليست من وحيه .

قلنا كيف وانجيله متواتر النقل بزعم النصارى ولم يوضع على هاتين



الكلمتين حتى الآن علامة اختلاف النسخ ، ومن الظرائف ان المتكلف قد أطال الكلام وجهد في التكلف ( يه ٢ ج ص ٢١٥ - ٢١٨ ) فلم يقدر أن يتكلف إلا بدعوى توجيه إسم الثلاثة أيام على اليوم التام هو يوم السبت ، والجزئين القليلين من اليومين المحيطين به وهما آخر يوم الجمعة وأول يوم الأحد ولكنه لم يستطع ولن يستطيع هو ولا غيره ان يتشبت بحيلة لتدبير أمر الثلاث ليال وان صرف الكلام عنها إلى الثلاثة أيام مع أن الجزء الأخير من يوم الجمعة والجزء الأول من يوم الأحد لا يصلح كل منهما لقلته المقاربة للعدم أن يعبر عنه باليوم حتى يقال ثلاثة أيام ( انظر لو ١ : ٢٤ و يو ١ : ٢٠ ) .

وعن بولس الرسول العظيم عند النصارى فى خامس عشر كورنتوش الاولى بعد ذكر قيامة الاموات وبيان كيفيتها والبرهان على امكان وقوعها ما لفظه ( ٥١ ) ذو ذا سرا قوله لكم لا نرقد كلنا ولكن كلنا تتغير ، وعن النسخة اليونانية كلنا لا نرقد ( ٥٢ ) فى لحظة فى طرفة عين عند البوق الاخير فانه سيبوق ويقام الاموات عديمى فساد ونحن تتغير .

وعنه فى رابع تسالونيكى الاولى ( ١٥ ) فانا نقول لكم هذا بكلمة الرب اتنا نحن الاحياء الباقين الى مجيء الرب لا نسبق الراقدين ( ١٦ ) لان الرب نفسه بهتاف بصوت رئيس ملائكة وبوق الله سوف ينزل من السماء والاموات فى المسيح سيقومون أولاً ( ١٧ ) ثم نحن الاحياء الباقين سنخطف جميعاً معهم فى السحب لملاقاة الرب فى الهواء ، وهكذا نكون كل حين مع الرب .

وليت شعرى أين هذا اوعده السرى لاهل كورنتوش ، وأين ما قيل بكلمة الرب لاهل تسالونيكى أو ليس قد رقدوا جميعاً هم وبولس رقدة طحنهم فيها البلاء وتداولت عليها القرون .

وقد أطال المتكلف ( يه ٢ ج ص ٢٢٦ - ٢٣٠ ) فى محاولة التخلص من هذه اورطة وكثر بالشواهد التى لا دخل لها بخياله ، وخلاصة ما يتشبت به

هو أن قول بولس . نحن . ونزقد . وكلنا . وتغير . واتنا . ونحوها بما هو للتكلم لا يراد منه إلا الأحياء الموجودين عند القيامة ولو بعد آلاف من السنين لا يكون فيهم بولس المتكلم والحاضرون من أهل كورنتوش وتسالونيكي فنقول له : أيجوز أن يكون كلام الوحى وبيان الرسل وكشفهم للناس عن أسرار الملكوت والمعارف النظرية جارياً على غير مجرى كلام العقلاء في محاوراتهم وعلى وجه يعد فيه غلطاً في بيان المراد ، فمن هم الذين عناهم بقوله لا نزقد كلنا أو كلنا لا نزقد ولكن كلنا تغير .

وكذا قوله : ونحن تغير ، أرى يصح في الكلام أن يكون المتكلم خارجاً عن الحكم في هذه الأخبار ، ويصح للتكلم أن يقول : نحن الأحياء الباقين إلى مجيء الرب وهو والحاضرون ليس منهم .

وأما الإستشهاد المتكلف ( به ٢ ج ص ٢٢٧ س ١٠ ) بقوله عليه الصلاة والسلام : نحن معاشر الأنبياء لا نورث ، وقولهم نحن العرب نكرم الضيف فإنما هو خلط وتشبث واه .

أفلا ترى أنه لا يصح في الكلام لمن لا يصف نفسه بالنبوة أن يقول نحن معاشر الأنبياء ، وكذا لا يصح للعجمي أن يقول : نحن معاشر العرب ، ولنفرض المثال على نهج الممثل له فنفرض الحكم بعدم التوريث من الآثار الخاصة بالمتصف بالنبوة عند موته وفي أو ان ثبوت الحكم ، ولا يثبت لمن كان في أو ان الحكم منسلاً عن وصف النبوة ، كما ان عدم سبق الراقيين والإختطاف في السحب من الآثار الخاصة بمن كان حياً حين القيامة ولا يثبت لمن كان في أو ان القيامة منسلاً عن ذلك .

وعلى هذا فهل يصح أن يقول : نحن معاشر الأنبياء لا نورث إلا من يريد إدخال نفسه في موضوع الحكم وهم الأنبياء المتصفين بالنبوة في أو ان الموت وتعلق الحكم دون من يفرض أنسلاخه عن وصف النبوة في



أو ان تعلق الحكم وقبله بمدة .

وأما قولهم نحن معاشر العرب نكرم الضيف ، فمن المعلوم انها قضية نوعية غالبية لشهادة الوجدان بأن منهم من لا يكرم الضيف فلا تقاس عليها كلمات بولس التي هي قضايا كلية لإستيعاب الأفراد .

ومع ذلك لا يصح ، بل يقبح ويستهن من العربي البخيل الذي لا يكرم الضيف .

قوله نحن معاشر العرب نكرم الضيف ولقد ألقانا إلى هذا التعمق بيان الخلط في الأمثلة وإعطاء بعض القارئین حقهم من اكتشاف الحقائق بالتحقيق ، وحيث اتضح لك الخلف في هذه المواعيد المنقولة عن حزقيال والمسيح وبولس كان ذلك من الكذب في التبليغ عن الله بحكم التوراة ، ففي الثامن عشر من التثنية ( ٢٠ ) .

وأما النبي الذي يطغى فيتكلم باسمي كلاماً لم أوصه أن يتكلم به ، أو الذي يتكلم باسم آلهة أخرى فيموت ذلك النبي ( أى يقتل ) ( ٢١ ) .

وان قلت في قلبك كيف نعرف الكلام الذي لم يتكلم به الرب ( ٢٢ ) فما تكلم به النبي باسم الرب ولم يحدث ولم يصر فهو الكلام الذي لم يتكلم به الرب بل بطغيان تكلم به النبي انتهى .

ولو خلع الناس العذار بالتأويل بمثل ما تكلفه المتكلف في مثل هذه المقامات لما عرف كذب خبر من الأخبار ولبطلت علامة التوراة على كذب مدعى النبوة على الله في التبليغ وكانت لغواً فانه يمكن للسان المتغلب على الجنان والوجدان أن يتلاعب في كل كلام بمثل هذه التأويلات .

وإذا وعيت ما ذكرنا فماذا ترى أهل الكتاب يقولون أفترأهم يرجعون عما سلوه من دليل العقل على عصمة النبي في التبليغ ويقولون : ان النبي الساكن في بيت ايل . واليشع . وحزقيال . والمسيح . وبولس ومتى

ومرقس . ولوقا . ويوحنا ، رسل حق ، ولا يضر في ذلك وقوع الكذب منهم في التبليغ ، أم يقولون : ان هذا الذي نسب في العهدين إلى هؤلاء مما يلزم منه الكذب في التبليغ عن الله مكذوب عليهم مدسوس في الكتب الإلهامية .

## الباب الثاني

( من المقدمة الثامنة )

في تحقيق الحال في نسبة المعاصي والذنوب إلى الانبياء في الكتب المنسوبة الى الالهام وما ينبغي أن يقال في ذلك ، وفي هذا الباب أيضاً فصول :

### الفصل الاول

( في ذكر آدم وما يقال في شأنه )

أما نبوته ففي القرآن الكريم بقوله تعالى في سورة آل عمران ( ٣١ )  
( إن الله اصطفى آدم ونوحاً وآل ابراهيم وآل عمران على العالمين ) .  
وأما ما جاء في شأنه فقد قال الله تعالى له كما في سورة البقرة ( ٣٣ )  
( يا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة وكلا منها رغداً حيث شئتما ولا تقر باهذه  
الشجرة فتكونا من الظالمين ) ( ٣٤ ) فأزلها الشيطان عنها .  
وفي سورة طه ١١٩ ( وعصى آدم ربه فغوى ) .

فنقول : ان النهي قد يكون مولوياً تحريمياً يستحق مخالفه الذم والعقاب على مخالفة مولاه التي هي المعصية القبيحة ، وقد يكون مولوياً على وجه الكراهة والتنزيه مرخصاً في مخالفته التي تسمى أيضاً معصية اما مجازاً واما لأن اسم المعصية أعم منها ومن مخالفة النهي التحريمي القبيحة .

وقد يكون إرشادياً كنواهي الطيب للريض التي لا يترتب على مخالفتها إلا وقوع في المشقة التي ارشد إلى التجنب عنها بالنهي ، ولا يترتب على



هذا النهى من حيث مخالفة المولى ذم . ولا عقاب . ولا لوم . ولا قبح وإنما اللوم على إلقاء النفس في المشقة التي ارشد بالنهى الى إجتناها ، وتسمى هذه المخالفة أيضاً معصية اما مجازاً واما لأن اسم المعصية أعم منها ومن القسمين الأولين من المخالفة .

وحيث قد لالة العقل والنقل على عصمة النبي تكون قرينة على أن المراد من معصية آدم هي مخالفة النهى التنزيهي الكراهي أو النهى الإرشادي وما يرشد إلى كون النهى لآدم إرشادياً قوله تعالى في سورة طه ١١٥ : ( يا آدم إن هذا عدو لك ولزوجك فلا يخرجنكما من الجنة فتشقى ) ١١٦ ( إن لك أن لا تجوع فيها ولا تعرى ) ١١٧ ( وانك لا تظلم فيها ولا تضحي ) .

فإن التحذير والتخويف لآدم من عداوة إبليس بإخراجه من راحة الجنة ونعيمها الى التعب والجوع والظلمة ومقاساة شقاء العيش ليرشد ويقرب الى الذهن ان هذه هي العاقبة المحذورة من عداوة إبليس لآدم لإيقاعه في قبح مخالفة نهى الله التحريمي ووبال ذنب المعصية وغضب الله .

ولو كانت هذه الأمور الأخيرة هي العاقبة المحذورة لكان ذكرها أنسب بالتحذير وأدخل في الزجر عن المنهى عنه ، وأتم في الحجة والبيان .

وقد يشهد له قوله تعالى في سورة البقرة ٣٤ : ( فأزلهما الشيطان فأخرجهما مما كانا فيه ) حيث لم يقل جل شأنه : فأزلهما الشيطان فأوقعهما في قبح المخالفة والذنب واستحقاق عقاب الله وغضبه .

ولو كان ذلك لازماً لكان أولى بالذكر .

ومن هذا النحو من التحذير المذكور في القرآن ينكشف ان وصف آدم بالظلم والغواية في أكله من الشجرة إنما هو لإغتراره بقول إبليس وظلمه لنفسه بسبب إخراجها من نعيم الجنة الى شقاء التعيش وعنائه ، لا بسبب إيقاعها في عقاب التحريم وغضب المخالفة لله ، فليس من الظلم القبيح الذي

يمنع من نيل عهد الله كما تقدم في دلالة القرآن على العصمة .  
وأما قوله تعالى حكاية عن آدم وحواء في سورة الاعراف ٢٢ : ( ربنا  
إننا ظلمنا أنفسنا فإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين ) ، فقد  
بيننا وجه ظلمه لنفسه ، وأنه ليس من نحو ظلم النفس بإيقاعها في قبح الذنب  
ونكال العقاب .

وأما طلب المغفرة وحصول الخسران بعدمها فلا ينافي ما قدمنا ولا  
يلزم منه الوقوع في الحرام ، لأن العبد العارف خصوصاً إذا كان من الأنبياء  
ليود أن تكون كل أفعاله وتروكه موافقة لأمر الله ونهيه سواء كانا على جهة  
الحتم أو الرجحان أو الإرشاد ، فإن اتفق وقوعه في متابعة الميل الإنساني  
بغير المعصية القبيحة وجد في نفسه أنه قد خسر الفوز في المرتبة المرغوبة له  
وحداد عن جادة الصديقين وزل عن مقام المقربين فيفزع إلى الله مولاه في طالب  
المغفرة والرحمة والتوبة ليعود ببركتها إلى مقامه الرفيع .

كما نفزع نحن معاشر عبيد العصا إلى التوبة عند ارتكاب الذنب العظيم  
لأجل التخلص من العقاب ونكال الغضب ، وعلى مثل ما ذكرنا جاء قوله في  
سورة البقرة ( فتاب عليه إنه هو التواب الرحيم ) .

وأما قوله تعالى في سورة الاعراف ١٨٩ ( هو الذي خلقكم من نفس  
واحدة وجعل منها زوجها ليسكن إليها فلما تخشينا حملت حملاً خفيفاً فمرت به  
فلما أثقلت دعوا الله ربهما لئن آتيتنا صالحاً لنكونن من الشاكرين ) ١٩٠  
( فلما آتيتما صالحاً جعلنا له شركاء فيما آتيتما فتعالى الله عما يشركون ) ، فإن  
نسبة الشرك فيه لآدم مبنية على ما يذكره بعض المفسرين من قصة تسمية آدم  
وحواء لولدهما بعبد الحارث ( أى إبليس ) إجابة لإقتراحه ذلك عليهما .

وإن سوق الآيات ليأبى ذلك فإنها لو كانت واردة على هذه القصة لكان  
الذي ينبغى أن يقال فيها فلما آتاهما صالحاً جعلنا له شريكاً فيه فتعالى الله عما



يشركان ، لأنه لم يكن الشريك بحسب القصة إلا واحداً وهو الحارث (ابليس) ، ولم يكن المشرك بحسبها إلا اثنين وهما آدم وحواء ، وبحسبها أيضاً لا يعرف اوجه الصحيح في العدول عن قوله تعالى ، فيه الى قوله تعالى ، فيما أتاهما .

مع انه قد جاء عن الرضا وهو الإمام الثامن من أهل البيت الذين هم أحد الثقلين اللذين لا يفترقان ، ولا يضل من تمسك بهما في تفسير الآية ما معناه ان المراد بالصالح هو نوع الذرية التامة الخالقة على أحسن التقويم لا خصوص ولد واحد فلما أتاهما صالحاً من الذرية المشتملة على صنفين ذكرانا واناثاً جعل ذلك الصنفان من الذكور والاناث لله شركاء من الأصنام وسائر المخلوقات التي جعلوها بضلالهم آلهة مع الله فيما أتاهما من النعم والاموال والارواد وغيرهما فقال جل شأنه بحسب كثرة المعنى المراد من الصالح والضمير المثني اللذين هما عبارة عن صنفى الذكور والاناث ( فتعالى الله عما يشركون ) وليس في هذا اوجه من التفسير ما هو خلاف الظاهر البدرى إلا رجوع الضمير المثني في « جعلنا وآتاهما » التي بعدها على اسم الجنس الذي هو « صالحاً » باعتبار اشتماله على صنفين ، وإلا كون السياق يؤم ابتداء كون المرجع لضميرى « جعلنا وآتاهما » هو النفس الواحدة مع زوجها .

وهذه المخالفة للظاهر البدوى هيئة بالنسبة لتلك المحاذير التي نجدناها على اوجه الأول من تنزيل الآيتين على ما يدعى من القصة كما ذكرناه فتكون تلك المحاذير قرينة واضحة على أن الظاهر هو ما ذكرنا معناه عن الإمام الرضا عليه السلام ويشهد لذلك أيضاً تعقيبها بقوله تعالى : ( أيشركون ما لا يخلق شيئاً وهم يخلقون ) حيث أوضح أن الشركاء في الآية هم جماعة من المخلوقين لا خصوص ابليس كما يدعى في الآية ، بل يوضحه الإلتفات بالتوبيخ الى المقصود بالضمير في « جعلنا وآتاهما » بقوله تعالى ١٩٣ : ( ان الذين تدعون من دون الله عباد

أمثالكم) ، ويكشف عن قوله في سورة الانعام ٩٨ ( وهو الذى أنشأكم من نفس واحدة ) ، الى قوله تعالى ١٠٠ ( وجعلوا لله شركاء الجن ) ، الى قوله تعالى ١٠٢ : ( ذلكم الله ربكم لا اله الا هو خالق كل شيء ) ، فإن التدبر في هذا كله يرشد بأوضح ارشاد الى أن الموصوف بالشرك والمعنف عليه إنما هم المخلوقون من النفس الواحدة وان اختلف التعبير عنهم بالخطاب والغيبة والتثنية باعتبار صنفهم ، والجمع باعتبار كثرة المعنى ، كل ذلك بحسب ما يقتضيه صوغ البلاغة للكلام .

ولو تنزلنا عن هذا كله فلا أقل من أن يكون احتمالاً مساوياً للوجه الأول فلا تبقى في الآية السابقة دلالة على نسبة الشرك لآدم .

هذا كله مع أن الرواية التي تشبث بها في تفسير الآية لقصة نسبة الشرك لآدم إنما هي رواية قتادة عن الحسن عن سمرة وان سندها لمطعون فيه من وجوه أيسرها ان الحسن و قتادة لم يحتفلا بهذه الرواية ولم يفسرا الآية على مقتضاها كما حكاها عنهما في مجمع البيان .

وعن الحسن في تنزيه الأنبياء للرتضى (١) ، وبهذا كله تعرف خبط المتكلف وتحامله على القرآن ومبلغه حيث ادعى جازماً .

يه ١ ج ص ( ١١ ) ان رسول الله صلى الله عليه وآله نسب الى آدم في القرآن خطيئة اخرى وهى الشرك متشبثاً بهذه الرواية لتفسير الآية .

## الفصل الثانى

( فى ذكر نوح وما قيل فى شأنه )

أما نبوته ورسالته فى القرآن فقد تكرر ذكرها ، ويكفى منه قوله تعالى فى سورة هود ٢٧ : ( ولقد أرسلنا نوحاً الى قومه انى لكم نذير مبين ) .

(١) طبع للمرة الثانية فى النجف الاشرف - بالمطبعة الحيدرية .



وفي سادس التكوين (٩) كان نوح رجلاً باراً كاملاً في أجياله وسار نوح مع الله - (١٣) وقال الله لنوح ، وفي اولى السابغ ، وقال الرب لنوح وفي الثامن (١٥) وكلم الله نوحاً (٢٠) ، وبني نوح مذبحاً للرب في حادى عشر رسالة العبرانيين (٧) بالإيمان نوح لما اوحى اليه عن امور لم تر بعد ، وفي ثامن رسالة بطرس الثانية (٥) بل إنما حفظ الله نوحاً ثامناً كارزاً للرب .

وأما ما يقال في شأنه فقد دعا على قومه بالضلال ، كما حكاه الله تعالى في سورة نوح عن قوله ( ٢٤ ) ( ولا تزد الظالمين إلا ضلالاً ) فيقال ان هذا خلاف الوظيفة النبوية ، فإن الرسول المبعوث لهدى الخلق وصلاحهم لا يجوز له الدعاء عليهم مهما كانوا بالفساد والإنحراف عن الله وسبيل الحق . قلنا : ليس الضلال المدعو به ذكر بل المراد منه اضاعة طريق الرشيد والتدبير في امورهم وعوائدهم ليشغلوا يحيرتهم في شؤونهم عن أذى الخلق واصلاتهم عن الحق ، فهو دعاء عليهم بالعقوبة الدنيوية لأجل صلاح غيرهم فإن الضلال هو مطلق الاضاعة والتهيه عن الطريق المطلوب ، وتختلف أنحاء أفرادها التي تراد منه باعتبار الأمر المضيع والطريق الذى ضل عنه .

ومن ذلك قوله تعالى في سورة البقرة ٢٨٢ ؛ ( أن تضل إحداهما فتذكر إحداهما الاخرى ) ولم تقم قرينة على أن المراد هاهنا بالضلال المدعو به هو الضلال عن الله وسبيل الحق ، بل إن قرينة العقل قاطعة بأن المراد منه غير هذا ، بل لو صدر هذا الكلام والدعاء من سائر الأتقياء المحبين للخير وصلاح العباد وقلة الفساد واهتداء الخلق فضلاً عن الرسل لكان صدوره منهم قرينة على إرادة غير المعنى المدعى .

وأما دعاؤه على كفار قومه بالهلاك ، كما حكاه الله جل شأنه في سورة نوح ٢٧ ( وقال نوح رب لا تذر على الارض من الكافرين دياراً ) ٢٨ ( إنك إن تذرهم يضلوا عبادك ولا يلدوا إلا فاجراً كفاراً ) .

فقد أبدى وجهه وحكمته لما علمه من عند الله في شأنهم بالعلم النبوي من سوء عاقبتهم ، فكان من الحكمة و الوظيفه النبوية أن يدعو عليهم كما اقتضت الحكمة الإلهية اهلا بهم بالطوفان .

وأما ما حكاه الله في أمره في سورة هود بقوله تعالى ٤٧ ( و نادى نوح ربه فقال رب إن ابني من أهلي وإن وعدك الحق وأنت أحكم الحاكمين ٤٨ ) قال يا نوح إنه ليس من أهلك إنه عمل غير صالح فلا تسئلن ما ليس لك به علم إني أعظك أن تكون من الجاهلين ) فإنه غير قاذح بمقامه النبوي ووظيفة رسالته أصلا ، فإن غاية ما هناك سؤاله عن وجه الحكمة في غرق ولده مع سبق وعد الله له بنجاة أهله معترفاً في السؤال لله بأنه أحكم الحاكمين وإن وعده الحق ، فأبان الله له وجه الحكمة بأن الموعد بنجاتهم هم المؤمنون من أهله الذين يحسن أن يضافوا إليه لإهدائهم بهداه ، وإن ولده الغريق ليس من أهله الموعد بنجاتهم ، أو انه لا يليق أن يعد من أهل بيته لأنه عمل غير صالح ليس على هدى أبيه ، ثم وعظه الله على سؤاله عن الحكمة لأن الأولى بعلمه مقامه هو التسليم والتفويض لحكمة الله إجمالاً لاسيما مع عرفانه بأن الله أحكم الحاكمين ، فأناجى الله من فعله خلاف الأولى ، وخاف الإنحطاط به عن مراتب الصديقين ومقامات المقربين ، وقال كما حكاه الله عنه ٤٩ : ( رب إني أعوذ بك إن أسئلك ما ليس لي به علم وإن لا تغفر لي وترحمني أكن من الخاسرين ) للفوز بالمراتب العالية .

وإذا تدبرت ما ذكرنا ظهر لك خلل أقوال المتكلف ( به ١ ج ص

١٤ و ١٥ ) .

وأما ما في تاسع التكوين ( ٢١ ) وشرب نوح من الخمر فسكر وتعري

داخل خبائه .

فبقول فيه قد روى مستفيضاً عن أهل البيت عن النبي صلوات الله عليهم



ان الخمر ما حلت في دين قط ، ويدل العقل بأوضح دلالة على أن شربها والسكر بها الذي هو رأس الخلاعة والتهتك والشور والمفاسد والخروج عن حدود الإنسانية مناف لو وظيفة النبي الداعي الى الهدى والكمال والصلاح وحفظ الشرف خصوصاً وقد حفظ الله نوحاً كارزا للبر ( ٢ بط ٨ : ٥ ) .

وحينئذ فلا بد من القول بأن قصة شرب نوح للخمر وسكره ليست من الوحي والإلهام لما بيناه من لزوم عصمة النبي .

ومن الظرائف اضطراب كلام المتكلف في هذا المقام ( يه ١ ج ص ١٣ - ١٨ ) ولو انه التزم بما ادعاه .

( يه ٤ ج ص ١٦٨ ) من ان الله لم ينزل على القدماء قبل موسى شريعة بل اصطلح القدماء على عادات للجريان عليها في هذه الدنيا .

فقال : هاهنا بمقتضاه انه لم تكن في زمن نوح شريعة بتحريم الخمر فلم يفعل نوح بشربها خطيئة لاستراح هذا المتكلف فمن اضطرابه قوله .

( يه ١ ج ص ١٣ ) لا تنكر ان شرب الخمر حرام وقوله فأنت ترى أنها كانت جائزة والتوراة والإنجيل ناطقان بأنها حرام قطعاً وشربها نوح دلالة على ضعف الطبيعة البشرية .

فتقول له : أنت يا ذا الذي تقصر الحقائق على ما في العهدين ، وإذ لا تجد فيها ما تذكره نبوة القرآن تصول عليه صولة المتحمس من أين لك من العهدين ان الخمر كانت محرمة على عهد نوح خصوصاً وقد ادعيت غفلة منك أو اغفالا ان الله لم ينزل شريعة على القدماء وكيف تنفوه وتقول ؟ .

( يه ١ ج ص ١٨ س ١٦ ) قد استفاق نوح من سكره ، ولم يعد الى هذه الخطيئة .

قل عن أى كتاب إلهامى تنقل ذلك ؟ أفتدعى أنت الإلهام لنفسك ؟

أم جاءك نوح وتاب على يدك من شربه للخمر ؟

وأما قولك : فأنت ترى انها كانت جائزة ، والتوراة والإنجيل ناطقان  
بأنها حرام قطعاً .

فماذا غفلت أو تغافلت عن اضطراب التوراة والإنجيل في هذا الشأن  
فإنهما وإن وجد في مضامينهما ما يعطى حرمتها وقبحها سيما بالنسبة للأنبياء  
كما سنسجله انشاء الله في المقدمة العاشرة في موانع النبوة .

ولكن فيها ما يناقض ذلك وينقض عليك قولك هذا .

قل فما معنى الأمر في شريعة تقريب القرابين أن يسكبوا معها سكيب  
خمر للرب ( انظر أقلا خر ٢٩ : ٤٠ و لا ٢٣ : ١٣ و عد ١٥ : ٥ ) وسكيب  
مسكر للرب ( عد ٢٨ : ٧ ) ، وأكده حكم السكيب في التاسع والعشرين من  
العدد وغيره أكثر من عشر مرات .

وكيف يكون الحرام قرباناً لله ؟ وكيف يأمر الله شعبه بأن يعدوا  
للقرابين شيئاً محرماً وجوده مجابة للغواية والشور والفساد بل الرحمة وحكمة  
اصلاح الناس يقتضيان الأمر بإعدامهما عن أعينهم خصوصاً بني اسرائيل الذين  
لا حاجز لهم من تقوادم عن التردد على الله كما عرفت في المقدمة الخامسة .

وأيضاً ما معنى دعاء موسى على بني اسرائيل ان لم يعمل بوصايا الله  
بقوله في الثامن والعشرين من التثنية ٣٩ كروماتغرس وتشتغل وخمراً لاتشرب  
ولا تجنى لأن الدود يأكلها (٥١) ولا تبقى لك خمراً ولا قمحاً ولا زيتاً ،  
وأيضاً ما معنى دعائه لهم بالبركة في قوله في الثالث والثلاثين من التثنية  
(٢٨) تكون عين يعقوب الى أرض حنطة وخمر وسماؤه تقطر ندى .

فهل يكون هذا كله مع كون الخمر محرمة ، أو ليس يعطى هذا انها من  
النعم المباحة ومتاعهم الشهى حتى يدعى عليهم بفقدانها ويدعى لهم بوجودها .  
وما معنى ما يذكر من أن داود النبي قسم على كل واحد من رجال  
بني اسرائيل رغيف خبز وكأس خمر وقرص زبيب ( ٢ صم ٦ : ١٩ و ١ أي



٦ : ٣ ) ، وما وجه اهداء زق الخمر الى داود ( ٢ صم ١٦ : ١ ) ، وما وجه اسكاره لاوريا ( ٢ صم ١١ : ١٣ ) أفلا يصح الاحتجاج بذلك لجواز شرب الخمر كما ينقل عن المسيح الاحتجاج لجواز أكل تلاميذه من الزرع في يوم السبت بأكل داود من خبز التقدمة الذي لا يحل الا للكهنة ( مت ١٨ : ١ - ٥ ) .  
وأيضاً ما معنى المنقول من جلوس المسيح ووالدته وتلاميذه في قانا الجليل في مجلس العرس الذي تسكب فيه الخمر وتدار الراح في الاقداح حتى يفعل السكر بالالباب ما يفعل ، وينال من العقول ما ينال ، ولم يكف ذلك حتى طلبت منه والدته اذ نفذ الخمر أن يصنع لهم بمعجزة خمراً ، فعمل لهم ستة أجران من الخمر الجيد وسقوا منه ، وكان ذلك بعد أن اعتمد من يوحنا بمعمودية التوبة ، ونزل عليه الروح القدس ، وتبعه اندرواس وبطرس وثنائيل ، وفيلبس ( انظر الى ثالث متي والثاني والثالث من يوحنا ) .

وأيضاً ما معنى المنقول عن كلام المسيح في شأن جيله في سابع لوقا ( ٣٢ ) يشبهون أولاداً جالسين في السوق ينادون بعضهم بعضاً ويقولون زمربنا لكم فلم ترقصوا نحنا لكم فلم تبكوا ٣٣ لانه جاء يوحنا المعمدان لا يأكل خبزاً ولا يشرب خمراً فتقولون به : شيطان ( ٣٤ ) ، جاء ابن الانسان يأكل ويشرب فتقولون : هو ذا انسان أكل ، وشرب خمر ، ونحوه في حادي عشر متي .

أو ليس صريح هذا الكلام وفخواه ان المسيح - وحاشاه - كثير الشرب للخمر المسكر بخلاف يوحنا .

وأيضاً ما معنى المنقول من قوله لتلاميذه بعد أن شرب من الكأس وأعطاهم ، وأقول لكم من الآن : لا أشرب من نتاج الكرمة هذا الى ذلك اليوم حينما أشربه معكم جديداً في ملكوت أبي ( مت ٢٦ : ٢٩ و ١٤ : ٢٥ و لو ٣٢ : ١٨ ) حيث عبر عن الخمر في هذا الكلام بعد أن شربها تعبير

الشريب المغرم بها المودع لها المتالم على فراقها .  
وأيضاً ما معنى المنقول عن الرسل من حصرهم اللازم على الامم باجتنا  
ما ذبح للأصنام والدم والمخنوق والزنا ( اع ١٥ : ٢٩ ) .

وان اقترحت فوق هذا من صراحة العهدين ففي ثاني عشر التثنية (١٧)  
لا يحل لك أن تأكل في أبوابك عشر حنطتك وخمرك وزيتك - ( ١٨ ) بل  
امام الرب الهك تأكلها في المكان الذي يختاره الرب .

وفي رابع عشر التثنية ( ٢٣ ) وتأكل امام الرب الهك في المكان الذي  
يختاره ليحل اسمه فيه عشر حنطتك وخمرك وزيتك ( ٢٤ ) ، ولكن اذا طال  
عليك الطريق حتى لا تقدر أن تحمله - ( ٢٥ ) فبعه بفضة وصر الفضة في يدك  
واذهب الى المكان الذي يختاره الرب الهك ( ٢٦ ) وانفق الفضة في كل ما تشتهي  
نفسك من البقر والغنم والخمر والمسكر وكل ما تطلب منك نفسك ، وكل هناك  
امام الرب الهك وافرح أنت وبيتك .

حتى جرى اليهود بعد رجوعهم من سبي بابل على تقديم رفائع  
الخمر ، وعشر الخمر الى بيت المقدس حسب الشريعة ( انظر نح ١٠ : ٣٧ و  
٣٩ و ١٣ : ١٢ ) .

فإن قلت لا أكتفي بهذه الصراحة حتى يحضر الاله في مجلس الشرب  
ويسقى الناس الخمر بمجلس أنبيائه ورسله .

قلت : ان مزاعمك تقتضى وقوع ذلك فإن الذى زعمت في مقدمة  
الجزء الاول من كتابك وغيرها أنه الاله الذى توشح الطبيعة البشرية ليرفع  
قدرها قد ذكر الكتاب الذى تحامى عن الخدشة في الهاميته انه قد جلس في  
قانا الجليل في مجلس الشرب والسكر هو وعدة من رسله وسقى الناس زيادة  
على خمرم اذ عمل لهم بمعجزة ستة أجران من الخمر . . . . . اللهم انى  
أعوذ بقدرتك وجلال وجهك من التعرض لمثل هذا لغير الجدل الذى تدعو



اليه ضرورة الوقت ، ومعارضة فلتات الاوهام ارشاداً لعبادك المغرورين الى الهدى والصواب .

فأقول للمتكلف ليعتبر السامع :

أفتقول ان التوراة والإنجيل ناطقان بأن الخمر حرام قطعاً ويكون كل هذا فيهما ؟ أم تقول : ان هذا كله مدسوس في العهدين ليس من الوحي وكلام النبوة في شيء ؟ أم تقول : ان العهدين غير خاليين من التناقض والإضطراب والتهاافت .

وأما قوله المتكلف (يه ١ ج ص ١٤) ، أما المسيح فلم يشرب (أى من الخمر) إلا شيئاً لا يعتد به في عيد الفصح مرة في السنة حسب شريعة موسى . فهو قول مخالف للأناجيل الرائجة في دلالتها على أن المسيح وحاشاه شرب خمر كما تقدم أى كثير الشرب لها ، وكونه حضر مجلس العرس المعقود لشرب الخمر وعربدة السكر هو وعدة من تلاميذه وزادت في الطنبور نعمة إذ ذكرت انه عمل لهم بطلب والدته ستة أجران من الخمر الجيد ، وحاشا قدسه من هذا كله .

وأيضاً أين يوجد من شريعة موسى حكم شرب الخمر في عيد الفصح ، أو ليست التوراة الرائجة هي التي يزعمون انها كتاب شريعة موسى ، وان كل ما لم يذكر فيها لا حقيقة له .

وأما قول المتكلف عقيب كلامه المتقدم ، فكان كل واحد من بني اسرائيل يشرب شيئاً طفيفاً لا يعتد به في هذا العيد تذكاراً لمراحمه تعالى .

فيحق أن يقال فيه ان سكر بني اسرائيل الذي استغاث منه أشعيا النبي في الثامن والعشرين من كتابه ، وذكر أن الأنبياء والكهنة ابتلعتم الخمر وتاهوا من المسكر حتى ضلوا في الرؤيا وقلقوا في القضاء ، أيضاً كان كله تذكاراً لمراحمه تعالى .

وعبد بنو إسرائيل العجل تذكاراً لمراحمه تعالى ، وزنوا بينات هواب  
 وذبحوا لألهتهم تذكاراً لمراحمه تعالى ، وعبدوا البعل والعشتاروت وآلهة  
 الكنعانيين وغيرهم تذكاراً لمراحمه تعالى ، وذبحوا أولادهم للأصنام تذكاراً  
 لمراحمه تعالى ، وجعلوا بيوت المأبونين عند بيت الرب تذكاراً لمراحمه تعالى  
 وخرّبوا بيت المقدس ونجسوه تذكاراً لمراحمه تعالى ، وتمادوا على ارتداداتهم  
 وأحوالهم المذكورة في المقدمة الخامسة تذكاراً لمراحمه تعالى ، وأظرف من  
 هذا كله أن المتكلف كان شاعراً بما في العهدين من تلويث قدس الأنبياء  
 وخصوص المسيح بشرب الخمر فحاول أن يمويه على البسطاء المغفلين ويلوث  
 قدس خاتم المرسلين بشربها فقتبث لذلك بأخبار آحاد لم يتحقق سندها ولم  
 يفهم مدلولها ، ولو أنها صححت وكانت لها مداخلة في اصول الدين لكانت أجنبية  
 عن مقصوده الممتنع عليه .

فقال ( به ١ ج ص ١٣ ) ان محمداً شرب الخمر ، وذكر عن ابن عباس  
 ان رسول الله صلى الله عليه وآله أتى السقاية في مكة وقال اسقوني من هذا  
 فقال العباس : ألا نسقيك مما في البيوت ؟ فقال صلى الله عليه وآله : لا  
 ولكن اسقوني بما يشرب منه الناس فأتي بقدر من نبيذ فذاقه فقطب ثم قال  
 هلبوا وصبوا فيه الماء ، ثم قال : زد فيه مرة أو مرتين أو ثلاثاً ، ثم قال إذا  
 صنع أحد منكم هكذا فاصنعوا به هكذا .

وذكر عن ابن مسعود ان رسول الله صلى الله عليه وآله عطش وهو  
 يطوف بالبيت فأتى بنبيذ من السقاية فشمه ثم دعا بذنوب من ماء زمزم ( أى  
 دلو ) فصب عليه ثم شربه فقال له رجل : أحرام هذا يا رسول الله ؟ فقال لا .  
 وقد غفل المتكلف أو تغافل عن ان اسم النبيذ مأخوذ من النبيذ وهو  
 الطرح ، قد كان النبيذ على قسمين :  
 أحدهما ، أن يطرح التمر أو الزبيب في الماء في الأواني التي تصبر



على التمدادى إلى أن يبلغ حد الإسكار كأوانى الدبا وهو القرع اليابس والمزفت وهى أو ان تطلّى بالزفت ، والحنتمة وهى أو ان خزفية تدهن بالقلّى ونحوها فيتزك زماناً طويلاً الى أن يبلغ حد الإسكار .

« وثانيهما ، ان ماء الحجاز كان مرأ مضرأ فيطرح فيه لمداواة طعمه وطبعه ما يتمكن الاعرابى منه فى ذلك الزمان وهو قليل من التمر فإن ترقى فالزبيب بمقدار الكف أو أقل يطرحونه فى السقاء غدوة فيشربونه عشياً ويطرحونه عشياً ، فيشربونه غدوة ، حينما يؤثر طعم التمر أو الزبيب فى الماء حلاوة ما .

وقد تضانرت الاخبار الكثيرة بأن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان ينهى عن نيذ الدبا والمزفت والحنتمة بسبب أنه يصبر عليه حتى يبلغ حد الإسكار ، ويرخص فى نيذ الاسبقية وهو أن يطرح فى السقاء كف ونحوه من التمر أو الزبيب فيشرب فى يومه أو صبيحة ليلته حينما يطيب طعم الماء بحلاوة التمر أو الزبيب لأن أسقية البيوت لا تحتمل أن تشغل زماناً طويلاً بالنيذ ، ولا تقوى على بقاءه الى أن يختمر ويتعفن ويبلغ حد الإسكار . انظر الى مسند أحمد وغيره من كتب الحديث ، فعلى المتكلف فى تشبته بما ذكر من الحديثين ان صحا فى الجامعة الإسلامية أن يعين دلالتهما على أن النيذ المذكور فيهما كان من القسم المسكر المخمر لا الذى ذكرنا انه يطرح فيه قليل من التمر أو الزبيب لمحض تطيب طعم الماء على عادة أهل الحجاز . ونحن نقول : ان المتعين كون النيذ فيهما من هذا القسم ، لا القسم المسكر لوجوه :

( أولها ) انه لو كانت فى مكة مصانع للنيذ المسكر كصانع اوربا لما وسعت كفاية الالوف العديدة من الحجيج فى الايام الكثيرة وهو يعطى مجاناً لهم ، وكيف يقوى العباس على ذلك ؟

(وثانيها) ان السقاية في مكة كانت لإرواء الحجيج من العطش  
لا أنها حانوت خمار .

(وثالثها) ان هذه الواقعة إن كانت فإنما تكون بعد فتح مكة في أواخر  
أيام النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، ومقتضى الأخبار التي يذكرها المتكلف  
(يه ١ ج ص ٢٣ و ٢٤) ان الخمر حرمت في أوائل الهجرة .

وفي ما ذكره عن ابن مسعود ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم  
قال فيما شربه انه ليس بحرام ، مع ان حرمة النبيذ المسكر كانت حينئذ  
مقررة معلومة في الإسلام .

(ورابعها) الذي يكشف الحجاب ما صح نقله عن جعفر الصادق وهو  
الإمام السادس من أهل البيت حيث قال في نبيذ السقاية : ان العباس كانت  
له حبله وهي الكرم ، فكان ينقع الزبيب غدوة فيشربونه بالعشى وينقعه  
بالعشى ويشربونه غدوة يريد أن يكسره به غلظ الماء على الناس .

وأما سر تقطيعه صلوات الله عليه في رواية ابن عباس فليس لأن النبيذ  
الذي اعطى له كان من القسم المسكر ، بل لأن حلاوة التمر والزبيب كانت  
زائدة على المتعارف من نبيذ الأسقية ، فان الحلاوة إذا ظهر أثرها مع  
مرارة الماء كانت من المبهوعات فزاد عليها من الماء إلى أن ردها إلى النحو  
المتعارف ، وأرشدهم إلى أن هذا هو الذي ينبغي أن يكون عليه هذا النحو  
من المشروب لإصلاح طعم الماء .

ولو تنزلنا وفرضنا ان النبيذ المذكور في الروايتين كان من القسم المسكر  
لكاتنا دليلا على أنه صلوات الله عليه كان يعاف المسكر ويشتمن ويقطب وجهه  
الشريف منه ولم يشربه حتى أخرجه عن موضعه وصورته بإراقة الماء الكثير  
عليه . . . أفبهذا يتشبه الكاتب ويقول بملىء فمه ومهوى قلبه ان رسول الله  
صلى الله عليه وآله وسلم شرب الخمر .



وقد فات المتكلف الشنب فإن في أخبار الأحاد التي لا تقيم لها الجامعة الإسلامية وزناً ما يساعفه على مقصوده بعض المساعفة ، فقد روى في مسند أحمد ان رجلاً كان إذا قدم المدينة أهدى لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خمرأ فقدم مرة ومعه زق خمر ليهديه إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقيل له : ان الخمر قد حُرمت ولكن ماذا يعمل الوهم من هذا الخبر في مقابلة متواترات الآثار ومعلومات السير بأن قدس رسول الله لا تحوم حوله هذه الأوهام .

وقد جاء عنه صلوات الله عليه في مستفيض الحديث من طريق أهل البيت قوله صلى الله عليه وآله وسلم : أول ما نهاني عنه ربي شرب الخمر وعبادة الأوثان ، وكفاك أن مشركي قريش والعرب قد تمحلوا في تكذيب رسول الله صلى الله عليه وآله وكابروا الوجدان وغالطوا العيان بدعواهم انه صلوات الله عليه مجنون ولو أنه صلوات الله عليه كان يمكن أن يرمى بشرب الخمر والمسكر لتيسر لهم أن يقولوا بلا مكابرة للوجدان ان إدعاه صلى الله عليه وآله وسلم للرسالة والوحي إنما هو من سورة الخمر وعردة السكر وخيالات الخمار ، ولكنه كان صلوات الله عليه ولم يكن لقاتل فيه مغمز ، فيا ذا الرشد والفكر الحر الذي لم يستأسر للعصية والتقليد .

سألتك بفضيلة الصدق وشرف النفس هل كان من الرشد وأدب المكاتب أن يتغاضى هذا المتكلف عما لو ثبث به الكتب الإلهامية في نخلته قدس الأنبياء وخصوص المسيح بشرب الخمر وحضور مجلس السكر صريحاً ويتشبث لتلويث قدس رسول الله بهذه الأوهام ، ولقد شذ بنا الكلام عن وضع المقدمة ولكنه بفضل الله لم يشذ عن إحقاق الحق والهدى إلى الرشد .

## الفصل الثالث

( في شأن ابراهيم وما قيل فيه )

أما رسالته في القرآن الكريم بقوله تعالى في سورة الحديد ٢٦٠ ( ولقد أرسلنا نوحاً وإبراهيم ) ، وقوله تعالى في سورة مريم ٤٢ ( واذكر في الكتاب إبراهيم إنه كان صديقاً نبياً ) ، وقوله تعالى في سورة البقرة ١١٨ : ( إنني جاعلك للناس إماماً ) .

وأما دينه وإيمانه فيكفي فيه من القرآن قوله تعالى في سورة الانعام ١٦٢ ( قل إنني هداني ربي إلى صراط مستقيم ديناً قيماً ملة إبراهيم حنيفاً وما كان من المشركين ) .

وأما كتابه وبعض مضامينه ، فقد أشار اليه بقوله تعالى في سورة النجم ٣٧٠ : ( أم لم ينبا بما في صحف موسى ) ( وإبراهيم الذي ) وفي - ٥٦ وفي سورة الأعلى بعد ذكر بعض المضامين العالية ١٨ ( إن هذا لفي الصحف الأولى صحف إبراهيم وموسى ) .

وفي ثاني عشر التكوين ( ١٠ ) ، وقال الرب لابرام : إذهب من أرضك ومن عشيرتك ومن بيت أبيك إلى الأرض التي أريك ( ٢ ) فأجعلك أمة عظيمة وأباركك وأعظم اسمك وتكون بركة ، ( ومقتضى الأصل العبراني وكن بركة ) ( ٣ ) ، وأبارك مباركك ولاعنك العنه وتبارك فيك جميع قبائل الامم .

وفي سابع الأعمال عن قول استفانوس ( ٢ - ٤ ) ان هذا الخطاب كان حينما كان إبراهيم بين النهرين في أرض الكلدانيين قبلما سكن حاران .  
وفي سابع عشر التكوين ( ٩ - ١٤ ) وقال الله لإبراهيم وجعل له شريعة الختان وعهده ولذريته وخدمه وعبيده .



وفي الثامن عشر عن قول الله (١٩) لاني عرفته لكي يوصى بنيه وبيته من بعده أن يحفظوا طريق الرب ليعملوا برأ وعدلا .

وهذا هو حقيقة الرسالة في هذا المقام ، ويوضح أمرها ما في السادس والعشرين من التكوين عن قول الله لإسحاق (٥) من أجل ان إبراهيم سمع لقولي وحفظ ما يحفظ لي أوامري وفرائضي وشرائعي .

وفي العشرين من التكوين عن قول الله لأبي مالك (٧) ان ابراهيم نبي وفي العهدين خليل الله ( ٢ أى ٢٠ : ٧ و اش ٤١ : ٨ و يع ٢ : ٢٣ ) .

وأما ما ذكر في شأنه فقد قال الله في القرآن الكريم في سورة الانعام ٧٥ ) وكذلك نرى إبراهيم ملكوت السموات والأرض وليكون من الموقنين ( ٧٦ ) فلما جن عليه الليل رأى كوكباً قال هذا ربي فلما أفل قال لا أحب الآفلين ( ٧٧ ) ، فلما رأى القمر بازغاً قال هذا ربي فلما أفل قال لئن لم يهدني ربي لأكونن من القوم الضالين ( ٧٨ ) ، فلما رأى الشمس بازغة قال هذا ربي هذا أكبر فلما أفلت قال يا قوم إني برىء مما تشركون ) .

قال المتكلف ( يه ١ ج ص ٢٠ ) ان عبارة القرآن ناطقة بوقوعه ( يعنى ابراهيم ) في عبادة الاصنام .

فأقول : ان الآيات واضحة الدلالة على ان رؤية ابراهيم للكواكب وملكوت السموات والارض كانت أول رؤية منه لها فقال ما ذكره القرآن فأما أن يعتمد في ذلك على ما روى من أن امه ولدته في مغارة خوفاً عليه من النمرود فلما ترعرع خرج من المغارة فرأى الكوكب إلى آخر المذكور ، أو انها أول رؤية كانت في ابتداء تمييزه حال طفوليته الذى التفت به إلى عظمة شأن العالم العلوي وأجرامه وفضيلة اشراقها ونورها ، فان الله علم منه ان فطرته السليمة في أول تمييزه قد أشعرته بأن له إلهاً صانعاً ورباً معبوداً ،

ولكنه بعد لم يوصله التدرب بالنظر والتقدم بالتمييز إلى حق المعرفة ليقف عندها على اليقين ، فرحمه الله ولطف به وأراه ملكوت السموات والارض ليكون بالتدبر والتدرب في النظر من الموقنين بالله ، فصار ينظر عند رؤيتها بالنظر الصائب ، ويسير متدرجاً إلى حق المعرفة على جادة الصواب فأدرك فضل العالم العلوي على السفلي ، ثم أدرك فضل النير على غيره ، فإذا رأى الكوكب النير وقفت به الطفولية وعدم التقدم بالتمييز عنده فلما أفل الكوكب سدده فكره فقال : لا أحب الآفلين ولا يكون الإله متغيراً ، ولما رأى القمر بازغاً مشرفاً يفرق نوره نور الكوكب وقفت به الطفولية أيضاً عنده فلما أفل أدرك انه ضال في نظره ، فطالب الهدى من إلهه : فلما رأى الشمس بازغة بنورها الباهر وقفت به الطفولية أيضاً ، فلما أفلت أوصله التدبر إلى الحق اليقين من العرفان وخالص الإيمان ، حتى لم يمض له يومان من أول تمييز الطفولية .

ويمكن أن يكون وقوفه المذكور وقوف شك وحيرة واستعلام فيكون قوله : هذا ربي على سبيل الإستفهام ، وقد اسقط حرف الإستفهام من الآيات جرياً على المتعارف من لسان العرب ، كما يشهد له الكثير من شعرهم ونثرهم ، والأقرب ان وقوفه المذكور كان وقوف فرض وتقدير إلى أن يحصل له من النظر ما يكشف عن الحق المبين ، وعلى كل حال لم يقنع من إبراهيم الشرك القبيح المعاقب عليه حتى لو قلنا : بأن ما ذكرناه في شأنه كان في زمان مهلة النظر عند أول التكليف بالمعرفة ، فإن الإنسان لم يخلق عارفاً بالله من أول أمره ، بل جعل الله له النظر لتحصل له فضيلة الجهاد في سبيله .

فإن قلت : من أين لك هذه اوجوه في الآيات ؟ وهل هي إلا احتمال وتخمين ؟ .



( قلت ) : يدل عليها سوق الآيات والمتكرر في القرآن من قوله تعالى في وصف إبراهيم ( وما كان من المشركين ) .  
ثم أقول : هب ان هذه الوجوه لإحتمالات لا دليل عليها ، ولكن مع قيامها كيف يتجه للمتكلف أن يقول غير متأثم ان عبارة القرآن ناطقة بوقوع ابراهيم في عبادة الأصنام .

وقال الله تعالى في سورة البقرة ٢٦٢ : ( وإذ قال إبراهيم رب أرني كيف تحيي الموتى قال أو لم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي ) .  
فقال المتكلف في هذا الشأن ( به ١ ج ص ٢٠ س ٤ ) القرآن ناطق بأنه يعنى ابراهيم شك في قدرة الله .

أقول : ليت شعري أين سمع المتكلف وبصره وقلبه عن قول ابراهيم بلى ولكن ليطمئن قلبي ، أفيشك عاقل بأنه إذا اجتمع العقل والحس على أمر كان أوقع في النفس وأثبت في الإعتقاد وأدخل في الإطمئنان من المعقول الصريح ، وصرح الآية ان ابراهيم كان يطلب هذه المرتبة من الإطمئنان والإيمان الكامل ، وان كان إيمانه بقدرة الله ثابتاً ، ولأجل إيمانه وخلص بيته في طلب الإطمئنان ، وأكمل أفراد الإيمان أعطاه الله مراده فقال تعالى له : خذ أربعة من الطير فصرهن إليك الآية .

فانظر يا ذا الرشد والفكر الحر إلى ما ذكرناه في القرآن الكريم وإلى ما في الخامس عشر من التكوين (٧) وقال له : ( أى الله لإبراهيم ) أنا الرب الذى اخرجك من أور الكلدانيين ليعطيك هذه الأرض لترثها (٨) فقال أيها السيد الرب بماذا أعلم انى أرثها ؟ .

وقل أى المقامين أولى بأن يكون شكاً في قدرة الله وصدقه في وعده .

فهل هو ما ذكر في القرآن الكريم من طلب ابراهيم الاطمئنان وأعلى مراتب الايمان وزيادة علي إيمانه المطلوب في شأن المعاد العظيم أمره ؟ أم هو

ما ذكر في التوراة في شأن اعطاء الله أرض الكنعانيين لابراهيم ليرثها فقال ابراهيم : بماذا أعلم اني أرثها ؟

فإنه صريح في انه لا يحصل له العلم بمجرد قول الله بل يحتاج في ذلك إلى شاهد يوجب له العلم بقدره الله على ذلك أو صدقه في وعده مع ان اعطاء الأرض لقوم بدل آخرين أمر سهل على التصديق .

ثم انظر أيضاً استطراداً وتتميماً لمتعلقات المقام في انتظام البرهان المذكور في القرآن على إحياء الموتى لأجل اطمئنان ابراهيم ومناسبته للبرهن عليه بقوله تعالى : ( نخذ أربعة من الطير فصرهن اليك ثم اجعل على كل جبل منهن جزءاً ثم ادعهن يأتينك سعياً ) ، حيث أقام جل شأنه الحجة الحسية على إحياء الموتى بعد تفرق أوصالهم بإحياء الطيور بعد موتها وتفرق أوصالها على النحو العجيب والاعجاز الباهر .

وأمعن النظر في البرهان المذكور في خامس عشر التكوين ليحصل العلم لابراهيم بصدق وعد الله له بأنه يرث أرض كنعان وقدرته على ذلك (٩) فقال له : خذ عجلة ثلثية ، وعنزاً ثلثية ، وكبشاً ثلثياً ، ويمامة وحمامة (١٠) فأخذ هذه كلها وشقها من الوسط وجعل شق كل واحد مقابل صاحبه ، وأما الطير فلم يشقه (١١) فنزلت الجوارح على الجثث فكان ابرام يزجرها .

وقل : ماذا يفهم من مداليل هذه الفقرات من حاصل أمر الله وبرهانه على صدقه في وعده وقدرته وأي نتيجة فيها مناسبة للمقام ، أفلا تجدها حكاية بتراء لا يفهم لها أول من آخر ، ولا حاصل ولا فائدة ، أفهكذا كلام الله العليم الحكيم ؟

هذا وأما ما تشبث به المتكاف ( به ١ ج ص ٢٠ س ٧ ) من الرواية عن قول رسول الله نحن أولى بالشك من ابراهيم ، فيكفي في ردها مخالفتها لنص الكتاب بإيمان ابراهيم في قوله تعالى : ( أولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمنن



قلبي ) فهذه الرواية كلاثية .

وقال الله تعالى في سورة الانبياء ٦٣ : ( قالوا أنت فعلت هذا بآلهتنا يا ابراهيم ) ٦٤ ( قال بل فعله كبيرهم هذا فاستلوهم إن كانوا ينطقون ) .  
فقال المتكلف : ( يه ١ ج ص ٢٠ س ٧ ) ، ورد في القرآن انه  
( يعنى ابراهيم ) كذب .

قلنا : ان قول ابراهيم بل فعله كبيرهم لم يخرج مخرج القطع والاخبار  
الجدى ، بل هو للتوبيخ والتبكيت إذ هو معلق على قوله إن كانوا ينطقون  
وحاصله توبيخ المشركين على عبادة الاصنام ، ومعناه ان اصنامكم إن كانوا  
ينطقون ويملكون حرا كما فقد فعله كبيرهم إذ لا وجه لنسبة هذا الفعل إلى  
دونه مع عدم المشاهدة وإن كانوا جماداً فلم تعبدون جماداً لا ينطق ؟  
ومن المعلوم ان الخبر المعلق على أمر يعلم المتكلم والمخاطب انه غير واقع  
ليس خبراً جدياً حتى يقال انه صدق أو كذب .

( فإن قلت ) : ان هذا احتمال محض في الآية ، ( قلت ) : أو لا كونه  
احتمالاً كاف في بطلان قول المتكلف وورد في القرآن ان ابراهيم كذب .  
( وثانياً ) ان دلالة العقل والنقل على عصمة النبي تعين دلالة الآية  
عليه ، وكونه المراد منها خصوصاً مع صلاحية التركيب بدون تجوز أو  
خروج عن القانون .

وأما الرواية التي ذكرها المتكلف في كذب ابراهيم ثلاث مرات فلا يصح  
بها الجدل للمسلمين لما ذكرناه في المقدمة السابعة .

وقال الله تعالى حكاية عن ابراهيم في سورة الصافات ٨٦ : ( فنظر  
نظرة في النجوم ٨٧ فقال إني سقيم ) ، وقد تشبث المتكلف هاهنا ( يه ١ ج  
ص ٢٠ ) برواية استنتج منها ان ابراهيم فعل حراماً بنظره في علم النجوم  
وكذب بقوله انى سقيم .

ولا يخفى ان الرواية لا يصح بها الجدل للمسلمين في جامعتهم بحكم المقدمة السابعة ، أما الآية الاولى فلا تدل إلا على أن ابراهيم نظر نظرة في النجوم لا في علمها الذي لا يعلم انه هل كان في زمانه محرماً حتى عليه أم لا ، ولعلها كان نظره في النجوم نظر تفكير وتأمل في شأنه كما هو المعتاد للتفكرين في شؤونهم من نظرهم إلى السماء وإلى الأرض ونحو ذلك ، كما يحكى عن المسيح لما أتاه اليهود بالزانية ليرجمها أنحنى إلى الأسفل وكان يكتب باصبعه على الأرض (يو ٨ : ٦) .

وأما قوله : انى سقيم فمن أين يعلم من القرآن انه كان كذبا ، ولماذا لا يحمل على حقيقته .

وفي الثامن عشر والعشرين من التكوين ان ابراهيم قال عن سارة امرأته انها اخته لكن العشرين من التكوين عن قول ابراهيم (١٢) وبالحقيقة ايضا هي اختى ابنة أبى ، غير انها ليست ابنة امى فصارت لى زوجة . وعلى ظاهر هذا لم يكذب بقوله انها اخته ، نعم قوله أنها اخته وسكوته عن جهة الزوجية خصوصا مع شهادة المقام بإنكار كونها امرأته ، وتعريضها لطمع الغير فيها يمكن أن يكون مما أباحته ضرورة اوقت لابراهيم حفظا لنفسه ، أو انه كذب على الوحي لعصمة ابراهيم .

### الفصل الرابع

( في ذكر إسحق وما جاء في شأنه )

أما نبوته فيكفى فيها من القرآن الكريم قوله تعالى في سورة مريم ٥٠ ( ووهبنا له إسحاق ويعقوب وكلا جعلنا نبياً ) ، وفي سورة النساء ١٦١ : ( وأوحينا إلى ابراهيم وإسماعيل ويعقوب ) .

وفي السادس والعشرين من التكوين ( ٢ و ٢٤ ) ان إسحاق ظهر له الله وكلمه بما كلمه .



وأما ما ذكر في شأنه في السادس والعشرين من التكوين (٧) انه قال عن امرأته انها اخته وهو خلاف الواقع لأنها بنت ابن عمه بتوئيل ابن ناحور من ملكة بنت هاران ( تك ١١ : ٢٩ و ٢٥ : ٢٠ ) وكان هذا القول منه مخافة من القتل فيمكن أن يكون جائزاً لضرورة الوقت .

ولا يمكن أن يكون كذباً على الوحي لما ذكرناه من عصمة النبي ، وعلى هذا فلا وجه للوقية بقدس إسحاق لأجل هذا لإمكان أن يكون مباحاً لضرورة الوقت ، ولماذا لا يكون ذلك في أقل الأمر احتمالاً مانعاً لأهل الكتاب عن الاقدام على قداسة الأنبياء الصالحين ، أفلا ترى ما نقله في إظهار الحق عن القسيس وليم اسمت من علماء بروتستنت في كتابه المسمى بطريق الأولياء وكيف قد أطال لسانه على ابراهيم واسحاق من أجل ما نقل عنهما من قولها عن امرأتيها انها اختاهما .

فقال في شأن ابراهيم ص (٩٩) لعل ابراهيم لما انكر كون سارة زوجة له في المرة الاولى عزم في قلبه انه لا يصدر منه مثل هذا الذنب لكنه وقع في شبكة الشيطان السابقة مرة اخرى بسبب الغفلة .

وقال في شأن اسحاق ص (١٦٨) زل لإيمان اسحاق لأنه قال لزوجته : انها اخته و ص (١٦٩) يا أسفا انه لا يوجد كمال في واحد من بني آدم غير الواحد العديم النظير ، والعجب ان شبكة الشيطان التي وقع فيها ابراهيم وقع فيها اسحاق أيضاً ، وقال عن زوجته : انها اخته فيا أسفا ان أمثال هؤلاء المقربين عند الله يحتاجون إلى الوعظ .

وقال المتكلف ( به ١ ج ص ١٩ ) في شأن ابراهيم ولا ينكر انه ترك الاولى لضعف الطبيعة البشرية ، فالولى سبحانه وتعالى هو الكامل وحده والنقص ملازم لكل إنسان مهما كان .

وقال في شأن اسحاق ص (٢١) فإذا كان هذا حال خليل الله وانه لم يسلم

من الكذب فلا عجب إذا وقع اسحاق في ذات هذه الخطيئة فلم يقو على التجربة لضعف الطبيعة البشرية .

فأقول : ليت شعري إذ بنوا على صحة هذه القصص وانها من الوحي الصادق ، فلماذا لم يحتملوا ان مثل هذا الكذب كان على وجه من الضرورة بحيث يكون مباحاً أو واجباً على مثل ابراهيم واسحاق حفظاً من الهلكة والقتل لنفس النبي الذي يفدى بجملة الناس .

هب انه لا يجوز مثله في شرعنا ولكن لماذا لا يكون مباحاً في شرع ابراهيم واسحاق خصوصاً مع قولهم لم تكن شريعة للقدماء قبل موسى فينحصر تحريمه عليهم بحكم العقل بقبح الكذب وان قبحه مع الضرورة وخوف القتل على النبي غير معلوم ، ولماذا لا يحتملون ذلك فيتقون الله من الوقيعة في قدس الأنبياء .

أفيقولون : ان الكذب بحسب كل حال وكل شريعة لا يمكن أن يكون غير قبيح وجائزاً أو واجباً لأجل بعض الضرورات والدواعي الراجحة ، إذا فكيف أمر الله موسى وشيوخ بني اسرائيل بمقتضى نقل التوراة الرائجة أن يكذبوا على فرعون ، ويقولون له : ان إله العبرانيين التقانا فالآن نذهب سفر ثلاثة أيام في البرية لو نذبح للرب إلهنا ( خر ٣ : ١٨ ) فعمل موسى بهذا الأمر وزاد على قول الله بقوله لئلا يصيبنا باوباء أو بالسيف ( خر ٥ : ٣ ) وبقوله : لأن لنا عيداً للرب ( خر ١٠ : ٩ ) ، مع أن الغرض الحقيقي والموعود بين الله وموسى غير هذا بل هو ذهاب بني اسرائيل إلى أرض الموعد أرض الكنعانيين وما والاها وخلصهم من عبودية المصريين ( انظر إلى ثالث الخروج أقلا ٨ و ١٧ ) .

وكأن بالمتكلف وغيره يقول : ان الغرض من سفر الثلاثة أيام ليس على ما هو المعروف من هذا التركيب ، بل المراد منه السفر الذي تقطع



مسافته بالسير المتوالى الدائم فى اثنين وسبعين ساعة مثلاً وهو صادق على السفر إلى أرض الموعد فإن أقرب أرض الكنعانيين إلى رعمسيس منزل بنى اسرائيل فى مصر لا يزيد مسافته عنها على الستين فرسخاً ، أى مائة وثمانون ميلاً إعتيادياً بكثير .

( قلت ) : لئن ساءحناهم فى صدق ذلك وجاز من الله وموسى أن يريدوا هذا الغرض المعنى من هذه العبارة البعيدة عنه جداً فى المحاورات لأجل التعمية على فرعون وان فهم من الكلام ما هو المتعارف منه مما يخالف المراد فلماذا لا يجوز لإسحاق أن يعنى مراده بقوله عن امرأته انها اخته ويريد انها اخته من حيث القبيلة والاتصال بالنسب كما سمي الادومى أخاً للإسرائيلى باعتبار اجتماعها فى النسب بعبسو ويعقوب فى إسحاق « تث ٢٣ : ٧ » .

دع هذا وقل : كيف جاز للنسب أن يقول لاختوته حيث لم يكونوا يؤمنون به اصعدوا أتم إلى هذا العيد ، أنا لست اصعد بعد الى هذا العيد لان وقتى لم يكمل بعد ثم صعد الى ذلك العيد بالخفاء « يو ٧ : ١ - ١١ » .  
وأما قول طريق الأولياء : لا يوجد كمال فى واحد من بنى آدم غير الواحد العديم النظير .

فأقول فيه : ويا أسفا ويا ليت كتبكم المنسوبة إلى الإلهام تركت قدس هذا الواحد عن التلويث ، كما سنذكر بعضه فى الفصل الخامس عشر فى عصمة المسيح .

وفى السابع والعشرين من التكوين (٢٥) ان يعقوب أحضر لإسحاق إليه خمرأ فشرب .

أقول : قد تقدم فى الفصل الثانى فى عصمة نوح ما يتعلق بإضطراب المتكلف وتناقض العهدين فى مسألة شرب الخمر .

فإن قال المتكلف هنا كما قال فى شأن نوح ان إسحاق شرب الخمر ولما

أفاق تاب من هذه الخطيئة ولم يعد .  
قلنا له : يا أيها الكاتب الماهر أين توجد توبة اسحاق من العمهدين ؟ .

### الفصل الخامس

( في نبوة يعقوب وما قيل في شأنه )

أما نبوته فيكني فيها من القرآن الكريم النص عليها مع نبوة أبيه اسحاق كما تقدم في أول الفصل السابق .

وفي الخامس والثلاثين من التكوين ( ١ ) قال الله ليعقوب ( ٩ ) :  
وظهر الله ليعقوب ( ١٠ ) وسماه اسرائيل ( ١١ ) وقال له : وكذلك  
« تك ٢٨ : ١٣ » .

وأما ما ذكر في شأنه ففي السابع والعشرين من التكوين ما ملخصه ان اسحاق أمر عيسو ابنه البكر ان يذهب الى البرية ويتصيد له صيداً ويصنع له اطعمة كما يحب ليباركه قبل ان يموت ، فلما ذهب قام يعقوب بمشورة امه رفقة واخذ من الغنم جدي معز وصنع لآبيه طعاما ولبس ثياب عيسو الفاخرة وألبس يديه وملاسه عنقه جلود جدي المعز ليزور على آبيه ان رقبته ويديه مشعرة على ما كانت عليه رقبة عيسو ويداه وتقدم لآبيه وقال كذبا : أنا عيسو برك قد فعلت كما كلمتني قم اجلس وكل من صيدى لكي تباركني نفسك ، وأحضر له خمراً فشرب وقال اسحاق : هل أنت هو ابني عيسو ؟ فقال يعقوب أنا هو فبارك اسحاق ، ومن جملة البركة ان دعا له بكثرة الخنطة والخرف واستعمل يعقوب بمقتضى التوراة الرائجة هذا الخداع والتزوير وكذب على آبيه أكثر من أربع مرات حتى أوقعه مع كبر سنه وذهاب بصره في أذى الارتعاد العظيم جداً حيث علم بالخدعة « تك ٢٧ : ٢٣ » :

أقول قد قدمنا لك في الباب الأول من هذه المقدمة ما يدل بأوضح



دلالة على أن مثل هذه المخادعة والتزوير والكذب المتكرر على الأب النبي العاجز الكال البصر مناقضة لورود النبوة على يعقوب خصوصاً مع دلالة هذا العمل المذكور عنه على ضعف الإيمان والمعرفة بالله بسبب البناء على أن بركات الله التي هي من مفاتيح النبوة وسلسلة عهده مع ابراهيم تستلب من الله ونيه إسحاق بمثل هذه المخادعات والتزويرات القبيحة ، فلا بد من القول بكون هذه الحكاية ليست من الوحي ولا صادقة مضافاً إلى سخافتها في نفسها ومنافاتها لجلال الله الحكيم الغني علام الغيوب لأنه إن فرضت هذه البركة وما يتبعها من الشؤون العظيمة مقدره من الله ليعقوب ، كما عن وحي ملاخي عن قول الله أحببت يعقوب وأبغضت عيسو ( مل ، ١ : ٢ و ٣ ) ، وكما عن الوحي لامهما من قول الرب لها وهي حبلتي بهما ، ان الكبير يكون عبداً للصغير ( تك ٢٥ : ٢٣ و رو ٩ : ١١ و ١٢ ) .

سألنا أهل العقول السليمة انه هل يصح في حكمة علام الغيوب أن يقدر هذه البركة التي هي زمام النبوة أو نفسها لمن تنسب له هذه المخادعات والتزويرات والأكاذيب الناشئة عن ضعف الإيمان والمعرفة بالله أو عدمها كما ذكرنا ، مع أن اللسان الكاذب مكرهه للرب ( ام ٦ : ١٦ و ١٧ ) وكرهه الرب شفتنا كذب ( ام ١٢ : ٢٢ ) ، وكيف يجتمع هذا مع كون الله أحب يعقوب ؟ .

وأيضاً في التاسع عشر من الأمثال (هـ) المتكلم بالأكاذيب لا ينجو (٩) المتكلم بالأكاذيب يهلك .

قل فكيف قدرت له هذه البركة العظيمة ( انظر تك ٢٧ : ٢٧ - ٣٠ ) . هذا وان فرض أن أمر هذه البركة موكل الی جعل إسحاق وانها تكون حينما يجعلها سواء كان مخدوعاً أو مختاراً .

سألنا أيضاً أهل العقول السليمة كيف يوكل الله العليم الحكيم أمر هذه

البركة مع عظيم شأنها إلى جعل اسحاق ، مع ان اسحاق أراد وعزم وجزم على أن يجعلها لعيسو مبغوض الله ثم جعلها توهماً وانخداعاً بالكذب ليعقوب بتوهم انه عيسو فاتبع الله اسحاق على وهمه ، أفيعجز الله عن جعل البركة في محلها ولا يعلم حيث يجعل رسالته ؟ .

أفيغفل العاقل عن كون هذه القصة خرافة مخالفة للعقل ، بمجولة مكذوبة على الوحي ؟ .

### الفصل السادس

( في نبوة يوسف وما جاء في شأنه )

أما نبوته فيدل عليها من القرآن الكريم ذكر الله له في عداد الأنبياء الذين فضلهم على العالمين من ذرية ابراهيم ( انظر سورة الانعام ٨٤ - ٨٦ ونص على نبوتهم بقوله تعالى ٨٩ : ) اولئك الذين آتيناهم الكتاب والحكم والنبوة ) .

وأما ما جاء في شأنه فقد قال الله تعالى في سورة يوسف في شأنه مع امرأة العزيز ٢٤ ( ولقد همت به وهم بها لولا أن رأى برهان ربه ) .

فقال المتكلم « به ١ ج ص ٥ ، ان القرآن نسب ليوسف ما هو منزه عنه بقوله : ولقد همت به وهم بها أي قصدت مخالطته وقصد مخالطتها .

قلت أولاً : من أين للمتكلم أن المراد قصد مخالطتها ولماذا لا يكون المراد أنه هم بها ضرباً ونحو ذلك من وجوه المدافعة عن قداسته .

( وثانياً ) ان قوله تعالى : ( وهم بها ) معلق على عدم رؤيته لبرهان ربه الذي هو العصمة . فمعنى الآية انه لو لا أن رأى برهان ربه وكان معصوماً لهم بها لأجل وجود الدراعي الكثيرة من شبابه وجمال المرأة ورغبتها فيه وخلو المكان والفتها .



ولعل المتكلف إنما لم يذكر في نقله للآية تتمتها ، وهو قوله تعالى :  
 ( لو لا أن رأى برهان ربه لأجل التفاته ، إلا أن التهمة تنقض غرضه  
 خصوصاً ما في التهمة من قوله تعالى : ( كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء  
 انه من عبادنا المخلصين ) سيما وقد حكى الله عنه قبل الآية المذكورة قوله :  
 ( معاذ الله انه ربي أحسن مثواي ) .

وحكى جل شأنه عن المرأة ٣٢ ( انا راودته عن نفسه فاستعصم ) ٥١  
 ( انا راودته عن نفسه وانه لمن الصادقين ) فصراحة القرآن تدل على نزاهة  
 يوسف في هذه الحادثة مطلقاً .

### الفصل السابع

( في رسالة موسى وما قيل في شأنه )

أما رسالته في القرآن الكريم فغنية عن البيان ، ويكفي بما يدل على  
 بعثته ورسالته وكتابه ومعجزاته ودعوته ما اقتضه الله جل شأنه في سورة  
 الاعراف ١٠١ - ١٥٥ - ولا حاجة إلى بيان رسالته من العهدين فإنها  
 العنوان والأساس لها .

وأما ما قيل في شأنه فقد قال الله جل اسمه في شأنه في سورة القصص ١٤  
 ( ودخل المدينة على حين غفلة من أهلها فوجد فيها رجلين يقتتلان هذا من  
 شيعته وهذا من عدوه فاستغاثه الذي من شيعته على الذي من عدوه فوكزه  
 موسى فقضى عليه قال هذا من عمل الشيطان إنه عدو مضل مبين ١٥ قال رب  
 انى ظلمت نفسى فاغفر لى فغفر لى فغفر له إنه هو الغفور الرحيم ) .

فقال المتكلف ( به ١ ج ص ٤١ ) فقتل القبطى مع انه لم يكن ذلك مباحاً  
 له ولم يكن قتله على أسبيل الخطأ بل كان قتل عمد وعدوان لقوله هذا من عمل  
 الشيطان . وقوله : ( رب انى ظلمت نفسى ) وقوله في سورة الشعراء ١٩ :

( فعلتها إذا وأنا من الضالين ) .

أقول : لا يخفى ان بني اسرائيل حينئذ كانوا مؤمنين بالله موحدين له يعرفونه باسمه المقدس ابيه الذي آهيه . ويهوه اله ابراهيم واسحاق ويعقوب وهم شعب الله ، انظر إلى ثالث الخروج ، وأبناء الله أي أوليائه ، خر ٤ : ٢٣ ، وكان المصريون مشركين يعبدون البهائم ، خر ٨ : ٢٦ .

فلما رأى موسى الذي من شيعته في الدين مع الذي من عدوه في الدين يقتلان حسن منه دفاع المشرك عن الموحد فوكزه ففضى عليه . ولا يتبين من الآية انه وكزه ليقتله بل سوقها يعطى انه أراد به مجرد الضرب للدفاع فصادف قتله خطأ فيجوز في نفس الواقعة أن يكون دفاع موسى للقبطي جائزاً ، ويجوز أيضاً أن يكون قتله جائزاً ولو لأجل دفاع عابد الوثن عن الموحد خصوصاً والعادة تقضى أن يكون القبطي هو الظالم المعتدى لكون بني اسرائيل حينئذ تحت عبودية المصريين القاسية وهذا الدفاع والقتل كان على حين غفلة من أهل المدينة يمكن ستره في وقته بحيث لا يتعقبه ضرر فعلي . ليكون حراماً من هذه الجهة ، ولكن كان الأفضل لموسى تركه ستراً على نفسه المقدسة أو على بني اسرائيل من تجسس المصريين وتممهم أو اخبار الإسرائيليين إذا غضب وساء خلقه ، فلما مات القبطي وعلم موسى انه وقع في خلاف الأفضل قال انه من عمل الشيطان يعنى اغواء المصرى على العدوان أو اغواء الإسرائيليين على المقاومة أو إقدامه على خلاف الأفضل ليثير الشيطان شر المصريين على بني اسرائيل فقال على وتيرة الصديقين الذين يفزعون من تركهم الأفضل « ربى انى ظلمت نفسى فاغفر لى » ليعود إلى مقامه الرفيع فغفر له . وأما قوله « فعلتها إذا وأنا من الضالين » فلا دلالة فيه على أنه فعل حراماً لأننا قد قدمنا في الفصل الثانى من عصمة نوح أن المعنى الموضوع له لفظ الضلال بل والمستعمل



فيه غير مختص بمعصية الله ومخالفة أمره ونهيه اللازمين بل هو إضاعة الطريق ويختلف باختلاف متعلقه .

ومن الواضح أن النبي بعد أن يهديه الله بنور النبوة إلى الحق اليقين .  
ويكشف له بمشاهداتها عن أسرار اللاهوت والملكوت يرى أنه كان قبلها كالميت الذي أحياه الله .

والجماد الذي نعشه بروح القدس فيحرقه أن يصف حاله فيما قبلها بالضلال الذي هو إضاعة الطريق عما اهتدى إليه بنور الوحي .

فالظاهر من سوق الآية وما قبلها ان موسى لما أخبر فرعون بأنه رسول رب العالمين وأمره بأن يرسل معه بني اسرائيل ألقى عليه فرعون جملة من الكلام تتضمن أمرين « أحدهما ، الإمتنان عليه بتريبتهم وايوانهم له « وثانيهما ، التهمك على دعواه الرسالة وإنكارها بأنهم هم الذين ربوه من الطفولية ولبث فيما بينهم سنين من عمره وأخر أمره كفر نعمتهم وفعل فعل الأشرار فقتل منهم نفساً فمتى جاءت النبوة فأجاب موسى عليه السلام بما معناه اني في آخر مكثي معكم حينما فعلت الفعلة وقتلت النفس لم أكن رسولا بل كنت من الضالين عن هدى الرسالة إلى الحق اليقين ، ففرت منكم لما خفتكم فوهب لي ربي حكماً وجعلني من المرسلين .

وأما الترية والمكث بينكم فقد كان ذلك من آثار استعبادكم القاسى لقومى المؤمنين أو لاد الأنبياء ، فذلك نعمة تمنها على ان عبدت بنى اسرائيل ( انظر سورة الشعراء ١٥ - ٢٢ ) ، وهب ان ما ذكرناه مع وضوحه احتمالاً فى الآيات والواقعة ، فلماذا لا يمنع المتكلف من أن يقول جازماً ان قتل موسى للقبطى لم يكن مباحاً ولم يكن خطأ بل كان قتل عمد وعدوان . وقال الله تعالى فى سورة الشعراء حكاية عن موسى لما أرسله إلى فرعون ١١ ( قال رب إنى أخاف أن يكذبون ١٢ ويضيق صدرى ولا ينطق لساني

فأرسل إلى هارون ١٣ ولهم على ذنب فأخاف أن يقتلون ١٤ قال كلا فاذهبنا  
بآياتنا إنا معكم مستمعون .

فقال المتكلف ( يه ١ ج ص ١٤ ) ان هذا يدل على أنه لما أمر الله موسى  
اعتذر عن التوجه بسبب العقدة التي في لسانه وقتله أحد المصريين فطلب من  
المولى أن يرسل إلى أخيه هارون بأن يبلغ الرسالة والقصة مأخوذة من التوراة  
وإنما دأب القرآن الإستخفاف بالخطايا فلم يذكر غضب الله على موسى كما ذكرته  
التوراة ، فموسى ترك الأفضل .

أقول : ليس في الآيات شيء من الدلالة على اعتذار موسى عن التوجه  
إلى ما أرسل إليه ، وإنما كان كلامه هذا حرصاً على حصول الغرض من رسالته  
وطلباً لليقين بمحصله بإبداء الموانع منه ، ولم يطلب تحويل الرسالة عنه إلى  
هارون إذ لا دلالة في قوله : أرسل إلى هارون على طلب الإستبدال به بل  
غاية ما يدل على طلب الرسالة لهارون ، وان الموارد الاخر من القرآن لتشهد  
بأنه طلب الرسالة لهارون معه ليكون ذلك أنجح لحصول الغرض ، فقد حكي  
الله عنه في سورة القصص قوله ٣٤ : ( وهارون أخى هو أفصح منى لساناً  
فأرسله معى رداً يصدقنى إني أخاف أن يكذبون ٣٥ قال سنشد عضدك بأخيك )  
وفي سورة طه ٣٠ ( واجعل لى وزيراً من أهلى ٣١ هارون أخى ٣٢ اشدد به  
أزرى ٣٣ واشركه فى أمرى - ٣٦ قال قد ارتيت سؤلك يا موسى ) . بل يدل  
فى خصوص المورد ما تقدم من قوله تعالى : ( كلا ) أى لا تخف من القتل  
ولا يصلون اليك بسوء فاذهبنا بآياتنا فإن قوله تعالى : ( فاذهبنا بآياتنا ) دال  
بواسطة الفاء التفرعية على أن الأمر بذهابها معاً إجابة لمطلوب موسى وإيتاء  
لسؤله بقوله : ( فأرسل إلى هارون ) وكاشف عن أن المطلوب لموسى هو  
إرسال هارون معه لا الإستبدال به .

ولئن نزلنا قلنا لذى المعرفة : أفلا يكون ما ذكرنا فى دلالة الآيات



احتمالاً يمنع المتكلف عن جزمه في دعواه ولكنه قد امتلأ سمعه وقلبه من صراحة التوراة الرائجة في نقلها استعفاء موسى من الرسالة بلسان غير لين ولا موافق للأدب فصار يحمل ذلك على عاتق القرآن وحاشا وكلا . ففي رابع الخروج (١٠) فقال موسى للرب : استمع أيها السيد لست أنا صاحب كلام منذ أمس ولا أول أمس ولا من حين كلمت عبدك ، بل أنا ثقيل الفم واللسان (١١) فقال له الرب : من صنع للإنسان فماً أو من يصنع أخرس أو أصم أو بصيراً أو أعمى؟ أما هو أنا الرب (١٢) فالآن اذهب وأنا اكون معك فك واعلمك ما تتكلم به (١٣) فقال استمع أيها السيد ارسل بيد من ترسل (١٤) فحفي غضب الرب على موسى وقال : أليس هارون اللاوى أخاك أنا أعلم انه هو يتكلم الى آخره .

وانك لترى ان سوق الكلام القول المدسوب الى موسى أخيراً : ( استمع أيها السيد ارسل بيد من ترسل ) يعطى ما معناه انى لا أعتمد على هذا الوعد ولا أصغى الى هذه الحجة ، بل اختر لرسالتك رسولا غيرى . وحق أن يحمى غضب الله لذلك اللهم انى أعوذ بك أن انسب مثل هذا لقدس رسولك وكلمك موسى . وأن انسب لجلال وجهك أن ترسل من يرد عليك بمثل هذا الرد .

وأما قول المتكلف فيما تقدم من كلامه إنما دأب القرآن الإستخفاف بالذنوب فنقول فيه : أن القرآن الكريم كلام الله العليم الحكيم لم يجر على مجرى العهدين الرائجين في اوقية بقدس موسى والانبيا ونسبة فضائح الذنوب والكفر اليهم كما سنذكر بعضه في هذه المقدمة إن شاء الله ولم يكن القرآن ليجمع على العقل والنقل بين المتناقضين وهما الرسالة وقبائح الذنوب .

وأما قوله : ان موسى ترك الافضل فهو من الظرائف أفما ذكر عنه في التوراة في خطابه مع الله يعد من ترك الافضل ، أو ان ترك الافضل

يستدعى غضب الله ، ولعل المتكلف سمع من المسلمين بافظ ترك الافضل ولم يصل الى حقيقة المراد منه .

وأما ما ورد في القرآن الكريم في سورة الكهف ٦٤ - ٨٢ في الحكاية عن شأن موسى والرجل الذي آتاه الله شيئاً من علم الغيب من قوله تعالى : ( فوجدنا عبداً من عبادنا آتيناها رحمة من عندنا وعلماها من لدنا علماً ) الى قوله تعالى : ( وما فعلته عن أمرى ذلك تأويل ما لم تستطع عليه صبراً ) فقد حاول المتكلف ( يه ١ ص ٤٢ ) أن يجعل فيه قدحاً بقدس موسى وأنى له ذلك . ولتكشف نقاب الغفلة عن وجه هذه الآيات ، فلا يذهب عليك ان الله جلت عظمته وعظمت آلاؤه قد قسم رحمته وفضله على عباده حسبما اقتضته حكمته في خلقه فأنعم على هذا العبد الصالح الذى يقال انه الخضر بشيء من علم الغيب وأسرار الحقائق ، وأنعم على موسى كليمه فخصه في ذلك العصر بسيادة الرسالة بالشرية وحقائق العرفان بالله وقوانين السياسة المدنية والسيطرة على تربية الناس وتأديبهم على ذلك بالدعوة اليه والاجراء له حسب فرصة اوقت من الاجراء بالقول والفعل وعلى حكمة التمدن من مراعاة ظاهر الحال وحجبه عن علم الغيب الذى لا مسيس له بحكمة وظيفته ، فلما اجتمع موسى مع ذلك العبد الصالح طلب منه أن يطلعه على شطرا مما منحه الله من علم الغيب ولم يتواطئا على أن يكون كل ذلك بأسرار الأفعال الجارية بحسب ظواهرها على خلاف الشريعة التى جعل تبليغها وسيطرتها لموسى ، فكان العبد الصالح يفعل الأفعال على مقتضى حقائقها وأسرارها الغيبية ، وكان موسى يعترض فيها على مقتضى وظيفته في القوانين الشرعية والسياسات المدنية .

ولم يظهر من القرآن ان موسى كان مذعناً بعصمة ذلك العبد الصالح في جميع أفعاله عن الخطأ والجهل ليكون الاعتراض من موسى عليه منافياً للإذعان بعصمته فيسوغ لموسى السكوت عما يخالف ظاهره الشريعة إلى أن يخبره بسرره



الغيبى ، ولم يظهر من القرآن ان ذلك الرجل كان رسولا واجب العصمة .  
نعم يظهر من القرآن ان موسى كان معتقداً بصدقه في دعواه بأن ما صدر من  
أفعاله المشار اليها إنما هو لكشف غيبى ، ووصول إلى حقائقها لا لغفلة أو  
خطأ في شريعتها .

هذا ويجوز أن يكون اعتراض موسى على وجه الإستعلام عن الحقيقة  
والإستكشاف لغيبيها ، ويكون قوله شيئاً أمراً وشيئاً نكراً ، إنما هو  
بحسب مزاعم الناس الذين لا يعلمون بحقيقة الرجل واطلاعه على بعض الغيب  
فلا ينبغى لغير المتسرع في غفلاته أن يتوهم في دلالة الآيات شيئاً من  
القدح بقديس موسى .

ثم قال المتكلف في هذا المقام ( به ١ ج ص ٤٢ ) والظاهر أن محمداً أخذ  
هذه القصة من أقوال أهل عصره أو من خرافات اليهود فإنه لا وجود لها في  
التوراة التي هي أقدم كتاب في الدنيا .

قلت : من أين للمتكلف حصر الحقائق والوقائع التاريخية بما ذكر في  
التوراة ، ومن أين له ان التوراة أقدم كتاب في الدنيا ؟ أفتقبل هذه الدعوى  
الكبيرة بلا برهان مقبول ؟

وكأن المتكلف لا ينزه القرآن من الخرافات حتى يذكر ما في التوراة من  
خوف الله من آدم أن يأكل من شجرة الحياة لأنه صار مثل الله في معرفة الخير  
والشر ( انظر تك ٣ : ٢٢ ) .

وأكل الملائكة من الزبد واللبن والعسل الذى قدمه لهم ابراهيم  
( تك ١٨ : ٨ ) .

ومصارعة يعقوب مع الله حتى انه لم يقدر على يعقوب فطلب منه أن  
يطلقه فلم يطلقه حتى باركه ( انظر تك ٣٢ : ٢٢ - ٣٠ ) .

ومخادعة صفوره لله حين التقى موسى وطلب أن يقتله بعد أن أرسله

ووعده ( انظر خر ٤ : ٢٤ - ٢٧ ) ، وفي هذا المقدار كفاية فإن الإكثار منه يخرج عن حد البحث إلى سوء القالة .

وأما قوله تعالى في سورة الشعراء ٤٢ ( قال لهم موسى ألقوا ما أتمم ملقون ) فلم يكن قول موسى فيه لسحرة فرعون اذناً في السحر أو بعثاً عليه ليكون قد فعل حراماً بذلك كما زعم المتكلف ، بل إنما حقيقته اختياره التأخر في إلقائه العصا عما صمموا عليه من السحر بإلقاء حبالهم وعصيهم ، كما يفيد قوله تعالى ( ما أتمم ملقون ) أي ما أتمم مصممون على إلقائه حيث جمعهم فرعون ليقابلوا بسحرهم معجزة موسى ، ويكشف عن ذلك قوله تعالى في سورة الاعراف ١١٢ ( قالوا يا موسى إما أن تلقى وإما أن نكون نحن الملقين ١١٣ قال : ألقوا ، وفي سورة طه ٦٨ ( قالوا يا موسى إما أن تلقى وإما أن نكون أول من ألقى ٦٩ ( قال بل ألقوا ) .

وأنا لنسأل المتكلف من أين اخذ قوله قال علماء الإسلام : انه اذن لهم في السحر ، وان السحر كان جائزاً .

ولا تقل للمتكلف ان العهد القديم يذكر عن ايليا النبي انه أمر أنبياء البعل ( صنم ) ان يذبحوا له محرقة ويدعوا باسم آلهتهم ففعلوا ذلك باقتراحه حسب العادة في عبادة المشركين من الصباح الى الظهر قائلين : يا بعل اجبنا ، كل ذلك بمحض ايليا وبني اسرائيل ، وزاد ايليا على ذلك بقوله : ادعوا بصوت عال لأنه إله لعلهم نائم ونحو ذلك ، كل هذا ليظهر لهم معجزته ( ١ مل ١٨ : ٢٣ - ٣٠ ) .  
لأننا نقول لك أولاً : لا قياس بين الأمرين فإن موسى لم يأذن بمقتضى القرآن بالسحر ولا اقتراحه ابتداء ولا بعث عليه كما ذكرنا بخلاف ما يذكره العهد القديم عن ايليا من انه هو المقترح للعبادة الشركية للبعل والباعث عليها فسماه إلهاً .

( وثانياً ) ان المتكلف لا يتحاشى في هذا الحال عن أن يقول نعم ان



ايلىا اخطأ هاهنا وتحمل إثم العبادة الشركية وفعل خلاف الأفضل دلالة على ضعف الطبيعة البشرية كهارون وسليمان وغيرهما من الأنبياء .

وأما قوله تعالى فى شأن موسى فى سورة الاعراف ١٤٩ ( ولما رجع موسى الى قومه غضبان أسفاً قال بنسما خلفتمونى من بعدى أعجلتم أمر ربكم وألقى الألواح وأخذ برأس أخيه يجره اليه ) فلم يعين القرآن ان أخذ موسى رأس أخيه وجره اليه كان على وجه الإهانة والإذلال فى التعزير بحسب متعارف ذلك الوقت فى بنى اسرائيل ، بل يجوز أن يكون بحسب المتعارف من أحوال بنى اسرائيل من أهون أوضاع العتاب فإن العمدين ليوضحان بنقلهما لسير بنى اسرائيل انهم كان عندهم تمزيق الثياب عند الغضب والتألم بمنزلة الحولقة والتمرغ على الأرض بمنزلة الإسترجاع ( انظر أقلا الى السقوط على الأرض وتمزيق الثياب من أنبيائهم وملوكهم الذين هم أولى باوقار والتحمل ) تك ٣٧ : ٢٩ و ٣٤ و عد ١٤ : ٥ و ٦ و ١٦ : ٤ و ٢٢ و ٤٥ و ٦ : ٢٠ و يش ٦ : ٧ و ٢ صم ١ : ١١ و ٣ : ٣١ و ١٣ : ٣١ و ٢ مل ٢ : ١٢ و ٥ : ٧ و ١ : ١٩ و ١١ : ٢٢ و خر ١١ : ١ و مت ٢٦ : ٦٥ ) .

وقد كان موسى حينئذ حرياً بالغضب لله إذ شاهد ذلك الأمر العظيم من قومه ، وان المتكلف ( يه ٢ ج ص ٥٦ س ٤ ) جعل ما ذكره القرآن من فعل موسى مع هارون من فعل السفهاء .

وانظر أنت الى ما تذكره فى هذا الفصل مما نسبته التوراة للرابعة لموسى فى خطابه مع الله وقل انه كخطاب من يكون ، وفى خامس الخروج (٢٢) فرجع الى الرب وقال : يا سيدى لماذا اسأت الى هذا الشعب لماذا أرسلتنى ؟ .

وفى الثانى والثلاثين إذ عبد بنو اسرائيل العجل نسب الى موسى انه قال لله (٣٢) والآن ان غفرت خطيتهم وإلا فاجننى من كتابك الذى كتبت .

وفى حادى عشر العدد (١١) فقال موسى للرب لماذا اسأت الى عبدك ؟

حتى انك وضعت ثقل جميع هذا الشعب على (١٢) لعلى. حبلت بجميع هذا الشعب أو لعلى ولدته حتى تقول احمله في حضنك (١٥) فإن كنت تفعل بي هذا فاقتلنى قتلا .

ولما وعده الله بقول التوراة عند ذلك ان يخفف عنه ثقل بنى اسرائيل ويطعمهم اللحم شهراً من الزمان (٢١) فقال موسى ستمائة الف هو الشعب الذى أنا فى وسطه ، وأنت قلت اعطيهم لحماً لياً كلوا شهراً من الزمان (٢٢) أيدبغ غنم وبقر ليكفيهم أم يجمع لهم كل سمك البحر ليكفيهم (٢٣) فقال الرب لموسى هل تقصر يد الرب الآن ترى يوافيك كلامى أم لا انتهى .

فانظر يا ذا المعرفة واللسان ولحن المحاورات ومواقع الأدب والجرأة والطلب والشك والتهمك والسخرية وسوء الأدب فى الكلام، والتفت الى مواقع هذا الكلام المنسوب لموسى مع الله وحاشاه .

وانظر أين الأقوال الاخيرة من قول الله فى القرآن الكريم : ( رب أرنى كيف تحي الموتى قال أو لم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبى ) .  
أقول ابراهيم هذا مع اعترافه بالايمان وطلبه لاطمئنان قلبه بانضمام الحس الى العقل يكون شكاً فى قدرة الله ، أم هذا القول المنسوب صدوره لموسى بعد ما رأى من آيات الله العظيمة فى مصر وبعد خروجهم منها ما رأى سيما وقد رأى كيف أنزل الله عليهم المن فى بركة سين قبل ورودهم بركة سيناً حسب كفاية بنى اسرائيل وزيادة ( خر ١٦ : ١ - ٦ ) وبمقتضى التوراة ان هذا الكلام المنسوب لموسى كان فى قبروت هتاهه إذ اشتهمى بنو اسرائيل اللحم بعد أشهر من نزول المن ( عد ١١ : ٤ - ٣٤ ) .

ثم انظر أيها الفطن الى انه هل تليق هذه الأقوال والمخاطبات لله العظيم بوظائف الأنبياء المرسلين لاجل ردع الناس عن مثل هذه الجرأة على الله ، وتعريفهم عظمة الله وحكمته وقدرته وتعليمهم ان أوامره نعمة وتكاليفه لطف



ونبوته عناية ورحمة ورسالته فضل منه وتحمل مشقاتها عبادة وجهاد في سبيله وان الذي يمحي من كتابه من الهالكين .

وذكرت التوراة عن قول الله في شأن موسى وهارون انهما لم يؤمنا بالله (عد ٢٠، ١٢) وعصيا قوله عد (٢٧ : ١٤) وخاناه (تث ٣٢ : ٥١) حتى ان موسى فرط بشفتيه (مز ١٠٦ : ٣٣) وليت شعري ماذا فرط بشفتيه وحاشاه ومع هذا كله والمتكلف يقول ويكتب «يه ١ ج ص ٤٢ س ١٨» .

أما التوراة فلم تذكر يعنى في شأن موسى سوى انه اعتذر بثقل لسانه ، ولعله يقول أيضاً : ان اعتذار موسى كان بألين الكلام وأحسنه أدباً فيا لهفاه على الناس لو كانت رسل الله اليهم ودعاتهم الى الحق وإدلائهم الى الله وهداتهم الى الرشده على مثل هذه الصفات وحاشا لله من ذلك .

### الفصل الثامن

( في رسالة هارون وما ذكر في شأنه )

أما رسالته في القرآن الكريم فيكني فيها قوله تعالى في سورة مريم ٥٤ ( ووهبنا له من رحمتنا أخاه هارون نبياً ) وفي سورة قد أفلح ٤٧ ( ولقد أرسلنا موسى وأخاه هارون ) .

وأما في العهدين ففي السابع من الخروج (١) فقال الرب لموسى انظر انا جعلتك إلهاً لفرعون وهارون أخوك يكون نبيك ، ولئن أبيت هذا فيكني من التوراة صراحتها بأن الله كلم هارون في امور الشريعة ولوازم الرسالة مع موسى ومنفرداً ففيها ما لفظه وكلم الله موسى وهارون وقال الله لموسى وهارون ما يزيد على ثلاثة عشر مورداً ، انظر أقلا خر ٧ : ٨ و ١٢ : ٤٣ و لا ١١ : ٤١ ، وكلم الرب هارون « لا ١٠ : ٨ » ، وقال الرب لهارون : عد ١٨ : ١ و ٢٠ .

وفي الثاني عشر من صموئيل الأول (٨) أرسل الرب موسى وهارون  
 وفي المزمور الخامس بعد المائة (٢٦) أرسل موسى عبده وهارون الذي اختاره  
 وفي المزمور السادس بعد المائة (١٦) وهارون قدوس الرب .  
 وفي التوراة انه ظهرت على يده معجزة عصاه ويكنى من ذلك « خر ٧ :  
 ١٠ و ٢٠ » ، وانه صنع الآيات أمام عيون الشعب « خر ٤ : ٣٠ » .  
 وأما ما ذكر في شأنه فقد ذكرنا عن التوراة قولها في شأنه وشأن موسى  
 قولها انها لم يؤمننا بالله وعصياه وخائناه .

وفي الثاني والثلاثين من الخروج (١) ولما رأى الشعب ان موسى  
 ابطاً في النزول من الجبل اجتمع الشعب على هارون وقالوا له : قم اصنع لنا  
 آلهة تسير أمامنا « ٢ » ، فقال لهم هارون انزعوا أقراط الذهب التي في آذان  
 نسائكم وبناتكم واثتوني بها ، فزع كل الشعب أقراط الذهب التي في  
 آذانهم وأتوا بها هارون « ٤ » ، فأخذ ذلك من أيديهم وصوره بالازميل وصنعه  
 عجلاً مسبوكة فقالوا هذه آلهتك يا اسرائيل التي أصعدتك من أرض مصر « ٥ » ،  
 فلما نظر هارون بنى مذبحاً امامه وقال غداً عيد الرب « ٦ » ، فبكروا في الصباح  
 وأصعدوا محرقات وقدموا ذبائح .

فأقول : وان ما تذكره التوراة من صنع هارون العجل إجابة لطلب  
 بنى اسرائيل منه أن يصنع لهم آلهة ، هو بمنزلة الاخبار القولى الصريح  
 بأن العجل إلههم ، وبمنزلة الدعوة الصريحة الى عبادته ، وزاد على ذلك  
 في الصراحة بأن بنى مذبحاً أمام العجل ونادى بالعيد على الرسم المألوف  
 للعبادة . بل ان بناءه للمذبح ونداءه للعيد عبادة منه في الظاهر للعجل الذي  
 تبنوا على أنه إلههم .

فإذا كان الإعتقاد في هذا المقام موافقاً للقول والعمل ، كان القول والعمل  
 عبادة ظاهراً وواقعاً ، وان كان الإعتقاد مخالفاً لها كانا عبادة منه في محض



الظاهر ، وينضم الى قبحها قبح الاضلال للناس وحملهم على الشرك بالله كفعل ابليس ، وعلى كل حال فالتوراة الرائجة صريحة في أن هارون وحاشاه صنع العجل ليتخذة بنو اسرائيل الهأ لهم وعبدوه وأمر بعبادته ولم تتعرض لبيان أن اعتقاده كان مخالفاً للظاهر .

وقد أنكر المتكلف «يه ١ ج ص ٣٥» على صاحب السيف الحميدى قوله ورد في سفر الخروج ان هارون صور العجل وعبدوه وأمر بنى اسرائيل بعبادته فجعل المتكلف هذا القول افتراء على هارون فرية كبرى .

فأقول : أولاً لا يخفى حتى على الغبي ان صاحب السيف الحميدى كان باعتراضه منزهاً لهارون والتوراة الحقيقية عن هذه النسب ، بل يقول ان هذه الأقوال افتراء على هارون قدوس الله وعلى التوراة الحقيقية كتاب الله .

(وثانياً) ان قول التوراة الرائجة فلما نظر هارون بنى مذبحاً أمامه ونادى غداً عيد الرب قد بتره المتكلف عند نقله لهذا المقام ليومه اعتذاره البارد بأن هارون طلب من بنى اسرائيل أقراط الذهب ليصرفهم ويماطلهم في مطلوبهم الى أن يأتى موسى .

أجل فلماذا فعل وصنع العجل الذى أرادوه الهأ ؟ أو ليس اللازم على المؤمن فضلاً عن النبي الرسول أن يبذل نفسه وما يعز عليه في المحاماة عن التوحيد ، ولماذا لما سمعهم يقولون عنه هذه آهتك يا اسرائيل التى أصعدتك من أرض مصر ورأى عكوفهم عليه على انه اله بنى مذبحاً أمامه ودعى للعيد . وان المتكلف هل يحصر العبادة بوضع خاص أو قول خاص ، أو ليس من الواضح ان أولها وأظهرها القول والاعلام بأن هذا اله ، ثم التطوع له وترتيب آثار الالهية ، وقد نسبت التوراة الرائجة كل هذا لهارون .

فيا أيها الذين لا يجوزون كذب النبي في التبليغ ، ولا يجوزون على الله أن يرسل النبي الكاذب في تبليغه كيف جوزتم على النبي الرسول أن يصنع

وثناً لمن يدعو الهأ ويدعو الى الشرك بالله وعبادة الاوثان ويعين عليهما بفعله وجعلتم ما تضمن ذلك من اوحى والالهام .

وليت شعري كيف يجتمع هذا الذي تذكره التوراة في شأن هارون مع ما ذكرته قبل ذلك من تكليم الله لموسى في شأن هارون أيضاً وزيادة عناية به في استخدامه زيادة على النبوة والرسالة بتوظيفه للكهنوت والرئاسة الدينية للتقديس وتكفير الخطايا وتعليم الشريعة وسدانة خيمة الاجتماع وزاد في العناية بالتفصيل الضافي لثياب كهنوته للجدوالبهاء وتلوينها وتزيينها وترصيعها وكان هذا التكليم المطنب على طور سيناء في صعود موسى الذي تذكر التوراة ان هارون صنع في أثنائه العجل الهأ لبني اسرائيل وعبدته ودعا لعبادته حينما ابطأ موسى في النزول من الجبل » انظر الى الثامن والعشرين من الخروج بتامه ولاحظه مع خر ٢٤ : ١٢ - ٣٢ : ٩ .

واسأل المتكلف هل كان الله يعلم حينئذ بما يصنعه هارون من العجل وعبادته والدعوة اليها وتساهل معه أو تقول غير ذلك تعالى الله علواً كبيراً . وكيف ثم كيف يجوز العقل والعقلاء أن يرسل الله رسولا ويوظفه لخدمته في اوظائف العظيمة وحفظ شريعته ويؤيده بإظهار عنيته به مع أن ذلك الرجل يساعد على الضلال والشرك ثم يظمه أو يعتقد به ويدعو اليه ويغوى المؤمنين .

أرى ان واحداً من ملوك الدنيا يعتنى هذه العناية بمن يعلم أنه يضل رعيته ويهيباً لهم التمرد على شريعته وسلطانه ، أو ليس أهون من ذلك أن يكون الرسول موحداً في الظاهر والباطن محافظاً على التوحيد والدعوة اليه ولكنه يكذب قليلاً أو كثيراً في تبليغ الاحكام التي لا تضر بأصل الايمان وجوهر الشريعة .

ومن الظرائف فرار بعضهم كصاحب ميزان الحق الى انكار نبوة هارون



ورسالته فكابر في ذلك ما ذكرنا من صراحة العهدين .  
ولقد صرف المتكلف فيما نحن فيه كلاماً كثيراً لا ينفعه حتى في المغالطة  
انظر الى ( به ١ ج ص ٣٦ و ٣٧ ) .  
واستشهد أيضاً حيرة منه بآيات كثيرة من القرآن الكريم تنفض عليه  
بصراحتها غرضه .

ومنها قول الله جل اسمه في سورة طه ٨٧ - ٩٥ وأخراها قوله تعالى :  
( ولقد قال لهم هارون من قبل يا قوم إنما فتنم به وإن ربكم الرحمان فاتبعوني  
وأطيعوا أمرى قالوا لن نبرح عليه عاكفين حتى يرجع إلينا موسى ) .  
أفتري المتكلف توهم من هذه الآيات وخصوص الأخيرة ان معناها  
ان هارون صنع العجل إلهاً لبني اسرائيل واجابة لطلبهم ذلك منه ، وبني  
مذبذباً ودعى الى العيد .

ثم ان المتكلف لما شعر بارتبائه في هذا المقام ولم يجد من طول كلامه  
طائلا فر الى الإبتعاد بوجهه على القرآن ورسول الله ونسب ( به ١ ج ص ٣٧ )  
الخلط والغلط بتسميته صانع العجل المذكور بالسامري وجعلها من الجهل التام  
بالتاريخ وبعلم توقيع البلدان وادعى بغفلته ( به ٢ ج ص ٥٥ ) انه لم يكن في  
عصر موسى شيء يقال سامرة ولا سامري .

فأقول : والذي دعى المتكلف الى هذا التهور والاقدام ما في السادس عشر  
من الملوك الاول في التراجم العربية الجديدة في ذكر عمري ملك اسرائيل الذي  
ملك بعد سليمان بن داود بخمسين سنة تقريباً ( ٢٤ ) ، واشترى جبل السامرة  
من شامز بوزنتين من الفضة وبني على الجبل ودعى المدينة التي بناها باسم شامز  
السامرة ، فأضاف المتكلف الى ذلك بوجهه مقدمتين احدهما انه لم يقع في خلق  
الله في جميع الأمكنة والأزمنة منشأاً للتسمية بالسامري حتى بني عمري مدينته  
المذكورة ، ( وثانيهما ) ان القرآن تبع في تسميته صانع العجل بالسامري لما

ذكرناه عن الملوك الاول ، وان دعوى هاتين المقدمتين لتحتاج الى الإلهام ولعل المتكلف يدعيه ولم يختص بهذا بل سببه اليه المتعرب ( ذ ص ٥٠ ) فادعى انه لا يمكن أن يكون في بني إسرائيل على عهد موسى سامري وان هذا النعت لم ينعت به إلا بعد جلاء بابل .

إذا سمعت هذا فاعلم انه كل ما جاء في العهد القديم من اسم السامرة المذكورة فإنما لفظه في الأصل العبراني ( شمرون ) ، وعلى ذلك جرت النسخة الفارسية المطبوعة في ادن برغ سنة ١٨٤٥ و ١٨٤٦ حتى في العهد الجديد الذي ترجمه هنري مارتن ، وعليه أيضاً جرت النسخة العربية المطبوعة سنة ١٨١١م في العهد القديم منها . والترجمة العبرانية للعهد الجديد وجرت على نهج الأصل العبراني للعهد القديم فسمت السامري ( شمروني ) ، والسامرية ( شمرونية ) والسامريين ( شمرونيين ) ، ( انظر أقلامت ١٠ : ٥ و ٤ : ٤٨ و ٩ و ٤ ) .

ولا بد أن يتضح لك من ذلك ان سامرة وسامر تعريب شمرون في اللغة العبرانية ، وسامري تعريب شمروني ، وسامريين تعريب شمرونيين .  
وحيث أن فاعلم انه لا ينحصر وجه التسمية بالسامري بالنسبة الى ما بناه عمرى بعد زمان سليمان ، بل ان من المدن التي افتتحها يوشع بن نون ووقعت في سهم سبط زبولون مدينة شمرون ، وكان لها ملك فلا بد أن تكون موجودة في عصر موسى لقرب الزمان ( انظر الى يش ١١ : ١ و ١٢ : ٢٠ و ١٩ : ١٥ ) فيكون تعريبها سامرة ، والمنسوب اليها سامري ، وهذا كاف في جهل المتكلف والمعرب .

ويبقى السؤال على كثير من تراجم العهدين بالعربية ، وهو أنه لماذا عربوا شمرون مدينة عمرى بالسامرة وتركوا في التعريب شمرون التي افتتحها يوشع في تراجمهم على حالها .



دع هذا حقيقة الحال ان من اولاد يساكر ابن يعقوب من اسمه (شمرون)  
( تك : ٤٦ : ١٣ و عد ٢٦ : ٢٤ و ١ أى ٧ : ٢١ ) .

وكان بنوه من عشائر بني اسرائيل المعدودين فى الجند على عهد موسى  
وسميت عشيرتهم فى الاصل العبرانى ( هشمرونيم ) ( عد ٢٦ : ٢٤ ) وبمقتضى  
ما ذكرنا من التعريب يكون اسمهم فى العربية السامريين وواحدهم سامرى ،  
ولئن تهازل المتكلف معجباً بعلمه ومعارفه .

وقال ( به ١ ج ص ٣٧ ) لا نعلم من أين أتى هذا السامرى هل نزل  
من السماء أم طلع من الارض ؟  
قلنا إنا لنعذرک فى مبلغ اطلاعک وتهوراتک ونخبرک بمقتضى العهد  
القديم انه جاء من سبط يساكر من عشيرة « هشمرونيم » باللفظ العبرانى  
والسامريين بالعربى .

### الفصل التاسع

( فى رسالة أيوب وما ذكر فى شأنه )

أما نبوته ورسالته فى القرآن الكريم فيكفى فيها أن عده الله فى عداد من  
أوحى اليهم من الرسل المبشرين والمنذرين لتقوم بهم الحجة « انظر الى سورة  
النساء ١٦١ - ١٦٣ .

وجاء فى شأنه قوله تعالى فى سورة ص ٤٤ : « إنا وجدناه صابراً  
نعم العبد إنه أواب » .

وأما نبوته فى العهدين فقد تكرر ذكر تكليم الله له ووحيه اليه « انظر  
أى ٣٨ : ١ و ٤٠ : ١ و ٦ و ٤٢ : ٧ » .

وما يدل على انه كان عظيماً عند الله يخلص نفسه بیره « مز ١٤ : ١٤ و  
٢٠ » ، وانه ليس مثله فى الارض رجل كامل ومستقيم يتقى الله ويحيد

عن الشر (أى ١ : ٨ و ٢ : ٣) .

وفي الخامس من رسالة يعقوب (١١) قد سمعتم صبر أيوب .  
ومع ذلك قد جاء عنه في العهد القديم من الاعتراض على أمر الله ،  
والضجر من ابتلائه ، وسوء الأدب في الاعتراض على الله والتألم من الوعظ  
والإرشاد ما لا ينبغي أن يصدر من أجهل جهال الأشرار .  
فقيل عنه انه جعل القضاء ظلماً بكلام بلا معرفة (أى ٣٨ : ٢) وصار  
يطلب المحاكمة مع الله (أى ١٩ : ٧ و ٢٣ : ٣ - ٩) ويعرض بنسبة الظلم اليه  
تعالى الله عن ذلك (أى ١٠ : ٣ و ١٩ : ٧) وان الله نزع حقه (أى ٢٧ : ٢)  
ولفق فوق أمه (أى ١٤ : ١٧) .

وانظر الكلام المنسوب له في السفر المسمى باسمه تجدد العجب العجيب  
(انظر أفلا أى ٩ : ٢١ - ٢٤ و ٢٨ - ٣٥ و ١٠ : ١ - ٨) ، فهل يجتمع  
صدق هذا النقل عنه مع صدق المنقول في رسالة يعقوب . قد سمعتم صبر  
أيوب ، وهل يجتمع هذا مع النبوة والرسالة التي من مهمات مقاصدها  
قطع مادة هذا الفساد .

### الفصل العاشر

( في نبوة داود وما ذكر في شأنه )

أما نبوته في القرآن الكريم فيكنى فيها قوله تعالى في سورة بني اسرائيل  
( ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض وآتيننا داود زبوراً ) . وعده في  
جملة الرسل الموحى اليهم كما في سورة النساء ١٦١ - ١٦٣ ، ( وانظر الى  
سورة الانعام ٨٤ - ٩٠ .

وأما في العهدين في الثالث والعشرين من صموئيل الثاني ١ وحي داود  
ابن يسى ووحى الرجل القائم في العلا روح الرب تكلم بي وكلمته على لساني ٣



قال إله اسرائيل إلى تكلم صخرة اسرائيل .  
 وفي ثاني عشر مرقس ٣٦ لأن داود يدعو بالروح القدس رباً ، ونحوه  
 في الثاني والعشرين من متى .  
 وفي ثاني الأعمال ٣٠ صرح ما عن بطرس بأن داود كان نبياً ، وفي  
 أول رسالة العبرانيين المنسوبة إلى بولس استشهد بفقرات عديدة من  
 المزامير وجعلها قول الله .

وأما ما ذكر في شأنه في القرآن الكريم في سورة ص ٢٠ ( وهل أتيتك  
 نبوء الخضم إذ تسوروا المحراب ١٢ إذ دخلوا على داود ففرع منهم قاوا لا  
 تخف خصمان بنى بعضنا على بعض - ٢٢ إن هذا أخي له تسع وتسعون  
 نعجة ولي نعجة واحدة فقال اكفلنيها وعزني بالخطاب ٢٣ قال لقد ظلمك  
 بسؤال نعجتك إلى نعاجه - وظن داود إنما فتناه فاستغفر ربه وخر  
 راكعاً وأناب ) .

قال المتكلف به ١ ج ص ٤٧ كل من اوتى ذرة من الفهم جزم بأن هذه  
 الأقوال مأخوذة من التوراة .

يعنى انها مأخوذة من الحادى عشر من صموئيل الثاني حيث ذكر فيه ان  
 داود وحاشا زنى بامرأة اوريا الحثى الذى هو من جنده المؤمنين على علم بأنها  
 امرأة اوريا وذات بعل فحملت منه وحاول أن يمويه حملها منه ويلصقه باوريا  
 زوجها ثم سعى فى قتل اوريا ، وقد تشبث المتكلف لدعوى مطابقة الآيات  
 فى المراد لما ذكرنا عن صموئيل الثانى بأقوال بعض المفسرين حيث ذكروا فى  
 تفسيرها نحو ما ذكر فى صموئيل من الزنا وإلقاء اوريا للقتل وقد قدمناه فى  
 المقدمة السابعة ان مثل هذه الأقوال لا تحتفل بها الجامعة الإسلامية ولا يصح  
 الجدل بها ، وان التشبث بها إنما هو من ضيق الخناق خصوصاً مع مصادمتها  
 لحكم العقل بعصمة النبي ومعارضتها بما حكاه المتكلف ( به ١ ج ص ٤٩ ) عن

تفسير النسفي وغيره من أن داود وقعت عينه على المرأة فأحبها فسأل أوريا النزول له عنها فاستحيا أن يرده ففعل فزوجها .

وما نقله أيضاً ( به ١ ج ص ٥٠ ) مما روى عن علي عليه السلام انه قال من حدثكم بحديث داود علي ما يرويه القصاص جلده مائة وستين وهي حد الفرية على الأنبياء فسمى عليه السلام رواية ذلك قصاصاً وهم المعتمدون على الخرافات التاريخية ، وصرح بأنه فرية على النبي .

وروى الراوندي في قصص الأنبياء عن الامام السادس من أهل البيت جعفر بن محمد عليهما السلام روايتين بهذا المضمون وتبرئة ساحة داود عن هذا الإقتراء .

فمن اوهم البين قول المتكلف قبل ذكر الرواية عن علي عليه السلام ان علياً لم يكن زجره إنكاراً لحقيقة القصة بل لصرف الناس عن المثالب .

وليت شعري ألم يفهم المتكلف معنى قوله عليه السلام حد الفرية على الأنبياء ولم ينظر إلى معنى الفرية في كتب اللغة ، هذا وقد رويت أيضاً في تفسير الآيات روايات متعددة مختلفة المضمون وكأها معارضة لما ذكره أولاً عن المفسرين ومبرئة بجامع مضمونها لداود عن الزنا وما بعده ، فانظر إلى كتاب تزيه الأنبياء للسيد المرتضى « قدس سره » (١) .

فأقول : ان من كان له من الفهم ما يهديه إلى الصواب ليجزم بأن مدلول الآيات مبين للقصة المذكورة في حادي عشر صموئيل الثاني ، فإن دعوى أحد الخصمين إن كانت على سبيل المثل لفعل داود كانت هي وجواب داود في القضاء بمقتضى القرآن يدلان على أن الصورة محض الطلب والسؤال للنعجة من دون أخذها أو تصرف بها قهراً أو اختلاساً وبمقتضى قانون

(١) طبع في المطبعة الحيدرية في النجف الاشرف .



المثل في مطابقته للمثل أن لا يكون داود تصرف بامرأة أوريا ، وحيث ان الروايات المفسرة للآيات زيادة على تعارضها فيما بينها لم يبلغ بعضها الحد الذي يصح الإعتاد عليه أو الجدل به حسب القانون الذي ذكرناه في المقدمة السابعة فصواب القول في الآيات هو أنها لا دلالة فيها على أن الخصمين من أى نوع كانا ، ولا على أن محاكمتها كانت صورية لأجل التوييح لداود ، ولا على أنه تسرع في القضاء ، ولا على أن فنته وامتحانه بأى نحو كانا ، فمقتضى ظاهر اللفظ ان المخاصمة غير صورية ، ومقتضى ان داود آتاه الله الحكمة وفصل الخطاب كما في سورة ص ١٩ ، وانه عن أحكام الله لم يمل لأن الله هو علمه ولم ينس شريعة الله ولم يضل عن وصاياه (مز ١١٩ : ١١٢ و ١٠٩ و ١١٠) هو انه لم يتسرع في الحكم ولم يجر على غير قانونه الشرعى .

وأما فنته فيجوز في معناها أن يكون داود قد امتحنه الله بدخول الخصوم من غير الموضع المعتاد للدخول ومخاصمتهم في أمر غير مهم كثيراً حتى فزع وفكر في ذلك ، وانه ما عسى أن يكون هذا الأمر فشغل بفزعه وفكره زماناً عن وظيفته وطريقته في محراب العبادة من النوافل والتساييح المندوبة فخر راعياً مسارعة إلى وظيفته ، وأتاب إلى الله عما يعده في تقواه واجتهاده في العبادة زلة من زلات المتقين فطلب من الله المغفرة والعود إلى مقامه الرفيع ومنزلة الصديقين فقال الله جل شأنه في اثر الآيات ٢٤ : ( فغفرنا له ذلك وان له عندنا لزلنى وحسن مآب ) ، وكيف يكون له عند الله زلنى وحسن مآب إذا كان قد اتبع هواه مدة من الزمان كما يزعمون إلى الزنا بذات البعل وتسييبه قتل زوجها ، وقد قال الله له ٢٥ : ( ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله إن الذين يضلون عن سبيل الله لهم عذاب شديد بما نسوا يوم الحساب . ) وان هاتين الآيتين الأخيرتين يتحصل منهما برهان إستثنائى على أن داود لم يتبع الهوى فلم يفعل خطيئة ، وتقديره هو أن كل من يتبع الهوى له

عذاب شديد بحكم الآية الاخيرة ، لكن داود ليس له عذاب شديد بل له عند الله زلفى وحسن مآب بحكم الآية التى قبلها ، فينتج بالبدهة ان داود لم يتبع الهوى فكيف تفسر الآيات السابقة ؟ أو يتوهم فى معناها ما يناقض هذه النتيجة ، وإذا تدبرت هذا كله عرفت صواب الشيخ السنوسى وجرأة المتكلف عليه ( يه ١ ج ص ٥٣ س ١٦ ) ، وسيعلمون غداً من أصحاب الصراط السوي ومن اهتدى .

وفى المزموه المائة والتاسع عشر ١٠١ من كل طريق شر منعت رجلى لى أحفظ كلامك ١٠٢ عن أحكامك لم أمل ، لآنك أنت الذى علمتني ١١٠ أما وصاياك فلم أضل عنها .

وليت شعرى كيف يجتمع هذا المنسوب إلى الإلهام والوحى مبع ما سذكروه من العهدين مما يشدد المدح فى قدس داود ، وكيف لا يتناقضان ؟ وكيف يكون التناقض ؟ .

ففى الحادى عشر من صموئيل الثانى ٢ وكان فى وقت المساء ان داود قام عن سريره وتمشى على سطح بيت الملك فرأى من على السطح امرأة تستحم وكانت المرأة جميلة جداً ٣ فأرسل داود وسأل عنها فقال واحد : أليست هذه بثشبع بنت اليعام امرأة اوريا الحثي ؟ ٥ فأرسل داود رسلا وأخذها فدخلت اليه فاضطجع معها وهى مطهرة من طمئها ثم رجعت إلى بيتها ٥ وحبلت فأرسلت وأخبرت داود وقالت : انى حبلت ، فأرسل داود على اوريا وجاء به من الحرب وأمره أن يذهب إلى بيته ( وغرضه أن يقارب اوريا امرأته فيتموه أمر الحمل ) فلم يمش اوريا إلى بيته مواساة لاصحابه المتجردين للحرب فى سبيل الله مع تابوت الله ، ولما مضى اوريا إلى الحرب كتب داود إلى رئيس جيشه أن يجعلوا اوريا فى وجه الحرب الشديدة ويرجعوا من ورائه ليقتل ففعلوا وقتل اوريا واخبر داود بموته فأرسل إلى امرأته المذكورة فضمها



إلى بيته فولدت له ولداً من حمل ذلك الزنا ( ٢ صم ١١ : ٦ - ٢٧ ) فأرسل الله ناثان النبي إلى داود وقال له قد كان في مدينة رجلان واحد فقير له نعجة واحدة عزيزة عليه ، وآخر غني له غنم وبقر كثيرة جداً فأخذ الغني نعجة الفقير وهياها لضيغه فقال داود يقتل هذا الرجل ويرد على الفقير النعجة أربعة أضعاف ( وفي النسخة السبعينية سبعة أضعاف ) فأخبره ناثان بأن هذا مثل له ووبخه عن قول الله على أفعاله وان الله سيكافيه ويساط عليه من أهل بيته من يزني بنسائه قدام جميع اسرائيل وأخبره بأن الولد المولود له من هذا الزنا سيموت ، ولما مرض الولد صام داود لأجله وطلب من الله شفاته وبات مضطجعاً على الأرض ولم يأكل خبزاً ( ٢ صم ١٢ - ١٨ ) .

وقد نسب إلى داود هاهنا خطيئة اخرى وهو حكمه على أخذ النعجة بخلاف شريعة التوراة إذ قد جمع عليه بين القتل وغرامة أربعة أضعاف النعجة أو سبعة لأنه ان كان قد سرقها غرم أربعة أضعافها ولكن لا يهدر دمه مطلقاً إلا إذا وجد ينقب فضرب ومات فإنه ليس له دم ، ولكن ان أشرفت عليه الشمس فله دم ( خر ٢٢ : ١ و ٢ ) ، واما إن كان قد غضبها فليس عليه إلا أن يعوض عنها ويزيد عليها خمس العوض ويكفر بكبش صحيح ذبيحة أثم ( لا ٦ : ١ - ٨ ) .

وأيضاً قد نسب له مع أبشالوم ابنه ما ينجر إلى الخطيئة والتساهل في تأديبات الشريعة وحدودها مع الأشرار المفسدين في الأرض لمحض الهوى وحب اولد ( انظر ٢ صم ١٥ - ١٨ : ٣٣ ) .

## الفصل الحادي عشر

( في نبوة سليمان وما ذكر في شأنه )

أما نبوته في القرآن الكريم فقد ذكره الله جل اسمه في عداد الأنبياء من ذرية ابراهيم في سورة الانعام ٨٤ ( وقال تعالى بعد تعدادهم ٨٩ اولئك الذين آتيناهم الكتاب والنبوة ) .

وذكره أيضاً في سورة النساء في عداد الرسل الموحى اليهم المصرح برسالتهم ١٦١ - ١٦٣ .

وأما في العهدين ففي الثالث من الملوك الاول ٥ والاول من الأيام الثاني ٧ ترأى الله لسليمان وقال له : اسأل ماذا أعطيك ؟

وفي العهدين أيضاً فقال الله لسليمان : ( ١ مل ٣ : ١١ و ١٢ ي ١ : ١١ ) ، وفي السابع من الأيام الثاني ١٢ ما حاصله ان الله ترأى ثانياً لسليمان وقال له : قد سمعت صلاتك .

وفي سادس الملوك الاول ١١ وكان كلام الرب إلى سليمان .  
وفي الثامن والعشرين من الأيام الاول عن قول داود عن قول الله له ٦ وقال : ان سليمان ابنك هو يبني بيتي ودياري لأنني اخترته لي ابناً وأنا أكون له أباً . ونحوه في الثاني والعشرين من الأيام الاول ٩ و ١٠ ، وسابع صموئيل الثاني .

وأما ما ذكر في شأنه ففي القرآن الكريم في سورة ص ٢٩ ( ووهبنا لداود سليمان نعم العبد إنه أواب ٣٠ إذ عرض عليه بالعشي الصافنات الجياد ٣١ فقال إني أحببت حب الخير عن ذكر ربي حتى توارت بالحجاب ٣٢ ردوها علي فطفق مسحاً بالسوق والأعناق .

قال المتكلف ( به ١ ج ص ٤٣ ) قد ورد في القرآن ما يفيد انه



اشتغل بالامور الدنيوية التي ألهته عن عبادة الله - والآيات دالة على أن الخيل ألهته عن الصلاة .

أقول : لا ينبغي أن ينكر ان اقتناء سليمان للخيل واختياره لآحوالها كان من الخير الراجح ، لأن اقتناءها كان بمقتضى الحال لتثبيت مملكة الإيمان والإستعداد لدفاع طغيان الوثنيين وعدوانهم ، وربما يدل عليه قوله أحببت حب الخير فلا وجه للقطع بأنه كان من اللهو الدنيوى كما توهمه المتكلف بل هو على ما ذكرناه نحو من أنحاء العبادة ومقدمات المحافظة على الموحدين والجهاد في سبيل الله ، ومن أين في دلالة الآيات ما يفيد انه اشتغل بالنظر إلى الخيل عن عبادة واجبة حتى فات وقتها ليكون قد أذنب وفعل قبيحاً . فلماذا لم يحتمل المتكلف ان ذكر الرب في الآية كان من التسايح المندوبة التي يجوز تركها وان كان عمداً فضلاً عن الإشتغال عنها بخير آخر ، ولكنها لما كانت من وظائف سليمان المعتادة في ذلك اوقت أسف على فوات وظيفتها بسبب ما يمكن تحويله إلى وقت آخر .

ويمكن أن يكون معنى باقى الآيات ان لم يكن هو الظاهر منها ان سليمان رد الخيل إلى محالها ليدرك وقت الوظيفة من الذكر المعتاد له ، ولما توارت بالحجاب وفات وقت الوظيفة قال : ردوا الخيل على ليعود إلى الخير الاول فطفق يمسح بسوقها وأعناقها لأحد أمرين اما لأنه أحب أن يتواضع لله ويعمل عمل المتولين لخدمة الخيل وسواسها ، واما لأن يتألفها ليمكن منها وتجري على إرادته عند الركوب ، وكيف كان فإن قول الله جل اسمه عند صدر القصة في شأن سليمان ( نعم العبد إنه أواب ) ، مانع عن حملها على وجه يقتضى وقوع سليمان في المعصية .

وقال الله تعالى في سورة ص أيضاً ٣٣ ( ولقد فتنا سليمان وألقينا على عرشه جسداً ثم أناب ٣٤ قال رب اغفر لى . . ) .

فقال المتكلف ( به ١ ج ص ٤٥ ) ان هذه العبارات دالة بصراحة اللفظ على وقوعه أى سليمان في الخطيئة .

أقول : ان من معاني الفتنة هو الإمتحان والإبتلاء وقد اقتضت الحكمة إبتلاء سليمان فألقى على كرسيه جسداً فشغله ذلك عن تسايحه المندوبة ووظائفه المعتادة ولم يفعل بذلك ذنباً ولو تركها عمداً وابتداءً ولكن اجتهاد الأنبياء في العبادة يأبى ذلك بل يعدونه من الخسران وأسباب عدم الترقى بالطاعة إلى المراتب السامية ، فساء سليمان ذلك وأتاب إلى ربه واستغفره لتقصيره عن وظيفته الذي يعده الصديقون من الزلل ونقصان الربح فغفر الله له ، ولعل ما ناله بالإجابة إلى الله أفضل مما فاته .

وما ينبغي الإعتبار به ان المتكلف تقول على القرآن وهذه الآيات .

فقال ( به ١ ج ص ٤٣ ) غير متخرج حتى من انتقاد الناس ، انه ورد في القرآن ان سليمان سمح بعبادة الأصنام في بيته .

وتشبهت لسكل ما ادعاه هاهنا كمعاداته بأخبار بعض القصص ( انظر إلى به ١ ج ص ٤٤ و ٤٥ ) وانه ليعلم ان جمهور المسلمين والجامعة الإسلامية لا يحتفلون بها ، وانه لحق أن يقال له ماذا تصنع ؟ أو ما سمعت المثل ولن يصلح العطار ما أفسد الدهر .

فإن في الحادى عشر من الملوك الاول ٤ وكان في زمان شيخوخة سليمان ان نساءه أمعن قلبه وراء آلهة اخرى ولم يكن قلبه كاملاً مع الرب إلهه كقلب داود أبيه ٥ فذهب سليمان وراء عشتاروت آلهة الصيدونيين وملكوم رجس العمونيين ٦ وعمل سليمان الشر في عيني الرب ولم يتبع الرب تماماً كداود أبيه ٧ حيثئذ بنى سليمان مرتفعة لكموش رجس الموابين على الجبل الذى تجاه اورشليم ولمولك رجس بنى عمون وانظر الى ( ٢ مل ٢٣ مل : ١٣ ) .

وليت شعري هل عبادة الأوثان إلا أن يذهب وراثتها ويعمل لها مثل



ما يعمله عبدتها لها كبناء المرتفعات ونحوه ، وان المتكلف قد هون هذا الأمر ( يه ١ ج ص ٤٣ ) فقال ذكر في التوراة : ان النساء الغريبات أمعن قلب سليمان حتى بنى لآلهتهن المرتفعات .

ومن الإتفاق الظريف ان في العهدين كلمة تنقل عن قول الله قد لازمتها العاقبة الغير المحمودة ( وهي كلمة الابن ) .

ففي رابع الخروج ٢٢ يقول الرب اسرائيل ابني البكر ٢٣ اطلق ابني ليعبدني فكان عاقبة ذلك ان هؤلاء الذين قيل فيهم هذا قد تقبلوا في شركهم ما شاؤوا كما سمعت في المقدمة الخامسة .

وفي الثامن والعشرين من الايام الاولى في شأن سليمان اخترته لي ابناً وأنا أكون له أباً .

ويقول الحادى عشر من الملوك الاول ٥ - ٨ ان هذا المختار مال قلبه إلى الأوثان وذهب وراثتها وعمل لها ما يعمله عبادها .

وفي ثالث متى في شأن المسيح ١٧ هذا هو ابني الحبيب الذى به سررت فكانت العاقبة بمن ينتمى اليه ان يقول ان الله ذو اقانيم ثلاثة فهو واحد وثلاثة . هذا وقد نسب الحادى عشر من الملوك الاول إلى سليمان غير هذا من المعاصى الكثيرة ومخالفات الشريعة ، منها تزوجه بسبعائة امرأة واتخاذها ثلاثمائة من السرارى ( ١ مل ١١ : ٣ ) .

وقد حرمت التوراة على ملك بني اسرائيل كثرة النساء ( تث ١٧ : ١٧ ) ومنها تزوجه بالوثنيات وقد حرمته التوراة أيضاً ( خر ٣٤ : ١٦ و تث ٧ : ٣ و ٤ ) .

ولا بد حينئذ من أن تكون مقاربة المرأة التى حرم التزويج بها من قسم الزنا المحرم في التوراة ( خر ٢٠ : ١٤ و تث ٥ : ١٨ ) .

وعلى هذا فقد نسب إلى سليمان كثرة الزنا في كثير من عمره الشريف

وذلك من حين تجاوزه المقدار الموظف له في الشريعة من النساء ومن حين تزوجه بالمشركات .

فلينظر العاقل انه هل يجوز في حكمة الله ولطفه أن يكون مثل من تنسب له هذه الامور نبياً بعث لإرشاد الخلق واختاره الله ابناً له وأوحى اليه مثل كتاب الأمثال والجامعة المعدودين من كتب الوحي .

## الفصل الثاني عشر

( في نبوة اليسع وما ذكر في شأنه )

أما نبوته في القرآن الكريم فقد ذكره في عداد الأنبياء الذين صرح بنبوتهم في سورة الانعام ٨٦ - ٨٩ ، وفي مقام آخر ظاهر في انه لتعداد الأنبياء في سورة ص ٤٨ .

وأما في العهدين فقد صرح بنبوته في أول التاسع من الملوك الثاني ، وأما ما ذكر في شأنه في الثامن من الملوك الثاني ٧ - ٩ ان بنهدد ملك آرام كان مريضاً فارسل حزائيل مع هدية إلى يشع ليسأله عن كلام الله انه هل يشفي من مرضه ١٠ فقال له اليسع : اذهب وقل له شفاه تشفي وقد أراني الرب انه يموت موتاً .

وقد نسب الى يشع في ذلك صريح الكذب على الوحي وكلام الله . وفي السادس من الملوك الثاني ١٩ ما حاصله ان يشع كذب على الجيش الذي أرسله في طلبه ملك آرام ثلاث كذبات لم تلجأ اليها الضرورة كما أُلجأت اسحاق إلى قوله عن امرأته انها اخته .



### الفصل الثالث عشر

{ في نبوة ارميا وما ذكر في شأنه }

أما نبوته ففي صريح السادس والثلاثين من الأيام الثاني ١٢ وثامن متى ١٧ وفي هذا المقدار كفاية لأهل الكتاب .

وأما ما ذكر في شأنه ففي العمدين في رابع كتابه المسمى ارميا عن قوله ١٠ فقلت آه يا سيد الرب حقاً انك خداعاً خادعت هذا الشعب واورشليم قائلاً يكون سلام وقد بلغ السيف النفس .

أقول ؛ وليت شعري ماذا يقول المتكلف في هذا المقام ؟ أيقول ان الله جل شأنه متصف بهذا تعالى عن ذلك علواً كبيراً ؟ أم يقولون ان هذا النبي الموحى اليه بكثير من الغيب والمرسل لموعظة بني اسرائيل وارشادهم لا معرفة له بالله ولم يسمع عن التوراة أقلها ان الله ليس إنساناً فيكذب ( عد ٢٣ : ١٩ ) .

وفي خامس عشر صموئيل الاول ٢٩ ونصيح إسرائيل لا يكذب أم يقولون ان هذا النبي شاء أن يسب الله ويصفه بالكذب والخداع لينكشف للناس علم الله وغناه وحكمته في إرساله ، ولا أقل من أن يكون هذا الكلام المعدود من الإلهام كذباً في تبليغ الناس وإرشادهم إلى المعارف الحقّة إذ نسب هذه الصفة إلى الله تعالى ، أم يقولون ان هذا الكلام وما يجري مجراه مكذوب على الأنبياء مدسوس في كتب الوحي من تصرف الضلال أو من عبث الجهل ، فليعتبر ذو الرشد .

### الفصل الرابع عشر

( في نبوة حزقيال وما ذكر في شأنه )

أما نبوته فضرورية عند أهل الكتاب والكتاب المنسوب اليه المشتمل في أواخره على تبليغ الشريعة معدود من الكتب الإلهامية الصادرة عن انوحى وكلام الله عند عامة أهل الكتاب ما عدا بقية السامريين .  
وأما ما ذكر في شأنه فقد قدمنا عنه انه اخبر في السادس والعشرين من حزقيال عن قول السيد الرب في شأن تخريب نبوخذ راصر لصور ونهبه لثروتها وغنيمة لتجارها بتفصيل طويل الذيل ، ثم ذكر عنه في التاسع والعشرين عن كلام الرب ان نبوخذ راصر لم تكن له ولا لجيشه اجرة من صور وان الله عوضه عنها بمصر فراجع وافرض صحة ما تكافئه المتكلف ومع ذلك تجد ما لا بد من أن يكون كذباً في التبليغ عن الله .

### الفصل الخامس عشر

( في رسالة المسيح وما قيل في شأنه )

أما رسالته في القرآن الكريم فيكني قول الله جل شأنه في سورة النساء ١٦٩ : ( يا أهل الكتاب لا تغلوا في دينكم ولا تقولوا على الله إلا الحق إنما المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه فآمنوا بالله ورسله ولا تقولوا ثلاثة انتهوا خيراً لكم إنما الله إله واحد سبحانه أن يكون له ولد له ما في السموات وما في الأرض وكفى بالله وكيلاً ) ، وقوله جل شأنه في سورة المائدة ٧٩ : ( ما المسيح ابن مريم إلا رسول قد خلت من قبله الرسل وإمه صديقة كانا يا كلان الطعام انظر كيف نبين لهم الآيات ثم انظر أنى يؤفكون ) .



وأما رسالته في العهد الجديد فلا تحتاج إلى ذكر .

وأما ما ادعى في العهد الجديد من إشارة العهد القديم اليه وإلى نبوته فسيأتي إن شاء الله إيضاح ان بعضها لا وجود له في العهد القديم ، وبعضها لا يمكن انطباقه عليه ، وبعضها نص في سليمان بن داود وبعضها رموز تنطبق على غيره كما تنطبق عليه ، بل لعل انطباقها على غيره أولى .  
وأما ما ذكر في شأنه فأمرور :

( الأول ) ان في سابع لوقا ٣٤ وحادى عشر متى ١٩ ما يتضمن اعتراف المسيح وحاشاه بأنه شريب خمر - أى كثير الشرب لها - ، وفي السادس والعشرين من متى ٢٧ - ٣٠ ، ورابع عشر مرقس ٢٣ - ٢٦ والثانى والعشرين من لوقا ١٧ و ١٨ ما يتضمن انه حاشاه شرب الخمر وقال قول المودع لها المتأسف على فراقها ، وفي ثانى يوحنا ١ - ١٢ انه وحاشاه حضر هو وتلاميذه في قانا الجليل مجلس العرس الذى تشرب فيه الخمر ولما فرغت الخمر صنع لهم بطلب امه ستة أجران من الخمر الجيد فسقوا منه .

وليت شعرى ما يصنع المتكلف وغيره بهذا إذا كانت الخمر حراماً قطعاً ، كما اعترف به المتكلف ( يه ١ ج ص ١٣ ) ، وكذا سقيها كما في ثانى حبقوق ١٥ ، وكما سنوضحه إن شاء الله في موانع النبوة وبيان حرمتها خصوصاً على الأنبياء .

( الثانى ) قد قدمنا في الفصل الرابع من الباب الثانى من هذه المقدمة صحيفة ٥٢ انه قد ذكر عن قول المسيح في شأن معاصريه جيل شرير وفاسق يطلب آية ولا تعطى له آية إلا آية يونان النبي ( مت ١٢ : ٣٩ ولو ١١ : ٢٩ ) الحق أقول لكم لن يعطى هذا الجيل آية ( مر ٨ : ١٢ ) .

وذكرنا ان كل واحد من هؤلاء الثلاثة يذكر في انجيله ما يكذب هذا القول المنسوب إلى المسيح بنقله صدور الآيات بعد ذلك ويكذبه أيضاً يوحنا

بواقعة احياء العازر ويلزم من ذلك ، أما نسبة الكذب إلى المسيح وحاشاه أو كذب أصحاب الأناجيل فيما نقلوه من صدور الآيات بعد ذلك أو كذبهم في نسبة هذا الكلام إلى المسيح أو كذب غيرهم في نسبة ذلك اليهم .  
وأيضاً ذكر عن قول المسيح لأنه كما كان يونان في بطن الحوت ثلاثة أيام وثلاث ليال ، هكذا يكون ابن الإنسان في قلب الأرض ثلاثة أيام وثلاث ليال ( مت ١٢ : ٤٠ ) .

مع ان مقتضى الأناجيل الأربعة انه لم يبق في قلب الارض إلا ليلتين وهما ليلة السبت وليلة الأحد ويوماً كاملاً وهو يوم السبت وشيناً يسيراً من يوم الجمعة وشيناً يسيراً لا يذكر من يوم الأحد ، فاختر لمن تنسب الكذب في هذا الأمر .

وأيضاً في سابع يوحنا ان المسيح إذ كان في الجليل قريباً من عيد المظال قال له اخوته أن يذهب الى اليهودية ليرى تلاميذه أعماله ، فقال لهم اصعدوا أتم الى هذا العيد أنا لست أصعد بعد الى هذا العيد لأن وقي لم يكمل بعد ٩ قال لهم هذا ومكث في الجليل ١٠ ، ولما كان اخوته قد صعدوا صعد هو أيضاً إلى العيد .

وأيضاً في حادي عشر متي عن قول المسيح في شأن يوحنا المعمدان ١٤ وان أردتم أن تقبلوا فهذا هو ايليا المزمع أن يأتي مع أن في أول انجيل يوحنا في شأن يوحنا المعمدان ٢١ فسألوا إذا ماذا ايليا أنت ؟ فقال : لست أنا وينتج من هذين النقلين نسبة الكذب الى أحد النبيين ، أما الى المسيح بقوله ان يوحنا هو ايليا المزمع أن يأتي ، واما الى يوحنا بقوله : انه ليس ايليا مع انه نقل عن قول المسيح في شأن يوحنا ، انه نبي وأعظم من نبي ( مت ١١ : ٩ ) .

( الثالث ) في ثامن يوحنا عن قول المسيح إذ قال له الفريسيون : أنت



تشهد لنفسك وشهادتك ليست حقاً حيث قال ١٧ .  
 وأيضاً في ناموسكم مكتوب شهادة رجلين حق ١٨ أنا هو الشاهد لنفسي  
 ويشهد لي الأب الذي أرسلني وقد نسبوا إلى قدسه بهذا الكلام تمام الجهل  
 بحكم التوراة ومعرفة المكتوب وحكم القضاء شرعاً وعرفاً ، فإن المدعى لا  
 يكون أحد الشهود البتة حتى عند الآباء .

(الرابع) في ثالث عشر يوحنا بعد أن ذكر أخبار المسيح بأن واحداً  
 من تلاميذه سيسلمه ٢٣ ، وكان متكثراً في حضن يسوع واحد من تلاميذه  
 كان يسوع يحبه ٢٤ فأوماً إليه سمعان بطرس أن يسأل من عسى أن يكون  
 الذي قال عنه ٢٥ فاتكأ ذلك على صدر يسوع وقال : يا سيد من هو انتهى ،  
 واعلم أن قوله كان متكأ معناه أنه كان جالساً وشواهد من العهد الجديد كثيرة  
 انظر أقلأ إلى ( يوحنا ١ : ١٠ - ١٠ و مت ١٤ : ١٩ و ١٥ : ٣٥ و مر ٦ : ٣٩ و لو  
 ٩ : ١٤ و ١٥ و يوحنا ١٠ : ١١ ) .

ولا تظن أن هذا التلميذ كان ابن أربع سنين أو ثلاث حتى لا يقبح اتكأؤه  
 وجلوسه في حضن المسيح ، بل يدل ذلك الحادي والعشرون من يوحنا ٢٠-٢٥  
 على أنه هو يوحنا بن زبدي الذي ينسب إليه هذا الإنجيل ، وأنه قبل اتكأئه  
 وجلوسه في حضن المسيح بنحو ثلاث سنين كان يصطاد السمك مع أبيه وأخيه  
 ويعمل في السفينة ويصلح الشباك ( مت ٤ : ٢١ و ٢٢ و مر ١ : ١٩ و ٢٠ )  
 فلا بد وأن يكون حين ما يدعى من جلوسه في حضن المسيح واتكأئه على  
 صدره شاباً في ريعان الشباب وخصارته ، فانظر يا ذا الرشد والفهم الحر  
 واعتبر في أحوال البشر ونزاهة الآولياء وعفافهم وقل هل يجوز على قدس  
 المسيح أن يجلس في حضنه شاب غض في محفل من التلاميذ ويعطيه وجهاً حتى  
 إذا أراد أن يكلمه اتكأ على صدره كتفتيح الفتاة المعجبة بجهاها المعتمدة على  
 شغف زوجها بها .

أفهدنا وضع رسول مرشد إلى الهدى والعفاف أم وضع . . . غفرانك  
الله مما ذكرت فاني أردت إرشاد الجاهل وتنبيه الغافل وتنزيه مسيحك المقدس  
ورسولك المكرم ليحيي من حي عن بيته .

(الخامس) في عاشر يوحنا في شأن المسيح ٣٣ إجابة اليهود قائلين لسنا  
نرجمك لأجل عمل حسن بل لأجل تجديد فإنك وأنت إنسان تجعل نفسك  
إلهاً ٣٤ أجابهم يسوع أليس مكتوباً في ناموسكم انا قلت انكم آلهة ٣٥ ان  
قال : آلهة لا أولئك الذين صارت اليهم كلمة الله ولا يمكن أن ينقض المكتوب  
٣٦ ، فالذي قدسه الأب وأرسله الى العالم أتقولون له : انك تجدف ؟ لاني  
قلت : اني ابن الله إنتهى .

فأقول في هذا الكلام وفرض نسبه الى المسيح وحاشاه ان كان هذا  
الإحتجاج بما في الناموس جدلاً من المسيح لليهود وإسكاتاً بما في ناموسهم لزم  
أن يكون في ناموسهم ما ليس من الإلهام بل هو كذب عليه بخادهم به المسيح  
الزاماً لهم وانتقاداً عليهم ، وهذا من شواهد التحريف الذي ادعيناه وإن كان  
برهاناً من المسيح لزم أن يكون معتقداً مصدقاً بتعدد الآلهة وكثرتهم وحيث  
أين يكون ما في التوراة ولا تذكر اسم آلهة اخرى ولا يسمع من فك  
(خر ٢٣ : ١٣) لا يكن لك آلهة اخرى امامي (تث ٥ : ٧) لتعلم ان الرب  
هو الإله ليس آخر سواه ، فاعلم اليوم وردد في قلبك ان الرب هو الإله في السماء  
من فوق وعلى الأرض من أسفل ليس سواه (تث ٤ : ٣٥ و ٣٩) أنا هو الرب  
وليس إله معي (تث ٣٢ : ٣٩) .

وفي السابع عشر من الأيام الاول ٢٠ يا رب ليس مثلك ولا إله غيرك .  
وفي المزمور الثامن عشر ٣٧ لأنه من هو إله غير الرب .

وفي الرابع والأربعين من اشعيا ٦ هكبذا يقول الرب ملك بني اسرائيل  
وفاديه رب الجنود أنا الأول وأنا الآخر ولا إله غيري ٨ هل يوجد إله غيري؟



الى غير ذلك من العهدين .

وكيف أمكن أن ينقض هذا كله ويقال بتعدد الآلهة ولا يمكن أن ينقض قول المزامير ، أنا قلت : انكم آلهة ولا يصرف عن ظاهره المدعى لاجل دلالة العقل والنقل على توحيد الإله ، هذا كله مع أن المزمور الثاني والثامن المتضمن لهذه الفقرة ظاهر بسوقه فضلا عن قرينة العقل في أن هذه الفقرة مسوقة للإنكار لا للأخبار ففيه ٢ حتى متى تقضون جوراً وترفعون وجوه الاشرار سلا ٥ ، ٣ أقضوا للدليل ولليقيم انصفوا المسكين والبائس نجوا المسكين والفقير من يد الاشرار انقذوا ٥ لا يعلمون ولا يفهمون في الظلمة يتمشون تزعزع كل اسس الارض ٦ أنا قلت : انكم آلهة وبنوا العلى كلكم ٧ لكن مثل الناس تموتون وكأحد الرؤساء تسقطون ٨ ، قم يا الله دن الارض لانك أنت تمتلك الامم إنتهى .

فتأمل في أول هذا الكلام وآخره وسوقه وحصل بفهمك الحر معناه ثم تنبه الى أن العهدين مع ما تضمننا من توحيد الإله كما سمعت بعضه وستسمع إن شاء الله في محاله باقيه ، ومع نهى التوراة عن ذكر اسم آلهة اخرى ، وأن لا يسمع ذلك من القم ، قد ذكر فيها ان موسى إله لهارون (خر ٤، ١٦) وإله لفرعون (خر ٧، ١) .

وفي العهد الجديد ما سمعت من أن الذين صارت لهم كلمة الله آلهة ، أو برضى ذو الفكر السليم أن يكون هذا كله من الوحي الإلهي ، أو كما يقول المتكلف به ١ ج ص ٣٨ وغيرها تنزيل العليم الحكيم .  
وأما رسل العهد الجديد فقد مر عليك في أواخر المقدمة الخامسة شيء مما وصمهم به كتابهم .

فتبصر أيها العاقل فيما ذكرنا عن العهدين في شأن أنبيائهما وانظر . نظر الطالب للحق الراغب في السعادة الخائف من الهلكة ، فهل ترى ذلك كله يمكن

أن يكون من الوحي الإلهي وتزليل العليم الحكيم فإن الله عليك رقيب ،  
وللتكلف كلام قد آن أو ان التعرض له .

قال ( به ج ص ٤٢ و ٤٣ ) أن الله عز وجل المذكور في التوراة قدوس  
ظاهر يعاقب على أقل خطيئة بخلاف الإله المذكور عندهم ( يعني المسلمين ) فإنه  
يتساهل بالخطايا ويغفرها وحاشا لله الحق من ذلك فإن عدله وقداسته يستلزمان  
عقاب أصغر الخطايا ما لم يكفر عنها بالذبيحة .

أقول : أنا بفضل الله وبركة الإسلام دين الحق لنبرأ قلوبنا وألسنتنا  
وأفلامنا ونزهها عن فرض تعدد الآلهة ، ولكننا نقول : ان الله الذي لا  
إله إلا هو العليم الغني الحكيم اللطيف الخبير اختار من خلقه بلطفه وحكمته  
وعلمه بعباده رسلا مطهرين مقدسين بررة مبرئين عن الأرجاس والقبائح  
ليكونوا أدلاء على معرفته ، وهداة الى الحق وقدوة للخلق باعثن لهم بما  
تقتضيه الحكمة الإلهية ، ومصالحة الوقت على التقوى والصلاح ليعرفوا  
الحق وينكروا الباطل ، ويهتدوا بهداهم الى الرشيد والعدل والصلاح  
فينالوا سعادة الدارين .

فإن صدر من هؤلاء الرسل المطهرين من خلاف الأولى والأفضل ما  
يرونه لحسن معرفتهم بجلال الله منافياً لما ينبغي للعبد العارف من الإنقياد الى  
مولاه عدواً ذلك على أنفسهم زلة تحطهم عما يرغبون فيه من المقام الرفيع  
وفزعوا مما صدر منهم الى الله مولاهم بالتوبة وطلب المغفرة والرحمة وان لم  
يفعلوا حراماً وبتركوا واجباً فيغفر لهم ذلك ولا يحطهم به عما يجتهدون له من  
رفيع المقام وحسن الزلني فإنه أكرم مسؤول وأوسع معط .

ونقول ان الله تقديست أسماؤه أعلى شأننا وأوسع رحمة وعلماً وأتقن  
حكمة ولطفاً من أن يرسل للغاية المذكورة من يكذب ، أو يستعمل الخداع  
والتزوير ، أو يستهين بالرسالة ومواعيد الله ، ويصفه بالإساءة ويتحكم عليه



بالمغفرة لمن أشرك به ، ويرضى بمحوه من كتابه ، أو يصنع وثناً للعبادة ويعبده ويدعو لعبادته أو يبرر نفسه ويصف الله جل شأنه بالجور ويطلب المحاكمة معه ، أو يزني بالمحصنات من نساء أصحابه المحامين عنه المجاهدين في سبيل الله ، ويحاول أن يلصق ولد الزنا بغير أبيه ، ويسعى في قتل الزوج ، أو يتزوج بالمشركات والنساء الكثيرة المحرمة عليه في الشريعة بحيث وقع في أغلب عمره بالزنا بهن ومال قلبه الى الشرك وذهب وراء آلهة اخرى وعظم شعائر الأوثان ومعابدها وهو معنى عبادتها ، أو من يكذب في التبليغ عنه أو من يسميه خداعاً ، أو من هو شريب الخمر المحرمة ويعين على شربها ويكذب ويصدر منه ما لا يرضاه أولوا العفة ويقول بتعدد الآلهة تعالى الله عن ذلك وتقدسست رسله عن هذه الأوهام الباطلة .

وأما قول المتكلف ان عدل الله وقداسته يستلزمان عقاب أصغر الخطايا ما لم يكفر عنها بالذبيحة فنقول فيه :

( أولاً ) ان رحمة الله وغناه يقتضيان الغفران للتائب المنيب إذا وجدته مولاه أهلاً لذلك ، وأين يذهب العبد إلا الى مولاه الكريم الرحيم ، نعم إن كانت الخطيئة من نحو الظلم للعباد كان مقتضى العدل أن لا يضيع حق المظلوم وذلك لا ينافي المغفرة للتائب إذا كان أهلاً لها .

( وثانياً ) إن كان العدل والقداسة يستلزمان ما ذكره فليوضح لنا هو أو غيره وجهاً معقولاً لحل الذبيحة لعقدة هذه الملازمة .

ثم ان أراد من الذبيحة ذبيحة العهد القديم فإن الله لغني عن جميع العالم وعنها وعن رائحة السرور للرب ( لا ١ : ٩ و ١٣ و ١٧ ) ، وان كثرة المعاصي المنسوبة للأنبياء في العهدين ليناسب تكفيرهم عنها بالذبائح ما في أول اشعيا عن قول الله تعالى عن ذلك علواً كبيراً ١١ اتخمت من محرقات كباش وشحم مسمنات .

وان أراد ذبيحة العهد الجديد أعنى المسيح المصلوب بزعمه سألناه أيضاً كيف يعقل أن تنحل بهذه الذبيحة عقدة ما ذكره من الملازمة .

وأيضاً ما هو ومن هو الماتع لله عن جوده ورحمته بغفران خطايا النائب المنيب إلا بالتكفير بالذبيحة .

وأيضاً ما حاجة الله الى الفداء والتكفير حتى يجعل ابنه بزعمهم تعالى عن ذلك عرضة للإهانة والصلب والإستهزاء كما يقول العهد الجديد مع ما كان عليه المسيح بمقتضاه من الإضطراب والخوف والإكتئاب والبكاء وطلبه من الله أن تعبر عنه كأس المنية ( انظر مت ٢٦ : ٣٦ - ٤٦ و مر ١٤ : ٣٢ - ٤٢ ولو ٢٢ : ٣٩ - ٤٥ ) .

ومن الظرائف في مسألة الفداء انه لما كان من أقوال التوراة ملعون من لا يقيم كلمات هذا الناموس ليعمل بها ( تث ٢٧ : ٢٦ ) جاء عن بولس في ثالث غلاطيه ١٣ المسيح افتدانا من لعنة الناموس إذ صار لعنة لأجلنا لأنه مكتوب ملعون كل من علق على خشبة إنتهى .

أفليس للسائل أن يسأل عن الكيفية المعقولة لهذا الفداء والإقتداء ، وعن موافقته لعدل الله وقداسته المستلزمين للعقاب على أصغر الخطايا ، وعن كيفية كون المسيح وحاشاه لعنة لأجلهم ، وعن توقف فدائهم على كونه وحاشاه لعنة مع الزعم بأنه ابن الله جل شأنه والاقنوم الثاني لله بل الإله الذى تقمص الطبيعة البشرية ليرفع قدرها ، وعن حسن ذلك وعدم منافاته لعدل الله وقداسته ، وعن جواز ذلك بالنسبة لمن يزعمونه إلهاً ، وعن مناسبة ذلك للكتوب المشار اليه فإنه فى الحادى والعشرين من التثنية ٢٢ وإذا كان على إنسان خطيئة حقا الموت فقتل وعلقته على خشبة ٢٣ فلا تبت جثة على الخشبة بل تدفنه فى ذلك اليوم لأن المعلق ملعون من الله فلا تنجس أرضك إنتهى .

وانظر هل يسب المسيح أعداءه أكثر من هذا ( فإن قيل ) ان هذا



المكتوب المشار اليه غير هذا ( قلنا ) هاهما العهدان بأيدينا ، فأين يكون المكتوب المشار اليه فيها .

ولم يكتب المتكلف بما ذكره هاهنا في سر الفداء وخيل له وهمه ان هذا من الحقائق البينة والمعقولات الممكنة التي ينشرح لها العقل بالقبول فقال ( به ٢ ج ص ٢٩٠ و ٢٩١ ) وإذا قيل ماهي الغاية من تجسده وصلبه ( قلنا ) ان الغاية هي أن يكفر عن خطايا كل من يؤمن به لأن الجميع أخطأوا واحتاجوا إلى من يكفر عن خطاياهم لأننا إذا نظرنا إلى العالم رأينا انه لم يسلم أحد من اقتراف الخطيئة وعقاب الخطيئة هو الموت في جهنم إلى الأبد لأن المولى سبحانه وتعالى طاهر قدوس وعدله يستلزم عقاب الخطيئة بهذه الكيفية ، فالمسيح احتمل في جسده ما كنا نستوجب من العقاب ، ووفى ما كان علينا من الدين رحمة منه لأن الله هكذا أحب العالم حتى بذل ابنه الوحيد لكي لا يهلك كل من يؤمن بل تكون له الحياة الأبدية ، فطريقة الخلاص موافقة للعدل الإلهي ولكالات الله .

أقول : أو تدرى من يريد بالمتجسد المصلوب في كلامه هذا هو من تكرر في مزاعمه في كتابه بأنه الإله الذي تقمص الطبيعة البشرية ليرفع قدرها فإن أردت الإيضاح قال لك هو اقنوم الابن ، فإن قلت : وما اقنوم الابن قال لك ان الله اواحد والاقانيم ثلاثة الأب والابن والروح القدس والثلاثة هم واحد فالله واحد ثلاثة فإن قلت : كيف يكون الواحد ثلاثة ومن الباذل ومن المبذول إذا كان الثلاثة واحداً ومن المصلوب ومن المتجسد قال لك اسكت ولا تكثر في سؤالك فإن هذه الامور لا يدركها العقل ، وليست من وظيفته بل تؤخذ من تعليم القسوس المؤيدين بروح القدس بلا تعقل لها ، فقد قال بولس الرسول : لأنه إذا كان العالم في حكمة الله لم يعرف الله بالحكمة استحسن الله أن يخلص المؤمنين بجهالة الكرازة ، لأن جهالة الله أحكم من الناس

وضمف الله أقوى من الناس ( ١ كو : ٢١ و ٢٥ ) .

فإن قلت له إذا كان عقاب الخطيئة هو الموت في جهنم الى الأبد لأن المولى سبحانه وتعالى طاهر قدوس وعدله يستلزم عقاب الخطيئة بهذه الكيفية والمسيح احتمل في جسده ما كنا نستوجبه من العقاب ، ووفى ما كان علينا من الدين رحمة منه ، أفكان الوفاء أو المحتمل عنا من نحو العقاب الذى استوجبناه والدين الذى كان علينا وهو الموت في جهنم إلى الأبد ، وننسب هذا الى المسيح الفادى أم هو من غير هذا النحو ، فإن كان من غير هذا النحو سألنا كيف وأنت تقول : ان عدل الله الطاهر القدوس يستلزم العقاب بهذه الكيفية . وأيضاً أفلا يكون هذا الوفاء من المخادعة الجزافية .

وأيضاً إذا كان هذا الفداء من الابن رحمة منه ، أفلم يكن عند الأب شيء من هذه الرحمة ليغفر لنا بدون تحمل ابنه لعقاب الخطيئة .

وأيضاً من هو الاب ؟ ومن هو الابن ؟ وأنت تقول : ان الثلاثة واحد وبالنتيجة يرجع الكلام الى ان الأب تحمل ما تقول ولازم قولك انه تحمل الموت الأبدى في جهنم .

( قلت ) : سيقول لك المتكلم هذا كلام تجديف فأنا نبشر لا بحكمة كلام لثلا يتعطل صلب المسيح ( ١ كو ١ : ١٧ ) فإن الكتاب يقول : صار المسيح لعنة لأجلنا كما سمعت .

فإن قلت : ان لى على هذا الكلام وما ذكرته وما ذكرته سابقاً من نحوه سوالات كثيرة ، قلت : أو على عمدة الجواب فى مثل هذا وأنى سائل مثلك وقد أجبك عن البعض بما أعلمه من حالهم ومقالمهم وكتبهم ، فجاهد فى الله يهدك الى سبيله .

ونتيجة ما تقدم ان العقل والنقل دالان بأوضح دلالة على لزوم عصمة الرسول عن الخطايا والقبائح والتمرد على الله فلا يجتمع للكتاب المنسوب



للوحي والإلهام أن يصرح برسالة شخص ونبوته ، ثم ينسب بصراحته له الفعل القبيح عقلاً أو شرعاً ، ودونك القرآن فهل تجحد فيه ما هو صريح في نسبة الفعل الحرام أو ترك الواجب أو فعل القبيح الى من صرح برسالته خصوصاً وقد نبهناك على معاني ألفاظه ومرامى مقاصده ودلائل شواهد ، ولئن وجد فيه ما يؤهم ذلك ابتداء فإن قرينة العقل والنقل وخصوص القرائن المتصلة لتكبح ذلك الوهم وتصرف عنه ايها اللفظ .

وأما العهدان فكم وكم ترى في صريحهما من نسبة الخطايا الكبرى ومفضعات الجرائم الى من صرحا بنبوتهم ورسالتهم ونزول الوحي للتبليغ عليهم ، ولا يجتمع لها الصدق في وصفهم بالرسالة ونزول الوحي عليهم للتبليغ ونسبتهم الى ما ذكرناه من الخطايا كما شرحنا بعضه في فصول هذا الباب ، فإن بداهة العقل والنقل لتحكم بكذبهما في أحد الأمرين لا محالة ، فاختر لنفسك فإن اخترت كذبهما في وصف هؤلاء بالرسالة لزم كذبهما على الوحي بأجمعهما لأن مدارهما على رسالة موسى والمسيح وهما العمدة في محل الكلام .

### الفصل السادس عشر

( في عصمة خاتم المرسلين محمد صلى الله عليه وآله وسلم وما يتعلق بها )  
اعلم ان المتكلف حاول أن يلوث قدس رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بعبادة الاصنام قبل النبوة والميل الى ذلك بعدها فتشبت لذلك بآراء فاسدة وروايات آحاد مضطربة متعارضة محفوفة بأسباب الوهن والخلل وصار يحمل على ذلك بتشبيهه واقتراحه بعض الآيات التي لا ربط لها بمراده ، وسود بذلك وجه ست صحائف ( انظر به ١ ج ص ٦٠ - ٦٥ ) ، وجاء في خلال ذلك بما يشوه وجه التحقيق ويشين شرف الكاتب ، وما ضره لو فاز مع ذلك بحسن الأدب أقل ، فاستدل لعبادة الاصنام بقوله تعالى في سورة الضحى ٧ ( ووجدك ضالاً فهدى ) وقال : فهذه العبارة ناطقة بأنه كان على عبادة

وعشيرته ، أقول : هل ترى المتكلف يدعى ان معنى الضلال في اللغة هي عبادة الأوثان أو عبادة ما يعبده الأهل والعشيرة ، أو ليس يعلم كل مترعرع باللسان العربي ان معنى الضلال مساوق لمعنى التيه واضاعة الطريق ، ويختلف المراد منه باعتبار متعلقه ، فيقال : ضل الرجل عن التوحيد إذا عبد غير الله وضل عن الشريعة إذا جهل أحكامها أو خالفها ، وضل عن الجادة إذا تاه ، وضل عن الصواب إذا خبط وخط ، وضل عن الرشد إذا تحير في اموره ، و ضد الضلال هو الهدى ، ويختلف المراد منه أيضاً باعتبار متعلقه على نهج ما تقدم . فعلى المتكلف ان أراد أن لا يضل في الدعوى أن يبين المراد بالضلال من صريح لفظ الآية حتى يدعى ان العبارة ناطقة بمدعاه ، بل نقول لماذا لا يكون المراد من الآية ووجدك قبل النبوة و اعلان الوحي ضالاً عما اوحى اليك من الشريعة المتكفلة لا حسن التهذيب والتكميل وأتقن النظام للدين والدنيا فهداك الله اليها بنور النبوة و اعلام الوحي ودفع عنك الحيرة فيما كنت تطلبه من الهدى الى شريعة الحق لتحمل عليها الناس .

وما المرجح لما يدعيه المتكلف على هذا لولا الهوى ، ولماذا يخلط (به) ج ص ٦١) بين الدين والشريعة فإن الخلاف الذي ذكره عن جامع الجوامع إنما هو باعتبار الإختلاف بين شريعة نوح و ابراهيم وموسى وعيسى عليهم السلام من حيث الناسخ والمنسوخ في الاحكام العملية ، ولا اختلاف في دين هؤلاء ولا غيرهم من الانبياء من حيث التوحيد والمعارف اللاهوتية أصلاً ولم يقل ذو رشد باختلافهم في ذلك .

ثم قال المتكلف : من أقوى الأدلة على حيدانه (يعني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم) عن عبادة الحق وميله الى الاصنام هو مدحه لأهله قریش وتقديم العبادة لها .

أقول : المنشأ في تشبث المتكلف في ذلك هي الرواية المقطوعة الفاحشة



الإضطراب المشوشة في نقلها وألفاظها حيث أرسلها بعض المفسرين ، وهو أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قرأ في سورة النجم في مجلس لقريش فلما بلغ قول الله تعالى ١٩ : ( أفأريتم اللات والعزى ٢٠ ومناة الثالثة الاخرى ) قرأ بعده تلك الغرائيق العلى وان شفاعتكم لترجيى ، فلما سمعت قريش ذلك فرحوا به ، ومضى رسول الله في قراءته فقرأ السورة كلها وسجد في آخرها وسجد المسلمون بسجوده ، وسجد جميع من في المسجد من المشركين وقد سرهم ما سمعوا .

وكان المتكلف يذعن بصدق هذه الحكاية أكثر من اذعانه بصدق ما في العهدين حتى عدها من أقوى الأدلة ، وكان لم يشعر بأن أهل العلم والدراية والنظر من المسلمين قد جبهوا هذه الحكاية بالرد ، وسماها السيد المرتضى خرافة وقال النسفي : ان القول بها غير مرضى ، وفي تفسير الخازن ان العلماء وهنوا أصل القصة وذلك انه لم يروها أحد من أهل الصحة ، ولا أسندها ثقة بسند صحيح أو سليم متصل ، وإنما رواها المفسرون والمؤرخون المولعون بكل غريب ، الملققون من الصحف كل صحيح وسقيم ، والذي يدل على ضعف هذه القصة اضطراب روايتها ، وانقطاع سندها واختلاف ألفاظها ، إنتهى كلامه .

أما ضعف سندها فن جهات كثيرة معروفة في فن الدراية ومعرفة الرجال لا يسع المقام إحصاءها . وأما انقطاع سندها فأقله أنه لا يتجاوز في طريقه عن التابعين ومن دونهم إلا الى ابن عباس مع أنه لم يكن مولوداً في الوقت المجعول للقصة أو كان ابن سنتين أو ثلاث .

وأما اضطرابها فقد جاء نقلها المضطرب على وجوه ١ ان النبي حين قرأها كان يصلى ٢ وأنه كان جالساً في نادى قومه ٣ حدث نفسه بها فجرت على لسانه ٤ كان يصلى عند المقام فنعس فألقى الشيطان ذلك على لسانه فتكلم

بها فتعلق بها المشركون وحفظوها ٥ ان الشيطان أخبرهم بأن نبي الله قد قرأها ٦ ان رسول الله لم يتنبه لذلك حتى أمسى وأتاه جبرائيل فقرأ عليه في جملة السورة ما ألقاه الشيطان فقال جبرائيل : ما جئتك بهذا فأوحى الله الى رسوله ( وان كادوا ليفتنونك الآية ) ، فما زال مهموماً مغموماً حتى نزل عليه قوله تعالى : ( وما أرسلنا قبلك من نبي الآية ) ٧ انه سهي فقرأها ففرح المشركون بذلك فقال : لا إنما كان ذلك من الشيطان ٨ انه علق يتلوها فنزل جبرائيل فنسخها ٩ قرأها بعد قوله تعالى : ( ومائة الثالثة الاخرى ) ١٠ قرأها بعد قوله تعالى ( قسمة ضيزى ) ١١ انه تنبه لها عند قراءتها وقبل إكمال السورة ففرغ وجزع فأوحى الله اليه الآية السادسة والعشرين من السورة ( وكم من ملك في السموات الآية ) ١٢ لم يتنبه حتى أتم السورة وسجد المشركون وحملوه فاشتدوا به بين قطرى مكة يقولون نبي بنى عبد مناف ١٣ جاء في لفظها انهن لفي الغرائيق العلى وان شفاعتهن لترجي ١٤ ، تلك الغرائيق العلى ، وان شفاعتهن لترجي ١٥ ، ان تلك الغرائيق العلى منها الشفاعة ترجي ١٦ تلك الغرائيق العلى منها الشفاعة ترجي ١٧ انهن الغرائيق العلى ١٨ ان شفاعتهن ترجي ١٩ وانهن لهن الغرائيق العلى وان شفاعتهن التي ترجي ٢٠ تلك الغرائيق العلى وشفاعتهن ترضى ومثلن لا ينسى ٢١ وهى الغرائيق العلى شفاعتهن ترجي ٢٢ ، وان شفاعتها لترجي ، وانها لمع الغرائيق العلى ٢٣ تلك إذا فى الغرائيق العلى ، تلك إذا شفاعة ترجي ٢٤ ، تلك الغرائيق العلى وان شفاعتهن ترجي .

ويزيد الإضطراب فى رواية هذه القصة ما فى بعض نقلها من ان الله عزى نبيه وفرج عنه بقوله تعالى فى سورة الحج ٥١ ( وما أرسلنا من قبلك من نبي ولا رسول إلا إذا تمى ألقى الشيطان فى امنيته فيدسخ الله ما يلقى الشيطان ثم يحكم الله آياته والله عليم حكيم ) فذكرنا عن رواية ابن عباس فى سبب



نزولها ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم تمنى من الله أن يقارب بينه وبين قومه فألقى الشيطان على لسانه ما كان يحدث به نفسه ويتمناه ٢ .

عن ابن عباس أيضاً ان امنية رسول الله هي إسلام قومه ٣ كان يتمنى كف أذاهم ٤ تمنى من الله أن لا يأتيه شيء يفرق عنه قريشاً ، وعلى هذا فالتمنى والامنية من أفعال القلب ٥ .

عن ابن عباس أيضاً إذا حدث ألقى الشيطان في حديثه ٦ .

عن ابن عباس أيضاً وغيره تمنى تلا وقرأ والامنية التلاوة والقراءة ٧ .

عن مجاهد تمنى تكلم وامنيته كلامه ٨ لم يذكر تمنى النبي (ص) في بعض الروايات عن ابن عباس وغيره ولذا فسروا تمنى بتلى وامنيته بتلاوته واستشهد المفسرون بقول حسان :

تمنى كتاب الله أول ليلة . وآخره لاقى حمام المقادر

وقول الآخر :

تمنى كتاب الله آخر ليلة تمنى داود الزبور على رسل

وهذا بعض الإضطراب والإختلاف في امهات المطالب من رواية هذه القصة ، ولو استقصينا الإختلاف في الألفاظ والمعاني لأدى طول الكلام الى الملل ، وخرج الكتاب عن موضوعه ، فانظر أقلا الى الدر المنثور تفسير السيوطي .

وان فيما ذكرنا كفاية لمعرفةك أن الحق أبلغ ، والباطل لجلج .

ثم لنعطف الكلام الى تطبيق الآية على المدعى من القصة فنقول اما على تفسير التمنى والامنية فيها بالارادة القلبية فلا تصلح لان تكون تعزية عن الحزن من اجل القول الذي القاه الشيطان كما يزعم لو فرضت مطابقتها لما ذكروه من تمنى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم .

واما اذا جعلنا الامنية بمعنى المتمنى وهو الشيء الذي يتمناه الانسان فلا

يطابق قوله تعالى ( الا التى الشيطان فى امنيته ) بعض المطابقة الا ما ذكر من ان الامنية كانت اسلام قومه صلى الله عليه وآله وسلم .

فان معنى التى الشيطان فى المتمنى هو ان يدخل فيه ما يضره ويشوشه ؛ بل نقول ان معنى قوله تعالى التى الشيطان فى امنيته لا بد ان يكون لتركيبه معنى واحد عرفى مقرر وهو ما يرجع الى موافقة المتمنى او مخالفته . وعلى كل حال لا يطابق جميع ما قيل فى بيان الامنية . وهى ان يقارب الله بينه وبين قومه ٢ اسلام قومه ٣ كفى اذاهم ؛ لا ياتيه من الوحي شىء يفرقهم عنه .

واما تفسير التمنى والامنية بالتلاوة فهو شىء غريب لم يسمع له شاهد إلا شاذ يقال انه لحسان فلا يحسن حمل القرآن على لغة هذا شأنها .

وايضا ان المروى عن ابن عباس وابن الزبير ان سورة الحج التى فيها هذه الآية مدنية من دون استثناء لهذه الآية افلا يعارض هذا ما روى من ان الآية نزلت فى مكة فى مساء واقعة الغرانيق وفى حينها تعزية لرسول الله من اجلها لانه كان به رحيمًا ؟ ام تقول ان الله الرحيم برسوله اللطيف بعباده آخر تعزية رسوله عن ورطة الغرانيق ولم ينزل فيها الآية المذكورة إلا بعد مدة من السنين وتنقل فى الامكنة وتنقلب فى الاحوال التى فات بها مقام التعزية والتدارك دع هذا كله وقل كيف يدعى عاقل بصدق هذه الحكاية خصوصا على مزاعم المتكاف مع مناقضتها لما خصص المقام من سورة النجم فى التنديد بالاصنام وبيان كونها باطلا بقوله تعالى ٢٣ ( ان هى إلا أسماء سميتوها أتم وآباؤكم ما أنزل الله بها من سلطان إن يتبعون إلا الظن وما تهوى الانفس ولقد جاءهم من ربهم الهدى ) وان هذه الآية لتوضح ان حكاية الغرانيق وسجود المشركين فى آخر السورة مع رسول الله سرورا بمدح آلهتهم انما هى تليفق من غير تدبر افترى المشركين يسجدون فى آخر السورة فرحين مسرورين بعدما سمعوا من التنديد بألهتهم . والتسفيه لهم بقوله تعالى ( ان هى إلا أسماء



(الآية) ، أفلم يكونوا أهل اللسان والمعرفة بمحاوراته ؟ أفترأهم لا يفهمون مواقع الكلام مثل . . . على أن هذه الحكاية بأصلها وفروعها والإستشهاد لها مخالفة لنص القرآن في نفس سورة النجم بقوله تعالى في شأن رسول الله ٣ : (وما ينطق عن الهوى ء إن هو إلا وحي يوحى) .

فإن قلت إذا فما يكون المعنى في الآية المذكورة قوله تعالى : (وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي إلا إذا تمنى الآية) .

قلنا : والله أعلم الظاهر هو أن يكون المراد من الامنية هو الشيء الممتنى كما هو الإستعمال الشائع في الشعر والنثر ، كما ان الظاهر من التمنى المنسوب الى الرسول والنبي كما يشهد به سوق الآيات هو أن يكون ما يناسب وظيفتهم وهو تمنى ظهور الهدى في الناس وانطاس الغواية والهوى وتأييد شريعة الحق ونحو ذلك فيلقى الشيطان بغوايته بين الناس في هذا الممتنى الصالح ما يشوشه ويكون فتنه للذين في قلوبهم مرض ، كما ألقى بين امّة موسى من الضلال والغواية ما ألقى ، وألقى بين أتباع المسيح ما اوجب ارتداد كثير منهم وشك خواصهم فيه واضطرابهم في التعاليم وأحكام الشريعة بعده كما مر عليك شرحه في المقدمة الخامسة ، وألقى بين قوم رسول الله ما أهاجمهم على تكذيبه وحربه وبين امته ما أوجب الخلاف وظهور البدع ، فينسخ الله بنور الهدى غياهب الضلال وغواية الشيطان ، فيسفر للعقول السليمة صبح الحق ، ثم يحكم الله آياته ويؤيد حجته بإرسال الرسل أو تسديد جامعة الدين القيم ، وإذا نورت فكرك بما ذكرناه عرفت شطط المتكلف (به ٣ ج ص ١٦٩ - و ٢ ج ص ٩٧) .  
(ورطات المتكلف) وإذا تبصرت بما شرحناه فلا تعجب من المتكلف إذ جعل قصة الغرائيق السخيفة من أقوى أدلته فإنه قد أبدع في التحقيق وحرية الضمير حيث قارن بين هذه القصة وبين ما جاء في العهد القديم في شأن سليمان بن داود فقال (به ١ ج ص ٦٣ س ١٩) لم يظهر نبي من الأنبياء

الصادقين مثل هذا التلاعب ومسايرة الناس على شركهم وعبادتهم الكاذبة ولا مناسبة بين خطيئته (يعني قدس رسول الله وخرافة الغرائق) وبين خطيئة سيدنا سليمان، فسيدنا أبا ح لبعض نساته الأجنبيات عبادة آلهتهم ولم يقع هو في هذه العبادة إنتهى.

وينبغي له أن يقول أيضاً تمييزاً لكلامه واستغفر الله، ولا مناسبة أيضاً بينها وبين خطيئة سيدنا هارون فسيدنا هارون بقول التوراة صنع العجل إلهاً يعبدونه اسرائيل وبني مذبجاً أمامه ونادى غداً عيد للرب.

فأقول في شرح بعض كلامه انك قد سمعت حكاية الغرائق وهي القصة التي تزداد بزعم المتكلف قوة الى قوة يانقطع سندها وضعفه وتناقض مضامين روايتها وتلونها، وعدم التسام آية التي معها ومناقضة آية الأسماء والوحي لها وتكذيب العلماء المحققين لها، وتسميتهم لها خرافة الى غير ذلك.

وفي العهد القديم الذي هو عند المتكلف كتاب وحي إلهي وكلام الله السميع العليم ما نصه ان سليمان أمالت نساءه المشركات قلبه وراء آلهة اخرى فذهب وراء عشتاروت آلهة الصيدونيين وملكوم رجس العمونيين، وعمل الشر في عيني الرب ولم يتبع الرب تماماً كداود أبيه وبني المرتفعات قبالة اورشليم لعشتاروت رجاسة الصيدونيين ولكموش رجاسة الموابين وملكوم كراهة بني عمون (انظر الى ١ مل ١١ : ٤ - ٨ و ٢ مل ٢٣ : ١٣).

أفقول ان في هذا شيئاً من الشرك؟ فإن المتكلف يقول: حاشا وكلا بل غاية الأمر ان سليمان أبا ح لبعض نساته عبادة آلهتهم وماذا تقول للتكلف لو قال لك ان هذه الإباحة من وظائف الأنبياء والعدل مع النساء الأجنبيات؟ وما عباك تقول في سليمان وقد نص عليه العهد القديم عن قول الله ان سليمان هو بيني بيتي ودياري لأنني اخترته لي ابناً وأنا أكون له أباً (١ أي ٢٨ : ٦).



والمتكلف يقول (يه ١ ج ص ١٢٢) انه من كبار الانبياء فلا يضر في ذلك انه ذهب وراء آلهة اخرى وعمل الشر ولم يتبع الرب وبني مرتفعات الاوثان ، فليعتبر ذو الرشد والبصيرة .

ثم قال المتكلف (يه ١ ج ص ٦٤) كان محمد لا يستكف عن التعبد بآلهة قومه للتقرب منهم ثم ينقلب عليها لما يرى عدم الفوز بمرغوبه ، فورد في سورة بني اسرائيل ٧٥ وإن كادوا ليفتنونك عن الذي أوحينا إليك لتفترى علينا غيره وإذا لا تأخذوك خليلاً .

وذكر في سبب نزولها ثلاث روايات أو أربع متعارضة متناقضة كل واحدة تذكر سبباً مبيهاً لما تذكره الاخرى وكلها تنسب الى ابن عباس انظر الى الدر المنثور وتفسير الخازن.

وأقول : وتزيد على ذلك في التعارض والتناقض رواية محمد بن كعب القرظي انها نزلت في أثناء سورة النجم في قصة الغرائق المتقدم ذكرها .  
ويا عجبا كيف يتشبث أحد بمثل هذه المتناقضات ويحاول أن يموه أمرها اللهم إلا أن يكون لا يبالي بما يقول وما يقال فيه .

وان المتكلف لم يذكر الآية التي بعد هذه الآية لأجل انه شعر بأنها تنقض غرضه الفاسد بمدلولها وهو قوله تعالى ٧٦ : ( ولولا أن ثبتناك لقد كدت تركن اليهم شيئاً قليلاً ) .

وان الذي ينبغي تحصيله من معنى الآيتين بمقتضى لفظهما والنظر في مقتضى الحال من الامور المعلومة من حال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقريش هو انه لما اشتدت وطأة رسول الله عليهم بالدعوة والتنديد بالهتيم والتسفيه لهم في عبادتها حتى اهتدى جملة منهم ومال اليه من لم تعمه العصية صاروا يريدون منه الملامة معهم والكف عن الدعوة والتعرض لإهتيمهم ويتوسلون الى ذلك مرة بالمشاغبة ومرة بالإضطهاد ومرة بالإستشفاع

بأبي طالب وغيره . وغرضهم من ذلك بزعمهم الفاسد أن ينجر تركه لهم عن الدعوة وتبليغ الوحي إلى التساهل منه والموافقة على أهوائهم التي هي افتراء على الله . فربما خطر على فكر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم احتمال الصلاح في متاركتهم زمناً قليلاً استصلاحاً لهم وسياسة في الهدى وتلقافاً في تحصيل الغرض فسده الله إلى الصواب وثبته على الجد في الدعوة والدوام عليها وانزل عليه الآيتين المذكورتين تعريضاً باصرار المشركين والامتنان عليه بتسديده إلى الصواب في كل حال : وحاصل الآيتين أن المشركين قد كادوا باختلاف وسائلهم في طلب المشاركة من رسول الله ليحصل لهم ماتوهموه من الغرض الفاسد وهي الموافقة لأهوائهم أخيراً وقاربوا بذلك أن يفتنوه باحتمال الصلاح في المشاركة والكف شيئاً قليلاً عن الدوام في الدعوة التي أمره الوحي بها فسده الله وثبته على أن الصلاح إنما هو بالدوام على الدعوة ولو لا هذا التثبيت لكاد رسول الله أن يركن إليهم شيئاً قليلاً من المشاركة لإحتمال الصلاح والنجاح ، فلم يكن المشركون ليفتنوه ولكن كادوا ، ولم يركن رسول الله إليهم شيئاً قليلاً ولكن كاد .

فأين منطوق الآيتين ومرماهما من مقصود المتكلف المحال ، وكيف لا يقبح الإستشهاد بالاولى منهما على أن رسول الله لا يستنكف عن التعبد بألوهة قومه أفيجري في الوهم أن القرآن يسمى التعبد بألوهة المشركين شيئاً قليلاً . وقد ترقى المتكلف فصار يدعى أسباب النزول حسب هواه ومشتهاه فصار يدعى أن بعض ما روى في سبب نزول الآية المتقدمة هو السبب في نزول قوله تعالى في سورة بني اسرائيل ٤١ : ( ولا تجعل مع الله إلهاً آخر فخلق في جهنم ملوماً مدحوراً ) .

مع أنه لم يرد في ذلك عن المفسرين الذين عرفت حالهم في تفسير الآية شيء من هذه الأوهام على أن صريح السوق فيما قبل هذه الآية وما بعدها ينادي



بأنها كأخواتها واردة لتعليم الناس وصايا الله من قبيل - إياك أعني واسمعي يا جارة - انظر الى إطراد الوصايا في هذه السورة من الآية الثالثة والعشرين الى الخامسة والأربعين حيث قال الله جل اسمه ٢٣ : ( لا تجعل مع الله إلهاً آخر فتقعد مذموماً مخذولاً ٢٤ وقضى ربك أن لا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحساناً إما يبلغن عندك الكبر أحدهما أو كلاهما فلا تقل لهما أف ولا تنهرهما وقل لهما قولا كريماً ) .

أف يقول المتكلف ان الأمر بالإحسان بالوالدين كان المقصود منه رسول الله مع انه لم يدرك حياة أبويه . كلا بل أن السوق الجارى في هذه الآيات كالسوق الجارى في كثير من خطاب التوراة وخصوص العشرين من الخروج ٣ لا يكن لك آلهة اخرى امامى ٤ لا تصنع لك تمثالا منحوتاً ١٧ . وكذا الثالث والعشرين من الخروج والرابع والثلاثين ١١ - ٢٧ وغير ذلك فراجع . ثم قال المتكلف ( به ١ ج ص ٦٥ ) لما كان المشركون يرون منه ميلا الى آلهتهم كانوا يطلبون منه أن يذكر شفاعتها ، فكان كثيراً ما يجيب دعوتهم ثم يرجع عن ذلك ويدعى ان الله نهاه فورد في سورة الاحزاب ١ ( يا أيها النبي اتق الله ولا تطع الكافرين والمنافقين إن الله كان عليماً حكيماً ٢ واتبع ما يوحى اليك من ربك ) . فلو لم يقترف ذنباً لما نهى عنه .

أقول : ومن الظرائف دعوى المتكلف ان المشركين كانوا يرون ميلا من رسول الله الى آلهتهم . وليت شعري هل وجدوا خصماً دائماً المشاربة لآلهتهم مثل رسول الله فلا توحشه في ذلك وحده ولا يصدده عنه اضطهاد ولا تميله عنه المطامع ، كما لا يخفى ذلك على العدو والصديق ، وأظرف من ذلك دعوى المتكلف ان رسول الله كان كثيراً ما يجيب دعوة قريش الى شركهم . وهل وجد في الناس ضداً مقاوماً للوثنية مثل رسول الله . وان المتكلف ليعلم انه لا يوافق على هذه الخرافة أحد من الناس ، ولذا التجأ فيها الى

الإحتجاج الذى لا يخفى حتى عليه وهنه وسخافته بقوله : فلو لم يقترب ذنباً لما نهى عنه .

أفيقول ان وصايا الشريعة ونواهيها لا تكون إلا بعد الوقوع فى الذنب ؟ أفلم يتدبر فى شريعة التوراة ؟ أفلم يتدبر فى شرائع الملوك ؟ أفلم يتدبر فى أحكام الموالى ؟ .

وأظرف من ذلك نقضه بنفسه لهذا التوهم حيث قال فى تميم دعواه بزعمه ، روى ان ابا سفيان وعكرمة بن أبي جهل وأبا الاعور السلمي قدموا فى المواعدة التى كانت بينه وبينهم وقام منهم ابن ابى ومنتعب بن قشير والجد ابن القيس فقال له : ارفض ذكر آلهتنا وقل ان لها شفاعة وندعك وربك فادعى ان الله أنزل عليه ذلك .

فهل ترى المتكلف لم يشعر ان هذه الرواية تنقض غرضه لصراحته بأن رسول الله قد جبههم فى هذه الآيات بالرد وآيسهم من أمانتهم الكاذبة . وفى تفسير البغوى انه شق على النبي قولهم وأمر عمران يخرجهم . وفى تفسير النسفى هم أن يقتلهم فنزلت ( يا أيها النبي اتق الله ) يعنى فى قتلهم ونقض العهد ، ولعله لو قيل للمتكلف إذا فمن يشهد لك على مدعاك ؟ لقال : أليس فى قرآنكم مكتوب شهادة رجلين حق أنا هو الشاهد لنفسى ويشهد لى التعصب الذى يغربنى ويورطنى فإن من أوضح المعلومات التى لا يسترها غبار الزوير والتلفيق ان رسول الله كان أثقل الناس وطأة على الاصنام وأشدهم ذمأ لها وعبياً لعبدتها وتسفيهاً لأحلامهم ، لا يفتر عن ذلك ولا يداهن بل كان هذا هو العنوان لنهضته والقانون الاساسى لدعوته حتى عاداه فى محض ذلك القريب والبعيد ولاقى من الإضطهاد ما لاقى .

ثم قال المتكلف . وما يشبه هذه الحادثة قوله فى سورة الزمر ٦٥ ( لئن أشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين ) .



أقول : كأن المتكلف قد هناه وهمه بإحراز الموفيقية في المنقولات والمحسوسات حتى صار يعتمد على الحدس والتخمين . أو تراه لم يشعر بأن صدر الآية الذي حذفه مما ينقض مرامه ، فقد قال الله تبارك وتعالى : ( ولقد أوحى إليك وإلى الذين من قبلك لئن أشركت ليحبطن عملك الآية ) ، وإن الآية لتنادى بصراحتها أن هذا الخطاب قد خاطب به رسول الله كما خاطب به كل من قبله من الأنبياء الموحى إليهم .

أفقول : إن خطاب الأنبياء بذلك كان مما يشبه هذه الحادثة ، أو لم يتدبر ما في هذه السورة الشريفة من التشديد والتفنن في زجر المشركين عن شركهم وتوبيخهم وبيان ضلالهم فيه ، وفي المحاماة عنه والدعوة إليه ، فمرة يزجرهم الله بالحجة عليهم بالتجائم بمقتضى فطرتهم إلى ناحية التوحيد حينما يضايقهم الضر ، ثم يرجعون إلى ضلالهم واضلالهم في الرفاهية ، كما في الآية الحادية عشر .

ومرة باعترافهم بأن الخالق القادر هو الله مع عجز الانداد عن النفع والضر كما في الآية التاسعة والثلاثين .

ومرة بضرب المثل فيما يشهد به الوجدان من اختلال النظام بالشركة والشركاء كما في الآية الثلاثين .

ومرة يوبخهم ويقطع آمالهم ويخيب أطاعهم بتلقين رسول الله أعلامهم بما أمره به من التوحيد وترك الانداد وبيان النكال المعد للمشركين والبشرى للمؤمنين كما في الآية الرابعة عشر إلى الآية الثانية والعشرين .

ومرة بتلقينه توبيخهم والإنكار عليهم بطمعهم في الموافقة لهم على الشرك وآيسهم من أوهام أطاعهم بتلقينه أن الله قد وعده وجميع الأنبياء قبله بالوعيد العظيم الشديد على الشرك فقال تعالى ٦٤ : ( قل أغير الله تأمروني أعبد أيها الجاهلون ٦٥ ولقد أوحينا إليك وإلى الذين من قبلك لئن أشركت )

الآية ، فجاء الخطاب في هذه الآية لرسول الله وإعلامه بما أوحى إليه وإلى الأنبياء الذين من قبله بحجة والبرهان على مضمون الآية التي قبلها وهو الإنكار على المشركين فيما يدعون به اليه وتجهيلهم فيه ، بل والبرهان على التوحيد ونفي الانداد المتقدم في مضامين الآيات التي قبلها ، فأين المتكلف عن التبصر بهدى سورة الزمر ( أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها ) .

ثم قال المتكلف في شأن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وكما أنه كان يقدم على المنكر المنهى عنه كان يتأخر عن أداء المأمور به لأنه كان يخشى بأس قومه ولما كان يرى أن موافقتهم لم تأت بفائدة ولا ثمرة كان يتخلص من ذلك بأن يدعى أن الله زجره فورد في سورة المائدة ٧١ ( يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته ) .

وعن الحسن أن الله لما بعث رسوله ضاق ذرعاً وعلم أن في الناس من يكذبه فقال هذه العبارة .

أقول : أما رواية الحسن فزيادة على كونها معارضة مقطوعة السند . مردودة بأن هذه الآية من سورة المائدة التي هي مدنية من آخر ما نزل من القرآن حينما أظهر الله دينه وكبرت دعوة الحق شوكة الشرك واخذت نائرة المشركين فلا ربط لها بأصل البعثة وتكذيب المشركين ، بل أن صريح الآية ومرماها يناديان بأنها تحث على أمر هو غير أصل الدعوة وتعظم أمره ببيان أن تركه بمنزلة ترك التبليغ لأصل الدعوة وإلا فأى معنى لقوله فإن لم تبلغ أصل الدعوة فما بلغت أصل الدعوة .

وان سألت عن مرمى الآية وقصدها ( قلنا ) لا يمتنع أن يكون رسول الله قد يؤمر بأمر سياسي وتديير اجتماعي وقانون اصلاحي غير متعلق بحادثة وقتية يفوت الغرض منها بتأخير البيان ولا يكون في الوحي به تضيق بتعجيل التبليغ فيتربص رسول الله في تبليغه فرصة التأثير وبراغي في تأخير سياسة



الفائدة ومجال التنفيذ وعدم التشويش مراعاة لحكمة الوظيفة واعتماداً على  
توسعة الاطلاق فيأتيه بيان التضييق والتعجيل بصورة الحث والتشديد اشعاراً  
للعباد بأهمية ذلك الأمر وتنوياً بكبير شأنه في السياسة الدينية ونظام  
المدنية وانتظام الجامعة .

فلماذا لا يحمل المتكلف الآية على هذا الوجه الواضح ؟ ولماذا يميل مع  
الهُوى ؟ ويعتل بالقليل ؟ بل لنا أن نقول : ان المأمور به إذا كان عظيم الأثر  
في النظام العام كبير الفائدة في الإجتماع والجامعة ، فقد تقتضى الحكمة في  
الاشعار بأهميته والسياسة في تنفيذه وإجرائه وتثبيته في القلوب وجلبها اليه  
كما هو حقه أن يقرن الله الوحي به إلى الرسول المبلغ له بالحث والتشديد على  
تعجيل تبليغه ابتداءً ومن دون سابقة له في الوحي فيجرى الحث عليه على  
نحو فلسفي سياسي في براعة البيان ليكشف عن حسن أثره في الدين ،  
ومدخلته في الجامعة .

والشيعة من المسلمين يقولون : ان الآية نزلت في أمر رسول الله بنصب  
علي خليفته على امته من بعده وأخذ العهد له من الامة بذلك وبالبناء عليه  
يتضح انطباق الآية وحسن مرماها .

ثم ان المتكلف ( به ١ ج ص ٦٦ - ٦٨ ) والمتعرب ( تذ ٦٥ ) قد تعرضا  
لشأن تزوج رسول الله بزَيْنَب بنت جحش التي كانت عند مولاه زيد بن حارثة  
فاستفزهما ما فيهما إلى أن جاء في كلامهما بما يقبح حتى منما فراجعهُ فإن الأوراق  
لاشرف من أن يسود وجهها بنقله .

وهاك خلاصة الأمر في القضية لا يخفى أن زيدا كان غلاماً لرسول الله  
فجاء أبوه حارثة ليفكه من الرق ويأخذه فابى زيد أن يتبعه رغبة في خدمة  
رسول الله لما رآه من بره وعظيم شأنه فشكر له رسول الله ذلك وأعتقه  
وعامله في البر معاملة الابن حتى دعاه الناس زيد بن محمد ، وزوجه زينب بنت

جحش ، ثم طلقها زيد ولما انقضت عدتها تزوجها رسول الله حسب  
قوانين الشريعة المقدسة .

فاسأل المتكلف والمتعرب وأشباههما عن السبب في جرأتها على  
رسول الله في ذلك ، فإن كان لأجل تزوجه بالملقة حيث منع العهد الجديد  
الرائج من أصل الطلاق والتزوج بالملقة في حجة متهاقنة وتعليل عليل لا  
يليق بعوام الناس فضلا عن وحى الله للسيح .

قلنا من ذا الذى يوجب على رسول الله أن تكون أعماله وشريعته على  
مقتضى العهد الجديد الرائج ولا سيما في هذا الحكم الذى قد تلجج العهد الجديد  
بمحجته وتدافعت أقواله في نسخ مشروعيته حتى رفض تعليمه هذا عقلاء اتباعه  
في هذه الأعصار المتنورة فجعلوا الطلاق شريعة متبعة كما يشهد به الاحصاء ،  
لأن ما وجدوه في منع الطلاق من الضرر الباهظ بنظام المدنية والإجتماع  
وصفاء العيش ، وانتظام أمر العائلة ، وحسن الاخلاق ، والعدل ،  
والحرية من أقبح القيود .

وان كان السبب هو تزوجه صلوات الله عليه بمطلقة من يدعى ابنه  
لأنها تكون محرمة عليه بتا وان لم يكن ابناً حقيقياً .

قلنا : من حرم ذلك ؟ وفي أى شريعة جاء تحريمه هذه التوراة والعهد  
الجديد الرانجان وشريعة اليهود وشريعة النصارى .

فإن قالوا : انه محرم بشريعة مشركى الجاهلية ( قلنا ) لا نضايق من يرضى  
لنفسه أن يتشبث بمثل هذه اواميات ، ولكن أليس رسول الله قد جاء  
ليجعل شرائع الجاهلية وعاداتها الوخيمة تحت قدميه ويجرى بشريعة الحق  
كل الامور على حقائقها . فلماذا لا يصد المتكلف ، شئ مما يصد ادباء  
الكتاب ؟ حتى كتب في هذا المقام أكثر من ثلاث مرات ان رسول الله  
أخذ امرأة ابنه .



هذا وإن كان السبب هو مقدمات التزويج ( قلنا ) لم يذكر فيها القرآن الكريم إلا قوله تعالى في سورة الاحزاب ٣٧ : ( وإذ تقول للذي أنعم الله عليه وأنعمت عليه أمسك عليك زوجك واتق الله وتخني في نفسك ما لله مبديه وتخشي الناس والله أحق أن تخشاه فلما قضى زيد منها وطراً زوجناكها لكي لا يكون على المؤمنين حرج في أزواج أدعيائهم إذا قضوا منهن وطراً .  
وأما الروايات المضطربة المختلفة فقد اقتضوا في الصحاح عن أنس على أن زيدا جاء يشكو زينب إلى رسول الله وآل الأمر إلى طلاقها .

وفي رواية أبي سعيد عن زينب قالت : زوجني منه رسول الله فأخذته بلساني فشكاني إلى رسول الله الحديث .

وفي رواية قتادة ان زيدا جاء رسول الله فقال له : ان زينب قد اشتد لسانها علي ، فهل ترى في هذه المقدمات شيئا ينتقد به ، وقد أرسل المتكلف ( به ١ ج ص ٦٦ ) حسب أمانته وغرضه ان رسول الله أتى زيدا ذات يوم لحاجة فأبصر زينب في درع وخمار وكانت جميلة فوقع في نفسه وأعجبه حسنها فقال سبحان مقلب القلوب وانصرف مع انه قد جاء في رواية محمد بن يحيى بن حيان ان رسول الله لما رأى زينب لجأة أعرض عنها ورجع .

وفي رواية الطبري وكان على الباب ستر من شعر فرفعت الريح الستر .  
ونقول : لو تنازلنا وأعملنا أخبار الاحاد فيما يتعلق بأصول الدين .  
وأغضنا عن اضطراب هذه الرواية واختلافها ، وقبلنا ما أرسله المتكلف لقلنا ما ذا على النبي وغيره إذا وقع نظره اتفاقاً ومن دون قصد على امرأة أجنبية وما ذا عليه إذا عرف بهذا الاتفاق حسن الحسن وقبح القبيح ووقع في نفسه موقعه ، وما ذا عليه لو التفت إلى قدرة الله على التصرف بالقلوب ، أيشترط في النبي أن يكون في مثل هذه الموارد ينقلب الحسن في عينه قبيحاً .

وان المحرم القبيح هو النظر إلى الاجنبيات ريبة وتلذذاً وهو معنى قول

الإنجيل الراجح كل من ينظر الى امرأة ليشتبهها فقد زنى بقلبه . وكذا معنى إذا  
أعثرتك عينك ويدك ( مت ٥ : ٢٨ - ٣٠ ) .

(ورطات المتكلف) وقد تورط في هذا المقام بمقايساته فقال (يه ١ ج  
ص ٦٦ س ٩) نعم ان داود وقع في خطيئة الزنا ولكن يوجد فرق جسيم بين  
الأميرين فلم يأخذ داود امرأة ابنه .

أقول : وقد كشف لنا بكلامه هذا عن أنه لا منتهى لورطات الغفلة  
ولا حد لقلبات العصبية ، فلنصور لك هذه القصة على الرواية التي اشتهاها  
المتكلف ، ونذكر لك القصة التي عرف بها داود ملخصة من التفصيل الذي  
ذكر في العهد القديم كتاب إلهامهم ، وقايس أنت بينهما واحكم ولو ببعض  
إنصافك ووجدانك .

فقول : جاء في بعض الروايات المضطربة أن رسول الله أتى بيت زيد  
غلامه ومعتقه فوقع عينه على امرأته فوقع في نفسه وأعجبته وأشعر بذلك  
فطلقها زيد وقل طمعاً ببر رسول الله وشكراً عليه ، بل قل مصانعة لديناه  
بل قل باستدعاء من رسول الله فلما انقضت عدتها تزوجها رسول الله حسب  
تسوية شريعته المقدسة ولا تقل بأمر من الله ولا لأجل الحكمة التي سنينها  
إن شاء الله في مبحث النسخ .

وجاء في العهد القديم الذي هو كتاب وحى وإلهام عند أهل الكتاب  
ان داود تمشى على السطح فرأى امرأة اوريا تستحم فسأل عنها فأخبر انها  
امرأة اوريا . ومن اوريا ؟ هو أحد رجاله المؤمنين بالله الغازين للجهاد في  
سبيل الله مع تابوت الله لنصرة دين الله . فهي في الحقيقة وديعة في حى  
داود وظل جواره وأمن رعايته فأرسل عليها وواقعها فحبلت وأخبرته بالحبل  
فأحضر زوجها من الحرب ليدخل على امرأته فيلتصق به ذلك الحمل الذي هو  
من الزنا ، وأسكره أيضاً لهذا الغرض فأبى ذلك المؤمن المجاهد الناصح أن



يسترخ إلى أهله ويأنس بهم وذلك ليواسي تابوت الله والمجاهدين في سبيله ، فتوصل داود إلى قتله بأن أمر قائد العسكر أن يجعله في وجه الحرب الشديدة ويرجعوا عنه لكي يضرب ويموت ففعلوا وجاهد أوريا صابراً محتسباً حتى قتل فسر قتله داود وضم امرأته إلى بيته وولدت له من ذلك الحمل ولداً ولما مرض ذلك الولد جزع حتى بات مضطجعاً على الأرض باكياً لم يأكل ولم يشرب ( ٢ صم ١١ و ١٢ ) فدونك المقايسة التي تورط بها المتكلف .

ثم ان له في هذا المقام وللتعرب ( ذ ص ٦٥ ) كلاماً يفضى استقصاؤه إلى طول بمل وغايته انها وجدا في أنفسهما بعض القدرة على تليق بعض الألفاظ فتكلم حسب ما تنضح به آنيتهما من دون نظر إلى العاقبة . وأقل ما فيه انها فتحا به باباً قبيحاً ولم يشعران بأن خصمهم ممن لم يلقنه دين الإسلام طهارة المسيح وبراهته من بوادر العهد الجديد ليقول ويقول إذا رأى ما في سابع لوقا في شأن المسيح ٣٧ وإذا امرأة في المدينة كانت خاطئة إذ علمت انه متكئ في بيت الفريسي جاءت بقارورة طيب ٣٨ ووقفت عند قدميه من ورأته باكية وابتدأت تبل قدميه بالدموع وكانت تمسح بشعر رأسها وتقبل قدميه وتدهنها بالطيب ، ولا سيما إذا سمع اعتراض الفريسي والجواب المحكي عن المسيح فإنه لينمق من ذلك روماناً عشقياً ، ومقامة وجدية وصالية يوشيهما من مرآى ألفاظ القصة ورموز شواهدا بمغازلات صباقتية ، ومطارحات شوقية ودادية ، وإشارات غرامية ، لم يقف العرجي وابن أبي ربيعة موقفها ولم يحظ امرء القيس بمثلها ، ولم يبح القيسان ببثها ، ولم يصل نشيد الانشاد إلى رموز محاوراتها ، ولود أن يكون قساً إذ فتح إنجيل لوقا للسيدات باب هذه التوبة . فأين تذهب الأحلام وتشذ العقول ؟

ثم انظر ( به ٣ ج ص ٤٨ ) تجد العجب من الإصرار على الغي . فإن سألت عن معنى الآية الشريفة فخالصها . وإذ تقول يا رسول الله للذي أنعم

الله عليه بالخلق سوى والإسلام وسائر النعم العظام ، وأنعمت عليه بالبر والعتق أمسك عليك زوجك واتق الله في شكواك منها أو بحسن معاشرتك لها عند إمساكك إياها ولا يحمك كلامها معك على أن تجور عليها زيادة على التأديب المشروع .

وتخفى في نفسك يا رسول الله ما الله مبيديه ، فقد أعلمك أن زيدب تكون من أزواجك ولا بد من أن يكون ذلك . وتخشى الناس أن يقولوا جرياً على عوائد الجاهلية وضلالاً وزوراً أن رسول الله أخذ امرأة ابنه مع أن الناس لا ينبغي أن تخشاهم فأنهم لا يضرونك بحملهم ولا يحطون من شرف منزلتك بأغاليطهم ولا يضلون من سده الله بالهدى . والله أحق أن تخشاه فإنه هو المالك للنفع والضر وهو الذي يحق الحق بكلماته ويتصرف في عباده بقدرته ومشيئته وحكمته ، فلما قضى زيد منها وطراً أزواجها ابطلا لأضاليل الجاهلية وعوائدهم الفاسدة في معاملتهم الادعاء معاملة الابناء الحقيقيين وتثبيتاً للناس على شريعة الحق اقتداء بك لكي لا يكون على المؤمنين حرج في أزواج أديانهم إذا قضوا منهن وطراً ، وفارقوهن عن رغبة واختيار في طلاقهن .

هذا معنى ما ورد عن أهل البيت في تفسير الآية ولا أقل من أن يكون احتمالاً في معناها يكبح أغراض المغرضين .

( حديث الافك ) وما ينبغي استطراده من هذا النحو أيضاً تعرض المتكلف ( به ١ ج ص ٦٨ ) والمتعرب ( ذ ٥٩ - ٦١ ) لحديث الافك إلا أن المتعرب قد كشف عن مخبأه وأبدى نضجه لما في آيته وإن كان عيالا في كل ما جاء به على بعض افتراء اليهود والوثنيين في شأن ولادة المسيح الطاهرة ويزيدون عليه بأن شواهد العادة الطبيعية تعضدهم وظواهر الأحوال تساعدهم بحيث يباين ما يقولونه لحديث الافك مباينة العادات الطبيعية لجزاف آلهتهم



مضافاً إلى أن أصل حديث الافك وتهمته الشخصية غير معلوم وإنما جاء برواية الأحاد التي لا تفيد علماً .

وان القرآن الكريم لم يعين لها مورداً خاصاً وإنما جاء بعنوان عام . ولو عرضنا الأمرين على اليهود والوثنيين لقال أهل الشرف والنفوس الحرة في حديث الافك لا يسوغ لنا الاقدام على التهمة والتخمين ، وان الإعتبار ليساعد فيه على البراءة .

هذا وان الوحي الصادق الإلهي الرادع عن سوء التهم والقاهر ببيان قدرة الله على خلاف العادات الطبيعية .

والمكذب بنفوذ مشيئته لشواهد الحال قد أعلننا بفضل الله ولطفه بالطهارة والبراءة في المقامين والله الهادي إلى سواء السبيل .

وأما هزوء المتكلف والمتعرب في هذا المقام واعتراضهما على الأطناب في تشديد التكبير والموعظة في آيات الافك فهما معذوران فيه ، إلا إذا نبههما الراصدون بروحانيتهم لسياسة الإجتماع والمدنية المكتشفون بوصول عقولهم أسباب الإئتلاف وارتباط العواطف وحفظ الشرف وناموس العفة . وفهموها ان أضر شيء في ذلك هو الإقدام على التهم في الأعراس . فإن الكلمة البادرة من ذلك تفعل ما لا تفعله السيوف وتجنى ما لا تجنيه الحروب فإنها تلم في شرف القبيلة ثلماً لا يتدارك ، وتسم عمومهم بالعار وسمماً لا ينمحي وتحطهم عن الكفاءة لاقرانهم ومن دونهم ، وتصد طالبي العفة عن الرغبة في نسايتهم ، وتوقع بينهما العداوة وتنشأ الشر والعداوة بينهم وبين الفاذف وقبيلته وتلجأهم إلى قتل البريء وتفرس البغضاء في العائلة وتقطع علائق عواطفهم وتجرحهم غصص النكد والكمد وتشقت الشمل المجتمع وتفرق بين الطفل وامه ، والوالد وولده ، والحبيب وحبيبه . إلى غير ذلك من المضار الفظيمة . .

وانها لتنشأ عن كامة يقدر عليها الكبير والصغير والرجل والمرأة والقوى والضعيف والشريف والوضيع . تفاتت من السنة ضعفاء النفوس بأيسر غيظ وأدنى سبب فيسرع انتشارها في الناس فلا يدركها كتمان ولا يححو أثرها حيلة ولا تدبير ، فلا يرتق فتقها ولا يداوى جرحها وانها بما لا يصد عنه سلطة حاكم ولا يردع عن بوادرها قدرة متساط ولا سيطرة مؤدب إلا النواميس الروحية المكتسبة من التعاليم الإلهية . فلا غرو إذا أظنبت القرآن الكريم في الزجر عن ذلك . وأخذ في الردع عنه بمجامع أسباب التهذيب والتأديب والتشديد في النكير والتغليظ في العقوبة والتلطاف في الموعدة وان هذا لمن اعجاز القرآن الذي لا يخفى إلا على النبي أو المتعصب . فنور فكرك وخذ حظك من التهذيب والكمال بالنظر إلى سورة النور (٤-٢٦) وانها مع ما فيها من جوامع الكلم وبواهر الحكم في حفظ النظام وتهذيب الأخلاق وفلسفة صون العائلة وإصلاح حال ما تبلغ ألفاظها ربع ما جاء في التوراة الرائجة في صيدلة البرص والقوبا ( انظر الى الثالث عشر والرابع عشر من اللاويين ) واسأل الحكماء والأطباء عن ذلك ما لم يكن فيهم كاهن ، ولقد أوجزنا وأجملنا في كشف أسرار الآيات الشريفة ، وأخرنا شرح ما تصل إليه عقولنا بعون الله من فوائدها الى حين التعرض لما في القرآن من الأخلاق الإجتماعية .

ولا أوم المتكلف والمتعرب . فيما جاء به في هذا المقام فانها قد اشربت قلوبها طريقة العهدين الرائجين في نسبة الفضائل والفواضح الى الأنبياء ورعايتهم ونشر ذلك عن لسان الوحي ( انظر الى التكوين ١٢ : ١٤ - ٢٠ و ١٩ : ٣١ - ٣٨ و ٢٠ : ٢٠ - ١٧ و ٢٦ : ٧ - ١٢ و ٣٤ : ١ - ٤ و ٣٥ : ٢٢ و ٣٨ : ١٣ - ٣٠ ) والى سفر القضاة ( ١١ : ١ - ٣ و ١٤ : ٢٠ و ١٦ : ١ و ٤ ) وإلى صموئيل الثاني ( ١١ و ١٢ و ١٣ : ١ - ٢٢ ) وزادت النسخة السبعينية في الظهور



نعمة إذ ذكرت في هذه الحكاية الشريعة ان داود لم يحزن روح امنون ابنه  
لأنه أحبه لأنه بكره .

وأيضاً ( ١٦ : ٢٠ - ٢٣ ) وإلى هوشع ( ١ : ٢ - ٢ : ١ و ٤ : ٣ - ١ : ٤ )  
وإلى متى ( ١ : ٣ و ٥ و ٦ ) وإلى لوقا ( ٧ : ٣٧ و ٣٨ ) وإلى يوحنا ( ١٣ : ٢٣ -  
٢٦ ) غفرانك اللهم تقدست أنياؤك الطاهرون وكتب وحيك المطهرة وإنما  
أردت بذلك أن يعتبر من يتوجه اليك بنور هداك .

وأما تشهى المتكلف ( به ١ ج ص ٦٩ ) في تشبته بالرواية المضطربة في  
السبب لنزول قوله تعالى في أول سورة التحريم : ( يا أيها النبي لم تحرم ما  
أحل الله لك ) فسيأتي إن شاء الله التعرض له عند التعرض لما في الآية الشريفة  
من الفوائد في نظم العائلة .

ومال المتكلف ( به ١ ج ص ٦٩ ) من تأمل تاريخ محمد ظهر له انه اشتمر  
بالقسوة والحقد فكان يغتال بالغدر والعدوان من عارضه إلى آخره .

أقول : وقد استشهد لذلك بما يروى من قصة عصماء بنت مروان  
وأبي علفك وكعب بن الأشرف وبنى قريضة . وأبي رافع .

وليت شعري هل تعدو وظيفة رسول الله المبعوث لاعلاء كلمة الحق  
وانتشار الصلاح ووقع الفساد والمفسدين أن يكون حسب إعلان اوحى شديد  
اوطاة على اعداء الله المفسدين في الارض الذين كانوا عثرة في سبيل التوحيد  
واعلاء كلمة الحق وحسن النظام فكان اعدامهم بكل وسيلة من لوازم الاصلاح  
النبوي واحسنه ما لا يثير فتنة ولا ينشب حرباً .

ولئن كان هذا من القسوة والحقد والعدوان فيا لهفاه ويا اسفاه على موسى  
كليم الله . وما ذا يقولون فيه إذ أمر بقتل ذكور الأطفال وموطآت النساء  
من سبي مديان ولم يبقوا إلا البنات الأطفال اللواتي لم يقربهن ذكر . وإنما  
أبقوهن لا تنفاعم بهن لا رقة عليهن ( عد ٣١ : ١٧ و ١٨ ) وقتل بأمره كل

من في مدن سيحون من الرجال والنساء والأطفال ( تث ٢ : ٣٤ ) وكذا مملكة عوج ملك باشان ( تث ٣ : ٥ و ٦ ) .

ويا لهفاه ويا أسفاه على يشوع بن نون إذ قتلوا وحرموا بأمره كل ما في مدينة اريحا من رجل وامرأة وشيخ وطفل حتى الحيوانات ( يش ٦ : ١٧ و ٢١ ) وكذلك من في مدينة عاي مما عدا البهائم ( يش ٨ : ٢٦ و ٢٧ ) وكل نفس بمقيده ، ولبنه ، ولحيش ، وعجلون ، وحبرون ودير . وكل أرض الجبل والجنوب والسهل والسفوح ( يش ١٠ : ٢٨ - ٤١ ) وكذا حاصور ( يش ١١ : ١١ ) .

ومع ذلك ينسب الأمر بهذا كله إلى الله ، بل انه هو الذي شدد قلوب المحاررين لبني اسرائيل من هؤلاء ليقع هذا الفعل بهم وبنسائهم وأطفالهم ولا تكون عليهم رافة ويحرموا ويبادوا كما أمر الرب موسى ( يش ١١ : ٢٠ ) فإن قلت : ان التوراة قد اعلنت بحكمة هذا التحريم والابادة وهي المحافظة على أن لا يختلطوا مع بني اسرائيل فيردونهم أو يردون أبناءهم عن عبادة الله الى عبادة آلهتهم ( تث ٧ : ٣ و ٤ و ٢٠ : ١٨ ) .

قلت : أولا لئن جاز هذا كله بما فيه من العظام ، وصح من موسى ويوشع حذراً من العاقبة في المستقبل وحماية للتوحيد من احتمال أن يغوى نسل هؤلاء المبادين لبني اسرائيل الذين عرفت في المقدمة الخامسة انهم لم يستقروا على التوحيد في جيل من أجيالهم من زمان موسى الى سبي بابل . فلماذا لا يجوز لرسول الله المبعوث لمحو الشرك وإعلاء كلمة الحق أن يطهر الأرض من رجاسة فلان وفلان وبني النضير الذين قد أسرفوا وأفرطوا في مقاومة الموحدين والتوحيد بأقوالهم وأفعالهم ، وجرأتهم وبغيهم وغدرهم ونكث العهد ، ونصرة الشرك .

أفلم ينظر المتكلف في السير ليعرف ما جناه هؤلاء وعلى الخصوص



بني النضير الفجرة الذين أرادوا بغدرهم أن يؤيدوا كلمة الشرك ويمكنوا المشركين من قتل الموحدين .

( وثانياً ) ان حكم التوراة الرائجة بالتحريم وإبادة كل نسمة حتى الأطفال مخصص بسبعة شعوب : الحثيين . والجرجاشيين . والاموريين والكنعانيين . والفرزيين . والحويين . واليبوسيين . ( تث ٧ : ١ - ٥ و ٢٠ : ١٦ - ١٨ ) ، وأما غير هؤلاء الشعوب من المحاربين لبني اسرائيل ، فإن نساءهم وأطفالهم وبهائمهم تكون غنيمة ولا يقتلون ( تث ٢٠ : ١٢ - ١٥ ) .

فقول : ان المديانيين إن كانوا من الشعوب السبعة ، فلماذا أبقى موسى من اناتهم الأبكار اللواتي لم يعرفن مضاجعة ذكر اثنين وثلاثين ألفاً ( عد ٣١ - ٣٥ ) أفاً من موسى من أن يغوين بني اسرائيل ويرددهم الى عبادة غير الله ؟ كيف لا وان المديانيات هن اللواتي أغوين بني اسرائيل في شطيم إذ زنوا بهن وأكلوا من ذبائح آلهتهن وسجدوا لها وتعلقوا ببعل فغور ( عد ٢٥ : ١ - ١٨ و ٣١ : ١٦ ) .

وهل كان هذا منه محابة لبني اسرائيل حيث أعجبهم جمالهن وذاقوا لذة الزنى بهن . ولئن كان هذا عن أمر الله فهاهنا يقول القائل نحو ما قاله المتكلف ( به ١ ج ص ٦٦ س ١٣ ) حاشا لله القدوس الطاهر أن يصادق على العمل الشمواني المنبعث عن لذة الزنى الموقع في الشرك . هذا وإن لم يكن المديانيون من الشعوب السبعة فلماذا قتل موسى أطفالهم الذكور وهم يبلغون اوفاعديدة يقتضى قياس الابكار من الاناث .

وأيضاً كيف أقدم يشوع لاجل سرقة من الغنيمة فاحرق سخان وبنيه وبناتهم مع انهم مؤمنون من نسل ابراهيم من بني اسرائيل شعب الله وهب ان سخان سرق فما ذنب البنين والبنات وما ذنب حيواناته حتى أحرقوها

أيضاً هي وكل ما له (يش ٧ : ٢٤ و ٢٥) .

وأيضاً في العهد القديم ان صموئيل النبي أمر شاوول ان يقتل عماليق رجلاً وامرأة طفلاً ورضيعاً بقراً وغنماً جملاً وحميراً انتقاماً وتشفيماً منهم لأجل ما عملوه ببني اسرائيل حين وقفوا لهم بالطريق عند صعودهم من مصر ( ١ صم ١٥ : ٢ و ٣ ) بعد ما مضى ما يقرب من أربعائة وخمسين سنة .

أفليس هذا من القسوة والحقد ؟ وأعجب من هذا ان ذلك ينسب إلى أمر الله وحاشاله أن يأمر بقتل الاطفال الذين لا ذنب لهم ولا تكليف عليهم بفعل الغير قبل ما يزيد على أربعة قرون .

(ورطات المتكلف) فإنه قد قابل بين قتل رسول الله لمن عدمه وقد عرفت مظاهرهم للشرك على التوحيد وبين عفو داود عن قتل شاوول ملك اسرائيل ، وهذا من المضحكات فإن العهد القديم يقول : ان شاوول رجل مؤمن موحد قد تنبأ مع الانبياء ومسحه الله ملكاً على اسرائيل لتخليصهم فكان متجرداً للجهاد في سبيل الله ونصرة التوحيد وكسر شوكة الشرك والمشركين ويكفي في ارتداد داود عن قتله اعترافه بأنه مسيح الرب ( انظر صموئيل الاول من التاسع الى الرابع والعشرين ) .

ولكن لماذا لم يذكر المتكلف في المفاصلة ما يذكره العهد القديم عن داود وحاشاه من غدره باوريا في زوجته ونفسه ذلك الغدر الفاحش ، ولماذا لم يذكر ما يذكره كتابهم عن موسى ويشوع وصموئيل كما ذكرناه ؟ وليت شعري ماذا ترى المتكلف يقول في تقولاته لو لم يكن مثل ما ذكرنا في كتبه التي ينسبها إلى اوحى ؟ أتقول : انه لم يطلع عليها ، كيف وقد كرس نفسه مبشراً في نحلته عالماً من الكتاب ؟ أفلم ينظر في كتبه حتى في المكتب الابتدائي ؟ أيكون مثل هذا في هذا الجيل المنور . ما عشت أراك الدهر عجياً .

( دعوى الخطأ ) ثم قال المتكلف ( به ١ ج ص ٧١ ) في شأن رسول الله



صلى الله عليه وآله وسلم كثيراً ما كان يخطيء في أعماله .

واستشهد لذلك بآيتين الأولى قوله تعالى في سورة الانفال ٦٨ ( ما كان لنى أن يكون له أسرى حتى يثخن فى الارض تريدون عرض الدنيا والله يريد الآخرة والله عزيز حكيم ) .

وقد أرسل المتكاف حسب أمانته وترويح غرضه فى نزول الآية رواية مضمونها ان رسول الله أتى بأسارى بدر وفيهم عمه وابن عمه فاستشار أصحابه وأظهر فى لوائح كلماته وأمثاله ميله الى استحيائهم وفدائهم بغير أصحابه فاختاروا الفداء فنزلت هذه الآية .

أقول : ولئن تشبهى المتكاف فيما أرسل روايته فإن الرواية فى هذا الشأن مضطربة ذات وجوه ، فعن أبى عبيدة قال : نزل جبرائيل على النبي صلى الله عليه وآله وسلم يوم بدر فقال : ان ربك يخبرك إن شئت أن تقتل هؤلاء الاسارى ، وإن شئت أن تفادى بهم ويقتل من أصحابك مثلهم فاستشار أصحابه فقاوا : نفاذهم فنتقوى بهم ويكرم الله بالشهادة من يشاء . وفى رواية ان رسول الله كان كارهاً لإستحياء المشركين وآخذاً الفداء حتى رأى سعد بن معاذ كراهية ذلك فى وجهه الشريف فرجع له قلمهم . وكذا عمر بن الخطاب فاستحسن قولهما .

وفى رواية اخرى لما أمر رسول الله بقتل عقبة والنفر من الاسارى خافت الانصار أن يأمر بقتلهم جميعاً فقاموا اليه واستوهبوه منه لياخذوا منهم الفداء ، وعلى كل حال فليس فى صريح الآية ولا ظاهر سوقها إنكار على رسول الله ولا توبيخ على فعله ولا تخطئة لعمله ، وإنما لفظها وسوقها يعطى أن التوبيخ كان للامة حيث اختاروا عرض الحياة الدنيا من فداء الاسارى ولم يشددوا الوطأة على أعداء الله فهى كقوله تعالى فى سورة النساء ٩٦ : ( ولا تقولوا لمن ألقى اليكم السلام لست مؤمناً تبتغون عرض الحياة الدنيا ) .

فإن قلت فما ذكر النبي ما هنا قلت للأعلام بأن استحياة الاسارى  
والفداء إنما هو للنبي ووظيفته الخاصة به يجرى فيها بحسب ما يراه من الاصلح  
والاولى والانسب بالعزة ، وليس لاحد أن يتعدى طوره بالتعرض في ذلك  
فكانت هذه بياناً لمن له الوظيفة وزجراً لمن يتداخل فيها فضولاً أو رغبة في  
المال ، هذا على مقتضى الرواية بأن الآية نزلت في الإبقاء على الاسارى بعد  
أسرهم . وأما إذا أعرضنا عن الرواية لكونها من الاحاد المضطربة لفظاً  
ومضموناً فلا تفيد علماً ولا ظناً بسبب النزول ، فلنا أن نقول ان ظاهر الآية  
يقضى كونها تويخاً على نفس الاسرى في أول الامر وترك قتل المأسورين في  
أول الظفر بهم وهذا أمر لا ربط له برسول الله لانه وقع في أمكنة متباعدة  
وأوقات مختلفة عند ما تشتت المشركون بالهزيمة .

وأما ذكر النبي فليبان حكم الحرب الشرعية التي يقوم بها النبي لتأييد  
دعوته وإظهار شريعة الحق والتويخ للمجاهدين بأن هذه الحرب لا ينبغي  
للمجاهد أن يميل فيها الى عرض الحياة الدنيا ، وليست مثل سائر حروبكم  
المقصود منها الغلبة الوقتية ومطامع النهب وفداء الاسارى .  
واما اضافة الاسرى الى النبي فليبان علو شأنه وانه أولى بأمرهم لأن  
سلطة الاسر والغلبة إنما كانت ببركات رئاسته ودعوته ونجدته وشدته في  
ذات الله واستجابة دعائه .

( فإن قلت ) إذا كانت المصلحة في عدم الاسر ، بل الاولى اعدام  
الاسارى وقتلهم ، فلماذا لم يأمر رسول الله بقتلهم ؟ ولماذا رضى للمسلمين  
باستحيائهم وأخذ الفداء .

قلت : ان المصاححة وإن كانت كذلك أولاً وبالذات إذلالاً للشرك  
وتثبيتاً لنيات المجاهدين على الشدة في ذات الله وإعلاء كلمة التوحيد ، ولكن  
لما علق آمالهم بفداء الاسارى وكان قتلهم جميعاً بعد سكون الحرب يعده



المشركون من الغلظة والقسوة وسوء الولاية فتستحكم بذلك عقدة الاضغان ويشد بذلك تكالب المشركين على الإسلام والمسلمين ، صارت المصلحة بتسوية أخذ الفداء تقوية للجهاديين وثبوتاً لعزائمهم على الاقدام في الحرب وتسكيناً لغوائل الاضغان والاحقاد وصوناً لكرم أخلاق رسول الله عن شطط قول المشركين والمنافقين ، ولعل هذا هو المراد من قوله تعالى في هذا المقام : ( واو لا كتاب من الله سبق لمسكم فيما أخذتم عذاب عظيم فكلوا مما غنمتم حلالاً طيباً ) .

وأما الآية الثانية التي استشهد بها المتكلم لدعواه فهو قوله تعالى في سورة براءة ٤٣ : ( عفا الله عنك لم أذنت لهم حتى يتبين لك الذين صدقوا وتعلم الكاذبين ) .

فاعلم ان ما بعدها من الآيات من الرابعة والأربعين إلى الثامنة والأربعين لينادي بأن صورة العتاب فيها على الاذن لم تكن الملامة لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حتى على ترك الأولى ، وإنما حقيقتها ومرماها هو التوبيخ لهؤلاء القاعدين المستأذنين بنحو من لحن الخطاب الموجه لرسول الله بياناً لضلالهم وموافقة اذنه صلوات الله عليه لهم للصواب السداد من حيث المصلحة الجهادية ، وليس في عدمها من الفائدة إلا افتضاحهم عند رسول الله وعلمه بكذبهم في التعلل بالمعاذير ، وصدق الصادقين في الجهاد ، وفضيلتهم حيث أعدوا له عدته .

فسوق الآيات الخمس قرينة قاطعة على أن قوله تعالى ( عفا الله عنك ) بنحو لا ربط له بتقدم الذنب وإنما هو جار على النحو المتعارف في التلطف والعناية في الخطاب بتصديره بنحو من الدعاء والإكرام رفعاً لحزازة ما في أثنائه من صورة العتاب وصرفاً لحزازته إلى من قصد به .

وبهذا تعرف ما في كلام المتكلم ( به ١ ج ص ٧٢ - وكذا ٧٣ ) حيث

قال ومع ذلك فقالوا : ان الله عاتبه ولو كان الإله الحقيقي هنا لعاقبه أشد العقاب ، ففي التوراة لما أخذ عخان بعض الأشياء المحرمة ضرب الله الامة الإسرائيلية بتمامها وساط عليها من هزمها ، ولما كان أحد ملوك بني اسرائيل يبق واحد من الذين أمر الله بإعدامهم عقاباً لهم على خطاياهم كان يضربه ضربة شديدة بخلاف الحال هنا فإذا اقرن محمد المنكر الذي يستوجب أشد عقاب وأنكى عذاب يعاتبه الله ويلطفه ويراعى خاطره . فأين عدل الله وقداسته . أقول : قد أقام المتكلف من حيث لا يشعر برهاناً على براءة رسول الله ها هنا من مخالفة أمر الله أو فعل ما لا يرضاه وإلا لعاقبه أشد العقاب أفتراه يقول : ان الإله الحقيقي غير حاضر ها هنا ، وانه يشتبهى أن يستهزى به بعدل الله وقداسته كما يفترى على قدس رسوله . أو كما ينسب العهد القديم إلى الله القدوس العادل اموراً تنافي العدل والقداسة ويمتنع صدورها من الله جل شأنه . ( منها ) ان عخان سرق من الغنيمة فغضب الله على بني اسرائيل وسلط عليهم الكفرة ونسب اليهم السرقة والخيانة مع ان المقام ينادى بأن عامة بني اسرائيل لم يكن لهم علم بذلك ليؤاخذوا بترك النهي عن المنكر ومع ذلك فاحرق عخان هو وبنيه وبناته وبهائمهم وكل ما له بأمر الله تعالى الله عن ذلك ومقتضى العادة لا بد أن يكون في بنيه وبناته من هو طفل غير مكلف أو لا يعلم بالسرقة أو ضعيف لا يقدر على النهي عن المنكر فأى عدل يعاقب هؤلاء بذنب غيرهم ( انظر يش ٧ ) .

( ومنها ) ان صموئيل النبي أمر شاوول ملك اسرائيل عن أمر الله بأن يقتل عماليق رجلاً وامرأة طفلاً ورضيعاً عقاباً لما فعله أسلافهم قبل أربعائة سنة تقريباً . وهب ان الكبار كفرة مستحقون للقتل ، فأين يكون قتل الأطفال والرضعان من العدل ؟

( ومنها ) ان العهد القديم نسب الى داود وحاشاه في شأن اوريا



وامراته ما هو من أعظم الخطايا وأشنعها ، فكان عقابه أن سلط عليه ابنه ليزني بنسائه ، ومع ذلك يقول ناثان النبي لداود الرب أيضاً قد نقل عنك خطيئتك لا تموت ( ٢ صم ١٢ : ١٣ ) . فهل يقول المتكلف ها هنا أين عدل الله في عدم عقابه بالموت ؟ وأين قداسته بعقابه بالزنا تعالى الله عما يقولون .

ثم قال في شأن رسول الله : كان دأبه مراعاة صاحب الجاه والشوكة وعدم الإكتراث بالمسكين والفقير فرة قطب في وجه الأعمى ولم يلتفت إليه مع أنه كان آتياً ليتعلم منه ديانته ، ولما عرف أن هذا لا يليق ادعى بأن الله وبخه ، فورد في سورة عبس ١ ( عبس وتولى أن جاءه الأعمى ٣ وما يدريك لعله يزكى ؛ أو يذكر فتنفعه الذكرى ٥ أما من استغنى ٦ فأنت له تصدى ٧ وما عليك ألا يزكى ٨ وأما من جاءك يسعى ٩ وهو يخشى ١٠ فأنت عنه تلهى . . الخ ) .

روى ان ابن ام مكتوم أتى محمداً وهو يتكلم مع عطاء قريش وقال : اقرأني وعلني بما عليك الله فلم يلتفت إليه وقال في نفسه يقول هؤلاء الصناديد إنما اتبعه الصبيان والسفلة فعبس في وجهه وأعرض عنه .

أقول : اما أولاً فإن التشبث بهذه الرواية لما يدعيه باطل من وجوه : ( أولها ) كون الرواية من رواية الأحاد التي قد عرفت حالها .

( ثانيها ) كونها مقطوعة السند ، فإن أقرب الرواة في سندها الى الزمان الذي تنسب إليه الحكاية هما ابن عباس وعائشة . وهما في ذلك الزمان إما أن لا يكونا مولودين أو انهما طفلان لا يميزان شيئاً .

( ثالثها ) كونها مضطربة النقل فانه يروى عن عائشة تارة ان رسول الله حين جاءه ابن ام مكتوم كان عنده رجل من عطاء المشركين ، وتارة انه كان في مجلس في ناس من وجوه قريش منهم أبو جهل وعتبة بن ربيعة ، وتارة

ان الذين كانوا عنده عتبة وشيبة .

وفي الرواية عن ابن عباس انه لقي عتبة والعباس وأبا جهل ، وفي الرواية عن أنس بن مالك ، وفي الرواية عن أبي مالك أمية بن خلف وفي الرواية عن مجاهد عتبة بن ربيعة وأميه بن خلف ، وفي رواية أخرى عنه ان رسول الله كان مستخلياً بصنديد من صنديد قريش ، وفي الرواية عن الضحاك لقي رجلاً من أشرف قريش ، وان هذا الإضطراب مما يلحق الرواية بالخرافة .

( رابعها ) كونها معارضة بما هو أحسن منها طريقاً ، فقد روى ان الذي عبس في وجه الاممى ونزلت فيه الآيات هو غير رسول الله ويدل على ذلك قوله تعالى في السورة ( وأما من استغنى فانت له تصدى وما عليك ألا يذكى ) فانه لا يصح أن يكون خطاباً لرسول الله لأن كل أحد يعلم انه لم يكن من وظيفة رسول الله ولا خلقه ولا عاداته ولا همته في الهدى انه لا يبالي بذكر أحد بالإسلام . كيف وقد كان أقصى همته الدعوة اليه خصوصاً لمن يقوى الدين بإسلامهم . وليس كل خطاب في القرآن هو خطاب لرسول الله فإن فيه ما لا شك بكونه خطاباً لغيره كقوله تعالى في سورة القيامة المكية ٣٤ ( أولى لك فأولى ٣٥ ثم أولى لك فأولى ) .

( خامسها ) ان ما في الرواية من سوء الخلق مع الاممى ومداهنة قريش مناقض لما هو المعروف من خاتم رسول الله ولا سيما مع المسلم المسترشد ومناقض أيضاً لقوله تعالى في سورة القلم المكية ٤ ( وإنك لعلى خلق عظيم ٩ ودوالو تدهن فيدهنون . وقال تعالى في سورة آل عمران ١٥٣ : ) بها رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظاً غليظ القلب لانفضوا من حولك ) .

( وأما ثانياً ) فإننا لو تنزلنا مع المتكلف وفرضنا صحة ما تشبث به من الرواية في نزول الآية لما خرج كلامه عن كونه افتراء على قدس رسول الله . فإن من يفرض انه أعرض مرة عن الاممى مراعاة لبعض المصالح فأدبه الوحي



أو على زعم المتكلف عرف أن هذا لا يليق فتداركه .

هل يسوغ ممن يتق فضيحة الإفتراء أن يقول في شأنه كان دأبه مراعاة صاحب الجاه والشوكة وعدم الإكتراث بالفقير والمسكين ، فرة قطب في وجه الامعى .

وليت شعري ألم يسمع المتكلف من قطيعات السير والتواريخ هتافها بان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان من أول أمره إلى آخر عمره يعد الفقراء والمساكين خير جليس وأحسن أنيس وأخص سمير ، وأقرب بطانة حتى ساء ذلك أهل الشرف وشق عليهم .

أفلم يسمع من القرآن الكريم إطراءه بمدح خلق رسول الله ، أفلم يسمع أقل من الروايات التي تشبث بها هاهنا ان رسول الله كان شديد الاعتناء بابن ام مكتوم لأن الله عاتبه فيه .

ومن الظرائف ان المتكلف أيد مزاعمه هذه بما أرسل روايته حسب مشتهاه من أن الأقرع وعيينة وجدا رسول الله جالسا مع صهيب وبلال وعمار وخباب ونفر من ضعفاء المؤمنين فحقرهم وقالوا لرسول الله لو جلست في صدر المجلس ونفيت عنا هؤلاء ورائحة جبابهم ، وكانت لهم جباب صوف لها رائحة ليس عليهم غيرها لجالسناك وأخذنا عنك ، وان وفود العرب تأتيك فنستحي أن ترانا العرب مع هؤلاء الا عبد فإذا نحن جئناك فاقمهم عنا فإذا نحن فرغنا فاقعدهم حيث شئت قال : نعم قاروا فكتب لنا بذلك عليك كتاباً فأتى بصحيفة ودعى علياً ليكتب فزل قوله تعالى في سورة الانعام ٥٢ ( ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه ما عليك من حسابهم من شيء وما من حسابك عليهم من شيء فتطردم فتكون من الظالمين ) .

فأقول : أما أولاً كيف يجعل هذه الرواية مؤيدة لما توضح بطلانه ، فأمين هو عن صراحتها بان رسول الله كان يجلس مع هؤلاء كأحدهم ولا يكون

في مجلسه معهم صدر يختص به كعادة الأشراف ، وان انفصالهم عنه ، واختصاص بعض مجالسه بذوى الجاه كان متعسراً يتوصل طالبه الى تحصيل قراره بكتابة الصحائف .

فهل هذا شأن من دأبه مراعاة صاحب الجاه والشوكة وعدم الإكتراث بالمسكين فأين الافهام وأين التمييز ؟

(وأما ثانياً) فإن هذه الرواية بسبب نزول هذه الآية بما لا يكاد أن يصح لأنها قد رويت مضطربة بوجوه متناقضة وأحوال متفاوتة ، فإن ذكر الأقرع وعيينة وطلبهم من رسول الله مجالسته ليأخذوا عنه وذكرهم لو فود العرب عليه يقتضى أن تكون الواقعة في المدينة بعد فتح مكة . وكذا رواية الزبير بن بكار في أخبار المدينة خصوصاً مع ذكر المؤلفه قلوبهم فيها .

وعن ابن مسعود ان الذين طلبوا من رسول الله طرد الفقراء ليتبعوه هم الملا من قريش .

وعن عكرمة عد جماعة من قريش وأشراف الكفار من عبد مناف ، وانهم توسطوا لطرد رسول الله للساكين بأبي طالب فأشار عمر بطردهم فنزلت الآية فأقبل عمر معتذراً من مقالته وهذا لا يكون إلا في مكة قبل الهجرة إلى غير ذلك من الروايات المضطربة التي يلزم أيضاً من ذكر سلمان الفارسي في بعضها كون الواقعة في المدينة .

وأيضاً فقد روى من طرف كثيرة ان سورة الانعام نزلت بمكة جملة واحدة فيكون ذلك منافياً لما يلزمه كون الآية نزلت في المدينة كرسلة المتكلف ، ومنافياً أيضاً لما يلزمه كون الآية نزلت مستقلة عن السورة لاجل سبب خاص ، بل لعل جميع روايات النزول تذكر ان هذه الآية نزلت في مكة أو غير المدينة ، وانها نزلت في جملة السورة فلا يبقى في روايات



أسباب النزول مع اضطرابها ووهنها في نفسها ، رواية غير معارضة بما يكذبها بمضمونه .

انظر أقلاً إلى الدر المنثور تفسير السيوطي عند أول سورة الانعام وعند تفسير الآية المذكورة فالصواب أن يقال في الآية أنها نزلت لحسن التأديب وتهذيب الاخلاق وخطب بها النبي صلى الله عليه وآله وسلم ككثير من خطاب القرآن من باب ( اياك أعني واسمعي يا جارة ) ، بل ككثير من خطاب التوراة .

ثم تعرض المتكلف ( به ١ ج ص ٧٤ و ٧٥ ) لذكر آيات توهم صدور الذنب من رسول الله وها نحن نذكرها ونذكر ما ينبغى أن يقال فيها .

( الآية الاولى ) قوله تعالى في سورة الإنشراح ٢ ( ووضعنا عنك وزرك الذي أنقض ظهرك ) فنقول : ان الوزر في اللغة هو ما يثقل ويتعب وبهذا الاعتبار استعير للذنب اسم الوزر كما حسن ان يستعار اللهم المجدد والغم الباهظ ولقد كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قبل البعثة في أشد ما يكون من الغم والهم ، وأثقله وأجهده لا<sup>١</sup>جل ما يراه من ضلال الناس وأهوائهم المردية وعوائدهم القبيحة وعباداتهم الباطلة ويتجرع من ذلك غصص النكد حتى انه صلوات الله عليه كان لا<sup>٢</sup>جل ذلك يحب العزلة ويلتزم غار حراء مدة من السنة مستوحشاً من ضلال الناس معانياً لآعباء هذا الهم المبرح وعسر الخيرة وضيق الصدر منتظراً لفرج الله ولطفه ورحمته الواسعة حتى شرح الله صدره ويسر أمره وفتح له باب الهدى والرحمة بانوحى ووضع عنه أوزار الهم والعنا بالبعثة والرسالة بالدعوة إلى الحق فوجد من ذلك انشراح الصدر ، وروح الهدى وراحة الفرج ، ومسرة اليسر .

ورشد إلى ذلك دلالة العقل والنقل على عصمة النبي ، وكذا سوق السورة في طرد الإمتنان بقوله تعالى : ( ألم نشرح لك صدرك ) أي بالوحى

والنبوة بعد ما كان ضيقاً بالهموم ( ووضعتنا عنك وزرك ) أى ثقل الهمم  
والغم ببركة الأمر بالدعوة ، ( ورفعتنا لك ذكرك ) ، أى بالرسالة  
وحقائق معارفها .

ويوضح ذلك تعليقه المؤكد بقوله تعالى : ( فإن مع العسر يسراً ٦ إن  
مع العسر يسراً ) ، فإن هذا التعليل إنما يناسب الفرج من الضيق وتيسير  
الأمور ، وإزاحة ثقل الهمم الباهظ . ولا مناسبة له مع غفران الذنوب .  
على أنه لو كان ما ذكرناه احتمالاً مساوياً في الآية لكنى في ابطال مزاعم المتكلف .  
( الآية الثانية ) قوله تعالى في خطاب رسول الله في سورة الفتح ١ ( إنا  
فتحنا لك فتحاً مبيناً ٢ ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر ويتم نعمته  
عليك ويهديك صراطاً مستقيماً ٣ وينصرك الله نصراً عزيزاً ) .

وان سوق الآيات يأتى أن يكون المراد من الذنب فيها هو معصية الله  
بل المتعين بمقتضى مناسبة السوق أن يكون المراد ذنبه عند قريش والعرب من  
أجل ما جاء به في دعوته الباهظة لاهوائهم الملاشية لدينهم الفاسد ، وما قام  
به من الدفاع عن حوزة دين الحق بالحروب التي أرغمت آنفهم وحطتهم عن  
جبروتهم وطاقوتهم فإنه لا مناسبة بين الفتح المبين وغفران الذنوب التي هي  
معصية الله ليكون الفتح سبباً له ، بل في السوق والمناسبة شهادة قاطعة بان هذا  
الفتح سبب لغفران ذنبه صلوات الله عليه عند قريش والعرب لما شاهدوه  
من عفوه وإحسانه ولطفه ، وأيقنوا به في صدقه في دعوته وأنه على بينة من  
ربه وان غرضه الشريف الحميد وراء دواعى الهوى وحب الرئاسة والسلطة  
والهوى في أمر الدين وإلا لشدد في الإتيان والتشفي .

وقد رأوه على شدة ما جنوه عليه بضلالهم وطغيانهم وقبح معاملتهم له  
قد أعرض عن أوتاره وثارته التي عندهم ، وفداها لكلمة التوحيد وملاشاة  
الأوثان فصار بذلك أعدى أعدائه المحاربين له قبل الفتح يسير تحت ركابه



ومرف لوائه في حومة الحرب ولهوات الموت يقيه بنفسه ويجاهد بين يديه .  
انظر أقلاً إلى سيرة غزوة حنين القريبة من الفتح فآتم الله نعمته على  
رسوله بهذا الفتح إذ جمع له من شذ عنه من قريش وغيرهم الذين كانوا عثرة  
في سبيل التوحيد والإسلام وعقبة دون المسجد الحرام ، وهداه صراطاً  
مستقيماً إلى إقامة شعائر الحج وسنن أبيه إبراهيم ونشر دين الحق وبث الدعوة  
ونصره الله نصراً عزيزاً انقادت به جزيرة العرب للتوحيد وتخطتها الدعوة  
إلى مملكتي فارس والروم .

ويمكن أن ينزل على هذا المعنى قوله تعالى في سورة المؤمن ٥٧ ( فاصبر  
إن وعد الله حق واستغفر لذنبك وسبح بحمد ربك بالعشي والإبكار ) .  
وكذا قوله تعالى في سورة محمد صلى الله عليه وآله وسلم ٢١ ( فاعلم أنه  
لا إله إلا الله واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات ) ويمكن أن يكون تعليماً  
للأمة وإن كان الخطاب للرسول كما قدمناه في قوله تعالى في سورة بني إسرائيل  
٢٤ ( وبأولادهم إحساناً إما يبلغن عندك الكبر أحدهما أو كلاهما الآية ) ولو  
لم يكن في سوق الآيات ما يدل على ما ذكرنا للزم حملها عليه بقريته دلالة  
العقل والنقل على عصمة الرسول .

وهب إن ما ذكرناه في الآيات احتمال محض فإنه يكفي في إبطال تكلف  
المتكلف ( يه ١ ج ص ٧٤ و ٧٥ ) إذ ليس في الآيات مثل صراحة العهدين  
بنسبة القبائح إلى الأنبياء كما سمعت منه في هذه المقدمة ما تمجه الأسماع .  
( آداب القضاء ) قال المتكلف ( يه ١ ج ص ٧٥ ) ونقول أيضاً : أنه  
يعنى قدس رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، كان جائراً في أحكامه ولما  
ظهر له انحرافه رجع عنه ، كما ورد في سورة النساء ١٠٦ ( إنا أنزلنا إليك  
الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما أراك ولا تكن للخائنين خصيماً واستغفر  
الله إن الله كان غفوراً رحيماً ) .

قال ابن عباس : نزلت هذه العبارة في رجل من الأنصار يقال له طعمة سرق درعاً من جار له يقال له قتادة بن النعمان وكانت الدرع في جراب فيه دقيق فجعل الدقيق ينتثر من خرق في الجراب حتى انتهى الى داره ثم خبأها عند رجل من اليهود يقال له زيد بن السمين فالتصت الدرع من عند طعمة فحلف بالله ما أخذها وما له به من علم فاتبع أصحاب الدرع أثر الدقيق حتى انتهى الى منزل اليهودي فأخذوها منه فقال اليهودي : دفعها الى طعمة زادني الكشاف وشهد له جماعة من اليهود وجاء بنو ظفر قوم طعمة الى محمد وسألوه ان يجادل عن صاحبهم طعمة فهم محمد صلى الله عليه وآله وسلم أن يعاقب اليهودي وأن يقطع يده بلا حق وهو حرام وعلى كل حال فهو مذنب فلو لم يذنب لما استغفر ربه ولو كان نبياً لعرف الحرامى الحقيقي من أول الأمر .

أقول : هب القصة على ما زاده في الكشاف وانه ليس فيه إلا أن رسول الله هم ان يعاقب اليهودي فنزلت عليه الآية قبل أن يفعل . فكيف يجترىء المتكلف ويقول : انه كان جائراً في أحكامه فإن هذه الكلمة تقال فيمن تكرر منه الجور في الأحكام وكان عادة له ، ثم ان الكشاف قال (وقيل انه هم أن يقطع يد اليهودي ) وهذا مشعر بأنه لم يصح هذا القول عند الكشاف فلماذا يخون المتكلف في النقل .

وأيضاً ان هذه القصة قد تلونت روايتها واضطربت اضطراباً شديداً يكشف عن كونها لا أصل لها فقد جاء في روايتها وجوه ١ - ما نقله المتكلف أولاً ٢ - ما زاده الكشاف ٣ - ما نسبه الى القليل ٤ - ان المسروق منه رفاعة بن زيد من مشربته ( محل في الدار ) ٥ - عن ابن عباس أيضاً والحسن نفر من الأنصار في بعض الغزوات سرت درع لأحدهم ٦ - السارق بشير بن ابيرق دعاه رسول الله فانكر ورمى بالسرقة لبيد بن سهل ٧ - رمى بها رجلا من اليهود ٨ - بنو ابيرق رموا بها لبيد بن سهل رجل له صلاح وإسلام



٩- طعمة بن ايرق استودعه رجل من اليهود درعاً ودفنها بيده فأخذها طعمة فألقاها في بيت أبي مليك الانصارى ١٠- طعمة سرق درعاً لعمه كانت وديعة عندهم فقدم بها على يهودى ١١- طعمة استودعه رجل من الانصار مشربة له فيها درع فلما قدم لم يجد الدرع فرمى بها طعمة يهودياً .

انظر الى الدر المنثور تجد ما ذكرناه من الإضطراب قليلاً من كثير ومع هذا الإضطراب الفاحش لا يصح التشبث بهذه القصة لشيء .

فآلية الشريفة واردة في القضاء اشعاراً للعباد بأن الله أنزل على رسوله كتاباً يهديه الى الحكم بالحق وأدب رسوله بأداب القضاء لیسمع من للتداعيين كلامهما ويحكم بينهما بما أراه الله ، ولا يكون طرفاً في الخصامة فلا يكون خصماً يخاصم الخائن ولا يجادل عنه ، كما في قوله تعالى ١٠٧ ( ولا تجادل عن الذين يختانون أنفسهم ) .

وأما قول المتكلف فلو لم يكن مذنباً لما استغفر من ربه فهو شطط لأنه ليس في الآية الشريفة ان رسول الله استغفر عن ذنب فعله وإنما في الآية قوله تعالى ( واستغفر الله ) فيجوز أن يكون الإستغفار للمأمور به هو الإستغفار للبطل من المتداعيين اشعاراً للعباد برفع أضغان التداعى أو اشارة الى أن خصامة المبتطل الخائن خروج عن وظيفة القضاء وأمر يحتاج الى الإستغفار ، فما حال من يجادل عن الخائنين كل ذلك ليتأدب قضاء الامة بهذه الآداب كما جاء قوله تعالى في خطاب رسول الله ( وبالوالدين إحساناً إما يبلغن عندك الكبر أحدهما أو كلاهما فلا تقل لهما أف ولا تنهرهما وقل لهما قولاً كريماً ) .

وأما قول المتكلف ولو كان نبياً لعرف الحرامى الحقيقى من أول الامر فهو شطط أيضاً .

أما أولاً فإن اضطراب رواية القصة لا يسمح لها بشيء من الثبوت حتى يبنى على أساسها .

(وثانياً) من اين يلزم في النبي أن يكون عالماً بكل شيء من أول الأمر في الأحكام والموضوعات بل إنما يعلم بسبب اعلام الوحي .  
أفلم ينظر المتكلف في كتيب وحيه ان يشوع النبي لم يكن يعلم بالسرقه من الغنيمه ؟ ولا بالسارق حتى أعلمه الوحي بالسرقه ؟ وعين سخان بالقرعة فاستنطقه فاعترف بالسرقه ، ودله على موضع دفنها ، ( انظر سابع يشوع ) .

وان موسى كليم الله لم يعلم ان جلد وجهه صار يلمع في كلام معه (خر ٣٤ : ٤٩) ، وقد يشاء الله أن لا يعلم رسله ببعض الاشياء الى آخر الامر ( ففي ثالث عشر مرقس ٣٢ ) .

وأما ذلك اليوم وتلك الساعة فلا يعلم بها أحد ولا الملائكة الذين في السماء ولا الابن إلا الأب .

( شطط الغرور ) قال المتكلف ( به ٤ ج ص ٢٥١ و ٢٥٢ ) ارتياب محمد في الله قال في القرآن ( إنما أنا بشر مثلكم يوحي إلي . . ) ، وقال أيضاً : ( ولو لا أن ثبتناك لقد كدت تركن اليهم شيئاً قليلاً ) واستنسخ علماء المسلمين من هاتين العبارتين أن محمداً مثل الامة في حق صدور المعصية منه وتقدم في الجزء الأول بعض أعماله ومقتضى القانون الذي وضعه المعارض وهو الشك في الإله كفر أن محمداً فإنه ورد في القرآن انه شك وأشرك وخسر وكفر وافتري وامترى وضل وجمل وكذب الى غير ذلك .

أقول وقد تشبث لهذه الجرأة على قدس رسول الله بما توهمه من قوله تعالى في سورة يونس ٩٤ ( وإن كنت في شك مما أنزلنا اليك ) - أي في نبأ يوح وقومه ونبأ موسى وهارون مع فرعون - . ( فاسأل الذين يقرؤون الكتاب من قبلك ) .

وقوله تعالى : ( فلا تكونن من الممترين ، ولا تكونن من الذين



كأمر الآيات الله فتكون من الخاسرين ) ، ولا تكون من المشركين  
ولا تدع من دون الله ما لا ينفعك ولا يضرك فإن فعلت فإنك إذا من  
الظالمين ) ونحو ذلك .

فأقول أما قوله تعالى ( قل إنما أنا بشر مثلكم ) ، فلا يفيد سوق الآية  
ولا لفظها إلا تثبيت التوحيد ورفع أوهام الغلو برسول الله ، وتتمام الآية  
( يوحى إلى إنما إلهكم إله واحد فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملاً صالحاً ولا  
يشرك بعبادة ربه أحداً ) .

وأما قوله تعالى : ( فلو لا أن ثبتناك لقد كدت تركن اليهم شيئاً قليلاً )  
فقد قدمنا لك في أوائل هذا الفصل دلالتها ومرماها فراجع .

وأما قوله تعالى : « فإن كنت في شك مما أنزلنا إليك الآية » ، فإن  
أن الشرطية فيه للتعليق على فرض الشك والمراد من ذلك تلقين الحججة لرسول الله  
فيما أوحى إليه وإعلامه بأن ما أوحى إليه في شأن نوح وقومه وموسى المذكور  
في الكتب التي لم تطلع عليها أنت ولا قومك . بل لنا أن نقول أن صورة  
الخطاب وإن كانت لرسول الله ولكن المقصود من ذلك قومه الذين لا اطلاع  
لهم على الكتب السابقة .

ولا نجيب عن الآية الشريفة بأنها مثل ما يحكى عنه قول المسيح « ان  
كنت اشهد لنفسى فشهادتى ليست حقاً » ( يو ٥ : ٣١ ) لأنه حكى عن قول  
المسيح شهادته لنفسه وقوله أنا هو الشاهد لنفسى ( يو ٨ : ١٨ ) ولا دليل من  
القرآن على أن رسول الله شك فيما أنزل إليه ، كما تدل التوراة الرائجة على أن  
موسى وحاشاه شك في وعد الله وأجاب بالاستهزاء والسخرية كما ذكرناه في  
أواخر الفصل السابع في عصمة موسى فراجع .

وأما النواهي الواردة في القرآن الكريم عن الشرك والامتراء والجهل  
والمظاهرة للكافرين ونحو ذلك فهمى مثل ما تذكره التوراة من النواهي الواردة

عن خطاب الله لموسى لا يكن لك آلهة أخرى أمامي . لا تسجد لهم ولا تعبدهم  
لا تنطق باسم الرب إلهك باطلا . لا تقتل ، لا تزن لا تسرق ، لا تشهد  
على قريبك شهادة زور ، لا تشه امرأة قريبك ( خر ٢٠ : ٣ - ١٧ ) لا تضع  
يدك مع المنافق لتكون شاهداً ظم ، لا تتبع الكافرين إلى فعل الشر ( خر  
٢٢ : ١٠ و ٢ ) .

فإن كل من له فهم مبرم عن رجاسة الغصية وزذيلة الغرور يعلم ان  
الخطاب بهذه النواهي لا يدل على أن المخاطب قد كان فعل الشيء المنهى عنه .  
بل يعرف أنها إذا خاطب بها النبي فهي لتأسيس الشريعة وبيان تعاليمها للامة  
وقد بقي المتكلف مما هو من قبيل هذا مما يتشبه له بأخبار الأحاد المضطربة  
المردودة في الجامعة . وقد أحرنا التعرض لها إلى المحال المناسبة لذكرها على  
أن الناظر العارف يتضح له وجه بطلانها مما شرحناه هاهنا والله الموفق .

وإن المتكلف قد غالطه وهمه بأن يدرك مقصوده في التوبة بالتشبه  
بأقوال بعض المفسرين ونحوها مما لا تقيم له الجامعة الإسلامية وزناً فقال :  
( يه ٣ ج ص ٥ ) الشيطان قرين محمد ، وتشبه بنقله عن بعض المفسرين  
قولهم : انه كان لرسول الله غدو من شياطين الجن كان يأتيه بصورة جبرائيل  
وإنه يسمى الأبيض .

وليت شعري كيف ترى المتكلف يصول ويتحمس لو جاء في كتاب إلهامي  
عند المسلمين أو ستيرة تسالموا عليها أن الشيطان تصرف برسول الله كما جاء في  
الإنجيل التي تسالم النصارى على إلهاميتها في شأن المسيح وحاشاه من أنه بعد  
أن اعتقد من يؤخنا بعمودية التوبة وانفتحت السموات وأتاه روح الله  
وزوخ القدس مثل حمامة جسمية وضوت من السماء هذا هو ابني الحبيب  
الذي سررت به وامتلأ من الروح القدس أضغذه الروح إلى البرية أربعين  
يوماً ليحرب من ابليس .



أو تدري ما معنى ذلك؟ هو أن يروض نفسه ويؤدبها على مخالفة الشيطان وهوى النفس الذى هو شبكته لئلا يقوى الشيطان عليه بالغواية .  
فإن قلت : ما حاجة المسيح إلى التجربة من ابليس والتأديب للنفس عن اتباع الهوى ، مع أن المتكاف يزعم أنه ابن الله والاقنوم الثانى وهو والله واحد ، والإله الذى تقمص الطبيعة البشرية ليرفع قدرها ، بل الكلمة الذى كان عند الله وكان هو الله كل شيء به كان وبغيره لم يكن شيء فيه كانت الحياة والحياة كانت نور الناس ( يو ١ : ١-٥ ) .

قلت : لا أدري ومن ذا الذى يدري ؟ فاستمع الى تمام الكلام فإن الشيطان بعد تجربة الأربعين يوماً أصدع المسيح الى جبل عال وأراه جميع ممالك المسكونة فى لحظة من الزمان ، وقال له ابليس : أعطيك هذا السلطان كله واسجد لى ، ثم جاء به من البرية إلى اورشليم وأقامه على جناح الهيكل وقال له : إن كنت ابن الله فاطرح نفسك من هنا ( مت ٤ : ٣-١١ )  
ولو ( ٤ : ٣-١٣ ) .

فإن قلت : ان من كان فى مزاعم المتكاف وأصحابه بالمنزلة التى ذكرناها عنهم من الالهية ولوازمها كيف يطمع فيه ابليس أن يسجد له بعد تجربة أربعين يوماً ، وانا لنرى أن من كان من الصالحين فيه شيء من النعمة والتوفيق الإلهى ليندحر عنه ابليس ولا يطمع فى اغوائه إلا بالإختلاس والمخادعة من ناحية التقوى ، فكيف يطمع بالمسيح فى السجود له ؟ وكيف لم يجبه المسيح على مزاعم المتكاف وأصحابه بقوله اخساً يا شيطان فإني أنا الإله المستحق للسجود ولى ملكوت كل الموجودات وبى كان كل شيء وبغيرى لم يكن فهمى فى قبضة سلطانى . ولماذا أخفى هذه الحقيقة والحال انه لم يكن معها أحد من اليهود ليخاف منه ، بل قال له : انه مكتوب للرب إلهك تسجد وإياه تعبد ، ومن هو إله المسيح ومعبوده إذا كان المسيح إلهاً .

وكيف يتصرف الشيطان بالاله ؟ فمرة يصعده الى جبل ومرة يأتي به من البرية ويقمه على جناح الهيكل . وكيف أراه كل المسكونة في لحظة من الزمان ؟ أفلم يكن يراها من يقال : انه إله ؟ أفيسكون الشيطان أقدر على ذلك من الإله ؟ .

قلت : لا أدري سل عما عندك في هذا الشأن ممن يبشر لا بحكمة كلام ويقول استحسّن الله أن يخلص المؤمنين بجهالة الكرازة ( ١ كو ١ : ١٧ - ٢٦ ) فانا إذ قيدنا العقل بالتمييز بين الممكن والممتنع لم نستطع جواباً لسؤالك على موضوعه ، واستمع لباقي الكلام ولا تقطع اطراده فان نص الرابع من لوقا ١٣ ولما أكمل ابليس كل تجربة « أي مع المسيح » فارقه الى حين .

وفي النسخة المطبوعة سنة ١٨١١ م مضى عنه الى زمان .

وفي ترجمة هنري مارتن بالفارسية « مدقّي أز وى جدا كشت » .

وفي ترجمة بروس « تا مدقّي أز او جدا شد » .

ولم يعلم من الاناجيل مقدار زمان المفارقة ، ولعله كان يوماً وأهملت الاناجيل ذكر الاقتران بعده كما اهمل كل من الاناجيل كثيراً بما ذكره الآخر . وفي سادس عشر متى عن قول المسيح في شأن بطرس ٢٣ اذهب عنى يا شيطان أنت معثرة لى لأنك لا تهتم بما لله بل بما للناس ونحوه في « مر ٨ : ٣٣ » مع ان بطرس هو الرسول المعطى له بناء الكنيسة ومفاتيح ملكوت السموات « مت ١٦ : ١٧ - ٢٠ » ورعاية الامة « يو ٢١ : ١٥ - ١٧ » .

وفي الثاني والعشرين من لوقا عن قول المسيح لسمعان بطرس في شأن الصليب ومقدماته والقيامة من القبر ٣١ سمعان سمعان هو ذا الشيطان طلبكم لكي يغربلكم كالحنطة .

وقد قدمنا لك في المقدمة الخامسة عن الاناجيل ما تذكره في شأن شكهم بالمسيح عند حادثة الصليب ، وعدم مواساتهم له بسهر ليلة وتفرقهم



عنه ، وتركهم له وحده ، وإنكار بطرس له ، وشكهم جميعاً في قيامه من القبر ، فإن راجعته واطلعت على تفصيله تعرف أن الأناجيل تقول في شأنهم أنه لم يبق في غربلة الشيطان لهم حبة حنطة على الغربال وإن لسان جاهليا ليشد في حقهم :

مخضت الوطاب على زبدة فلم ألف إلا مخيضاً صراحاً

وفي الثاني عشر من كورنتوش الثانية عن قول بولس الرسول العظيم عند النصارى ٧ ولثلا ارتفع بفرط الاعلانات إعطيت شوكة في الجسد هلاك الشيطان ليلطمني لثلا ارتفع من جهة هذا تضرعت إلى الرب ثلاث مرات أن يفارقنى .

وفي ترجمة هنرى مارتن بالفارسية « وأز اينجا كه مبادا از غايت مشاهده مغرور شوم نيشتري در جسم بجهت بي قرارى داده شد كه فرستاده شيطانست تا مرا مشيت زند كه مبادا مغرور شوم » .

وفي ترجمة بروس « بخارى در جسم من داده شد فرشته شيطان تا مرا لطمه زند مبادا زياده سر افرازى نمايم » .

ثم انظر إلى الرابعة عشر من رابع غلاطية ، وفي ثانی تسالونيكي الاولى ١٨ لذلك أردنا أن نأتى اليكم انا بولس مرة ومرتين وإنما عاقنا الشيطان .

فلو ان أحداً قال للتكليف ان كتاب وحيكم يقول : ان بطرس شيطان ويقول الشيطان قرين بولس لما تعدي حده في الجدل ، وحاشا للمسيح وجواريه بما نقلناه عن كتب المتكلف ، ولكن انظر الى المتكلف كيف يتغاضى عما ذكر فيها وهو يقول : انها كلام الله السميع العليم . ويتشبه للبهتان على قدس رسول الله بأقوال من لا يتبع قوله في الدين والجامعة الإسلامية ولو تألف من أمثاله ألف ألف يجمع فلا يعدو مثل كلامه هذا أن يكون عند الجامعة خرافة مردودة .

( المقدمة التاسعة )

في بيان ما ثبت به الرسالة وتقوم به لله على الناس الحججة  
ويبان ما يلزم فيها وما لا يلزم

يلزم فيها ان تكون مقتضية لتصديق المدعوي بالرسالة وايمانهم بصدق مدعيها بحسب حالهم ووقتهم كافية في الاحتجاج عليهم قاطعة لمعاذيرهم .  
ويلزم ايضا ان تكون معلومة عند الدعوة وطلب التصديق اما بان تكون سابقة في الزمان ولكنها معلومة او يمكن تحصيل العلم بها للمدعويين ، كما لو خص الرسول السابق للمسلم الرسالة عند المدعويين بالنص الصريح المشخص المعلن على رسالة المدعى ، وكان ذلك النص معلوما عند المدعويين او يمكن لهم تحصيل العلم به عند الفحص بشرط ان لا يكون محتملا للإشكاليه والاشترارك والا فلا حجة فيه ، واما ان تكون سابقة في الزمان على الدعوة مستمرة إلى حينها ، كما لو كتبت أحوال مدعى الرسالة أخلاقه الحميدة في الشهادة على صدقه في دعواه للشاهد لها وغيره الذي يمكنه تحصيل العلم بها ، واما ان تحدث عند الدعوة وطلب التصديق بحسب ما تقتضيه الحكمة بشرط ان تكون معلومة للمدعويين او يمكنهم تحصيل العلم بها .

وإذا تبصرنا بهدى العقل وتصفحنا الكتب المنسوبة إلى الإلهام وجدناهما لا يسمحان بأن نقسمي ونفتري على الحججة المذكورة ان تكون حجة تامة لتصديق كافة المدعويين وإيمانهم فعلا ، لأن في الناس من المتعصيين من أوقعوا أنفسهم في أسر العصبية وعبوديتها ونبذوا عقولهم وراء ظهورهم فلا ينتفعون بها ، ومن المعتلدين من أماتوا بداء التقليد قلوبهم ، وأعموا بصائرهم ، وهؤلاء لا يستضيئون بنور عقولهم ، ولا يوجهون نظرهم إلى طلب



الحق ليهتدوا اليه ( وإن يروا كل آية لا يؤمنون بها وإن يروا سبيل الرشد لا يتخذوه سبيلاً وإن يروا سبيل الغي يتخذوه سبيلاً ) الاعراف ( ١٢٣ و ١٢٤ ). وانظر الى العهدين فكم ترى في نقلهما من هؤلاء انما لم تنفع فيهم بواهر المعجزات المتكررة والآيات المتظافرة مهما بلغت فلا يجدى معهم إلا أن يصرف الله نفوسهم بقدرته القاهرة الى الإيمان ويلجئهم بغير اختيار منهم عليه ويطبعمهم عليه كما يطبع الحجر الأبيض على البياض وهذا خلاف ما جرت عليه حكمة الله في خلقه لعباده .

ولا يسمحان أيضاً بأن تقترح في الحججة على الرسالة ان تكون دائماً من قسم الفعل المعجز الخارق للعادة فإن ذلك غير لازم بل يكفي نص الرسول المسلم الرسالة عند المدعويين على رسالة الرسول الذي يدعوهم نصاً معيناً مشخصاً لا يحتمل الإشتراك والإشتباه وذلك لأجل حكم العقل بفصمة الرسول في التبليغ ، فصمة الرسول الناص حجة كافية في تصديق الرسول المنصوص عليه وصدقه بدعواه الرسالة .

ويكفي أيضاً ان يكون مدعى الرسالة على نحو يمتاز به عن سائر البشر في تهذيب جميع أخلاقه واستجماعه لصفات الكمال وطهارته عن جميع الرذائل والنقائص منزهاً عن الميل مع الهوى مبرأً عن الإثم والتخلق والتصنع والتزوير فإن هذا كاف في الحججة على صدقه ومقتضى لأن يؤمن به من لم نعم العصية عينيه أو يصم التقليد اذنيه .

وان قلت ان ذلك من نحو المعجز الخارق لعادة الطبيعة البشرية فلا نضايك فيما تقول .

وبمقتضى العهد الجديد ان إيمان الناس بيوحنا المعمدان كان على أحد هذين اوجهين حتى أقبل عليه جمهور اليهود وغيرهم مصغين لبشائره ووعظه معتمدين منه بمعمودية التوبة .

ففي عاشر يوحنا ٤١ ان يوحنا ( المعمدان ) لم يفعل آية واحدة مع انه عن قول المسيح نبي وأعظم من نبي ( مت ١١ : ٩ و لو ٧ : ٢٦ ) ومرسل من الله ( يو ١ : ٦ ) وليس في الناس نبي أعظم منه ( لو ٧ : ٢٨ ) وكان جميع الشعب من بني اسرائيل ما عدا من كان يأكل الدنيا باسم الابن واثقين بأنه نبي ( انظر لو ٦ : ٢٠ و مر ١١ : ٣٢ ) ، وان إيمانهم لا بد أن يكون على أحد الوجهين اما لأجل نص أبيه زكريا عليه بأنه نبي الله العلي ( لو ١ : ٧٦ ) . واما لأجل ما كان عليه يوحنا من تهذيب الأخلاق واجتماع صفات الكمال وحسن جده واجتهاده في خدمة الله وإرشاد عباده الى الهدى والتوبة والطاعة وكونه القدوة في جميع الكمالات وشرف النفس وطهارة العفة .

وان كثيراً من أنبياء العهد القديم قد أذعن الناس ببوتهم وأصغوا الى تبليغهم عن الله ، مع انه لم يذكر في العهدين ان ذلك كان مقترناً بفعل المعجز أو النص المشخص اللذين هما حجة أيضاً على الرسالة فتصفح العهدين في حال صموئيل ، وداود ، وسليمان ، واشعيا ، وارميا ، وحزقيال وهوشع ، ويوثيل ، وعاموس ، وعوبديا ، ويونان ، وميخا ، وناحوم وحبقوق ، وصفنيا ، وحجي ، وزكريا ، وملاخي وتبصر في ان العهدين قد ذكرا من غير هؤلاء جملة من الأنبياء واستقصيا في ذكر معجزاتهم .

فإن قلت : ان الكثير أو الكل من هؤلاء المذكورين قد ذكر العهدان في شأنهم انهم قد تنبأوا عن النوحى بأمور من الغيب فوعدت في المستقبل على نحو ما اخبروا وهذا من نحو المعجز .

قلت : لماذا نسيت ان الحجة التي هي محل الكلام إنما هو ما كان مقتضياً لتصديق الناس في أول أمر التبليغ وطلب التصديق وان الذي تذكره لو صح فإنما ينكشف كونه معجزاً بعد وقوع ما اخبروا به على طبق الخبر وان البعض



الكثير مما تشير إليه إنما تبين صدقه بمقتضى العهدين. وانتفى عنه احتمال الكذب بعد موت النبي الذي أخبر به بمدة أو بمآت من السنين ، والبعض الآخر إنما تبين صدقه بمقتضى العهدين وانتفى عنه احتمال الكذب بعد سنين من أول الدعوة وطلب التصديق .

ومثل هذا لا يكون حجة على الرسالة لمن يطلب منهم التصديق في أول التبليغ ، ولا يكون حينئذ مقتضيا لتصديقهم وإيمانهم ، وأنه حينئذ لم يرد بين كونه دالا على صدق مدعى الرسالة في دعواه إذا وقع المخبر به وبين كونه دالا على كذبه فيها إذا لم يقع ، كما أعطت التوراة علامة على ذلك ( تث ١٨ : ٢١ و ٢٢ ) .

ولا يسمح العقل والنقل أيضا ان نقتح كون الحجة على الرسالة مشاهدة لكل المدعويين أو المطلوب منهم الإيمان بذلك الرسول وإن كانوا أجيالا عديدة .

فإن المدار على حصول العلم بها على النحو الذي تكون به حجة كافية للرسالة فإنه لا يجد العقل فرقا في كونها حجة بين كونها معلومة بالحس أو بالنقل المتواتر ، وعلى ذلك جرت حجج رسل العهدين .

فإن معجزات موسى إنما شاهدها جيله من بني اسرائيل مع أن الإيمان به كان مطلوبا من أجيالهم ، على أنه من البعيد عادة أن يكون جميع بني اسرائيل رجالا ونساء قد شاهدوا معجزات موسى حينما كان الإيمان مطلوبا منهم . وإن معجزات المسيح حتى أشياعه الخمسة آلاف من قليل الخبز والسمك إنما كانت مشاهدة لبعض الناس في سوريا مع أن الإيمان به كان مطلوبا من جميع الناس في شرق الأرض وغربها .

نعم لا ننكر أن المعجزات يختلف حالها بالنقل المتواتر ، فإن منها ما لا يشك من نقلت له في كونها معجزة كانشقاق البحر الأحمر لبني اسرائيل

وعبورهم على اليابسة والماء عن يمينهم ويسارهم مع غرق فرعون وجنوده على أرضهم ، ومنها ما تختلج فيه الشكوك ولو تواتر نقل أصله وذلك مثل ما في ثالث يوحنا من جعل المسيح للباء خمرأ .

وما في سابع لوقا من إحياء المسيح ابن الأرملة في نابين من الموت .  
وما في حادى عشر يوحنا من إحياء المسيح لعازر من الموت ، فإن هذه المقامات الثلاثة معرض للشكوك واحتمال التصنع والتواطى فيها ، ولا يرتفع الشك في واقعة قلب الماء خمرأ إلا بأن يخبر جماعة يبلغ عددهم حد التواتر المفيد للعلم ويبينوا انهم شاهدوا الماء في الاجران ، وانه انقلب في الحال خمرأ مسكراً من دون مداخله عمل أو تصرف .

ولا يرتفع الشك أيضاً في واقعتى إحياء الميتين المذكورين إلا باخبار جماعة يبلغ عددهم حد التواتر المفيد للعلم وهم من العارفين المميزين بين الموت وغيره كالأطباء ونحوهم ويشهدون بأنهم شاهدوا موت الميتين يقيناً ولم يكن يحتمل التصنع والاغماء ونحوه ، أو يخبروا في واقعة لعازر بأنهم شاهدوه منتفخاً منتناً بانتفاخ الأموات وتنتهم ثم إحياء المسيح بعد ذلك .

فإن قلت : إذا كان بعض الذين تشملهم دعوة الرسول لم يشاهد المعجز والحجة على الرسالة ولم يحصل له العلم به من النقل وان جد واجتهد بالفحص أو علم بمبدئه لكنه ليس من أهل التمييز بين كونه من قسم المعجز أو من قسم السحر أو من قسم المهارة في الصناعة كما يشتبه على البربرى اوحشى إذ رأى الفونفراف انه هل هو من المعجز أو من السحر أو من إمكانات الصناعة ؟ فهل من كان على أحد هذه الأحوال مكلف بالإيمان بذلك الرسول ومعاقب على عدمه ، أو هو غير مكاف ولا معاقب .

قلت أولاً اما مثال البربرى اوحشى فيمكن له تحصيل العلم والتمييز بالرجوع إلى أهل الخبرة والتمييز الذين يركن اليهم في اموره ويطمئن بهم



في معلوماته على وجه يعلم ويميز كون الشيء المشار اليه معجزاً أو سحراً أو من إمكانات الصناعات البديعة .

وثانياً ان في هذا المقام مخادعات للشيطان ، ومغالطات للهوى ومخالسات للعصية ، ومعثرات للتقليد قد ضل بسببها كثير من الناس ، فمن فرض انه لم يقصر بجدته في طلب الحق ، ولم يصدده عند انقياده الى الشيطان أو الهوى أو العصية أو التقليد ، وإنما حجه عن الوصول الى الحق قصوره وان صدق في الجد مبلغ جهده في طلبه فهذا الإنسان غير معاقب والله من ورائه محيط وهو بكل شيء عليم لا يكلف نفساً إلا وسعها .

ولا يسمح العقل والنقل أيضاً بأن نقترح على المعجز كونه من نحو خاص لأن الغرض منه هو كونه دالاً على صدق الرسول وحجة على الناس وأي نحو منه كان وافياً بهذا الغرض .

صح في الحكمة أن يكون حجة على الرسالة فانظر الى ما تضمنه العهدان من اختلاف معجزات أنبيائهما وشواهدهم على الرسالة كمعجزات موسى لبني اسرائيل ولفرعون ، ومعجزات ايليا واليشع والمسيح . بل قد توجب الحكمة الإلهية اختلافها مراعاة لمصلحة الوقت وحال المدعويين بحسب أزمانهم وأحوالهم ومعرفتهم .

ولا يسمحان أيضاً بأن نشترط في المعجز أن يكون معتضداً بالإشارة من النبي السابق ، لأن هذا الشرط يلزم منه بطلان النبوات بأجمعها فان النبوة الاولى منها لا إشارة اليها إذ ليس قبلها نبوة فتبطل فيبطل ما بعدها من النبوات ولا ينفعها الإشارة من النبوة التي بعدها لأن مقتضى هذا الشرط ان النبوات المتأخرة لا تثبت لكي تنفع اشارتها حتى يثبت ما قبلها بما له من الشروط . ويكفي من العهدين في الدلالة على بطلان هذا الإشتراط ما دل منها على كفاية المعجز في الدلالة على النبوة والرسالة .

ففي رابع الخروج ( ١ - ١٠ ) ان الله جعل لموسى آية العصا واليد البيضاء حجة لرسالته على بني اسرائيل ومقتضية لايمانهم به ، وقد كفى ذلك وآمن لأجله بنو اسرائيل ( خر ٤ : ٣٠ و ٣١ ) .

وفي خامس يوحنا عن قول المسيح ١٦ لأن الأعمال التي أعطاني الأب لأكملها هذه الأعمال بعينها التي أنا أعملها هي تشهد لي ان الأب قد أرسلني .  
وفي ثاني الأعمال عن قول بطرس ٢٢ يسوع الناصري رجل قد تبرهن لكم من قبل الله بقوات ومعجائب وآيات صنعها الله بيده في وسطكم كما انكم أيضاً تعلمون .

ولا يسمح العقل والنقل أيضاً بأن نقترح على المعجز ان لا يصدر إلا بعد الطلب والإقتراح لأن الغرض منه على نحو الغرض من النص وإعجاز كلمات الرسول إنما هو اقتضاؤه لايمان المدعوين كما ذكرنا .

وهذا الغرض يحصل مع تقدمه على طلب المدعوين فإنه قد تقتضى الحكمة تقدمه تعظيماً لشأن الرسول وبياناً لكرامته على الله .

وفي ثاني يوحنا في حديث قلب المسيح للماء بمعجزة خمرأ ١١ هذه بداءة الآيات التي فعلها يسوع في قانا الجليل وأظهر مجده فأمن به تلاميذه ، ولم تكن بطلب المدعوين لأجل التصديق وإنما كانت بطلب امه .

ولا يسمحان بأن نقترح على المعجز أن يصدر عند كل طلب واقتراح فان الطالب للحق بصدق النية يكفيه العلم بالمعجز الأول كما قدمنا ، وأما المتمرد المستهزء فإنه لا فائدة في صدور المعجز ، ثانياً إجابة لاقتراحه وتشبيهه ولا غاية إلا جعل آيات الله عرضة للمستهزئين وهذا خلاف الحكمة في المعجز .

ففي سادس عشر متى عن قول المسيح لما جاءه الفريسيون والصدوقيون فسأوه أن يريهم آية من السماء ٤ جيل شرير فاسق يلتمس آية ولا تعطى له آية إلا آية يونان النبي ( وانظر مر ٨ : ١١ و ١٢ ولو ١١ : ١١ و ٢٩ ) .



ولا يسمحان بأن نقترح على الرسول أن يكون قادراً مختاراً على فعل الآيات والمعجزات متى شاء ومتى طلبت منه لأنه إنسان لا يقدر بطبيعته إلا على ما يقدر عليه سائر البشر .

وأما أمر الآيات فييد الله بحريتها على ما تقتضيه حكمته البالغة .  
وفي خامس يوحنا ١٩ فأجاب يسوع وقال لهم الحق الحق أقول لا يقدر الابن أن يعمل من نفسه شيئاً ٣٠ أنا لا أقدر أن أفعل من نفسي شيئاً .  
وفي سادس مرقس في شأن المسيح في وطنه ه ولم يقدر أن يصنع هناك ولا قوة واحدة .

### ( المعجز ما هو ؟ )

فالمعجز هو ما يظهره الله على يد رسوله من الفعل الخارق للعادة بحيث يعجز عنه سائر البشر بما عندهم من ذقائق الفلسفة والحذافة في الصناعة والمهارة في الفنون وبذلك يعرف أن الله هو الذى أظهره بقدرته الباهرة على يد الرسول تصديقا لرسالته .

وأما شهادته بصدق الرسول في دعواه الرسالة فهو من المرتكزات في الأذهان كما لا يخفى ، وعليه كافة أهل الملل القائلين بالنبوات .

وانا معاشر المسلمين قد بينا وجه ارتكازه في الأذهان إذ قد أوضحنا البرهان في اصولنا على أن الله لا يظهر المعجز المذكور على يد الكاذب بدعوى الرسالة لا امتناع ذلك في عادة الله بحسب حكمته وغناه وقدسه جل شأنه لان إظهار المعجز على يد الكاذب بدعوى الرسالة قبيح ، ويمتنع صدور القبيح من الله القدوس ، الغنى ، الحكيم ، العليم .

ولمى الآن لم أطلع على ما عند أهل الكتاب من البرهان العقلي على ذلك ، وان الاحتجاج له بالكتاب المنسوب إلى الإلهام لا يفيد شيئاً وذلك لتوقف ثبوت الإلهامية للكتاب على ثبوت الرسالة وهي متوقفة على معرفة

الوجه لشهادة المعجز على صدق دعوى الرسالة .

على ان كتب العهدين وإن ذكرت في بعض مضامينها شهادة المعجز على الرسالة لكن في بعض مضامينها ما يعارض ذلك ويشوش بيانه ويكدر صفوه فانها قد سميا المعجز بالآية . والقوة . والاعجوبة ( انظر أقلا الى خر ٤ : ٨ و ٧ : ٣ و يو ٢ : ١١ و ا ع ٢ : ٢٢ و عب ٢ : ٤ ) ومع ذلك قد نسبا صدور الآية والاعجوبة والقوة إلى الكاذبين بدعوى النبوة ، وإلى الداعى للشرك وإلى الدجال الاثيم ( انظر أقلا إلى تث ١٣ : ١ و ٢ و مت ٢٤ : ٢٤ و مر ١٣ : ٢٢ و ٢ تس ٢ : ٩ ) .

فإن قلت : ومضافا إلى ذلك قد ورد في التوراة ان سحرة مصر وعرفا فيها قد طرحوا عصيهم فصارت ثعابين كما فعل هارون ( تك ٧ : ١١ و ١٢ ) وفعلا أيضا بسحرم مثل ما فعل هارون ، فاصعدوا الضفادع على أرض مصر ( تك ٨ : ٦ و ٧ ) .

ورعاية الأمر انهم لم يقدرُوا أن يخرجوا البعوض من أرض مصر وان عصا هارون ابتلعت عصيهم .

فكيف يعرف الناس ان فعل موسى وهارون كان من المعجز الخارج عن طاقة البشر بما عندهم من الحكمة والفلسفة ؟ وانه فعل الله لا لاجل تصديقها بدعوى الرسالة .

وكيف يكون حجة من الله على صدق دعوى الرسالة ؟ وهل يختلج في أذهان الناس في مسابقة هذا الميدان إلا أن موسى كان أحذق وأتقن من السحرة والعرفان في الحكمة وفن السحر ، وقد جاء في العهد الجديد عن استفانوس المملوء من الروح القدس ان موسى بواسطة تربيته في بيت فرعون تهذب بكل حكمة المصريين ، وكان مقتدراً في الأقوال والأعمال ( ا ع ٧ : ٢٢ ) .



قلت : أعلى تحمل ثقل ما في العهدين الرانجين ؟ أم قد ضمننت لك صحة جميع ما فيها .

فصل وقل ما هو المائز بين المعجز الذي هو الحججة على الرسالة وبين السحر ؟ لكي أقول لك : ان المعجز هو ما كان على نحو يعترف غير العميان بالعصبية والتقليد بأنه من الله لا من السحر . ونحوه وإن قال المتعصبون أو المقلدون مكابرة وجهلا وعناداً انه سحر ويختلف ذلك بحسب اختلاف الناس في وقتهم ومحلهم ومعارفهم .

قال المتكلف (يه ١ ج ص ٢٢٤) المعجزة هي أمر خارق للعادة داعية إلى الخير والسعادة (ص ٢٢٥) يلزم أن تكون نافعة ومفيدة أو كما قال السيد الجرجاني داعية إلى الخير والسعادة . فمثل كلام الجمادات ككلام الحصى والرمال والعنب واسكفة الباب ، وحيطان البيت وكلام الشجر وشهادة الذئب لمحمد صلى الله عليه وآله وسلم بالنبوة وكلام الظبية ليست بمعجزة فانه لا فائدة للإنسان منها وهي جديرة بأن تدرج في سلك الخرافات .

اقول : اولا قد قال المتكلف (ص ١٣) لانكر ان شرب الخمر حرام والتوراة والانجيل ناطقان بانها حرام قطعاً .

وجاء في ثاني يوحنا ٢ - ١٢ ان المسيح كان في مجلس العرس ولما نفذ خمرهم استدعت منه امه ان يصنع لهم . بمعجزة خمر ( لثلا تتعطل عبادة السكر ولا تحصل سكتة في عربدته وهذيانه وفواحش آثاره ) فعمل لهم ستة اجران من الخمر الجيد وكان ذلك بدء الآيات منه فأمن به تلاميذه .

فينتج من كلام المتكلف هذا وكلام يوحنا وحكايته . انه لا يلزم في المعجزة ان تكون داعية الى الخير والسعادة ، بل يجوز أن تكون مضرة في الشريعة منتهكة لحرمتها مضطهدة لصلاحها داعية إلى مثل فواحش السكر وشروور مجالسه المنعقدة له لتزيد في عربدته وتقوى انبعاث مفااسده وقبائحه

ويقوم الهرج والمرج من تتابع السكر واستحكام آثاره المعهود قبجها على ساق ، ولكن المتكلف ينسى أو لا يدري بما يقول وما في كتب إلهامه .  
وليت شعري ما الذي يريد المتكلف من منفعة المعجزة وفائدتها أكثر من كونها مقتضية لإهداء الخلق إلى صدق الدعوة وبر الإيمان ، وهو معنى كونها داعية إلى الخير والسعادة ، وكل ما عدده من معاجز رسول الله من كلام الحصى إلى كلام الظبية يفيد باعجازه الصريح الباهر هذه الفائدة ، ويمنح ببركته هذه المنفعة على أكمل الوجوه إذ لا يحتمل فيه التصنع والتواطى كدعوى إحياء الميت من دون أن يبلى بالموت . وليت شعري ما الذي أراده بقوله إذ لا فائدة للإنسان منها ، أتراه يريد من فائدة المعجزة للإنسان أن تكون مثل إبقاء مجلس العرس وإدامة شرب الخمر لتأخذ شدة السكر من العقول مأخذها وتؤثر حدته ما تؤثر من مفاسدها .

وعليه فآية فائدة إذا في لعن المسيح لشجرة التين حتى يبست في الحال إذ لم يند فيها ثمراً يسد جوعه ، وهل فيها إلا الضرر على مالكها إن كانت مملوكة ، أو على الفقراء والعاشرين إن كانت من المباحثات ( انظر مت ٢١ : ١٨ - ٢٣ و مر ١١ : ١٢ - ٢٤ ) .

وآية فائدة في صيرورة يد موسى برصاً ، وآية فائدة في صيرورة عصا موسى حية ( انظر إلى خر ٤ : ٢ و ٣ و ٦ و ٨ و ٣٠ ) ، وآية فائدة للإنسان في أن عصاهارون اخرجت فروخاً وأزهرت زهراً وأنضجت لوزاً ( عد ١٧ : ٨ ) وآية فائدة للإنسان في تكلم اتان بلعام ومراجعته في الجواب ( عد ٢٢ : ٢٨ و ٣٠ ) . وليت المتكلف إذ كتب كتابه كان له بعض الإلمام بكتب إلهامه ، أو أنه يظن ان في الناس من يكون له اطلاع عليها ، أو انه كان يحذر من عاقبة ما يقوله ، أو انه احتشم الحقائق الإلهية والمآثر النبوية فعرف قدره ولم يوجه اليها بضاعته من الجرأة واللسان البذى .



( المقدمة العاشرة )

في ذكر الموانع للنبوة والرسالة الشاهدة على كذب ادعائها

وهي امور ( الأول ) أن ينص النبي المعلوم النبوة على كذب المدعى للنبوة والرسالة ، فإن تصديق هذا المدعى تكذيب للنبي المعلوم النبوة في تبليغه لكذب هذا المدعى وهو غير جائز بالعقل والنقل واتفاق الملمين القائلين بالنبوات ( ومثل هذا ) أن ينص النبي المعلوم النبوة على أن لا يكون نبي من هذه القبيلة أو من هذا الصنف أو في الزمان الفلاني ويكون مدعى النبوة من هذه الأقسام .

ومثله أن ينص على انحصار النبوة بهذه القبيلة أو بهذا الصنف أو بهذه البلاد أو بهذا الزمان ويكون مدعى النبوة من غيرها .

( المانع الثاني ) أن يعطى النبي المعلوم النبوة علامة على كذب دعوى النبوة وتنطبق تلك العلامة على مدعيها .

( المانع الثالث ) ان يعترف مدعى النبوة ويخبر بنبوة شخص وينص هذا الشخص على كذب ذلك المدعى للنبوة في دعواه لها لأنه ان كان هذا الشخص نبياً حقاً ، فقد نص على كذب مدعى النبوة فيلزم تصديقه في ذلك وان لم يكن هذا الشخص نبياً فقد كذب مدعى النبوة في التبليغ عن الله باخباره بنبوة هذا الشخص ، والعقل وإجماع أهل الملل حاكمان بأنه لا يكذب النبي في التبليغ .

( المانع الرابع ) أن يكون مدعى النبوة فاعلاً للإثم وما هو قبيح في العقل أو في الشريعة التي يتدين بها لما قدمناه في الفصل الثالث من المقدمة الثامنة من دلالة العقل والنقل على لزوم عصمة النبي ، ومن جملة ذلك أن لا يظهر عليه الكذب المحرم في تعاليمه واستشهاداته .

( المانع الخامس ) أن لا يأتي في دعوته بما هو مخالف للعقل ومنه الدعوة الى الشرك وتعدد الآلهة وعبادة غير الله ، فان العقل لا يدعن بنبوة من هو على خلاف هداة وبديهي حكمه ، ويجعلها أشد الجحود ، وانا ان لم نتبع موازين العقل فقد أضعنا رشدنا ، وضللنا عن السبيل الهادي الى الله ورسله وكتبه والمعارف الحقّة ، وهل وراء العقل إلا الجهل ؟ وهل بعد الحق إلا الضلال المبين ؟

( المانع السادس ) تناقض تعاليمه في بيان الحقائق وتناقض احتجائه لها بنحو لا يكون من النسخ للحكم السابق ، فان اللازم من ذلك كذبه في التبليغ في أحد الأمرين المتناقضين وجهله في وجه الإحتجاج للأمر الإلهية .

( المانع السابع ) شرب الخمر أم الشرور والقبائح والتهتك والخلاعة المنافية لوظيفة الرسول وسفارته من قبل الله على الخلق لهدام وتكميلهم وتهذيبهم وإصلاح مدنيتهم وأخلاقهم ، كما يدل عليه اعتبار العقل وتظافر النقل ، ففي القرآن الكريم في سورة المائدة ٩٣ ( إنما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلوة ) وفي سورة البقرة ٢١٦ ( ولأثمهما أكبر من نفعهما ) أي الخمر والميسر . وفي ثاني حبقوق ٥ وحقاً ان الخمر غادرة .

وفي رابع هوشع ١١ الزنا والخمر والسلافة تخلب القلب .

وفي العشرين من الامثال ١ الخمر مستهزئة المسكر عجاج ومن يترنح بهما فليس بحكيم .

وفي الثالث والعشرين منه ٢٠ لا تكن بين شربي الخمر ٢٩ لمن الويل لمن الشقاء ؟ لمن المخاصم ؟ لمن الكرب ؟ لمن الجرح بلا سبب ؟ لمن ازمهرار العينين ٣٠ للذين يدمنون الخمر الذين يدخلون في طلب الشراب المزوج ٣١ لا تنظر الى الخمر إذا احمرت حين تظهر حبابها في الكأس وساغت حرقرة ٣٢



في الآخر تسع كالحية وتلدغ كالافعوان ٣٣ عينك تنظران الاجنيات وقلبك ينطق بامور ملتوية ٣٤ وتكون كضطجع في قلب البحر او كضطجع على رأس سارية ٣٥ يقول ضربوني ولم اتوجع لقد لكأوني ولم اعرف متى استيقظ اعود اطلبها بعد .

وفي خامس اشعيا ١١ ويل للمبكرين صباحاً يتبعون المسكر للتأخرين في العتمة تنهبهم الخمر ٢٢ ويل للأبطال على شرب الخمر ولذي القدرة على مزج المسكر ، وفي الثامن والعشرين منه ١٠ ويل لأكيل نخر سكارى افرايم المضروبين بالخمر ٧ . ولكن هؤلاء أيضاً ضلوا بالخمر وتاهوا بالمسكر الكاهن والنبي ترنحا بالمسكر ابتلعتهما الخمر تاهتا من المسكر ضلوا في الرؤيا قلقاً في القضاء .

وانظر الى تاسع عشر التكوين ( ٣٠ - ٣٨ ) وتبصر فيما جنته الخمر بزعمهم على لوط البار ( ٢ بط ٢ : ٧ و ٨ ) مما تقشعر منه الجلود وتشمز منه حتى نفوس الفساق .

وفي الحادى والعشرين من التثنية ( ١٨ - ٢١ ) أن كون اولد سكيراً من معايبه التي يشتكى بها والده عند شيوخ المدينة ليرجموه حتى يموت وينزع الشر .

وفي عاشر اللاويين ٨ وكلم الرب هارون قائلاً ٩ خمرأ ومسكراً لا تشرب أنت وبنوك معك عند دخولكم الى خيمة الاجتماع لكي لا تموتوا فرضاً دهرىا في أجيالكم ١٠ وللتمييز بين المقدس والمحال والنجس والطاهر ١١ ولنعائس بنى اسرائيل جميع الفرائض التي كالمهم الرب بها بيد موسى .

وفي أول لوقا عن قول ملاك الرب لزكريا في تمجيد ابنه يوحنا المعمدان ومدحه ١٥ لأنه يكون عظيماً أمام الرب وخمرأ ومسكراً لا يشرب .

وفي خامس افسس ١٨ ولا تسكروا بالخمر الذي فيه الخلاعة بل امتلأوا

بالروح ، وتأمل في أن العهد القديم قد أمر بأن النذير لله لا يشرب خمرأ  
ولا مسكراً وكل ما يعمل من جفنة الخمر بل أمر الإمرأة الحاملة بالنذير بذلك  
( انظر عد ٦ : ٣ و ٤ و قض ١٣ : ١٤ ) .

( المقدمة الحادية عشرة )

في وجوب النظر في دعوى الرسالة

ليعرف أمرها من حيث الصدق فيجب الإيمان بها أو الكذب فيجب  
جحودها أو يبقى أمرها مردداً مجهول الحال فيجب العمل على ما يقتضيه العقل  
وطريقة العقلاء في مثل هذه الموارد ، ولعمري أن هذا المقام هو الذي يرفع  
به الشيطان راية الغواية ويستنهض جنده ويعد عدته ويرتب جيشه فيجعل  
الغفلة على مقدمته ، والعصية على ميمته ، والتقليد على ميسرته ، وحب  
الراحة على القلب وحب الدنيا في السكين والميل مع الهوى جاسوسه فيستخدم  
النفس الأمانة وزيراً على هذا الجند لأنه طالما استسلم قيادها لغوايته وجربها  
في طاعته أعاننا الله وجميع الراغبين في الحق على مكائد الشيطان ومخادعته  
وهدانا بنور العقل وبصيرة الهدى الى الصواب انه أرحم الراحمين .

اعلم هداك الله الى الحق اليقين ، وكفاك شر الشيطان اللعين انه إذا قام  
مدعى النبوة والرسالة ودعى الى الإيمان به وقبول ما يدعيه من الوحي وأخبر  
ان عدم الإيمان به مستلزم لوبال الضلال وموجب لأليم العقاب وشديد النكال  
فلا شك ان هذه الدعوى قبل النظر في الشواهد وللوانح محتملة للصدق  
والكذب فيقع المدعو حينئذ بين أخطار ثلاثة لأنه ان تسرع الى تصديقها  
من دون نظر وثبتت في أمرها كان مخاطراً في ذلك لاحتمال كذبها في الواقع  
ولخوف ضرر الضلال بالإيمان بها واتباع تعاليمها للفاسدة الكاذبة التي تعمى  
عن الحق ، وان تسرع الى تكذيبها من دون نظر وثبتت في أمرها كان



مخاطراً أيضاً في ذلك لاحتمال صدقها في الواقع ولخوف الضلال بمجرد الرسالة الحقة والعقاب الشديد عليه وحرمانه بركة الإيمان بها ومنافع تعاليمها وإصلاحها وتكميلها وسعادة تقربها إلى الله والفوز العظيم ، وإن بقي متردداً فيها متوقفاً في شأنها من دون نظر وثبت في أمرها كان أيضاً مخاطراً لاحتمال صدقها في الواقع ولخوف العقاب على عدم الإيمان بها وحرمانه وخسرانه ما ذكرنا من منافعها العظيمة .

فلا رافع لهذه المخاطر ولا مؤمن من مخاوفها العظيمة إلا اتباع هدى العقل والاستضاءة بنوره في الجد والاجتهاد بالبحث والنظر في أمرها بشرط مراقبة النفس في معائر الميل مع الهوى ، والرغبة في الدين المألوف وغوايات العصية وعمایات التقليد مع حسن التجرد في الجهاد ، والتحذر عن هذه المعائر ، فيجب على المدعو حينئذ بحكم العقل وطريقة العقلاء أعمال النظر في أمر ما دعى إليه بالنحو الذي ذكرناه ليتخلص من هذه المخاطر ويرفع الضرر عن نفسه التي هي أعز الأنفس وأكرمها عليه ، فضلاً عن جلب النفع لها ، فإنه إن ثبت بهذا النحو من النظر الصادق كان فائزاً بالسعادة إن أصاب ومعدوراً بحكم الشرع والعقل إن أخطأ وآمناً من العقاب بحكم العقل والشرع فإنه لا يكلف الله نفساً إلا وسعها .

### ( فصل فيما يتعلق بكيفية النظر )

لا يخفى أنه لا يجتمع في الواقع ونفس الأمر شاهد الرسالة مع المانع منها ، فإذا اجتمعا في الظاهر تبين كذب الكاشف عن أحدهما أو عنهما كليهما ، وإن الكاشف عنهما أما أن يكون هو الحس فيهما معاً ، وأما أن يكون هو النقل فيهما معاً . وأما أن يكون هو النقل في أحدهما والحس في الآخر .

وان الذي يهم عموم الناس بعد رحلة خاتم المرسلين الى سعادة الآخرة إنما هو الكاشف النقلي في شأن الانبياء الذين تنسب اليهم الدعوة الى دينهم وشرائعهم الواردة في إصلاح البشر في أمر دنياهم وآخرتهم ، فلا بد وان يكون الكاشف النقلي هو النقل المتواتر المفيد للعلم ، فإن غيره مما لا يفيد العلم لا حظ له في المداخلة والحكومة في اصول الدين المبينة على الاعتقاد واليقين .

( النقل المتواتر ) المفيد لليقين هو اخبار جماعة يدعن العقل المبره عن غواية العصية رجعية التقليد بأنهم لم يتواطأوا على الكذب ، وإذا كان النقل متعدد الطبقات فلا بد من أن يكون متواتراً في جميع طبقاته على هذا النحو ليكون مقيداً لليقين وإلا فلا .

وليعلم الطالب للحق الراغب في الهدى الحريص على نجاته ودفع المخاطر العظيمة والمخاوف المهلكة عن نفسه انه اذا بلغته دعوة الرسالة الى الايمان بها واتباع شريعتها والاهتداء بتعاليمها كان عليه ان يفحص جهده قدرته عن النقل لشواهد تلك الرسالة وموانعها من معدنه وأهل خبرته . وليستغفرت الى انه لا ينبغي ان يعتمد في أمر الشواهد على من يحرص بتعصبه على اخفائها حتى يلبسها بتمويهه ثوب الاستحالة والامتناع . او من يحرص بتعصبه لدعواها حتى يفرغها بتلفيقه في قالب بداهة الوجدان .

ولا يعتمد ايضا في أمر الموانع على من يدعو الحسد والعناد الى تخيلها باباطيله للعيان . او من يدعو الهوى الى سترها . بحجب الكتمان ، بل يعتبر لتأييد الشواهد باعتراف الخصوم بنحو منها . وليعتبر لتأييد الموانع بالتزام جامعة الاتباع بما يؤول اليها . ثم ليتثبت في أمر النقل ويدقق في جميع طبقاته لتلا يكون فيها ما يمنع من كونه متواتراً . ويحقق في سائر منقولات هذا النقل لتلا يكون فيها ما يلزم منه كذبه وفساده ويكشف بنحو اجمالى عن فساد دعوى



التواتر فيه : وليحقق في شأن المنقول من الشاهد للرسالة والمنايع منها حسب قانون العقل الذي ذكرناه لئلا يشتبه عليه الشاهد بما ليس بشاهد والمنايع وما ليس بمنايع .

وليحذر كل الحذر في هذا المقام العظيم كله من مخادعات الشيطان ومهاجمات جنوده التي ذكرناها . بل يتجرد لمقاومة الشيطان محافظاً على حدوده منعتة فان ميل الانسان مع الهوى قد دل الشيطان على جميع عوراته التي يؤخذ منها فان قصر الانسان فيما شرحناه فازل الشيطان عن الحق في مقام النظر قدمه وثناه عن الهدى فلا يلو من إلا نفسه حيث استحق بتقصيره العقاب العظيم واستوجب الحرمان وقرت بضلاله وهلاكه عين الشيطان . ذلك هو الخسران المبين . اعاذنا الله من ذلك وكل طالب للهدى ودين الحق انه ولي للتوفيق

فان ثبتت عنده نبوة النبي فليعد النظر لأخذه بشريعته وتعاليمه فيما ليميز بين الحق منهما وبين ما زوره تلاعب الأيام عليهما ، ثم يميز بين ما هو الثابت في حقه منهما وبين ما هو منسوخ بشريعة صادقة من نبوة لاحقة ليعرف بصدق النظر ما هو حكم الله الفعلي في حقه فيتعبد الله به ويطلب صلاحه وسعادته في الدارين بسببه .

### ( فصل في امودج النظر )

حسبنا شرحنا من قوانينه تمريناً للذهن

انا قد حاولنا إثبات النبوت وكتبتها وشرائعها بحججها من غير توقف لثبوت نبوة أو ثبوت آثارها على تصديق النبوة التي بعدها ، فوجهنا النظر الى نبوة الأنبياء الذين هم قبل موسى فلم نجد لدعواهم النبوة وحجتها ولا لشرائعهم ولا لكتبتهم أثراً يعتد به في غير النبوات التي بعدهم ولئن كان لها أثر عند أهل الملل من بعد موسى فإنما هو من نبواتهم وكتبتهم .

فوجهنا النظر الى نبوة موسى وكتابه وشريعته وما حدث بعده من النبوات والكتب والشرائع .

فنظرنا أولاً في رسالة موسى وكتابه وشريعته فوجدنا معاصرينا من اليهود متفقين في نقلهم على ان موسى ادعى الرسالة من الله وظهرت على يده المعجزات العظيمة وأنزل الله عليه كتاب التوراة وبعثه بالشريعة ، وان التوراة الدارجة الآن هو الكتاب المنزل من الله عليه لبيان الشريعة وغيرها .

وهم متفقون أيضاً على أن هذه النقول قد تلقوها متواترة في أجيالهم وطبقاتهم يداً عن يد إلى الجيل السامعين من موسى دعوى الرسالة المشاهدين لمعجزاته ، ويؤيد نقل اليهود المعاصرين ومن قاربهم نقل طبقات المسلمين وطبقات النصارى عن طبقات اليهود ولكنه منقطع ينتهي في أثناء سلسلة التواتر الى طبقات اليهود دون غيرهم وذلك ظاهر فان المسلمين أولهم من العرب والعجم وجملة من الامم الذين ينكرون نبوة موسى ومعجزاته وكذا النصارى في امهم .

بل نقول ان نقل المسلمين والنصارى لمعجزات موسى إنما أصله وحقيقة مأخذه إنما هو الإعتقاد على نبواتهم ، ولذا ترى المسلمين لا يعرفون من معجزات موسى إلا ما جاء في القرآن الكريم ، فينحصر حصول التواتر بنقل اليهود ، وعلى كل حال فان نقل اليهود يمكن باعتبار كثرتهم في أجيالهم أن يكون من المتواتر ما لم يمنع من ذلك مانع أو نجد فيه ما يكذبه ويشهد بعدم كونه من النقل المتواتر .

فوجهنا نظرنا الى الفحص وابتدأنا بالنظر في المواضع فوجدنا في عاشر يوحنا عن قول المسيح ما يقده بعمومه في رسالة موسى ورعايته للامة ويصمه بالعيب المانع من النبوة فانه بعد ما ذكر الرعاية الحميدة والإختلاس ( يو ١٠ : ١ - ٦ ) قال ٧ الحق أقول لكم انى أنا باب الخراف ٨ جميع الذين أتوا قبلى



هم سراق ولصوص إتهى .

إلا انه يكفى في دفع هذا المانع توقف منعه على ثبوت نبوة المسيح والعلم بأن هذا المنقول من قوله ، بل يكفى في بطلانه بمجالة انه جاء في الأناجيل عن أقوال المسيح ما يناقضه في شأن موسى ، ويكفى من ذلك صراحتها بكون المسيح متبعاً لشريعة موسى عاملاً بالفصح وأعياد التوراة أمراً باتباع أقوال الكتبة لأنهم جلسوا على كرسي موسى ( مت ٢٣ : ٢ ) جاعلا قول التوراة من عند الله وتكليم الله لموسى وقول الرب ( مت ٢٢ : ٣١ و مر ١٢ : ٢٦ و لو ٢٠ : ٣٧ ) .

فصرفنا النظر الى تعاليم موسى لعلنا يوجد فيها شيء من الموانع فنظرنا في سند التوراة الدارجة التي هي بنقل اليهود كتاب تعاليمه فوجدناها مساوية لدعوى موسى للرسالة وظهور المعجز على يده في اتفاق اليهود ودعواهم التواتر على أن جميعها كتاب موسى عن اوحى ، وانهم قد تسلموا نقلها متواتراً عن أجيالهم يبدأ بيد الى الجيل المعاصرين لموسى ، فأحرزنا من ذلك ان هذا النقل المتحد في الأمرين لا يمكن أن يدعن بتواتره في بعض منقولاته مع كذبه في المنقول الآخر ، فلزمنا في مقام النظر التفحص عن هذه المنقولات إذ لعل ما يوجد فيها من الموانع ما هو مساو في السند لصورة الحجة فلا يبقى اعتماد على هذا النقل المتساوي فيهما .

وإذ تفحصنا وجدنا في تعليم التوراة عن قول الله لا تذكروا إسم آلهة اخرى ولا يسمع من فمك ( خر ٢٣ : ١٣ ) لتعلم ان الرب بهره هو الإله ليس آخر سواه ( تث ٤ : ٣٥ ) أنا أنا هو وليس إله معي ( تث ٣٢ : ٣٩ ) .

ووجدنا أيضاً في التوراة عن قول موسى عن قول الله ان موسى يكون إلهاً لهارون ( خر ٤ : ١٦ ) وجعله إلهاً لفرعون ( خر ٧ : ١ ) .

وفي التوراة أيضاً ان موسى استعفى من الرسالة بخطاب مع الله غير جار

على الادب : ولم يثق بوعد الله حتى حى غضب الله عليه : وقال الله لماذا اسأت الى هذا الشعب لما ذا ارسلتنى ؟

وقال ايضا لماذا اسأت الى عبدك ؟

وقال في شأن عبدة العجل . والآن ان غفرت لهم وإلا فاعنني من كتابك الذي كتبت ، وشك في قدرة الله على اشباع بنى اسرائيل من اللحم وخاطب الله بما يشبه الانكار لذلك .

وذكرت التواة ايضا ان موسى وهارون لم يؤمنا بالله . وعصيا قوله . وخاناه كما ذكرنا ذلك تفصيلا في الفصل السابع من المقدمة الثامنة : وهذا لا يجتمع مع الرسالة كما ذكرناه في المقدمة المذكورة : مضافا الى ان في التوراة الرائجة ما يمتنع ان يكون من الألهام كما سمعت فيما مضى وسيمر عليك ان شاء الله : مضافا الى شهادة ارميا . بأن شريعة الله وتوراته حولها الى الكذب فلم كذب الكتبة . كما سمعت في المقدمة السادسة : ثم تحققنا ايضا في خصوص سند التوراة فوجدناه بحكم المقدمة الخامسة وشهادة المقدمة السادسة واوليات المقدمة الثالثة عشر فتحقق لنا انه منقطع لا يمكن في العادة للعاقل ان يحتمل اتصاله الى موسى بل لا بد من ان يكون نقل مجموع التوراة الدارجة عن موسى كاذبا لا اعتداده .

فيتضح من ذلك ان دعوى اليهود تواتر نقلهم لدعوى موسى الرسالة وظهور المعجز على يده غير صحيحة . وذلك لأجل التنافي بين منقولاتهم التي يدعون فيها التواتر فيعلم كذب احدهما او كليهما اجمالا . ولأجل ظهور الكذب على بعض منقولاته .

لكننا قلنا يمكن ان تكون دعوى اليهود صادقة في اتصال النقل والتواتر لدعوى موسى للرسالة وظهور المعجز على يده ' وان ظهر اقطاع النقل بل والكذب في نقل التوراة . وذلك لأجل اكتشاف الداعي الى الكذب في نقل



التوراة وهو حرص الكهنة ورؤساء الدين على ابقاء صورة الشريعة وآثار موسى بعد تلاشيها وانطماسها بدواهي التقلبات والأقلبات المشروحة في المقدمة الخامسة فلفقوها من أروامهم ومن النقول المشتبه صدقها بكذبها وكابروا في حفظ اسمها وعنوانها بدعوى تواترها .

ومع ذلك لا يعدو أمر موسى في دعواه الرسالة وظهور المعجز على يده من حيث نقل اليهود ان يكون احتمالاً وظناً لا يصلح ان يكون حجة في اصول الدين .

ولو ان نقل اليهود له افاد العلم وكان حجة لما ثبت عندنا الا مجرد نبوة موسى ولا أثر لذلك الاوجوب الايمان به فقط اذ لم تصل اليئامنه شريعة معلومة ولا كتاب معلوم .

ثم وجهنا نظرنا الى دعوة المسيح وانجيله وتعليمه وشريعته فوجدنا المعاصرين من النصارى متفقين في النقل على انه ادعى الرسالة وظهرت على يده المعجزات وانزل عليه الانجيل .

ومتفقين ايضاً على أنهم قد تسلموا هذا النقل مسلسلا عن اجيالهم يداً عن يد الى الكثيرين من جيل المسيح السامعين لدعواه الرسالة والمشاهدين لمعجزاته . ومتفقين ايضاً بهذا الاتفاق في النقل على ان الانجيل الاربعة الدارجة هي من تعاليم المسيح واحواله الواقعية ، وانها قد كتبها رسل ملهمون عن الروح القدس ادعوا الرسالة وظهر على يدهم المعجز وانهم ( اعنى النصارى ) تسلموا هذا كله مسلسلا من نقل اجيالهم الى الكثيرين السامعين من هؤلاء الرسل دعواهم الرسالة ، والمشاهدين لظهور المعجز على ايديهم ، وأن هذه الكتب الاربعة من كتابتهم .

ومتفقين ايضاً بهذا الاتفاق على أن أعمال الرسل ، وأربعة عشرة رسالة لبولس ، وواحدة ليعقوب واثنين لبطرس ، وثلاثا ليوحنا وواحدة ليهوذا .

ورؤ يا يوحنا على ما شرحناه في المقدمة الأولى هذه كلها كتب رسل ملهمين ادعوا الرسالة وظهر على أيديهم المعجز ، وانهم تسلموا هذا كله مسلسلا من نقل اجيالهم الى الكثيرين السامعين من هؤلاء الرسل دعوى الرسالة المشاهدين لظهور المعجز على أيديهم ، وان هذه الكتب المذكورة من كتاباتهم. ووجدنا النصارى المعاصرين أيضاً يدافعون أشد المدافعة في أقوالهم وكتاباتهم على الخدشة في سند هذه الأناجيل والكتب ، ويحامون عنها بدعوى تواتر النقل لكونها كتباً إلهامية صادرة من رسل ملهمين .

فقلنا لننظر أولاً في الموانع عن رسالة المسيح وهؤلاء الرسل فوجدنا اليهود يقدحون في نسب المسيح وولادته الطاهرة فتمتنع رسالته بكمم ( تث ٢٣ : ٢ ) ، ويدل عليه إعتبار العقل فإن هذا الأمر منقصة منقصة للناس فيمتنع للرسالة التي هي إتمام للحجة من الله على الناس أن يكون فيها مثل هذا الأمر المنفر

وأيضاً يصفون قدس المسيح بالضلال والسحر ، وكذا بعض ابوثيين حتى عدوا من كتبه كتاب الشعبدات والسحر ، وانه في مدة بقائه بمصر تعلم النيرانجات ، ويكيلون لباقي الرسل بنحو هذا المكيال .

فقلنا لننظر أولاً في الحجة على رسالة المسيح وموانعها الداخلية فإن تمت الحجة لم تعارضها هذه الموانع الخارجية بل يوضح تمام الحجة كذب دعوى هذا المانع .

فقد قضت العادة بأن كل من نهض لدعوة جديدة أو رئاسة جديدة محقاً كان أو مبطلا لا بد أن ينهض له مقارمون يرمونه بالغيب والضلال فاشتبه حق هذا لقدح بباطله ، وخصوصاً ان قدح اليهود وغيرهم في نسب المسيح في غير محله ، لأن الذي يدعونه أمر غيبي ، وان كانت العادة تعضده إلا أن اليهود معترفون بأن الله قادر على خلق اولد في رحم امه من غير فحل .



وقد ظهرت قدرة الله في شأن آدم وحوا بأعظم من ذلك ، وان الطبيعة التي سخرها الله بقدرته صالحة لمثل هذا .  
فقد وجدنا في الحيوانات المعتاد تخلقها بآلات التناسل قد تتخلق بغيرها كما هو المشاهد في ( الفار ) إذ يتخلق من الطين ، والدجاج قد يبيض ويفرخ من غير فحل ، فإن اخبر نبي بتولد إنسان من غير فحل وجب تصديقه لاخبار الصادق بأمر ممكن في قدرة الله جل شأنه مع صلاحية الطبيعة لمثله خصوصاً مع وقوع ما هو من هذا القبيل ، هذا وان لم يخبر به النبي فلا ينبغي أن يستلب حقه من الامكان والإحتمال وإن كان على خلاف العادة خصوصاً إذا كانت المرأة الوالدة من المعروفات بالدين والعفاف .

دع هذا فنظرتنا في هذا الاتفاق من النصارى المعاصرين المتساوى في جميع منقولاته على نحو واحد بحيث لا يمكن ان يكون متواتراً في بعض منقولاته كاذبا في المنقولات الأخر فوجدناه محتال الاركان متناقض المنقولات مضطربا فيها مشتبلا على ما يكذب بعضه بعضا وعلى واضحات الموانع من رسالة المسيح ولنذكر لك من ذلك شيئا يسيرا . فان الاستقصاء يفضى الى السئام والملل والخروج عن المقصود من وضع الكتاب والمقدمة . فاستمع من ذلك إلى امور :

( الأول ) شهادة التاريخ بأن في بعض منقولات هذا النقل ما ليس متواتراً بل هو منقطع قد تواطأ على صحته بعض السلف بتلفيق الأدلة والمؤيدات بزعمهم فتبعهم الخلف واستعاروا له اسم التواتر .  
ولنقتصر من نقل ذلك على ما نقله اظهر الحق فإنه الميسور تعجيله فقد نقل من ذلك موارد :

المورد الأول عن جيروم في مقدمته على كتاب يهوديت ان سبعة كتب وبعض الفقرات مما يدعى المعاصرون والمتأخرون تواتره قد كانت

مشكوكه فانعقد مجلس العلماء المسيحيين لتحقيق أمرها بأمر السلطان قسطنطين في بلدة نائس ( نيقية ) سنة ثلاثمائة وخمس وعشرين فلم يتحقق وهي ست رسائل العبرانيين ، وبطرس الثانية ، ويوحنا الثانية ، والثالثة ، ويعقوب ، ويهوذا والسابع رؤيا يوحنا بل سلم من درنها كتاب يهوديت (المردود عند البروتستانت) قال : ثم انعقد مجلس (لوديسا) - أي لاوديقية - سنة ثلاثمائة وأربع وستين فأوجب التسليم للست رسائل المذكورة ، وأبقى رؤيا يوحنا على الشك إلى أن انعقد مجلس (كارتهيج) - أي قرناجنة - سنة ثلاثمائة وسبع وتسعين فسلم رؤيا يوحنا .

والتكلف لم تسعه المكابرة بتكذيب إظهار الحق ولا توهين جيروم لأنه ادخره للإستشهاد بكلامه ، وصرح (يه ١ ج ص ١٤٨ س ٧) بأنه كان مشهوراً بالتحقيق والتدقيق في عصره وهو الجيل الرابع للسيح ولكنه لما أُلجأه الوقت أن يكتب شيئاً ما قال (يه ١ ج ص ٨٢) مداولة المجالس في الكتب الموضوعه قال : (يعني إظهار الحق) التأم مجلس العلماء المسيحيين للنظر في الكتب المشكوكه .

قلنا يؤخذ من كلامه انه لا خلاف في الكتب الموحى بها وهو الصواب إلى أن قال المتكلف : ولم يحصل أدنى خلاف بين أعضاء المجلس النيقاوى على صحة الكتب المقدسة إنتهى .

وأقول : كيف اخذ المتكلف من كلام إظهار الحق أو جيروم انه لا خلاف في الكتب الموحى بها مع تصريحه في النقل عن جيروم ان الكتب السبعة المذكورة كانت مشكوكه وبقيت على الشك بعد المجلس الاول فسلم منها في المجلس الثاني ستة وبقى السابع مشكوكا إلى المجلس الثالث .

أفيقول المتكلف ان هذه الكتب السبعة ليست من الكتب الموحى بها هذا وان أراد المتكلف ان سكوت إظهار الحق أو جيروم عن الباقي من كتب



العهد الجديد يدل على انها مسلبة في جميع الاعصار .  
 قلنا . متى سكت اظهار الحق او جيروم او غيرهم عن باقى الكتب  
 كما سنذكره فى الموارد الآتية وأنها بمرأى المتكساف ومسمعه وقد تعرض لها  
 : ولكنى أخبرك أن ظنى القوى أن المتكساف لا يدري ما ذا قال ههنا : واما  
 قوله : ولم يحصل ادنى خلاف بين أعضاء المجلس النيقاوى على صحة الكتب  
 المقدسة فنقول فيه ان اراد من المجمع النيقاوى هو مجلس نائس المذكور .  
 قلنا ان نقل جيروم ابعده عن التعصب من دعوى المتكساف وهو اعرف  
 بالأمور القريبة من عصره ومشهور بالتحقيق والتدقيق وهو مثبت والمتكساف  
 نافي : وان اراد من المجمع النيقاوى غير مجلس نائس المذكور فلا يضرنا لأننا  
 لانكر ان مجامع النصارى قد اتفقت فى بعض الأدوار على صحة هذه الكتب  
 بل اتفقت فى ادوار كثيرة على صحة كتب كثيرة حتى نبخت فرقة البروتستنت  
 فى القرن السادس عشر فانفردت بدعوى كذبها . وقد تعرض المتكساف ايضا  
 للمجمع النيقاوى المذكور (به ٣ ج ص ٢٤٦) فلم يجسر على مخالفة جيروم فى النقل  
 ولكنه تكلم بما لادخل له بالمقام كاستشهاده بكثرة الأساقفة على انتشار الديانة  
 المسيحية وان الكتب الموسى بهامى التى تكتب بإلهام الروح القدس وان  
 كتاب يهوديت ليس منها .

المورد الثانى عن وارد كاتلك قال فى كتابه صرح جيروم فى مكتوبه أن  
 بعض العلماء من المتقدمين كانوا يشكون فى الباب الآخر من انجيل مرقس ،  
 وبعض القدماء كانوا يشكون فى بعض الفقرات من الباب الثانى والعشرين من  
 لوقا : وعن المحقق نورتن فى كتابه المطبوع فى بلدة بوستن سنة ١٨٣٧ ص  
 ٧٠ . فى هذا الانجيل ( يعنى مرقس ) عبارة واحدة قابلة للتحقيق ( وهى من  
 الفقرة التاسعة من الباب الأخير الى آخر الانجيل )  
 والعجب من كريسباخ انه ماجعلها معلمة بعلامة الشك فى المتن وأورد

في شرحه أدلة على كونها الحاقية ( ثم نقل أدلته وقال ) فثبت منها ان هذه العبارة مشتبهة سيما إذ لاحظنا العادة الجبلية للكاتبين بأنهم كانوا أرغب في إدخال العبارات من اخراجها إنتهى .

قال المتكلف ( به ١ ج ص ١٢٣ ) : ان القول بأن العلماء كانوا يشكون في الاصحاح الأخير من انجيل مرقس هو افتراء محض غاية الأمر أن غريغور يوس اسقف ( نسا ) في كبد وكية قال : ان انجيل مرقس ينتهى بقوله ( وخافوا ) ( والصواب خائفات ) وغض الطرف عن الإثني عشرة آية الأخيرة لأنه لم يجدها في بعض نسخ الفاتيكان ، ومن المؤكد انها كانت موجودة في نسخ كريسباخ ولكنها كانت مكتوبة بين قوسين .

فأقول : هب المتكلف كذب إظهار الحق أو وارد كاتلك أو معتمده جيروم في شك بعض العلماء المتقدمين في آخر مرقس ولكنه اعترف بأن اسقف ( نسا ) قد اخرج اثني عشرة فقرة من آخر مرقس جزماً والاعتذار بأنه لم يجدها في بعض نسخ الفاتيكان إعتذار واه لا يحصل له إلا القدرح بتثبت الأساقفة وقصورهم بل وتقصيرهم في معرفة الحقائق والمحافظة على الكتب الإلهامية بزعمهم .

وينجر إلى القدرح أيضاً بسند العهد الجديد لأنه لم يكن لعموم الناس قبل القرن السادس عشر حظ في تداوله ، كما حدث بعد ذلك وإنما كان أمره مختصاً بالأساقفة ومن تحت أيديهم من القسوس وغيرهم ، على انه لم تكن قبل ناشئة البروتستانت كتب تختص بعنوان الفاتيكان وإنما كان أمر الكتب في هرج ومرج تسكن سورته المجامع وبعد مجلس كارتميج أي قرطاجنة صار الفاتيكان وغيره واجب التسليم إلى القرن السادس عشر .

وأيضاً هب ان المتكلف كذب ( نورتن ) في نقله عن شرح كريسباخ ولكنه اعترف بأن الفقرات المذكورة كانت مكتوبة في نسخته بين قوسين ،



ومن المعلوم من الإصطلاح في رسم العهدين ان الجعل بين هلالين إنما هو علامة على ان ما بينهما غير موجود في أصح النسخ وأقدمها وهو أعظم من الشك ومن أراد الحكومة بين المتكلف وبين وارد كاتلك ونورتن فليحقق في كتابات جيروم وكريسباخ فان المتكلف قد أنكر الفقرة الثالثة من ثاني التكوين في تقديس اليوم السابع وتبريكه ( انظر به ٤ ج ص ١٧٤ س ٣ ) فهل يؤمن بعد ذلك على نقل ؟

المورد الثالث عن ( ص ٢٠٥ ) من المجلد السابع المطبوع سنة ١٨٤٤ م من كاتلك هولاند كتب استادلن في كتابه أن كافة انجيل يوحنا تصنيف طالب من طلبة المدرسة الاسكندرية بلاريب .

والمحقق برطشنيدر قال : ان هذا الانجيل كاهر كذا رسائل يوحنا ليست من تصنيفه بل صنفها واحد في ابتداء القرن الثاني .

والمحقق المشهور كروتيس قال : ان هذا الانجيل كان عشرين باباً فالحق كنيسته افسس الباب الحادي والعشرين بعد موت يوحنا .

وعن هورن في الباب الثاني من القسم الثاني من المجلد الرابع من تفسيره المطبوع سنة ١٨٢٢ م انه قال الحالات التي وصلت اليها في باب زمان تأليف الانجيل من قدماء مؤرخي الكنيسة أبترو غير معينة لا توصلنا إلى أمر معين ، والمشايخ القدماء الأولون صدقوا الروايات الواهية وكتبوها وقبل الذين جاؤا من بعدهم مكتوبهم تعظيماً لهم ، وهذه الروايات الصادقة والكاذبة وصلت من كاتب إلى كاتب آخر وتعذر تنقيدها بعد انقضاء المدة إنتهى .

ولم يتعرض المتكلف للكلام على هذا النقل ( انظر به ١ ج ص ١٣٤ ) إلى آخره .

المورد الرابع عن هورن ( ص ٢٠٦ و ٢٠٧ ) من المجلد الثاني من تفسيره المطبوع سنة ١٨٢٢ م ، لا توجد في الترجمة السريانية الرسالة الثانية لبطرس ، ورسالة يهوذا ، والرسالة الثانية والثالثة ليوحنا ومشاهدات

يوحنا ، ومن الآية الثانية الى الآية الحادية عشر من ثامن يوحنا ، والآية السابعة من الباب الخامس من الرسالة الاولى ليوحنا .

وعن وارد كاتلك ( ص ٣٧ ) من كتابه المطبوع سنة ١٨٤١ م ذكر راجرس وهو من أعلم علماء بروتستنت أسماء كثيرين من علماء فرقة الذين أخرجوا الكتب المفصلة من الكتب المقدسة باعتقاد انها كاذبة الرسالة العبرانية ورسالة يعقوب ، والرسالة الثانية ، والثالثة ليوحنا ، ورسالة يهوذا ومشاهدات يوحنا .

وقال داکتر بلس من علماء بروتستنت : ان جميع الكتب ما كانت واجبة التسليم الى عهد يوسى ييوس وأصر على أن رسالة يعقوب ورسالة يهوذا ، والرسالة الثانية لبطرس ، والرسالة الثانية والثالثة ليوحنا ليست من تصنيفات الحواريين ، وكانت الرسالة العبرانية مردودة الى مدة الكنائس السريانية ما سلموا ان الرسالة الثانية لبطرس ، والرسالة الثانية والثالثة ليوحنا ، ورسالة يهوذا وكتاب المشاهدات وما سلموا كونها واجبة التسليم وكذا حال كنائس العرب لكننا نسلم .

وعن لارذر ( ص ١٧٥ ) من المجلد الرابع من تفسيره سرل وكذا كنيسة اورشليم في عهده ما كانوا يسلمون كتاب المشاهدات ، ولا يوجد هذا الكتاب في الفهرست القانوني الذي كتبه .

ثم قال ( ص ٣٢٣ ) ان مشاهدات يوحنا لا توجد في الترجمة السريانية القديمة وما كتب عليه بارهى بريوس ولا يعقوب شرحاً وترك ( اى بدجسو ) في فهرسته الرسالة الثانية لبطرس والرسالة الثانية والثالثة ليوحنا ورسالة يهوذا ومشاهدات يوحنا وهذا هو رأى السريانين الآخرين .

وعن ( ص ٢٠٦ ) من المجلد السابع من كاتلك هولده ان روز كتب ( ص ١٦١ ) من كتابه ان كثيراً من محققى بروتستنت لا يسلمون كون كتاب



المشاهدات واجب التسليم .

واثبت برويرا يوالد بالشهادة القوية ان انجيل يوحنا ورسائله وكتاب المشاهدات لا يمكن أن تكون من تصنيف مصنف واحد .

وعن يوسى بيس في الباب الخامس والعشرين من الكتاب السابع من تاريخه ( قال ) ديونيسيوس أخرج بعض كتاب المشاهدات عن الكتب المقدسة واجتهد في رده وقال : هذا كله لا معنى له وأعظم حجاب الجهالة وعدم العقل ونسبته الى يوحنا الحوارى غلط ومصنفه ليس بحوارى ولا رجل صالح ولا مسيحي بل نسبه سرتنهن الملحد الى يوحنا لكنى لا أقدر على إخراجه عن الكتب المقدسة لأن كثيراً من الاخوة يعظمونه الخ .

وعن يوسى بيس في الباب الثالث من الكتاب الثالث من تاريخه ، ان الرسالة الاولى لبطرس صادقة إلا أن الرسالة الثانية له ما كانت داخلة في الكتب المقدسة في زمان من الأزمنة لكن كانت تقرأ رسائل بولس أربع عشر إلا ان بعض الناس اخرج الرسالة العبرانية .

وفي الباب الخامس والعشرين من الكتاب المذكور . اختلفوا في ان رسالة يعقوب ورسالة يهوذا والرسالة الثانية لبطرس ، والرسالة الثانية ، والثالثة ليوحنا كتبها الأنجيليون او أشخاص اخر كان أسماءهم هذه .

وفي الباب الخامس والعشرين من الكتاب السادس من تاريخه أيضاً نقل قول ارجن في شأن الرسالة العبرانية الحال الذى كان على ألسنة الناس ان بعضهم قالوا : ان هذه الرسالة كتبها كايمنت الذى كان يشب الروم وبعضهم قالوا : ترجمها لوقا إنتهى كلام ارجن ، قال : وأنكرها رأساً ارنيس بيشب ليس الذى كان سنة ١٧٨ م وهب بوليتس الذى كان سنة ٢٢٠ م ونوتيس برسبتر الروم الذى كان سنة ٢٥١ م وقال ترولين برسبتر كارتهيج الذى كان سنة ٢٠٠ م انها رسالة برنيا ، وكيس برسبتر الروم الذى كان سنة ٢١٢ م عد رسائل بولس

ثلاثة عشر ولم يعد هذه الرسالة ، وسأني برن بسبب كارتيج الذي كان سنة ٢٤٨ م لم يذكر هذه الرسالة ، وقال اسكالجر من من كتب الرسالة الثانية لبطرس فقد ضيع وقته .

وعن تاريخ البيبل المطبوع سنة ١٨٥٠ م قال كروتيس : هذه الرسالة رسالة يهوذا الاسقف الذي كان خامس عشر من أساقفة اورشليم في عهد سلطنة ايدريرين .

وعن يوسى بيس في الباب الخامس والعشرين من الكتاب السادس من تاريخه . قال ارجن في المجلد الخامس من شرح انجيل يوحنا ان بولس ما كتب شيئاً الى جميع الكنائس والذي كتبه الى بعضها فسطران أو أربعة سطور .

والمتكلف لم يتمكن من انكار هذه النقول ولا القدح بناقليها ، وغاية ما تمكن في مقابلة بعضها انه لفق بعض الشواهد الواهية لصحة الكتب المذكورة باستشهاد بعض الأشخاص ببعضها ، وتصحيح بعضهم لها واشتمالها على اسم الرسول المنسوبة اليه أو الوعظ وغير ذلك من التثبيتات التي ليس فيها شيء يشهد بعدم الجعل ( انظر به ١ ج ص ١٥٣ ) إلى آخره على ان المتكلف قد غفل أو تغافل عما هو الموضوع للكلام إظهار الحق فانه أورد هذه النقول وغيرها شواهد على عنوان الفصل الثاني من الباب الأول وهو أنه لا يوجد عند أهل الكتاب سند متصل لكتاب من كتب العهد العتيق والجديد فكل ما فر اليه المتكلف من الإستشهادات بما يؤكد دعوى إظهار الحق على انا لو استقصينا في التعرض لتلك الشواهد لا وضحنا سخافتها في نفسها ولكنها لا تمس غرضنا بوجه ولو تمت بل تؤكد قولنا : ان دعوى النصارى المتأخرين تواتر كتبهم إلى المصادر المدعاة لا أصل لها ، بل أن النصارى مختلفون فيها ، وان من يريد منهم التصحيح يحتاج إلى أعمال الظنون والإعتماد على تقليد آحاد الناس في أمر مضي له تسعة عشر قرناً .



المورد الخامس قد ذكر إظهار الحق أيضاً في المقصد الثاني من الباب الثاني شهادة كثير من محققهم ومفسريهم وأئمتهم في أجيال مختلفة ونصهم على زيادة كثير من العهد الجديد وانه الحاقى ليس منه ( انظر المقصد الثاني المذكور من الشاهد السابع والعشرين إلى آخره .

والمتكلف لما أراد أن يتكلم على هذه الشواهد لم يتمكن من جحود نقلها ولا القدح فيمن نقل عنهم فتستر باهماله لذكر من نقلت عنه فهو بإظهار نسبتها إلى إظهار الحق وصار يجيب عنها بالتلفيق والتشبيات ( انظر به ٣ ج ص ٢٧٠ - ٢٩٠ ) .

ثم جعل استشهادات إظهار الحق المشار إليها استشهادات بأقوال المسيحيين الضعيفة والآراء السقيمة وضرب المثل باعتقاد المتقدمين بكون الشمس متحركة والأرض ثابتة وقد اتضح فسادها .

إلى أن قال : ولا يخفى ان المعترض ( يعني إظهار الحق ) أورد كل رأى سقيم وقول باطل قديم وما درى ان الدنيا في تقدم ، فكل سنة تظهر حقائق جملة بل انكشفت بالابحاث الجديدة امور مهمة إلى أن قال : ولو كان آدم كلاك أو غيره من الجيل الماضي في هذا العصر لأقلعوا عن كثير من آرائهم الساقطة .

فأقول أولاً : ان المتكلف طالما ادعى ان كتبهم وصات من السلف إلى الخلف بالسند المتصل القوي ( انظر أفلا عنوانه به ٣ ج ص ١٩٢ ) ولم يجد ملجأ في زعمه صحتها واتصال سندها في تسعة عشر قرناً إلا بقول فلان واستشهاد فلان .

( وثانياً ) ان جل الذي استشهد بنقلهم إظهار الحق قد التجأ المتكلف في كتابه إلى التشبث بآرائهم ونقولهم ، انظر كتابه في أمثال هذه الموارد وراجع إظهار الحق في هذا المقام .

نعم هؤلاء وأمثالهم من سلف المتكلف عنده على حالتين متباينتين ان  
استشهد إظهار الحق بكلامهم في مقام لا يهتمون به كانوا عند المتكلف من  
الجهلة العارين عن الفهم والعلم ( انظر به ١ ج ص ٩٥ س ٦ ) .

وكان ما ينقله من أقوالهم رأى سقيم وقول باطل قديم وآراء ساقطة  
( انظر به ٣ ج ص ٢٩١ و ٢٩٢ ) . وان استشهد بهم المتكلف لمزاعمه  
كانوا أئمة فضلاء اثبات محققين مدققين ، انظر إلى مدحه لهم عندما  
يتشبت بأقوالهم وآرائهم .

( وثالثا ) ان صحة سند الكتاب وتواتر سلسلته الى مصدره انما هو أمر  
تاريخي ولا وجهة للتقدم في فلسفته إلا مراجعة مآثورات القدماء المتصدين  
للبحث عنه والتنقيح فيما كان في زمانهم وما قاربه من أحواله وما جريانه .  
وعند التعارض يحكم الاعتراف على الدعوى والإطمتنان على التهمة ، ومن  
الوهم اوضح قياس التاريخ بمسألة حركة الشمس أو الأرض فإن وجهة التقدم  
في فلسفة هذا مبيانة لما تقدم وإنما هي بمزاولة الرصد بالآلة وأعمال النظر في  
الرياضيات والطبيعات .

وقد صار المتكلف في هذا المقام ان رأى المجمع بواقفه في مزاعمه احتفال  
بقراره وارتاح بالإستشهاد به كما في مجمع ( ترنت ) سنة ١٥٣٧ ، وان رأى  
المجمع صدق على ما لا يوافقه أو شك فيما يزعم المتكلف إلهاميته قال لا يسوغ  
الإعتناء على قرار ذلك المجمع .

وان الكتاب الذي يكتب الوحي الإلهي ويتأيد بالمعجزات في غنى عن  
قرار مجلس ( انظر به ٣ ج ص ٢٤٦ و ٢٤٧ ) .

أقول : نعم ان كتابة الرسول أو اهلاء للكتاب عن ارحى في غنى  
عن قرار مجلس : ولكن يا حبيذا وصحت الأحلام . وكيف السبيل الى العلم



بان ما بأيدي الناس هو ذلك . وان الكلام في المجامع على كتب العهدين يجري في امرين باهظين ( احدهما ) اتصال سنده اتصالا عليا الى مصدره الذي ينسب اليه ومرجع هذا الى محض التحقيق التاريخي ( وثانيهما ) ان مصدره كتبه عن إلهام متأيد بالمعجزات ومرجع هذا الى التحقيق التاريخي والنظري وان المجمع العام النيقاوي الاول المشتمل على ثلاثمائة وثمانية عشر اسقفاً ، لم يتحقق فيه صحة السند لسبعة من الكتب التي يزعم النصارى المتأخرون تواترها في جميع الأجيال إلى الرسل ، بل أبقوها مشكوكة النسبة إلى مصادرهما وهذا بما يوضح فساد دعوى التواتر فيها .

ويكشف عن ان هذه الدعوى من اصرار المكابرات ، بل يوهن قبول ما بعده من المجامع لها ولا سيما إذا ادعت تواترها فإن هذه الامور التاريخية البعيدة العهد لا سبيل إلى حجتها بقول فلان واستشهاد فلان ، ومن هو فلان ؟ حتى لو فرضنا انا علمنا قطعاً انه هو القائل أو المستشهد ، أهو نبي أم نخادع عقولنا حتى إذا قيل انه استشهد بفقرة نقول ان كما يكتب على الورق معلوم النسبة إلى الإلهام ، أو قال : ان يعقوب رسالة نقول ان كما يكتب على انورق وهو رسالة يعقوب مثلاً ، فان هذه الامور لا تثبت ثبوتاً حقيقياً علياً إلا بقول المعصوم الموحى اليه بان هذا الكتاب المعين بالإشارة الحسية وهذه الألفاظ المخصوصة هي كتاب فلان النبي .

أو يثبت ذلك بالتواتر المتصل في جميع الأجيال ، أفيقول المتكلف ان سبعة كتب من العهد الجديد الراجع هي متواترة وان شك فيها في القرن الرابع ثلاثمائة وثمانية عشر اسقفاً من المنتخبين للمجمع العام للنظر في الديانة النصرانية وكتبها نظراً اولياً أو ثانوياً وقد قصروا وقصروا عن الوصول إلى التواتر أو أنهم كابروا بإنكاره حتى بقي الشك مستمراً الى مدة ، أ يكون مثل هذا في التواتر ؟

نتيجة ما تقدم انه قد اتضح من نقل الموارد الخمسة المذكورة ان اتفاق المتأخرين في النقل لا يصلح لأن يكون من التواتر المفيد للعلم لأجل ظهور الخلاف في دعوى التواتر، ونقله في سبعة من الكتب وجملة من فقرات الكتب الاخر.

وان انعقاد المجامع في أجيال النصارى للنظر في امور الكتب ولو ثانوياً كما يزعم المتكلف هو بما يقرب ان اعتمادهم في كتبهم كان على التواطىء وقرار المجلس ولو لأجل التشبث بالشواهد، وهذا مما يدع التواتر هباء منثوراً. فإن من أركان التواتر أن يكون الإتفاق على النقل مستنداً إلى النقل المسلسل في الأجيال إلى المصدر بحيث لا يحتمل أن يكون مستنداً الى التواطىء وقرار المجامع أو البحث والتشبث بالشواهد والامارات.

(الأمر الثاني) ان الاناجيل التي يدعون تواتر نقلها الى المصدر الإلهامى قد وجدناها تكذبهم في دعواهم ان المسيح ادعى الرسالة العامة وظهر على يد المعجز، وان هذا متواتر في نقلهم.

ففي خامس عشر متى عن قول المسيح ٢٤ فأجاب وقال : لم ارسل إلا إلى خراف بيت اسرائيل الضالة.

وفي صراحة الاناجيل أيضاً عن قول المسيح انه لا يظمر على يده المعجز والآية مدة حياته في الأرض إلا بقيامه من الأموات بعد مكثه في بطن الأرض ثلاثة أيام، ( انظر الى مت ١٦ : ٤ و مر ٨ : ١١ و ١٢ ولو ١١ : ١١ و ٢٩ .

(الأمر الثالث) ان الاناجيل التي يدعون تواتر نقلها الى المصدر الإلهامى قد وجدناها تبطل احتجاجهم بأن ظهور المعجز شاهد وبرهان على الصدق في دعوى الرسالة، فقد صرحت بأن الآية والاعجوبة والقوة التي هي عبارة عن المعجز تظهر على يد الكاذب في دعوى النبوة (انظر الى متى ٢٤ : ٢٤ و مر ١٣ : ٢٢).



افيمكن ان يكون نقل النصارى متواتر في دعوى المسيح للرسالة العامة .  
وفي ظهور المعجز على يده وفي الاثناجيل المشتملة على ما يكذب ذلك ويبطل  
الاحتجاج به . ام نتشهى ونقول انه متواتر في بعض دون بعض مما ذكرنا  
وان كان النقل فيهما متساويا كتساوى دعوى التواتر .

( الامر الرابع ) ان العهد الجديد الذى يدعى النصارى تواتره الى  
المصدر الاطهائى والانبيا المرسلين . ويحامون اشد المحاماة عن الخدشة في  
تواتره وصحة سنده . قد وجدناه قد تضمن ثلاثة مضامين

( الاول ) ان يسوع المتولد في بيت لحم من مريم العذراء المبشر به في  
العهد الجديد هو ابن داود ومن نسله وداود ابوه انظر اقلا الى لو ١ : ٣٢ واع  
٣٠ : ٢ ورو ١ : ٣ .

( الثانى ) ان يسوع هو المسيح الموعود به . وهذا هو العنوان لدعواه  
الرسالة انظر اقلامت ١٦ : ١٦ - ٢٠ ومر ١٤ : ٦١ و٦٢ ويو ٤ : ٢٥ و ٢٦  
( الثالث ) ان المسيح ليس ابن داود ، ففى ثانى عشر مرقس ٣٥ ثم اجاب  
يسوع وهو يعلم في الهيكل كيف يقول الكتبة ان المسيح بن داود ٣٦ لان  
داود نفسه قال بالروح القدس . قال الرب لربى اجلس عن يمينى حتى اضع  
اعدامك موطئا لقدميك ٣٧ فداود نفسه يدعوه بالروح ربا فمن اين هو ابنه  
ونحوه مت ٢٢ : ٤١ - ٣٦ ولو ٢٠ : ٤١ - ٤٥ .

ولا يخفى عليك انا اذا اخذنا بالمضمون الاول ، وهو ان يسوع بن  
داود ومن نسله . مع المضمون الثانى ، وهو انه هو المسيح لموعود به ، لزم  
كذب المضمون الثالث ، وهو ان المسيح ليس ابن داود ، واذا اخذنا بالمضمون  
الثانى مع الثالث . لزم كذب المضمون الاول . وهو ان يسوع المذكور من  
نسل داود وابنه ؛ واذا اخذنا بالمضمون الاول مع الثالث ، لزم كذب  
المضمون الثانى وهو ان يسوع هو المسيح فتبطل دعواه الرسالة لانها معنونة

بكونه المسيح الموعود به كما لا يخفى ، فليختر المتكلف ان أى هذه المضامين الثلاثة كاذب ، مع انه من العهد الجديد المتواتر وكلام الله السميع العليم بزعم المتكلف وأيضاً كيف يجعل دارد له أرباباً متعددة أحدهما يخاطب الآخر وكيف يحتاج المسيح بهذا القول وينسبه الى الروح القدس ، مع انه جاء في العهد القديم عن قول الله انا انا هو الرب وليس إله معي ( تث ٣٢ : ٣٩ ) أنا الرب وليس آخر ( اش ٤٥ : ٥ و ٦ و ١٨ ) .

فإن قلت : ان معنى الرب المراد به المسيح هاهنا هو المعلم ، قلت أجل فلماذا لا يكون المعلم ابن دارد ومن نسله ، دع هذه فإن هذا التفسير منك في هذا المقام فضولاً لا يقبلونه .

( الأمر الخامس ) ان الانجيل التي يدعى النصارى تواترها عن المصدر الإلهامى قد ذكرت عن المسيح احتجاجات واهية لا تليق بسائر الناس فضلاً عن رسل الله ذوى الحجّة او وضحة والبيان الشافى الكافى .

( منها ) ما أسلفناه فى الفصل الخامس عشر من المقدمة الثامنة عن قول المسيح لما قال له الفريسيون : أنت تشهد لنفسك وشهادتك ليست حقاً حيث ذكر انه قال : وأيضاً فى ناموسكم مكتوب شهادة رجلين حق أنا هو الشاهد لنفسى ويشهد لى الأب الذى أرسلنى ( يو ٨ : ١٧ و ١٨ ) .

فهل ترى أحداً من أوباش الناس يحتاج لدعاويه بمثل هذا ؟ أفيخفى على أحد من الناس ان المدعى لا يكون أحد الشاهدين لا فى القضاء الشرعى ولا العرفى .

( ومنها ) ما أسلفناه أيضاً من قول الانجيل ان المسيح لما أجابه اليهود قائلين لسنا نرجمك لأبيل عمل حسن بل لأجل تمديف فإنك وأنت إنسان تجعل نفسك إلهاً ، أجابهم يسوع أليس مكتوباً فى ناموسكم انا ؟ قلت أنكم آلهة ( يو ١٠ : ٣٣ و ٣٤ ) .



فهل ترى ان واحداً من الموحدين يحتج بهذا الإحتجاج وينسب  
الناموس المنسوب الى الوحي إلى القول بالشرك وتعدد الآلهة ؟ وقد أسلفنا  
ما في هذا من الكلام فراجع .

( الإحتجاج للنع من الطلاق ) ومنها ما عن المسيح في احتجابه  
للنع من الطلاق .

ففي تاسع عشر متى ٣ وجاء اليه الفريسيون ليجربوه قائلين له هل يحل  
للرجل أن يطلق امرأته لكل سبب ؟ فأجاب وقال لهم : أما قرأتم ان الذي  
خلق من البدء خلقهما ذكراً واثني ٥ .

وقال : من أجل هذا يترك الرجل أباه وامه ويلتصق بامرأته ويكون  
الإثنان جسداً واحداً ٦ إذا ليسا بعد اثنين بل جسد واحد ، فالذي جمعه الله  
لا يفرقه إنسان ٧ .

قالوا له : فلماذا أوصى موسى أن يعطى كتاب طلاق فتطلق ٨ قال لهم  
ان موسى من أجل قساوة قلوبكم أذن لكم أن تطلقوا نساءكم ولكن من البدء  
لم يكن هكذا ٩ وأقول لكم : ان من طلق امرأته إلا لسبب الزنا وتزوج  
باخرى بزنى ( ونحوه مر ١٠ : ٢ - ١٠ ) .

فأقول : أما الإستشهاد بأنه يترك الرجل أباه وامه ويلتصق بامرأته  
فإنه ان اريد منه الإلتصاق بالمرأة أحياناً من أجل ضرورة التمتع والرغبة في  
النسل وتربية الأولاد فليس ذلك إلا لأن الوالدين لا يصلحان لذلك ، فهذا  
الإلتصاق بالمرأة كالتصاقه في أغلب أوقاته بنوع من التكسب وأعمال المعيشة  
فيتترك لاسترزاقه منه أباه وامه وامرأته وولده ، أفصح أن يجعل التصاقه  
هذا به حجة على انه لا يجوز أن يفارقه ويتركه إذا استغنى عنه أو سقط  
عن الفائدة أو كان مضرراً بنظام حياته وصحته واستراحته . أو انقياده  
للشريعة ونواميسها .

وان اريد بهذا الإلتصاق تقديمها على اكرام الوالدين وبرهما اللازم ،  
والاعراض عنها لأجلها ، فهو استشهاد بعمل الاوباش الذين لم تؤدبهم  
النواميس الروحية على اكرام الوالدين والبر بهما ، ولا يبالون بإثم  
العقوق ومنقصته فهم كالحمار إذا رأى الاثانة تبعها ، ولم يبالي بمن فوقه  
وما يراد منه .

فانا نجد كثيراً منهم يلتصقون هكذا بالزواني اللاتي يختصون بهن  
بغير زواج شرعى .

وأما الروحانيون المؤدبون بالشريعة فلا يقدمون نساءهم على اكرام  
والديهم وبرهم ولا يتركونهم لأجلهم ، وحاشا للوحى الإلهى أن يستشهد بعمل  
الأوباش المخالفين لنواميس الشريعة .

وأيضاً ما معنى ان الرجل وامرأته يصيران جسداً واحداً وانها ليسا  
بعد اثنين . فما لنا نرى بعض الكلمات قد كبرت الاعداد على حقائقها فلم  
تعط الوحدة والائتينية والتثليث حقوقها من المعانى والحقائق . أفمن  
ماتت زوجته أو طلقها لسبب الزنا يكون نصف جسد واحد ، وإذا تزوج  
باخرى يعود جسداً واحداً أو يصير الثلاثة والاربعة والعشرة جسداً واحداً .  
وأيضاً ما معنى القول بأن ما جمعه الله لا يفرقه إنسان ، مع ان الوجدان  
شاهد على أن كثيراً مما جمعه الله يفرقه الإنسان كأجزاء الاجسام الصورية  
والجوهرية وقد سوغت له الشريعة كثيراً من ذلك .

نعم ان جمع الله بين الرجل والمرأة بالزواج برابطة شرعية غير مؤقتة  
لا يمكن أن يفرق بدون شريعة ، ولكن الله قد شرع ذلك على يد موسى ثم  
نقول لهذا المحتج : كيف تسوغ أنت طلاق المرأة إذا كانت زانية وبمقتضى  
حجتك انها صارت هى وزوجها جسداً واحداً وليسا بعد اثنين ، وما جمعه  
الله لا يفرقه إنسان .



وأيضاً ما معنى قول المحتج بأن موسى من أجل قساوة قلوبكم اذن لكم أن تطلقوا نساءكم ولكن من البدء لم يكن هكذا .  
أف يقول ان موسى جاء بشريعة الطلاق من عند نفسه مداراة لقومه القساوة القلوب لا من عند الله ؟ أم يقول : ان الله شرع الطلاق موقفاً من أجل قساوة القلوب ؟ ولكن رفعت هذه الشريعة حيث تسلطت المملكة الروحية على قلوب بني اسرائيل والعالم أجمع وقدسهم روحانيتهم وأدبتهم على حسن الائتلاف و عرفان الحقوق حتى تلاشت قساوة قلوبهم .  
فنقول : يا حبذا لو صححت الأحلام فإنك إذا نظرت في تاريخ العالم ورسوم هذه المملكة منذ حادثة الصليب وقبلها وبعدها حتى اوقت الحاضر ونظرت إلى حوادث الوقت قلت مستعبراً .

قف بالمعاهد نبكي رسمها العافي بمدمع من سويدا القلب رعاف  
والإجمال أجمل ، وأيضاً ما معنى احتجاج هذا المحتج بأنه لم يكن من البدء هكذا ، أفكلما لم يكن من البدء ينبغي أن لا تكون به شريعة فسوغة له إذا فإن آدم وحوا كانا في البدء عريانين ( تك ٢ : ٢٥ ) فينبغي أن لا تنجي شريعة تسوغ لبس الثياب ، فإن قلت قد عرض لها من الأحوال ما يقتضى خلاف ذلك وقد صنع الله لها أقمصه من جلد وألبسهما ( تك ٣ : ٢١ ) .  
قلنا : وقد عرض من الأحوال فيما بين الرجال ونسائهم ما لم يكن بين آدم وحوا وقد شرع الله الطلاق على يد موسى ( تث ٢٤ : ١ ) وفي الكل لم يكن من البدء هكذا .

وأيضاً بناء على هذه الحجة ينبغي أن لا تنجي شريعة بتسويغ الطلاق لعللة الزنا ، أو بتزوج الرجل إذا طلق امرأته لعللة الزنا أو إذا ماتت ، ولا للمرأة أن تزوج إذا مات زوجها أو طلقها لعللة الزنا لأنه لم يكن من البدء هكذا ، إذ لم يجر شيء من ذلك بالنسبة لآدم وحوا .

أفهنكذا يكون احتجاج الرسل وماذا يمنع الرسول من أن يقول : انى رسول من الله بشريعة تحريم الطلاق إلا لعله الزنا ولا يحتج بهذا الاحتجاج الواهى من جميع أطرافه .

( الزواج فى القيامة ) ومنها ما فى العشرين من لوقا عن قول المسيح فى الإحتجاج على الصدوقين ٣٤ فأجاب وقال لهم يسوع أبناء هذا الدهر يزوجون ويزوجون ٣٥ ولكن الذين حسبوا أهلاً للحصول على ذلك الدهر والقيامة من الأموات لا يزوجون ولا يزوجون ٣٦ إذ لا يستطيعون أن يموتوا أيضاً لأنهم مثل الملائكة وهم أبناء الله إذ هم أبناء القيامة ، فانظر وتأمل وقل ما وجه التعليل لعدم الزواج فى القيامة بأن القائمين من الموت لا يستطيعون أن يموتوا أيضاً ، وما وجه الحجة الكافية فى ذلك .

أفيمتنع الزواج عقلاً أو عادة على من لا يموت من نوع الإنسان وقل ما معنى نسبة الموت الى استطاعتهم ، وما معنى كونهم مثل الملائكة ، فان كان ذلك بدعوى كونهم أرواحاً مجردة فهو إنكار للقيامة من الأموات والمعاد الجسمانى الذى عليه صريح العهد الجديد ، وما معنى كون أبناء القيامة أبناء الله فإن كان مضمونه ان غير الأبرار لا يقومون من الموت كان ذلك مخالفاً لصراحة الأناجيل والعهد الجديد وإن كان الغرض منه التعرض لحال الأبرار فقط كان غير مطابق للسؤال العام عن حال الأبرار وغيرهم ، وان كان المراد ان جميع الناس أبرارهم وشرارهم يكونون فى القيامة مثل الملائكة وأبناء الله فأين الدينونة وأين الجزاء حسب الأعمال وأين جهنم النار التى لا تطفى كما هو مكرر فى صراحة العهد الجديد وكيف يعقل ذلك .

( القيامة من الأموات ) ومنها ما فى العشرين من لوقا عن قول المسيح أيضاً فى الإحتجاج على الصدوقين للقيامة من الأموات .

وأما ان الموتى يقومون فقد دل عليه موسى فى أمر العليقة كما يقول



الرب إله إبراهيم وإله إسحاق وإله يعقوب ٣٨ وليس هو إله أموات بل إله أحياء لأن الجميع عنده أحياء .

وانظر الى ( مت ٢٢ : ٣١ و ٣٢ و مر ١٢ : ٣٦ و ٣٧ ) .

ولا يخفى انه ان كان وجه هذا الإحتجاج انه ليس في العالم موت ولا أموات كما يشعر به قوله لأن الجميع عنده أحياء .

قلنا : هذا مخالف لضرورة الوجدان والعهدين مع انه بهذا الوجه لا يدل على القيامة من الموت ، بل يدل على انه ليس هناك أموات يقومون بل الجميع عنده أحياء ، وهذا خلاف المدعى فيكون البرهان المخالف للضرورة غير منطبق على المدعى .

وان كان الوجه في الإحتجاج هو أن الله لا يكون إله أموات وقد قال انه إله إبراهيم وإله إسحاق وإله يعقوب فلا بد أن يكون ذلك باعتبار حياتهم بعد الموت وتوجيهه ان المراد من الأموات هي أجسادهم المفارقة للأرواح ، ومن الأحياء أجسادهم التي فيها أرواحهم ، فلا يكون الله إله أموات وأجساد خالية من الأرواح لأنها جماد ، فلا بد أن يكون القول بأن الله إلههم إنما هو باعتبار قيامهم من الموت ، وتلبس الروح بهم لخروجهم حينئذ عن كونهم جماداً .

قلنا أولاً لماذا لا يكون الله إلهاً للجماد ؟ أو ليس هو إله كل شيء وربّه وخالقه ؟ أو لم يجيء في العهدين انه إله صهيون ( مز ١٤٧ : ١٢ ) وهي جماد وإله الآلهة ( مز ٥٠ : ١ ) وهي أصنام جماد وإله السماء ( دا ٢ : ١٨ و ١٩ و روم ١١ : ١٣ ) .

وثانياً لو سلمنا ان كون الله إلهاً لإبراهيم وإسحاق ويعقوب إنما هو باعتبار تعلق الأرواح بأبدانهم لقلنا من أين يدل ذلك على القيامة من الموت وتعلق الأرواح بأبدانهم بعد الموت ، ولماذا لا يكون ذلك باعتبار تعلق

الارواح بأبدانهم قبل الموت ، وهل يكون الاحتجاج على هذا التقدير إلا من قبيل التشهيه والمجازفات التي يجب أن تنزه الانبياء عن غلطها .  
وان كان الوجه في الاحتجاج هو أن كون الله إلهاً لبراهيم واسحاق ويعقوب إنما هو باعتبار وجود ارواحهم ، فلو كانت ارواحهم منعدمة عند الموت لما صح قول الله لموسى انا اله ابراهيم الى آخره .  
فيدل هذا الخطاب من الله لموسى على ان ارواح ابراهيم واسحاق ويعقوب موجودة حين الخطاب لم تنعدم بموتهم .

قلنا لو سلمنا ان الله ليس الها للأجسام وان الخطاب ليس باعتبار وجود ارواحهم في حياتهم الاولى لكان الخطاب المذكور لا يدل الا على وجود ارواحهم حينئذ فلا يدل على قيامة الاجسام بعد ثلاثها من الموت .  
وعلى كل حال لا تجوز لهذا الاحتجاج ربطاً بالمدعى وحاشا للأنبياء أن يحتجوا بمثل هذه الحجج الواهية ، ويا أسفاه على القيامة أن توقف أمرها على مثل هذه الحجة ، ويا أسفاه على توراة موسى إذ لا يوجد فيها من أمر القيامة ذكر حتى الجأت الحاجة الى التشبث بمثل هذا .

ويا لهفاه على قدس المسيح إذ ينسب له مثل هذه الإحتجاجات . ولا أقول لك ليست هذه الإحتجاجات من قول المسيح ، بل أقول انها من لا يعرف وجه الإحتجاج ولا يميز بين الصحيح والغلط فهمي أنسب ما تكون بمن يقول لا بشر لا بحكمة كلام - استحسنت الله أن يخلص المؤمنين بجهالة الكرازة - لأن جهالة الله أحكم من الناس ( ١ كو ١ : ١٧ - ٢٦ ) أو بمن يحتج على التشبث بقول الله لموسى أنا إله ابراهيم وإله اسحاق وإله يعقوب .

ومن العجيب ان أصحابنا النصارى يكلفوننا بأن نذعن بأن الاناجيل الاربعة هي الإنجيل الذي نزل على المسيح وصدقه القرآن الكريم وقال انه نور وهدى ، فيا لهفاه على النور والهدى إن كان كما نرى .



( الأمر السادس ) ان الاناجيل التي يدعون تواتر سندها الى رسل  
 موحى اليهم قد اختلفت اختلافاً كثيراً يوضح انها ليست من عند الله ويكفي  
 ذلك اختلافها الفاحش في نسب المسيح ، (١) ففي متى ان يوسف النجار الذي  
 ينسب اليه المسيح هو ابن يعقوب ، وفي لوقا انه ابن هالي (٢) أوصل متى  
 نسب يوسف النجار الى سليمان بن داود وأوصله لوقا الى ناثان بن داود  
 (٣) جعل متى بين يوسف وداود خمسة وعشرين أباً وجعلهم لوقا أحد وأربعين  
 أباً (٤) جعل متى في طرد النسب زربابل ابن شالتيثيل بن يكنيا ، وذكر في  
 لوقا زربابل ابن شالتيثيل بن نيري فإن كان مرادهما من زربابل شخصاً واحداً  
 فقد اختلفا في أسماء أجداده وعددهم الى داود .

وأيضاً ذكر متى في طرد النسب ايهود بن زربابل .

وذكر لوقا ريسابن زربابل ولا يوجد هذان الإسمان في أولاد زربابل  
 الذين ذكروا في ثالث الإيام الاول (١٩ و ٢٠) كما ذكر فيه ان زربابل هو  
 ابن فدايا ابن شالتيثيل .

ونقل اظهار الحق في الفصل الثالث من الباب الاول اعتراف جماعة  
 من المحققين مثل اكهارن ، وكيسر ، وهيس ، وديوت ، وويز وفرش  
 وغيرهم بأن متى ولوقا مختلفان اختلافاً معنوياً .

ونقل أيضاً عن آدم كلارك في ذيل شرحه للباب الثالث من لوقا انه نقل  
 التوجيهات لهذا الإختلاف وما رضى بها وتخير .

وانه قال (ص ٤٠٨) من المجلد الخامس يعلم كل ذى علم ان متى ولوقا  
 اختلفا في نسب الرب اختلافاً تحير فيه المحققون من القدماء والمتأخرين .

والمتكلف لما لم يوافق هواه هذا النقل ادعى ان المنقول عنهم جملة (يه  
 ١ ص ٢٠٩) وان كانوا من أئمة أسلافه ولكن لا بد له أن يجعلهم من

الائمة المحققين عند ما يستشهد بكلامهم في كتابه كما هو ديدنه ومع هذا فقد  
أجاء الامر الى بعض الاعتراف وان مزجه بشيء من المكابرات فقال (يه ١  
ج ص ٢٠٩) كان العلماء والمحققون يظنون في مبدأ الامر انه يوجد تناقض  
بين انجيل متى وبين انجيل لوقا في نسب المسيح ولكن ظهر لهم بأنه لا يوجد  
تناقض ولا اختلاف .

ثم انه تكلف الجواب عند هذه الاختلافات الباهظة فقال في الاختلاف  
الاول ما حاصله ان متى كتب في انجيله نسب يوسف النجار الحقيقي لانه  
كتب انجيله للعبرانيين فجرى في النسب على الطريقة التي كانت مشهورة عندهم  
( وهي رعاية النسب الحقيقي ) فنسب يوسف الى أبيه الحقيقي يعقوب وكذا  
سائر آبائه الحقيقيين الى ابراهيم .

وان لوقا كتب في انجيله نسب يوسف المجازي فنسبه الى هالي مجازاً  
لان هالي هو أب حقيقي لمريم ولما لم يكن لها أخ واقترن بها يوسف صار هالي  
أباً مجازياً ليوسف فنسبه اليه لوقا .

ثم أخذ المتكلف في توجيه ما ذكره عن لوقا فتعثر حسماً يقتضيه التقم  
وهو يعد ذلك من تقدم الدنيا في المعارف وتنبه المتأخرين في الامور التاريخية  
بنباهتهم الى ما غفل عنه المتقدمون ، فلنوقفك على تناقض كلامه وسخافة  
دعاويه التي تقدمت بها الدنيا .

١ - قال : بما ان العبرانيين لا يدخلون في جداول نسبهم النساء فإذا  
انتمت العائلة بامرأة ادخلوا قرينها في النسب واعتبروه ابن والد قرينته وعلى  
هذا كان المسيح حسب هذا الاصطلاح الجاري والعادة المرعية المتبعة ابن يوسف  
( انظر يه ١ ج ص ٢٠٤ ) ثم لم يلبث أن ناقض هذا الكلام بقوله ( ص ٢٠٥ )  
بما ان متى كتب انجيله الى العبرانيين جرى في النسب على الطريقة التي كانت  
مشهورة عندهم ( أى مراعاة النسب الحقيقي ) ، وبما أن لوقا البشير كتب انجيله



الى اليونان جرى في النسب على المصطلح عليه عندهم .  
فيتبين من كلامه الأخير ان مراعاة النسب الصوري المجازي إنما هو  
اصطلاح اليونان وان اليهود كانت الطريقة المشهورة عندهم إنما هي مراعاة  
النسب الحقيقي وبالضرورة تكون مراعاة النسب المجازي ليست اصطلاحاً  
جارياً ولا عادة مرعية ، وهب ان اصطلاح اليهود انهم يعتبرون قرين  
البنات الوحيدة ابن والدها ، وبهذا كان يوسف ابناً لهلى أب قرينته مريم  
لكن قل يا من يعرف ما يقول كيف صار المسيح على هذا الاصطلاح  
الجارى ابناً ليوسف ، فهل كان المسيح مقترناً بابنة يوسف الوحيدة أم هذا  
الغلط بما تقدمت به الدنيا .

( التناقض الثاني ) قال ( ص ٢٠٥ ) ان شألتيتيل رئيس عائلة سليمان  
الشرعية ( وذلك لأنه يتصل بسليمان بالولادة الحقيقية ) انظر ثالث الايام  
الاول فيتبين من كلامه هذا ان النسب الشرعي هو ما كان بالولادة الحقيقية  
الطبيعية ثم ناقض هذا بقوله : ان لوقا نظر الى انه ( يعنى يوسف ) الابن  
الشرعي لهلى ( وذلك باعتبار اقترانه بمريم ابنة هالى الوحيدة بناء على ما ادعاه  
من الاصطلاح الجارى لليهود ) .

فنقول : لو سلمنا ان هذا اصطلاح جار لليهود ولم يناقضه المتكلف  
ببيانه ان هذا إنما هو اصطلاح اليونان الذى جرى عليه لوقا لقلنا أين يكون  
هذا من التوراة الرانجة التى هى كتاب الشريعة بزعمهم فانها لا يوجد فيها ما  
هو من هذا القبيل ، الا ان الرجل إذا مات وليس له ابن تزوج أخوه  
بزوجته ، والبكر الذى تلده يقوم باسم أخيه الميت لئلا يمحي اسمه من  
اسرائيل ( تث ٢٥ : ٥ - ١٠ ) .

( التناقض الثالث ) قد تكرر من المتكلف ان كون يوسف ابناً شرعياً  
لهلى بسبب اقترانه بابنة هالى الوحيدة مريم ، ثم ناقضه بتمام رآه أو خيال توهمه

لخاول أن يطبق البنوة على ما ذكرناه عن شريعة التوراة في سفر التثنية فادعى ان متان المذكور جداً ليوسف في نسب متى هو من نسل سليمان حقيقة وخلف يعقوب وان متثات المذكور جداً ليوسف في نسب اوقا كان من سبط يهوذا من عائلة اخرى ( وظاهره انه ليس من نسل سليمان وإلا لادعى ذلك ) ولما مات متان تزوج امرأته متثات فولد منها هالى ، فصار يعقوب وهالى أخوين من الام ثم مات هالى بدون عقب فزوج أخوه يعقوب بامرأته فولدت منه يوسف فكان ابن هالى حسب شريعة التثنية .

وليت شعري عن أى تاريخ يذكر ذلك واو كان لهذه القصة على طولها أثر في التاريخ لما تحير المتقدمون في هذا المشكل ولكنها خيال تخيله بعد ما كتب ان بنوة يوسف لهالى باعتبار اقترانه بابنته الوحيدة مريم .

ويدل على ذلك ان اظهار الحق رد هذه السفسطات بقوله : ان هذا التوجيه لا يصح إلا إذا ثبت من التواريخ المعتمدة ان مريم بنت هالى إنتهى . والمتكلف لم يقدر أن يتثبت في قبال هذا بشيء من التواريخ بل ألجأته الضرورة الى قوله ( ص ٢١٣ ) قد أقننا البراهين القوية على انها بنت هالى .

قلت : ولم يأت بشيء سوى دعواه ان اصطلاح اليهود أن ينسبوا قرين البنات او حيدة الى والدها ، ثم ناقض هذه الدعوى وجعل هذا من اصطلاح اليونان .

وان الطريقة المشهورة عند اليهود في النسب خلافه وهى رعاية الولادة الحقيقية ولذا جرى عليها متى لأنه كتب انجيله لليهود ، وهب ان ما ذكره اصطلاح لليهود فمن أين يثبت ان والد مريم اسمه هالى وان مريم كانت بنته الوحيدة وان لوقا نسب يوسف الى هالى بهذا الاعتبار ، وان مثل المتكلف في هذه البراهين القوية كمثل بعض المغفلين حيث قال لزوجته ليلي : ان في دارنا سارقاً فقالت له : من أين علمت ذلك ؟ فقال : ان الناس يقولون ان السارق إذا دخل الدار لا يحسون به وأنا الآن لا أحس بشيء ، بل لم يقل هذا المغفل



ان السارق اسمه فلان وله بنت وحيدة اسمها فلانة وقد اقترن بها فلان فنسبه فلان الآخر الى والدها ولم يقل ان هذه المزاعم مما تقدمت بها الدنيا كما كتشاف التلغراف ، والفونوغراف ، والمكينات البديعة والهيئة الجديدة ، وما يشبه من أقوال المتكلف هذا النحو ان اظهار الحق نقل عن انجيل يعقوب الذي لا يقصر عن كونه تاريخاً قديماً من القرون الاولى ، انه صرح ان أبوى مريم ( يهوياقيم وعانا ) .

فقال المتكلف مما تقدمت به الدنيا ( ص ٢١٣ ) على انه إذا روت التواريخ ان مريم كانت ابنة اليوقيم أو الياقيم فهما مشتقان من هالي أو ( الى ) فإن الياقيم مركبة من اليا وكلمة قيم .

وأيضاً نقل اظهار الحق ان ( اكتساين ) قال : انه صرح في بعض الكتب التي كانت توجد في عهده ( ان مريم عليها السلام من قوم لاوى ) فلا تكون من أولاد ناتان ، بل ولا داويد ولا يهوذا واحتج اظهار الحق لصدق ذلك بصراحة انجيل لوقا بأن اليصابات امرأة زكريا كانت من بنات هارون ( لو ١ : ٥ ) وصرحته بأن مريم نسيبة اليصابات ( لو ١ : ٣٦ ) ثم دفع احتمال ان قرابتهما من النساء بما ذكره عن التوراة في السادس والثلاثين من العدد من أن كل رجل يتزوج من عشيرته وسبطه وكذلك المرأة فيتعين أن تكون مريم قرابة اليصاها وشريكتهما في النسب من جهة الرجال فتكون من بنات هارون فيعتضد بذلك نقل اكتساين .

والمتكلف لم يتعرض لنقل اكتساين ولم يحجر فيه جواباً ولكن تعرض لاحتجاج اظهار الحق فجوز لبني اسرائيل أن يتزوج كل واحد من غير سبطه لكي يجوز أن تكون قرابة مريم لليصابات من جهة النساء فلا يتعين كونها كاليصابات من بنات هارون ، واحتج لذلك بأن هارون نفسه اقترن بامرأة من سبط يهوذا .

وليت شعري أتقول ان المتكلف لم يشعر بأن تزوج هارون في سبط يهوذا لا يعارض اظهار الحق لأن هارون فعله قبل نزول الشريعة بل قبل خروجهم من مصر بمدة واظهار الحق يحتاج بشريعة جاءت بمقتضى التوراة بعد موت هارون بمدة وبعد ما أخذ بنو ما كير بن منسى أرض جلعاد وطردها الأموريين منها .

نعم لو كان للمتكلف إلمام بشيء من العلم ومعرفة بالعهدين وموقفة في الإحتجاج لقال على اظهار الحق ان الشريعة التي أشار اليها في السابع والثلاثين من العدد لا تدل على المنع بالكلية من تزوج كل من الرجل والمرأة في غير سبطه وإنما يدل على منع البنت الوحيدة الوارثة أن تزوج في غير سبطها لثلا يتحول نصيب سبط من الأرض الى سبط آخر .

بل ان صدر السابع والثلاثين من العدد يشير الى انه كان يجوز في شريعة موسى ان تزوج المرأة الوارثة في غير سبطها ولكن موسى نسخ هذا الحكم في البنت الوارثة عند مطالبته بنات صافحاد باسم ايمن من أرض جلعاد ، أفطن ان المتكلف فر من هذا الإحتجاج سترأ لما فيه من الإشارة الى وقوع الناسخ والمنسوخ في شريعة موسى .

ثم ادعى المتكلف (ص ٢١٣) ان اليهود كانوا يسمون مريم بنت هالي . قلنا : عن أى تاريخ قديم تنقل ذلك ومن ذا قاله من القدماء فانا لانقبل أقوال أمثالك بمن تقدمت بمعارفهم الدنيا ، ولماذا تحير المتقدمون في رفع الاختلاف بين متى ولوقا لو كان لما تدعيه أثرهم أولى بالإطلاع عليه لقرب عهدهم منه وعلى دعواك نقول : لماذا كان العلماء والمحققون يظنون في مبدأ الأمر انه يوجد تناقض بين انجيل متى ولوقا في نسب المسيح لو كان لما تدعيه أثر .



( نتيجة ما تقدم ) انه قد اتضح مما تقدم ان كون والد مريم اسمه هالى وان نسبة لوقا ليوسف الى هالى باعتبار أن يوسف قرين ابنته الوحيدة مريم ، وانه ابن شرعى له من أضعاف الأحلام التى كلما أراد المتكلف أن يلفقها سقط وتعرقل .

( زربابل وايبهود وريسا ) لما ادعى المتكلف ان زربابل المذكور فى متى ( ١ : ١٣ ) هو الرجل المذكور فى لوقا ( ٣ : ٢٧ ) توجه عليه الإعتراض بأن متى أنهى اليه نسب يوسف بايبهود ، ولوقا انهاه بريسا ، ولا يوجد فى أبناء زربابل المذكورين فى ثالث الايام الاول فان نصه ١٩ وبنو زربابل مشلام وحنينا وشلومية اختهم ٢٠ وحشوبه ، وارهل ، وبرخيا ، وحسديا ، ويوشب حسد خمسة إنتهى .

فقال المتكلف ( ص ٢٠٥ ) غير مبال ان ايبهود ابن زربابل الأكبر وريسا ابنه الأصغر ليوه على البسطاء انها معروفان من أولاد زربابل بحيث يتميز الأكبر من الأصغر ، ولكنه لما رأى انه يطالب بما ذكرناه عن ثالث الايام الاول وهو يقول : ان كل العهد القديم كلام الله السميع العليم ولا يقدر أن يقول فيه كما يصف علماء أسلافه بالجهل إذا خالفوه فيما هم أدرى به وأولى .

قال قلنا ليس الأمر كما ذكر ( يعنى اظهار الحق ) فانه يعلم من سفر الايام الاول ( ص ٣ ) ومن لوقا أيضاً ان ابن زربابل هو رفايا ولكنه ذكر فى لوقا بلفظه ريسا وذكر فى متى ايبهود . وهو المذكور فى الايام الاول بعوبديا ، وفى لوقا ييهودا والمشابهة قوية بين هذه الالفاظ ، كما لا يخفى على المتأمل ولا سيما فى الاصل العبرى .

ولعله إذا قلنا له ما معنى هذا الكلام يقول : انكم معاشر المسلمين لا دراية لكم بالمهدين ولا وقوف لكم على الامور الجديدة التى تقدمت بها الدنيا

فنقول : إذأ انا نطلب من أهل الدراية من اليهود والنصارى أن تراجعوا متى ولوقا ، والايام الاول ويلاحظوا مواقع هذه الاسماء فيها ويخرجوا كلام المتكلف عن شبه كلام المبرسمين ويسألونه ان المشابهة القوية بين ألفاظ هذه الاسماء هل ارجبت وقوع الغلط في الإلهام أو في الكتب المتواترة أو أعطت حرية للمتكلم والكاتب أن يفعل ما يشاء آن .

( ايهود واضطراب المتكلف ) ولما اعترض اظهار الحق بأن ايهود المذكور في متى ولداً لزر بابل لم يذكر من أبنائه في ثالث الايام الاول ، سنح للتكلف ( يه ٢ ج ص ١٩٠ ) ان يعدل عن جوابه ها هنا بتشابه الحروف بين ايهود وعوييد ولا سيما في الاصل العبراني ، بل أجاب هناك بأن اليهود كانوا يسمون الشخص الواحد بأسماء متعددة فأعرضنا عن هذه الدعوى وهذا الإضطراب ولكنه قال بعده : على انه إذا صرف النظر عن ذلك قلنا ان البشير متى ذكر النسب من زربابل الى المسيح من الجداول المحفوظة عند اليهود ثم أخذ يباليغ في حفظ اليهود لجداول أنسابهم .

فنقول : انا نسأل المتكلف وأعوانه عن مراده من هذه العبارة أفيقول ان الروح القدس الذى ألهم متى والإنجيل الذى هو كلام السميع العليم قد اعتمد في النسب من زربابل الى المسيح على جدول اليهود لانهم كانوا يحافظون عليها ، فلا عليه إذا أخطأوا فيها فإنه اعتمد عليهم ولا عليه إذا أخطأ بخطأهم أم يقول : ان متى أصاب بصوابهم ولكن الخطأ في سفر الايام الاول وان كان أيضاً كلام الله السميع العليم وإلهام الروح القدس للإنبياء . أو أن المتكلف لم يدرك ما قال هنا ، ولا يعرف وجه اعتذاره وهو يستدعى المسامحة فيه .

( ريسا واضطراب المتكلف ) ولما تعرض ( يه ٢ ج ص ٢٥٣ ) لذكر ريسا الذى جزم ها هنا جزم العارف الخبير بأنه الابن الاصغر لزر بابل



ناقضه هناك وقال جازماً : ان لفظه ريسا لقب زربابل لان معناها الامير والرئيس فكان لوقا قال : يوحنا هو ابن زربابل الامير ، أما يوحنا فهو المسمى في سفر أخبار الايام الاول بحنينا ، ولا يخفى ما في هذه الاسماء من الإتحاد والتشابه .

أقول : ومع هذا التناقض والاضطراب بقى مصرأ على أن مريم هي من ذرية الاصغر من اولاد زربابل ، وليت شعري ألم ينكشف له بالوحى أو بالتمام أو بتقدم الدنيا يوماً فيوماً بالمعارف ان مريم من ذرية الاكبر كما انكشف له أخيراً أن ريسا هو لقب زربابل لا إسم ولده الاصغر ، كما ادعاه هاهنا .

وأيضاً إذا كان يوحنا الذى جعله لوقا ابناً لريسا هو حنينا المذكور فى الايام الاول من أبناء زربابل ؛ فنقول : ان لوقا ذكر ابن يوحنا يهوذا ولم يذكر فى الايام الاول من اولاد حنينا من اسمه يهوذا ؟ فماذا يقول المتكلف : من هو الذى اقترن بينت وارثه فصار ابناً شرعياً لوالدها الحقيقى ؟ .

( زربابل ونيرى ) ولما جزم المتكلف بأن زربابل المذكور فى متى هو ذات زربابل المذكور فى لوقا توجه عليه الإشكال باختلاف متى ولوقا فى نسبه ، فمتى نسبه الى يكنيا الى سليمان بن داود ، ولوقا نسبه الى شألتيثيل بن نيرى الى ناثان بن داود ، فحاول المتكلف أن يتخلص من هذا بدعوى ان متى كتب النسب الحقيقى لزربابل ، ولوقا كتب النسب المجازى له باعتبار اقتران أبيه شألتيثيل بابنه نيرى انوحيدة رئيس عائلة ناثان بن داود وذلك اما لأن لوقا كتب انجيله الى اليونان بجرى فى النسب على اصطلاحهم كما زعمه المتكلف مرة ، واما لأن ذلك عادة مرعية متبعة عند اليهود كما زعمه مرة اخرى حسب ما تقدم فى اضطرابه فى هذا الشأن وتناقض كلامه فيه .

وقد استشهد من الآثار القديمة والعهد القديم على صحة نسبة الرجل إلى والد امرأته الوحيدة ، وذكر لذلك أمثلة لا تساعده على وهمه ( انظر ص ٢٠٦ - ٢٠٩ ) .

فنقول من أين له ان نيرى لم يخلف ولداً ذكرأ وان شألتيثيل اقترن بابنته فصار ابنه واتحد فرعا عائلة ناثان وعائلة سليمان كما زعم ، ومتى رأى هذا المزام ؟ ولماذا لم يطف على القدماء هذا الطيف ؟ وعلى كالوين مقتدى فرقة بروتستنت .

وأما ما استشهد به فعلى أقسام ( منها ) ما كان من قسم نسبة الولد الى جده الحقيقي من جهة الأب أو من جهة الام ، وذلك مثل ما وجد في كتابات الآثار القديمة في ( بالميرا ) حيث ذكر فيها ان ( ارانيس ) أب ( اليا لامينيس ) مع انه جده الأعلى وان ( اليا لامينيس ) هو ابن بانوس حفيد موسيموس حفيد ارانيس المذكور ( انظر ص ٢٠٨ ) .

ومثل تسمية صدقيا بابن يوشيا ( ار : ٣ و ٣٧ : ١ ) مع انه ابن يهوياقيم ابن يوشيا ( ١ أى ٣ : ١٦ ) ومثله ان ياثير ابن سجوب وأباه سجوب بن حصرون سميا بنى ما كير ابى جلعاد مع انه جد هما للام ( انظر ١ أى ٢ : ٢١ - ٢٤ ) ومثله ان شيشان لم يكن له بنون فأعطى بنته امرأة ليرجع المصرى عبده فادرج الأولاد في نسب سبط يهوذا باعتبار امهم .

وهذه الأمثلة كلها لا ربط لها بدعوى المتكلف ان الرجل ينسب عادة واصطلاحاً وشرعاً الى والد قرينته ، وأين هذا من هذه الأمثلة فإنه لم يقع فيها إلا جعل الجد أباً وابن الابن أو البنت ابناً وهو كذلك وان كان المتفام منه من كان بلا واسطة .

( ومنها ) ما كان من قسم التبني بالترية ، كما اتخذت ابنة فرعون موسى ابناً لها ( خر ٢ : ١٠ ) .



واتخذ مردخاى استير ابنة ( اس ٢ : ٧ ) واتخذت نعمى عوييد ابنا ( را ٤ : ١٧ ) وهذا القسم لا يدرجه أحد فى النسب ولذا نسب العهد القديم موسى الى امه الحقيقية يوكابد ( خر ٦ : ٢٠ ) ، واستير الى أيتها الحقيقي ايجائل ( اس ٢ : ١٥ ) ، وعوييد الى امه الحقيقية راعوث ( را ٤ : ١٣ و ١٥ ) ، وأى شهادة لهذا القسم بنسبة الرجل الى والد قرينته فى جدول النسب .

( وقسم منها ) لا يمكن بمقتضى شريعة التوراة ان ينزل على ما يدعيه المتكلف ليشهد له وذلك ان حيرام أو حورام الذى أبوه رجل صورى قد ذكر فى ثانى الايام الثانى ١٤ انه ابن أرملة من بنات دان .

وفى سابع الملوك الاول ١٤ وهو ابن أرملة من سبط نفتالى ، فانه لا يمكن للمتكلف أن يدعى ان نسبة هذه الأرملة إلى أحد السبطين المذكورين كانت لاجل ان أباهما أو جدهما اقتزن بامرأة وارثة من ذلك السبط فنسب الى والد قرينته وسبطها .

فإن شريعة التوراة من قبل أربعائة وأربعين سنة تقريباً قد منعت البنات الوارثة أن تزوج فى غير سبطها ( انظر عد ٣٦ : ٦ - ١٠ ) .

فالأولى أن يعد هذا الإختلاف فى نسبة الأرملة إلى السبطين من اغلاط العهد القديم أو تلاعب الزمان به كما وقع فى ثانى الأيام الاول ١٧ وايجائل ولدت غماسا وابو غماسا يثر الإسماعيلي .

ووقع فى السابع عشر من صموئيل الثانى ٢٥ وغماسا ابن رجل اسمه يتر الاسرائيلى الذى دخل الى ايجائل بنت ناحاش ، وزيادة على الإختلاف بالاسرائيلى والاسماعيلي فقد قال هنا ان ايجائل بنت ناحاش ، وفى ثانى الملوك الاول ( ١٣ - ١٧ ) قال انها بنت يسى اخت داود فراجع المقامين فى النسخ العبرانية والعربية وغيرهما .

( نتيجة باهظة للتكلف ) فانه ينتج من تكلفاته المشحونة بالتناقض والاهام كما عرفت ان المسيح متولد بواسطة امه تولداً حقيقياً من يهوياكين ( يكنيا ) وأبيه يهوياقيم ، وقد قال العهد القديم في شأن يهوياقيم المذكور . هكذا قال الرب عن يهوياقيم ملك يهوذا لا يكون له جالس على كرسى داود ( ار ٣٦ : ٣٠ ) .

وقال في شأنه أيضاً أو شأن ابنه كنياهو ( يهوياكين و يكنيا ) ، هكذا قال الرب اكتبوا هذا الرجل عقيماً رجلاً لا ينجح في أيامه لانه لا ينجح من نسله رجل يجلس على كرسى داود وحاكما بعد في يهوذا ( ار ٢٢ : ٣٠ ) وحينئذ كيف يجتمع هذا مع ما في لوقا في شأن المسيح عن قول ملاك الرب ويعطيه الرب الاله كرسى داود أبيه ويملك على بيت يعقوب الى الابد ولا يكون لملكة نهاية ( لو ١ : ٣٢ و ٣٣ ) فكيف إذا يعطى المسيح كرسى داود أبيه ويملك على بيت يعقوب وهو على توجيه المتكلف من نسل يهوياقيم ويهوياكين حقيقة . فإن قلت : ان المتكلف قد وجه ذلك ( به ١ ج ص ٢٢٣ و ٢٢٤ ) بزعمه ما ملخصه ان المقصود من كرسى داود المعطى للمسيح هو المملكة الروحية التي قد تسلمت بها المسيح في شرق الارض وغربها وهي التي تقوم بالمحبة والطهارة والسلام وإزالة الشحنة والخصام وهي المملكة التي لا تزول الى الابد فشبهت تقريباً للأذهان بمملكة داود .

قلت لم يكن الوعد الذي في لوقا لمريم على وجه التشبيه وان الرب يعطيه مثل كرسى داود حتى يقال بأنه شبهت بمملكة المسيح الروحية بمملكة داود الدنياوية تقريباً للأذهان ، بل الوعد هو اعطاء الرب للمسيح كرسى داود أبيه وقد سبق عن ارميا عن الوحي ان كرسى داود لا يكون للنسل يهوياقيم ويكون يهوياقيم أو يهوياكين عقيماً لا ينجح من نسله رجل يجلس على كرسى داود ، وينبغي أن يكون المراد من كونه عقيماً هو كونه عقيماً عن الخير في



ذريته وإلا فالوعد كاذب ، فإن كلا من يهوياقيم ويهوياكين له نسل كثير بمقتضى العهدين الى زمان المسيح وبعد المسيح ، فقل : كيف يكون عقيماً عن الخير في ذريته من يكون من نسله مثل المسيح الذى يعطيه كرسي المملكة الروحية إلى الأبد .

وأما قول المتكلف ان ملكوت المسيح ملكوت روحية تقوم بالمحبة والطهارة والسلام وإزالة الشحنة والخصام وهى المملكة الباقية التى لا تزول . فنقول فيه يا حبذا لو جلس المسيح على كرسي هذا الملكوت قرناً واحداً فقد دللناك من العهد الجديد فى أواخر المقدمة الخامسة على أن تلاميذه ونصارى قرنه لم يخضعوا لهذه المملكة ولم تنفذ فيهم أحكامه الروحية كل النفوذ حسب قوانينها ، وأما فيما تأخر عن قرنه فلا يخفى محل هذه المملكة مع ما جرى فى جميع القرون والأدوار إلى الوقت الحاضر من المخاصمات والمشاحنات والإضطهاد وسفك الدماء وانتشابه الحروب الفظيعة إلى غير ذلك من الأحوال والأفعال التى تلاثى جميع ما ذكره من أركان المملكة الروحية وقوانينها ، كما يشهد به التاريخ والوجدان ولو اطلق عنان القلم فيما جرى فى خصوص القرن الحاضر لسجل من الأفعال والأحوال تاريخاً مشجياً ، ويا للأسف انا لا نرى لهذه المملكة نفوذاً حتى على من يعد نفسه من جندها المتجردين بزعمه لتثبيتها .

(تمة) وعلى ما ادعاه المتكلف من اتصال نسب المسيح الحقيقى من قبل امه من زربابل الى سليمان الى داود الى يهوذا بن يعقوب يتوجه سؤال واستفسار ، وهو ان إلهام متى وروحيه فى طرد النسب لم يتعرض للامهات إلا لثامار ، وراحاب ، وراعوث ، وامرأة اوريا ، أفترى الروح القدس يريد أن ينبه من نظر فى العهد القديم على مواقع الكلام فى نسب المسيح ، فإن قلت يريد أن ينبه على الامهات اللاتى لسن من بنى اسرائيل ، قلت فلماذا اهمل ذكر نعمة العمونية ، أم رجبعام بن سليمان ( ٢ أى ١٢ : ١٣ و ١ )

مل ١٤ : ٢١ ) .

ومن اختلاف نقلها عن قول المسيح للكتبة والفريسيين الذين طلبوا ان يروا منه معجزة جيل شرير وفاسق يطلب آية ولا تعطى له آية إلا آية يونان النبي ، ومع ذلك تنقل صدور المعجزات العظيمة .

ومن اختلافها نقلها عن قوله انه يبقى في قلب الارض ثلاثة أيام وثلاث ليال ، مع نقلها ما يقتضى انه لم يبقى في قلب الارض إلا سواد ليلتين وبياض يوم واحد وجزئين قليلا من يومين آخرين ، وقد أسلفنا الكلام في هذا الفصل الرابع من المقدمة الثامنة .

( ايليا ويوحنا والمسيح ) ومن اضطراب الاناجيل نقلها عن قول المسيح في حق يوحنا المعمدان بأنه هو ايليا المزمع أن يأتي ( مت ١١ : ١٤ ) وانه نبي وأعظم من نبي وانه لم يقم بين المولودين من النساء نبي أعظم منه إلا المسيح ( مت ١١ : ٩ - ١٢ ولو ٧ : ٢٦ - ٢٩ ) .

مع انها نقلت عن يوحنا المعمدان نفسه قوله بأنه ليس ( ايليا يو ١ : ٢١ ) . فكيف يقول المسيح عن يوحنا انه ايليا المزمع أن يأتي ويقول مع ذلك يوحنا الذي هو نبي وأعظم من نبي انه ليس ايليا ، فأى الاقول إذا كاذب أو ناشيء عن الجهل أو تلاعب الأيام .

وقد حاول المتكلف ( به ١ ج ص ٢٢٢ ) رفع هذا التناقض بدعوى ان المراد من مجيء ايليا في كلام المسيح وكلام ملاخي إنما هو مجيء من يشبه ايليا التشتي وفيه روحه وهو يوحنا المعمدان لكثرة شبهه بايليا ، وان يوحنا المعمدان إنما انكر كونه ايليا التشتي الحقيقي الذي كان معاصراً لليشع النبي فلا يناقض اخبار المسيح بأن يوحنا هو ايليا المجازي .

أقول قد جاء في رابع ملاخي ه ها أنا ذا ارسل اليكم ايليا النبي قبل مجيء يوم الرب العظيم والمخوف .



فهل ترى في هذا الكلام اشارة المجاز والتشبيه خصوصاً مع النص على تعريف ايليا بالنبي اشارة الى وصفه المعهود المميز له .

دع هذا بل نقول ان يوحنا هل كان يعلم ان ايليا الذى بشر به ملاخى هو ايليا المجازى المشابه لايليا الحقيقى ، أو انه يجهل ذلك فإن كان يجهل ذلك فكيف يكون أعظم الانبياء كما يقول المسيح وان كان يعلم بذلك فهل كان يعلم بأنه هو ايليا المجازى الذى بشر به ملاخى ، أو انه يجهل ذلك . فإن كان يجهل ذلك كان أعظم الانبياء جاهلاً بوظيفته وبشارة الكتب به ، ويكون المتكلف وأشباهه اعرف منه بمقاصد كتب الوحي ، هذا وإن كان يوحنا يعلم بأنه هو ايليا المجازى الذى بشر به ملاخى فلماذا لم يرفع هذا الوهم عن الخلق الكثير من الفريسيين وغيرهم الذين آمنوا به واعتمدوا منه بمعمودية التوبة واذعنوا بنبوته ولماذا لا يقول لهم حسب وظيفته ان ايليا النبي الذى يرسل اليكم قبل مجيء يوم الرب إنما هو شخص يشبه ايليا فى أحواله الشريفة وهو انا ولا تتوهموا من بشارة ملاخى ان ايليا الحقيقى الذى ارتفع فى العاصفة هو الذى يرسل اليكم قبل مجيء يوم الرب .

فلا يصدكم هذا الوهم فى انتظار ايليا الحقيقى عن الإيمان بالمسيح ، وهذه هى الوظيفة اللازمة على من جاء ليهمى طريق الإيمان بالمسيح لا انه يبيحهم على وهمهم فى انتظار ايليا الحقيقى بل يغريهم بالجهل ويقول لهم لست ايليا مع ان معناه المقارب للصرحة بشهادة الحال والسؤال انه ليس ايليا الذى ينتظرونه ويسألونه عنه حسب بشارة ملاخى فكان ذلك منه صدأ لهم عن الإيمان بالمسيح ومعترة فيه بل لا يسلك من يريد منع الناس عن الإيمان بالمسيح طريقاً أنجح من هذا فقد بق الفريسيون متعلقين بهذه الشبهة .

فما للتكلف يحامى عن الأناجيل التى لا يخفى حالها ويحاول اصلاح اضطرابها وتناقضها بما يلزم منه نسبة الجهل الى يوحنا المعمدان أو مخالفته

لوظيفته حيث يغريهم بالجهل ويصددهم عن الإيمان بالمسيح ، مع ان يوحنا لم يكن مداهنأ في تعاليمه ، أو لم يكن أيسر على المتكلف ان يقول : ان التناقض جاء من خلل الأناجيل الراجعة وبما ذكرناه تعرف مواقع الوهن في كلامه ( يه ١ ج ص ٢٢٢ ) .

( يوحنا ومعرفة برسالة المسيح ) واعطف على ذلك اضطرابها بل تناقضها في معرفة يوحنا المعمدان برسالة المسيح وجليل شأنه من حين نزول الروح القدس عليه بل قبل ذلك وان يوحنا كان يعمد الناس بمعمودية التوبة . وقبلها يتبع المسيح واحد من تلاميذه أشار الى شخص المسيح وقال هو ذا حمل الله الذى يرفع خطية العالم هذا هو الذى قلت عنه يأتى بعدى قد صار قدامى ، انى قد رأيت روح الرب نازلا مثل حمامة من السماء فاستقر عليه وأنا لم أكن اعرفه لكن الذى أرسلنى لأعمد بالماء ذاك قال لى الذى ترى الروح نازلا ومستقراً عليه فهذا هو الذى يعمد بالروح القدس وأنا قد رأيت وشهدت ان هذا هو ابن الله ومن أجل شهادة يوحنا هذه صار إثنان من تلاميذه تلاميذ للمسيح ودعا احدهما أخاه بطرس فلهذا عليه ، ثم دعا المسيح فيلبس وثنائيل فحصل له بعض التلاميذ ، وحينئذ لم تكن صدرت منه آية بل بعد ذلك صدرت منه بداءة الآيات التى صنعها فى مجلس العرس فى قانا الجليل ( انظر يو ١ : ٢٩ - ٢ : ١٢ ) .

وان يوحنا قبل ان يلتقى فى السجن صرح لتلاميذه بما حاصله ان ذات يسوع الذى شهد له هو المسيح الآتى بما له من الصفات وان الإلب قد دفع كل شىء فى يده والذى لا يؤمن به لن يرى حياة بل يمكث عليه غضب الله ( يو ٣ : ٢٢ - ٣٦ ) .

فانظر وقل كيف يجتمع هذا كله مع ما فى حادى عشر متى ٢ .  
أما يوحنا فلما سمع فى السجن بأعمال المسيح ارسل اثنين من تلاميذه ٣



وقال له : أنت هو الآتى أم ننتظر آخر ؟ فأجاب يسوع وقال لها : اذهبا  
واخبرا يوحنا بما تسمعان وتنظران ه العمى يبصرون - وطوبى لمن لا يعثر في .  
وفي سابغ لوقا بعد ان ذكر بعض المعجزات واحياء ابن الأرملة في  
ناين قال ١٨ فأخبر يوحنا تلاميذه بهذا كله ١٩ فدعا يوحنا اثنين من  
تلاميذه وأرسل إلى يسوع قائلاً أنت هو الآتى أم ننتظر آخر إلى آخر ما تقدم .  
قال المتكلم ( يه ٤ ج ص ٢٥٠ ) ان مقصود يوحنا من إرسال التلميذين  
هو لكي ينظرا بأعينهما أعمال المسيح ويؤمنوا به .

قلت طريق ذلك في الهدى والارشاد ان يقول لها يسوع هو المسيح  
الموعود به فاني نبي اخبركم بذلك عن الله وقد رأيت روح الله قد استقر عليه  
وعرفتم أتم دعوته ومعجزاته فآمنوا به ولكي يزداد إيمانكم وتطمئن قلوبكم  
فاذهبوا وعاینوا معجزاته الباهرات . .

وأما الكلام الذى ذكرناه عن متى ولوقا فهو أجنبى بسوقه ولفظه  
وشواهدة عما يزعمه المتكلم .

كيف وصرح لوقا ان التلاميذ هم الذين اخبروا مرشدهم يوحنا بمعجزات  
المسيح ولا يصح ان يكون تلاميذ يوحنا إلى حين دخوله في السجن لم يكونوا  
من المؤمنين بالمسيح ، كيف وقد كان يوحنا يلهمج وينادى بالبشارة بالمسيح  
قبل ان يعتمد المسيح منه ويحل عليه روح القدس أفتترك تلميذه الى حين  
دخوله في السجن وهما لم يؤمنا بالمسيح حق الايمان .

وايضاً ان كان ارساله التلميذين لأجل ما يزعمه المتكلم فهل الواجب  
على النبي المرشد ان يقول لها : ما يسددهما ويهديهما الى الايمان إذا شاهد  
المعجزات ، أم يجعل أمامهما عثرة الكلام المنبئ عن شكه في ان يسوع هو  
المسيح الآتى ويفرس في اذهانها انتظار آخر غيره .

وايضاً لماذا يقول لها المسيح اذهبا واخبرا يوحنا بما تسمعان وتنظران

ويعدد معجزاته ويبين دعوته بقوله والمساكين يبشرون ، بل اللازم بمقتضى زعم المتكلف أن يحتج عليهما لا على يوحنا .

والحاصل ان الكلام المذكور في متى ولو قالا لا يحتمل من المعنى في محاورات العقلاء وخصوص الأنبياء إلا أن يكون قد تيقن من المعجزات ما هو مصدق للدعوة وحجة عليها ، ولما كان في السجن لم يمكنه إلا أن يرسل تلميذه ليكشفنا عن حقيقة الدعوة وان يسوع هل يدعى انه المسيح الموعود به أو انه نبي قبل المسيح فكان الجواب منه ليوحنا ببيسان ما هو المعهود من معجزات المسيح الموعود به وبشارته ، وهذا مناقض لما مر عن يوحنا .

وانظر ( يه ١ ج ص ٢٤١ س ٢ ) تجده صريحاً بالإعتراف بأن يوحنا أرسل التلميذين لأجل حاجته لا لمحض حاجتهما في الإيمان .

والمتكلف يرضى بأن يكون كلام يوحنا جارياً على غير النهج العقلائي في الغرض بل يجعل في طريق الهدى والإرشاد معثرة الشك والضلالة ويكون جواب المسيح على خلاف الغرض وفضولاً زائداً ، كل ذلك محاماة منه عن الأناجيل وإن كانت موهونة من جهات كثيرة .

( يوحنا والمسيح أيضاً ) واعطف على ذلك ان الأناجيل تقول مرة ان يوحنا من بطن امه يمتلئ من الروح القدس ( لو ١ : ١٥ ) ولما جاءت مريم وهي حامل بالمسيح الى البصابات وهي حامل بيوحنا وسلبت عليها ارتكض يوحنا جنين البصابات في بطنها ابتهاجاً ، وامتلأت من الروح القدس وباركت مريم وجنينها ، وقالت : من أين لي هذا ان تأتي ام ربي الى ( لو ١ : ٤٠ - ٤٥ ) .

وهذا صريح في ان البصابات وجنينها يوحنا يعرفان المسيح حق المعرفة وبما له من الوظيفة وهو جنين في بطن امه ، وان المسيح قبل أن ينزل الروح القدس ويحل عليه جاء الى يوحنا ليعتمد بعموديته فمنعه يوحنا قائلاً أنا محتاج



ان اعتمد منك وأنت تأتي إلى ( مت ٣ : ١٣ و ١٤ ) .  
وهذا ينادى بأنه يعرف يسوع بأنه المسيح حق المعرفة ويدل على ذلك  
أيضاً انه كان يبشر بالمسيح ويقول للشعب المعتمدين منه انه سيأتي من يعمدكم  
بالروح القدس ( مت ٣ : ١١ و مر ١ : ٧ و ٨ و لو ٣ : ١٥ و ١٦ ) بل أشار  
للشعب بأنه قائم في وسطكم ( يو ١ : ٢٦ ) .

فانظر أفلا يناقض هذا ما ذكرته الاناجيل من أن يوحنا وهو في السجن  
أرسل يستعلم من المسيح انه هو الآتى ( يعنى المسيح الموعود به ) أم ينتظر آخر  
كما تقدم كما يناقض ما ذكرته عن قول يوحنا أيضاً وأنا لم أكن أعرفه لكن  
الذى أرسلنى لا عمده بالماء ذلك قال لى الذى ترى الروح نازلاً ومستقراً عليه  
فهذا هو الذى يعمد بالروح القدس ( يو ١ : ٣٣ ) .

وهذا صريح فى أن يوحنا لم يكن يعرف بأن يسوع هو المسيح إلا بعد  
أن نزل روح القدس واستقر على يسوع . أفلا يناقض هذا أفلا قول  
يوحنا ليسوع أنا محتاج ان اعتمد منك وأنت تأتي إلى ، مع ان هذا الكلام  
كان قبل أن يعتمد يسوع من يوحنا ، وقبل أن ينزل الروح القدس ويستقر  
عليه وقد أطل المتكلم هاهنا فى الكلام ولكنه لم يدر ما يقول ( انظر به  
١ ج ص ٢٤٠ ) .

الاعميان والاعمى ) ومن تناقض الاناجيل واضطرابها انها ذكرت  
فيما هم خارجون ( أى المسيح وتلاميذه ) من اريحا تبعه جمع كثير وإذا أعميان  
جالسان على الطريق فلما سمع ان يسوع مجتاز صرخا قائلين ارحمنا ارحمنا ياسيد  
يا ابن داود فوقف يسوع وناداهما ما تريدان ان أفعل بكما ؟ قالا : يا سيد  
تنفتح أعيننا ، فتحن يسوع ولمس أعينهما فلوقت أبصرت أعينهما فتبعاه  
( مت ٢٠ : ٢٩ - ٣٤ ) ، ثم اضطرب نقلها وتخالف وتناقض فى عدد من  
فتحت عينه وعوفى من عماه فى هذه الواقعة .

فذكرت ثانياً وفيما هو ( أى المسيح ) خارج من اريحا مع تلاميذه وجمع غفير كان بارتيمائوس العمى ابن تيمائوس جالساً على الطريق يستعطي فلما سمع انه يسوع ، ثم ساقى القصة مع هذا العمى او احد على نحو ما تقدم ( انظر مر ١٠ : ٤٦ - ٥٢ ونحوه لو ١٨ : ٣٥ - ٤٣ ) .

وناقضت ما تقدم أيضاً إذ ذكرت ان هذه القصة كانت لما اقترب المسيح من اريحا ثم بعد ذلك دخلها واجتاز فيها ( انظر لو ١٨ : ٣٥ و ١٩ : ١ ) . وقال المتكلف ( به ١ ج ص ٢٣٢ ) او أفادت عبارة مرقس الحصر لثبت التناقض وهي لا تفيده مطلقاً .

وذكر هذا العمى لانه كان ابن رجل مشهور طحنته صروف الزمان والقادر على فتح عيني اعمى قادر على فتح عيني غيره وغيره ، وعلى كل حال فلا تناقض مطلقاً ، فالتناقض يتحقق إذا قال أحدهم : ان المسيح فتح عيني بارتيمائوس ، ثم قال الآخر : ان المسيح لم يفتح عيني بارتيمائوس ولم يحصل شيء من ذلك .

قلنا قد اعترف المتكلف ببعض الحق من حيث لا يشاء وهو قوله : لو أفادت عبارة مرقس الحصر لثبت التناقض فنقول ان مثلها في مثل مرردها يفيد الحصر ولا بد أن يريد المتكلم بها إن كان ممن يعرف كيف يتكلم فإنه إذا كانت الواقعة كما في متى ان الاعميين كانا مقترنين في الجلوس والإستعلام عن المسيح والإستغاثة به وانتهاج الجمع لها ، وعودهما في لجاجة الإستغاثة والصراخ ووقوف المسيح لها ، وسؤاله لها ، وجوابهما له ، وشفائهما لها ، واتباعهما له فمن كمال العي والشعاط لمن يريد أن يسجل تاريخ معجزات المسيح ويمجده بها وينوه بها للناس ان ينقل الواقعة على غير وجهها وروايتها ويمجدها ويترك بعض مضمونها وهي واقعة واحدة ، كيف وهم يقولون ان المسجل لهذه الواقعة هو إلهام الروح القدس تنويهاً بمجد المسيح ولا يلزم أن نقول هو الروح القدس



بل ان واحداً من المؤرخين العارفين إذا أراد أن ينوه بمجد الواقعة التاريخية وكان عالماً بالواقعة على النحو المذكور في متى لا يمسحها إلى النحو المذكور في مرقس ، فهل يرضى الملك على مؤرخ كتب تاريخ حربه وفتحته وموقفه في الحرب الفلاني في اليوم الفلاني في الساعة الفلانية ان يكتب في تاريخه ان الملك لاقى الفيلق الفلاني وجرى بينهما كيت وكيت ثم لاشاه واستولى على معسكره ، هذا وهو عالم ان الملك جرت له هذه واقعة بتفصيلها مع فيلقين اثنين ولاشاههما معاً بموقفه وقوته ، وهل يرتضى الناس من هذا المؤرخ تاريخه الأبتى على الخصوص إذا كان كتبه لتبشير رعية الملك والإحتجاج على خصومه وترهيبهم بقوته وسطوته ، كلا ولا يفعل المؤرخ ذلك إلا إذا كانت الواقعة على ما كتب أو كان جاهلاً بحقيقتها .

وبما ذكرناه تعرف ان اسلوب مرقس يقتضى الحصر فإن الحصر لا ينحصر بأداة خاصة بل ان بعض السوق من الكلام ومقتضى واقعة أظهر من الأداة في الحصر .

ولعل المتكلف شعر بذلك فقدم على اعترافه بأن عبارة مرقس لو أفادت الحصر لناقضت ما في متى ، فعدل وناقض كلامه الأول بقوله ( فالتناقض يتحقق إذا قال أحدهم ان المسيح فتح عيني بارتيمائوس ، ثم قال الآخر ان المسيح لم يفتح عيني بارتيمائوس ) فنقول له ان التناقض متحقق بين ما في متى ومرقس كما هو متحقق بين كلاميك شئت أو أبيت .

وأيضاً ماذا يفيد إذا كان بارتيمائوس ابن رجل مشهور ، فهل فتح عيني الفقير من أب وجد ليس بمعجزة ينبغي ذكرها والتمجيد بها . هب ان مرقس صح منه أن يراعى كون بارتيمائوس ابن رجل مشهور ولذا ذكر اسمه ، فما بال لو قال ذكر الواقعة أيضاً مع أعمى واحد ولم يذكر اسمه ، ومن أين للتكلف ان بارتيمائوس ابن رجل مشهور طحنه صروف الزمان .

فهل شارك كتبة الأناجيل في الإلهام كما واسام بالتناقض ، هب انا  
ساعناه في ذلك فاذا يصنع بالتناقض في هذه الواقعة فإن في متى ومرقس انها  
وقعت بعد خروج المسيح من اريحا ، وفي لوقا انها وقعت عند ما اقترب من  
اريحا ثم دخلها كما أشرنا اليه ولكن المتكلف لا يبالي من أن يقول وعلى كل  
حال فلا تناقض .

( المجنون والمجنونان ) وجاء في متى انه لما جاء المسيح إلى العبر إلى  
كورة الجرجسيين استقبله مجنونان خارجان من القبور هائجان جداً حتى لم يكن  
أحد يقدر أن يجتاز من تلك الطريق ، ولما أراد شفاهما طلبت منه الشياطين  
التي فيها أن يأذن لها بالخروج إلى قطع خنازير كان هناك فأذن لها وخرجت  
منها ودخلت في الخنازير فألقت نفسها في البحر وماتت فهرب الرعاة إلى  
المدينة وأخبروا بقصتها وقصة المجنونين فخرج أهل المدينة وطلبوا من المسيح  
أن ينصرف عنهم ( مت ٨ : ٢٨ - ٣٤ ) .

وفي مرقس وجاؤا ( أي المسيح وتلاميذه ) إلى عبر البحر إلى كورة  
الجدريين ، ولما خرج من السفينة للوقت استقبله من القبور إنسان به  
روح نجس كان مسكنه القبور ، وذكر القصة المتقدمة بتامها مع مجنون  
واحد ( مر ٥ : ١ - ٢١ ) .

وفي لوقا وساروا إلى كورة الجدريين التي هي مقابل الجليل ، ولما خرج  
إلى الأرض استقبله رجل من المدينة كان به شياطين ، وساق القصة نحو مرقس  
مع مجنون واحد .

قال المتكلف ( به ١ ج ص ٢٣٣ ) ان مرقس ولوقا اقتصرا على ذكر  
المجنون الذي كان أشد هياجاً وعريدة .

وثانياً انها اقتصرا على ذكر المجنون الذي كان من الامم ، وصرفا  
النظر عن اليهودي .



وثالثاً ان الذى ذكره كان من المهذبين والمترجح انه كان من ذوى اليسار  
وذا شهرة إلى آخر ما ذكره .

قلت من أين له ان أحد المجنونين اللذين ذكرا فى متى كان أشد هياجاً  
وكان من المهذبين وذوى اليسار والشهرة وان المجنون الآخر كان يهودياً مع  
أن متى وصفها معاً بشدة الهياج ومنع الناس عن الإجتياز فى الطريق وسائر  
الأحوال المذكورة فى القصة .

ومرقس ولوقا ذكرا مجنوناً واحداً ومهما وصفاه بشدة الحال لا يزيد  
عما ذكره متى فى المجنونين معاً ، وان متى ومرقس ولوقا لم يتعرضوا فى  
كلامهم ولا اشعاراً بكون المجنونين أو أحدهما من الامم أو اليهود ، أو  
الحاملين أو المهذبين وعلى ان هذه كلها دعاء لا أصل لها حتى فى أضغاث الاحلام  
فإنها لا تصلح لرفع التناقض والإضطراب بين نقل متى ونقل مرقس ولوقا .

وزد على ذلك ان متى ذكر اواقعة فى كورة الجرجسين ولسان  
القصة يقتضى كونها قريب المدينة ( وهى جرجسا ) قريب مقابرها  
ومسارحها وجرف البحيرة .

ومرقس ولوقا ذكراها فى كورة الجدرين ولسان القصة أيضاً يقتضى  
كونها قريب المدينة ( وهى جدرة ) وقريب مسارحها ومقابرها وجرف البحيرة  
فقد تناقضوا أيضاً فى محل اواقعة ومقتضى خارطات الجغرافيين ان بين جدرة  
وجرجسا نحو عشرة أميال انكليزية ، وان جدرة تحت ولاية هيردوس  
وجرجسا تحت ولاية فيلبس ، ويزداد الإضطراب وظهور الغلط فى القصة  
بملاحظة الخارطات فإن كون القصة قريبة من المدينة قريبة من البحيرة إنما  
يناسب كونها فى كورة الجرجسين لأن جرجسا كذلك ، وأما جدرة فهى  
بعيدة عن البحيرة نحو أربعة أميال .

وكذا ذكر لوقا للجبل الذى كانت ترعى فيه الخنازير وألقت نفسها منه

إلى البحر ، لأن هكذا جبل موجود قرب جرجسا والبحيرة ولا يوجد جبل قرب جذرة والبحيرة ، ولكن ذكر العشر مدن في لوقا إنما يناسب كون الواقعة في جذرة وكورة الجدرين ، لأن العشر مدن قريباً منها ومن ولايتها دون جرجسا ، ولذا ترى النصارى يذكرون في حاشية متى قراءة الجدرين .

وفي حاشيتي مرقس ولوقا قراءة الجرجسيين أو الجرشيين فاعتبر .  
وفي هذا القدر كفاية للتبصر .

( الأمر السابع ) ان الأناجيل التي يدعون تواترها إلى اوحى والمصدر الإلهامى قد نسبت لقدس المسيح اموراً لا تنفك عن كونها موانع من النبوة والرسالة فاسمع بعضها .

١ - ( تناقض الكلام ) فقد ذكرت عن المسيح انه قال : ان كنت أشهد لنفسي فشهادتي ليست حقاً ( يو ٥ : ٣١ ) وذكرت عن قوله أيضاً : ان كنت أشهد لنفسي فشهادتي حق لأنى أعلم من أين أتيت وإلى أين أذهب ؟ ( يو ٨ : ١٤ ) ولا خفاء في تناقض هذين الكلامين وكذب أحدهما وهو مانع من النبوة .

وقد حاول المتكلف ( به ١ ج ص ٢٤١ و ٢٤٢ ) أن يرفع هذا التناقض وإذا كلف نفسه من ذلك ما لا يطاق ضاعت عليه مجارى الكلام وروابطه ومضامين العهدين ، وأطال فيه بما لا يسمن ولا يغنى من جوع فقال كان يجب على صاحب إظهار الحق لتوضيح المعنى أن يورد الفقرة الثالثة عشر من ثامن يوحنا وهى ، فقال له الفريسيون أنت تشهد لنفسك شهادتك ليست حقاً ١٤ أجاب يسوع وقال لهم وإن كنت أشهد لنفسي فشهادتي حق ، ثم قال المتكلف تفريراً على ذلك ، فترى ان الكلام اللاحق لا ينافى الكلام السابق فإن معنى قوله وان كنت أشهد لنفسي أى إذا شهدت على سبيل



الفرض والتقدير فشهادتي حق .  
ثم أخذ المتكلف في التفرقة بين معنى ان وإذا وأطال في الكلام ،  
فكانت نتيجة التفرقة انه جعل إذا ولو في موضع ان عندما تكلف بتكرار  
الكلام وتقليبه .

فأقول لا يخفى على من له أدنى فهم ان الفقرة التي ارجب على إظهار الحق  
ذكرها لا تنفعه شيئاً ولو ملأ من تكرارها كتباً أو نادى بها بأعلى صوته  
ألف ألف مرة صارخاً فقال له الفريسيون الى آخره .

وأما فراره إلى الفرض والتقدير فلا يخلصه من التناقض بل يقال له :  
أليس التقدير المذكور مناقض لقوله ان كنت أشهد لنفسي فشهادتي ليست  
حقاً ، ومن أين جاء بالفرض والتقدير مع ما حكى بعد ذلك ييسير  
عن قول المسيح .

وأيضاً في ناموسكم مكتوب ان شهادة رجلين حق أنا هو الشاهد لنفسي  
ويشهد لي الأب الذي أرسلني ( يو ٨ : ١٧ و ١٨ ) .  
ثم قال المتكلف وعلى كل حال فكلمة ان لا تفيد وقوع الفعل بل لو  
وقع لما وجد أدنى منافاة .

قلنا ان كلنا الفقرتين مصدرتان بقوله ان كنت أشهد لنفسي ويقول  
الإنجيل كما تقدم انه شهد لنفسه وقال أنا هو الشاهد لنفسي .  
فأين إلى أين الفرار بالفرض والتقدير وما يجدي مع تحقق التناقض  
بين التقديرين أيضاً .

نعم ان قال المتكلف ان هاتين الفقرتين خاليتان من المعنى كقولي بل لو  
وقع الفعل لما وجد أدنى منافاة .  
قلنا له : لا تنفك صورة الكلام عن التناقض أيضاً وان لم يكن  
هناك معنى مقصود .

٢ - (تناقض الكلام أيضاً) ومن ذلك ما في تاسع عشر متى عن قول المسيح لما قال له بعض الناس أيها المعلم الصالح انكر عليه هذا القول ١٧ وقال لماذا تدعونني صالحاً ليس أحد صالحاً إلا واحد هو الله .

ومثله في مرقس (١٠ : ١٨) ولوقا (١٨ : ١٩) وهذا مناقض لما يحكي من قوله الإنسان الصالح (مت ١٢ : ٣٥ و لو ٦ : ٤٥) ، وقوله أنا هو الراعي الصالح أما أنا فإني الراعي الصالح (يو ١٠ ، ١١ و ١٤) .

والمتكلف (يه ٤ ج ص ٢٨٥) تكلم على قوله لماذا تدعونني صالحاً بما يزه القلم عن شططه في التوحيد وصحة الكلام ، ويكفي في المناقضة ما يحكي من قوله الإنسان الصالح .

٣ - (تناقض الكلام أيضاً) ومن ذلك ما في ثاني عشر متى عن قول المسيح ٣٠ من ليس معي فهو على ومن لا يجمع معي فهو يفرق ، وكذا (لو ١١ ، ٢٣) وهذا ناقض لما يحكي عن قوله فيمن لم يتبع طريقته ، من ليس علينا فهو معنا (مر ٩ : ٤٠ و لو ٩ : ٥٠) .

٤ - (تناقض التعاليم) فمن ذلك ما ذكر في متى عن قول المسيح ما حاصله انه لا حسن في صوم تلاميذه ما دام موجوداً معهم ، ولا فائدة في صومهم بل لا محل له وهو كنوح بنى العرس مع وجود العريس بينهم وجعل رقعة جديدة على ثوب عتيق يصير المحرق بها أردأ ، وجعل الخمر الجديدة في زقاني عتيقة تلشق بها الزقاني وتتلف وتنصب الخمر (مت ٩ : ١٤ - ١٨ و مر ٢ : ١٨ - ٢٣ و لو ٥ : ٢٣ - ٣٨) .

فإن هذا مناقض لما حكي عن المسيح في خطابه لتلاميذه بما حاصله ان الصوم من أركان الإيمان وان بعض الكرامات والمراتب العالية لا تنال إلا به وبالصلاة ، وان بعض الشياطين لا تخرج إلا بالصوم والصلاة ، ولذا



لم يقدر التلاميذ على إخراج ذلك الشيطان . ( انظر مت ١٧ : ١٤ - ٢٢ ومر ٩ : ١٤ - ٣٠ ) .

٥ - ( تناقض التعاليم ايضاً ) ومن ذلك ما في ثامن عشر لوقا عن تعليم المسيح لتلاميذه ١ وقال لهم ايضاً مثلاً في انه ينبغي أن يصلي كل حين ولا يمل ، وضرب المثل بقاض ظالم مع امرأة لا ينصفها من خصمها فأزعجته بالإلحاح فأنصفها لأجل إلحاحها فانه ينصف سريعاً مختارياً الصارخين اليه نهراً وليلاً ( انظر لو ١٨ : ١ - ٨ ) .

وضرب ايضاً مثلاً بمن يلج في الطلب فيعطى لأجل لجأته ( لو ١١ : ٥ - ٩ ) وايضاً أمر بالتضرع في كل حين ( لو ٢١ : ٣٦ ) وهو نفسه كان ليلة هجوم اليهود عليه يصلي بأشد لجاجة ( لو ٢٢ : ٤٤ ) وهذا كله مناقض لما في سادس متى عن تعليم المسيح ٧ وحينما تصلون لا تكررُوا الكلام باطلاً كالامم فانهم يظنون انه بكثرة كلامهم يستجاب ٨ فلا تشبهوا بهم لأن أباكم يعلم ما تحتاجون اليه قبل أن تسألوه فان هذا نهى عن الدوام في التضرع والدعاء وبيان لكونه باطلاً من عوائد الامم الوهمية وانه لا فائدة فيه فان الله يعلم بالحاجة قبل أن يسأل .

٦ - ( التناقض في التعاليم ايضاً ) فإن التعاليم والتعليل لعدم تكرار الدعاء في الحاجة بأن الله يعلم بها قبل أن يسأل مناقض لأصل مشروعية الصلاة وخصوص الصلاة الربانية وخصوص التكرار فيها بقوله لا تدخلنا في تجربة لكن نجنا من الشرير فان ما بعد لكن وما قبلها بمعنى واحد مضافاً الى انه لا بد أن يتكرر هذا الدعاء بتكرار الصلاة الربانية في الشهر أو السنة أو في العمر مرات عديدة وبحسب هذا التعليل يكون تكرارها ايضاً باطلاً .

٧ - ( التناقض بين التعليم والعمل ) وايضاً هذا التعليم والتعليل مناقض لما تذكره الأناجيل من فعل المسيح نفسه ليلة هجوم اليهود عليه فانه

كرر الدعاء في طلبه من الله عبور كأس المنية عنه وكان هذا الدعاء هو صلواته  
كرره ثلاث مرات ( انظر مت ٢٦ : ٣٩ - ٤٥ ) وانظر الى السابع عشر من  
يوحنا فكلم تجد فيه دعاء مكرراً باللفظ أو المعنى .

٨ - ( التناقض ايضاً بين التعليم والعمل ) فقد ذكرت الأناجيل عن  
تعليم المسيح بحفظ الوصايا ومن جملتها إكرام الام ( مت ١٩ : ١٩ و مر ١٠ :  
١٩ و لو ١٨ : ٢٠ ) فانه يناقضه ما يحكى من معاملته مع امه .

ففي ثاني عشر ٤٦ وفيما هو يكلم الجموع إذ امه واخوته قد وقفوا خارجا  
طالبين أن يكلموه ٤٧ فقال له واحد هو ذا امك واخوتك واقفين خارجا طالبين  
أن يكلموك ٤٨ فأجاب وقال للقائل له من هي امي ؟ ومن هم اخوتي ؟ ٤٩ ثم مد  
يده نحو تلاميذه وقال ها امي واخوتي ٥٠ لأن من يصنع مشيئة أبي الذي في  
السموات فهو أخي واختي وامى ونحوه ( مر ٣ ، ٣١ - ٣٥ و لو ٨ ، ١٩ - ٢١ )  
أفلم يكن من إكرام الام الذي أوصى الله به أن يقوم لها ويكلمها ويطيب قلبها  
برؤيته وليتهم نقلوا انه اعتذر منها بدون ان يهينها بقول من هي امي ويندد  
بقداستها بكلام مفهومه انها ليست بمن يعمل مشيئة الله ، أفيقولون انها لم  
تكن من المؤمنين به العاملين بمشيئة الله ، أم يقولون ان مخالفة الاكرام  
المذكور في الوصية هو أن يقوم لها ويكثر ضربها على رأسها وعينيها ، وأما  
ما دون هذا فليس من مخالفة الوصية .

( المتكلف والمتعرب ) وعلى هذا كان على المتكلف والمتعرب أن يعدا  
في كتابيهما من اغلاط القرآن الكريم وصف المسيح بالبر بوالدته ( سورة  
مريم ٣٣ ) ويقولان ان الانجيل يذكر انه قابل دعوتها بالإنتهار واستهان بها  
وندد بقداستها ، ولا يتجه عليهما في ذلك كما يتوجه في فاحش غلط المتكلف  
( يه ٢ ج ص ٣٥ و ٩٣ ) حيث نسب الغلط إلى قدس القرآن في قوله تعالى في  
شأن مريم ( يا اخت هارون ) فجعل المتكلف هذا القول من أعظم الاغلاط



يكرره بلجاجة ( انظر مت ٢٦ : ٣٩ و لو ٢٢ : ٤١ - ٤٥ ) ولا أقل من كونه توهما منه أو إيهاماً بأن القرآن الكريم أراد بذلك هارون أخا موسى النبي ، فكان الله لم يخلق هارون غيره ولا عمران غير أبيه أو ان الله نهى عن ان تكنى امرأة باخت هارون أو ان هذا كله اخذت به مريم اخت موسى امتيازاً من الله . وزاد المتعرب على ذلك ( ذ ص ٤٩ ) حيث اعترض على القرآن بأن دعى مريم بابنة عمران واخت هارون . فقال غير مبال : وهي في الانجيل بنت الياقيم .

فقبحاً للغرور وتعساً للإقحام وأين يوجد في الانجيل نسب مريم إلا ذكر كونها نسبية اليصابات واليصابات من بنات هارون .

نعم لما اختلف متى ولوقا في نسب يوسف النجار وتخير في ذلك قدماء النصراني فر بعض المتأخرين إلى محض ' المكابرة بدعوى ان لوقا نسب يوسف النجار إلى والد مريم وهو ( هالي ) وحروفه تشابه حروف ( الي ) وهو يشبه ان يكون مقتطعاً من الياقيم فبخ بيخ للدنيا في سعادتها بالتقدم بمثل هذه الأوهام وقد قدمنا قريباً ما فيها .

٩ - ( التناقض أيضا بين التعليم والعمل ) :

ذكر الانجيل عن المسيح انه علم بمذمة الكذب وقال ان ابليس كذاب وأبو الكذاب ( يو ٨ - ٤٤ ) .

ويناقضه ما ذكره الانجيل ايضا وقرئ به قدس المسيح إذ نسب اليه ما هو كذب صريح حيث ذكر ان اخوة المسيح قالوا له اصعد إلى هذا العيد فأجابهم اصعدوا أنتم إلى هذا العيد أنا لست اصعد بعد إلى هذا العيد لأن وقتي لم يكمل بعد ، ولما كان اخوته صعدوا حينئذ صعد هو إلى العيد لا ظاهراً بل كأنه في الخفاء ( يو ٨٠٧ - ١١ ) وهذه التناقضات المذكورة هي من أعظم الموانع من النبوة والرسالة .

( الأمر الثامن ) ان الاناجيل قرفت قدس المسيح بمنافيات العفة وما هو من أعمال الفساق المتهتكين وهو بالبداهة من مواع النبوة والرسالة وذلك كمجيء الإمرأة الحاطنة إلى المسيح وانها وقفت عند قدميه من ورائه باكية وابتدأت تبل قدميه بالدموع وكانت تمسحها بشعر رأسها وتقبل قدميه وتدهنهما بالطيب ، وان المسيح كان راضياً مستحسناً لعملها هذا حتى ضرب الأمثال للفريسي الذي انكر ذلك وفضلها عليه بأنها غسلت رجله بالدموع ومسحتهما بشعر رأسها ولم تكف عن تقييلها منذ دخلت ( انظر لو ٧ ، ٣٦ - ٤٧ ) .

وبجلوس يوحنا ابن زبدي في حضن المسيح حتى إذا استشفع به بطرس وطلب منه ان يسأل المسيح عن السر اتكأ يوحنا على صدر المسيح وسأله وقد قدمنا هذا في الفصل الخامس عشر من المقدمة الثامنة وبيننا بمقتضى الاناجيل ان يوحنا حينئذ لم يكن طفلاً بل كان شاباً في ريعان الشباب وغضارته .

( الأمر التاسع ) ذكرت الاناجيل ان المسيح وحاشاه شريب خمر ( أى كثير الشرب لها ) ( لو ٧ : ٣٢ - ٣٥ و مت ١١ : ١٧ - ٢٠ ) وانه قال في الخمر قول المودع المولع المتلطف ( مت ٢٦ ، ٢٧ و ٢٩ و مر ١٤ : ٢٣ و ٣٥ و لو ٢٢ ، ١٧ و ١٨ ) وانه حضر مجلس العرس المنعقد للسكر وإذا نفذ نخرهم عمل لهم بمعجزة ستة اجران من الخمر ( يو ٢ : ١ - ١١ ) .  
وقد قدمنا في المقدمة العاشرة ما يعلم منه ان شرب الخمر والرضاء به والإعانة عليه من مواع النبوة .

( الأمر العاشر ) ان هذه الاناجيل التي يدعون تواترها إلى مصدر إلهامى ويسميتها المتكلف كلام الله السميع العليم قد قرفت قدس المسيح إذحككت عنه ما يرجع الى القول بتعدد الآلهة ( انظر يو ١٠ ، ٣٣ - ٣٧ ) وكذا تعدد الأرباب ( انظر مت ٢٢ ، ٤١ - ٤٦ و مر ١٢ : ٣٥ - ٣٨ و لو ٢٠ : ٤١ - ٤٥ )



وقد ذكرنا هذا الأخير في الأمر الرابع. وذكرنا عن العهد القديم ما يدل على توحيد الرب بل جاء في مرقس عن قول المسيح وتعليمه الرب إلهنا رب واحد (مر ١٢ : ٢٩) وقد منا حكاية تعدد الآلهة في الفصل الخامس عشر من المقدمة الثامنة وذكرنا دلالة العهد القديم على توحيد الإله والنهي عن ذكر اسم آلهة أخرى وان لا يسمع ذلك من الفم .

وأيضاً جاء في سابع عشر يوحنا تكلم يسوع بهذا ورفع عينيه نحو السماء وقال أيها الأب قد أتت الساعة مجد ابنك لمجدك ابنك .

أيضاً ٢ إذ أعطيته سلطاناً على كل جسد ليعطي حياة أبدية لكل من أعطيته ٣ وهذه هي الحياة الأبدية ان يعرفوك أنت الإله الحقيقي وحدك ، ويسوع المسيح الذي أرسلته .

وعلى هذا فتكون الاناجيل قد قرفت قدس المسيح بأمرين ( أحدهما ) القول بتعدد الآلهة والارباب وهو الشرك ( وثانيهما ) تناقض تعاليمه مرة بالتوحيد واخرى بالشرك وحاشا قدسه من كل ذلك .

وفي هذا المقدار كفاية ولو لا أن الإستقصاء يحمل على التحامل وإرادة سوء الفالة لزدناك .

نتيجة ما ذكرنا ان النصارى يدعون تواتر نقلهم في أمرين ( أحدهما ) ان عيسى عليه السلام ادعى الرسالة العامة وظهر على يده المعجز ( وثانيهما ) ان الاناجيل كتب إلهامية من أنبياء ادعوا النبوة وظهر على يدهم المعجز وقد اتضح لك ان دعوى التواتر ونقله في الأمر الثاني لا يكاد يصح بل يشهد بنفسه على كذبه ومع ذلك فلا يبقى للبصير وثوق واعتماد على دعواهم ونقلهم للتواتر وزيادة على هذا ان هذا الأمر الثاني الذي ينقلون تواتره ويدعونه بأشد إصرار ليكذب الأمر الاول في دعوى الرسالة العامة وظهور المعجز . وكون المعجز حجة على الصدق في دعوى الرسالة بل يصرح بظهوره على يد الكاذب في

دعوى النبوة بل يظهر على يد الكافر كالدجال ، ومع ذلك فقد أكثر من ذكر ما هو مانع من نبوة المسيح أشد المنع .  
وهل ترضى للعاقل مع هذا كله أن يخدع نفسه ويحارب عقله ويتساهل في دينه ويركن إلى نقلهم ودعواهم التواتر في هذا الوجه ، ولا سيما ان قرار الديانة والإعتماد على كتبها كان مبنياً عند أسلافهم على قرار المجامع ، وهذا مما يلاشى الإطمئنان بالتواتر فإن مبناه على عدم احتمال المواطاة فكيف وان المجامع هي اماراة المواطاة . فعلى طالب الهدى أن يتوقى ويتحذر من أن يستهويه السراب الى مهاالك التيه ، بل يلزم الجادة الموصلة الى المنهل المأنوس والمورد الهني .

### ( المقدمة الثانية عشرة )

في النسخ في الشريعة الإلهية وفيها فصول

الفصل الأول في ماهيته وحقيقة المراد منه في الإصطلاح :

النسخ في الإصطلاح هو رفع الله للحكم الشرعي بتشريع حكم آخر يخالف له ، وحقيقته هو ان الله اللطيف بعباده العليم بأحوالهم ومصالحهم في جميع الأزمنة وتقلبات الامور قد يشرع حكماً باعتبار مصلحة يعلم ان لها أمداً منتهياً وحداً محدوداً إلا انه جلت حكمته لم يبين حده لعباده وإن كان مخزوناً في علمه فإذا انقضى أمد تلك المصلحة وأمد الحكم المنبعث عنها شرع الحكم الثاني على مقتضى المصلحة المتجددة .

فقولنا النسخ رفع الحكم الأول إنما هو تسامح في الكلام باعتبار دلالة دليبه في ظاهر الحال على بقاءه في جميع الأزمان ، وإلا فالحكم الأول مرتفع في الواقع بنفس انتهاء مصلحته المحدود بحددها عند الله .



ولا ينبغي أن يتوهم ذو شعور بأن القائلين بإمكان النسخ في الشرائع ووقوعه يقولون بأن الله يريد في أول تشريع الحكم دوامه أبد الآباد ثم يعدل عن ذلك ويشرع حكماً آخر تعالى الله عن ذلك .

### ( الفصل الثاني في إمكانه )

لا يخفى أن الله القادر على جعل الشريعة وتشريع الأحكام لقادر على أن يجعل حكماً لزمانين مثلاً ، فإذا انقضى زمان الحكم الأول أعلن لعباده بواسطة رسوله تشريع الحكم الثاني . ولا نجد من ذلك مانعاً بل لا مانع كما ستعرف إن شاء الله .

وهاك كشف الحقيقة فانا إذا نظرنا إلى حكمة الله ولطفه بعباده وعلمه باختلاف أحوالهم وتقلبات أطوارهم وغناه عنهم وعن جميع العالم : حكمت علينا عقولنا وفهمنا وجداننا بأن أحكامه الشرعية في العبادات والعبادات والسياسات إنما هي لإقتضاء مصالح العباد في طهارة نفوسهم وقربهم من حضرته وتهذيب أخلاقهم ، وانتظام اجتماعهم ومدنياتهم ، وسهولة انقيادهم إلى الطاعة والأدب .

ومن الواضح أن الناس قد تختلف وجوه مصالحهم وتتغير بحسب الأزمان لأنهم بشر متغيرون بحسب الأعصار وتقلب الأحوال في الأخلاق والعبادات والقوة والضعف ، واللين والقسوة ، وسهولة الإنقياد إلى الطاعة والتمرد والإبتداء في الإنقياد والتمرن عليه ، إلى غير ذلك من الاختلاف الذي لا يخفى على الفطن .

وبالضرورة يكون ما شرع لمناسبة أخلاق هذه الأجيال لا يناسب الأجيال المخالفة لها في الأخلاق وما يناسب الأجيال القوية لا يناسب الضعيفة وما شرع لمناسبة الأجيال السهلة الانقياد إلى الطاعة لا يناسب الأجيال

المتردة ، وما يناسب المتمرن لا يناسب المبتدئ ، وما يناسب القاسي لا يناسب اللين .

حكى في الاناجيل ان اليهود اعترضوا على المسيح في منع الطلاق إلا لعة الزنى ، وعارضوه بورود الطلاق في شريعة موسى مطلقاً ، فقال لهم : ان موسى من أجل قساوة قلوبكم أذن لكم أن تطلقوا نساءكم ولكن من البدء لم يكن هكذا ( مت ١٩ : ٧ و ٨ ونحوه مر ١٠ : ٢ - ٧ ) .

وانظر أيضاً ما هو البديهي من الأحكام العرفية فإن ما يجعله حكام العقلاء من الشرائع والقوانين لاصلاح اجتماع الرعية ومدنية مملكتهم وانتظام أدبهم لا بد من أن يكون في أول أمر التشريع وخصوص حال الانقلاب أيسر وأسهل على الرعية مما تقتضيه المصلحة عند تمرنهم على الانقياد لشريعة المملكة وذلك لحكمة نفوذ الشريعة السهلة على القبول حتى تتمرن الرعية على الانسراح بالتشريع وإجراء المشروع ، وهذه مصالحة مهمة يحفظ بحكمتها سائر المصالح .

وإذا توجهت بعقلك ووجدانك الى ما ذكرنا حكمت بالبداهة بإمكان النسخ في الشرائع الإلهية بل تحكم بلزومه بمقتضى الحكمة والالطف في بعض الموارد ، فإن استوضحت وقلت كل حكم شرعي يراعى فيه معدل المصلحة لكافة البشر والقدر الجامع الذي تتساوى فيه جميع أطوار الناس وأخلاقهم في جميع الأزمان فلا يبقى محل للنسخ .

قلنا ان من الامور ما لا تختلف جهته باختلاف الأزمان والأحوال كالزنى مثلاً ، وهذا لا يعتريه النسخ لحرمة ، وأما ما تختلف جهته بحسب الاعصار والأحوال كما ذكرنا فإن كنت تقول بجواز مراعاة معدل المصلحة فيه من غير لزوم فذلك لا يتناقض ما ذكرناه لإمكان وقوع النسخ وان كنت تقول بلزومه سألتك أولاً ما هو الملزم به ومن هو الملزم ؟ ونبهناك ثانياً الى أن



سياحة الفكر في تقلب أحوال البشر بحسب الاعصار والأخلاق والعادات حسبما شرحنا بعضه لتكشف لكل ميمز وتعرفه بأن مراعاة معدل المصلحة على ما تقول لا تنفك عن حرمان أكثر الناس من بركات اللطف بهم ومقتضيات مصالحهم ، وما هو الداعي لذلك مع امكان أن يعمم اللطف باستيفاء بركات مصالحهم على مقتضى الحكمة من دون مانع ولا فساد .

فإن قلت إذا فما بال اليهود والنصارى ينكرون امكان النسخ ووقوعه حتى أن بعض كتابهم ليشددون النكير على القول بالنسخ ويبالغون في امتناعه على جلال الله .

قلت ان كان شكك من هذه الجهة فاما نشكرك على ابدائها فاعلم أنا لم بنسخ اليهود والنصارى في ابتداء الأمر حقهم من حسن الظن ولأجل ذلك تبعنا كتبهم التي ينسبونها إلى الإلهام والوحي ونظرنا في نحلهم التي عكفوا عليها وشريعة جامعتهم في يهوديتهم أو نصرانيتهم فوجدنا اليهودية قد كثر فيها النسخ نقلاً عما قبلها ونسخاً لما تقدمها ونسخاً لما جاء فيها ووجدنا النصرانية الراجعة قد بنى أساسها وسيج بليانها ودار محورها على دعوى معنى النسخ الذي نقول به بل على ملاحظة الشريعة السابقة وأحكامها ، ولم نجد وجهاً صحيحاً لما تذكره عنهم إلا المنافرة مع النون والسين والخاء في اسم النسخ ، وانا لا نضايقهم في الإسم بل نسمى هذا الذي نقول بإمكانه ووقوعه بالاسم الذي يسمون به رفع الشرائع الموجود في كتبهم التي ينسبونها إلى الوحي الإلهي ونقتصر في مدعانا على مثل ما وقع في الشرائع التي ينسبونها إلى الله .

وان السير في كلمات بعض كتابهم في هذا المقام وخصوص المتكلف ( به ٤ ج ص ١٥٥ - ١٩٤ ) قد كشف لنا عن منشأ الاشتباه أو مبدأ الحيداد في المغالطة والتويه ، وهو انهم تخيلوا بوجههم أو خيلوا بتمويههم ان النسخ الذي يدعى المسلمون وقوعه في الشرائع هو رفع الحكم الشرعي مع ابطال غايته

الأصلية التي شرع لاجلها وهي مصلحة العباد ابطالا جزافياً من غير نظر الى تجديد مصلحة اخرى تناسب خلافه فكانهم لم يسمعوا ولم يفطنوا من هتاف الصريح من كلمات المسلمين. وكتاباتهم قولهم بأن الله الغني الحكيم شرع الشرائع لطفاً منه بعباده ورحمة لهم برعاية مصالحهم بأنواعها حسب ما تقتضيه حكمته وعلمه بما يناسبها من الأحكام بحسب اختلاف الاحوال والاقوات ، وعلى ذلك فقد تقتضى الحكمة واللفظ تبديل الحكم الاول إلى ما هو أنسب منه في الزمان الثاني بالمصلحة والغاية المطلوبة في التشريع ، وهذا التبديل إنما هو لاجل المحافظة على الغاية التي شرع الحكم الاول لاجلها وهذا هو النسخ عند المسلمين وان فرض ان شريعة الحكم الثاني هي جوهر شريعة الحكم الاول باعتبار الغاية المطلوبة من التشريع ، وان الاولى ترمز وتشير الى الثانية لكونها أنسب باللفظ والرحمة بحسب الوقت والحال ، فإن كل الشرائع الإلهية متحدة في غايتها المرعية ولكن أليست الأحكام المتبادلة فيها مختلفة بالنوع والحقيقة فنحن نصفهما بالناسخ والمنسوخ بلحاظ هذا الإختلاف .

مثاله بأن تتكلم على طريقة الفائلين بسر الفداء فنقول ان الله قد شرع بلطفه ورحمته في التوراة أحكاماً لمصالح العباد في البر والتأديب والتكفير والخلاص والتكميل واستمرت على ذلك ألفاً وخمسمائة سنة تقريباً ولكن لما كانت هذه الغايات تحصل فيما بعد ذلك على أحسن وجه وأتم حصول فرضاً بسبب الإيمان بالمسيح وبركة سر الفداء وذبيحة الفداء الكريم رفعت ذوات الأحكام الخاصة التي كانت في شريعة موسى وخفف ثقلها الباهظ وبدلت شدتها بسهولة الراحة والإباحة ، وهذا من وادى النسخ الذي يقول به المسلمون . ولا يشك فاهم أو غبي في ان أحكام التوراة قد بدلت في النصرانية الرائجة في الصورة والماهية . وهم يقولون ان ذلك بوحى من الله وعليه فهو النسخ الذي يقول به المسلمون .



وهبنا قلنا ما يقوله المتكلف ( به ٤ ج ص ١٨٤ ) ان الشريعة الموسوية بمنزلة البذر والمسيحية بمنزلة الشجرة والثمرة ، وان المسيحية جوهر الموسوية وقد لكتها ولكننا لا نخادع عقولنا ووجداننا ونقول انها هي من حيث الأحكام ولا نكون مع هذا الضحوة بقولنا ، وعلى كل حال فإن كتاب الله منزه عن النسخ والمنسوخ .

فاصغ لما تلوه عليك من الكتب التي ينسبونها الى الله والوحي واحفظ ما ذكرناه لك في معنى النسخ الذي نقول به وحاسبهم حساباً يسيراً وجادلهم بالتى هي أحسن .

ولنذكر لك مما جاء في كتب وحيمهم مما لا يحصى عن كونه بمعنى النسخ الذى نقول به ، وإن أبوا تسميته نسخاً .

ثم نذكر لك ايضاً من كتب وحيمهم موارد كثيرة لا يسميها المسلمون فى الإصطلاح الغالب نسخاً ولكنها يرد عليها كما اعترض به اليهود والنصارى على النسخ فاستمع لذلك إن شاء الله .

### ( ١ - النسخ والمنسوخ فى شريعة نوح )

بمقتضى نقل التوراة جاء فى سابع التكوين ( ٢ و ٨ ) وكذا الثامن ٢٠ ان الله ذكر لنوح قبل الطوفان البهائم الطاهرة والتي ليست بطاهرة والمراد من غير الطاهرة ما لا يجوز أكله ولا تقديمه للقرايين والمحرقات .

ثم جاء فى تاسع التكوين فى ذكر ما بعد الطوفان عن قول الله لنوح ٣ كل دابة حية تكون لكم طعاماً كالعشب الأخضر ، وهذا يدل على جواز الأكل لكل دابة حية بخلاف الشريعة السابقة .

وحاول المتكلف ( به ٤ ج ص ١٦٧ ) أن يتخلص من هذا فقال المراد بقوله تعالى كل دابة حية كل الحيوانات الطاهرة . واغرب فى تشبثات الإستشهاد

ولعله إذ علم ان في تاسع التكوين المذكور ( ١٠ و ١٢ و ١٥ و ١٦ ) ما يبطل دعواه هذه ويوضح ان وصف الحياة غير وصف الطهارة هرب الى دعوى ان المراد من لفظ كل هو البعض ، ولكن مراجعة الموارد المشار اليها من تاسع التكوين تنادى بأن المراد من ( كل ) هو العموم على ان الدعوى بارادة معنى ( بعض ) من لفظ ( كل ) ناشئة من الوهم والإستشهاد لها بالقرآن الكريم ناشيء من الخطأ في الفهم .

( ٢ - التوراة وشريعة نوح والحيوانات )

ثم نسخت التوراة هذه الإباحة العامة في شريعة نوح لأكل كل دابة حية كالعشب الأخضر وحرمت كثيراً من الحيوانات ( انظر حادى عشر اللاويين ورابع عشر التثنية ) .

( ٣ - التوراة وما قبلها في الزواج بالاخت )

فحرمت التوراة الزواج بالاخت وإن كانت من الأب وحده ( لا ١٨ : ٩ ) مع انها ذكرت ان سارة امرأة ابراهيم كانت اخته من أبيه ( تك ٢٠ : ١٢ ) ولا تصنع إلى تحريف الترجمة المطبوعة سنة ١٨١١ حيث حرفت وترجمت الاخت بالقريبة التي تعم بنت العم ونحوها ليتخلص من هذا الاعتراض فإن نص الاصل العبرانى وجم امته اختى بنت أبى هو أخ لا بنت امى ونهى لى لا يشه أى وأيضاً اختى بنت أبى هى لكن لا بنت امى وصارت لى امرأة ولو كان الذى فى الاصل العبرانى بمعنى القريبة لقال ( شارى ) .

( ٤ - أيضاً الجمع بين الاختين فى الزواج )

فحرمته التوراة ( لا ١٨ : ١٨ ) مع انها ذكرت ان يعقوب تزوج براحيل على اختها ليثة ( تك ٢٩ : ٢٣ و ٣٠ ) وبقيتا عنده مجتمعين مدة من السنين ( انظر تك ٢٩ - ٣٥ ) .



( ٥ - الزواج بالعمة )

فخرمته التوراة ( لا ١٨ : ١٢ و ٢٠ : ١٩ ) مع انها ذكرت ان ابا موسى وهو عمران بن قهات بن لاوى ( خر ٦ : ١٦ - ١٩ ) قد أخذ عمته يوكابد بنت لاوى التى ولدت له فى مصر امرأة له ( انظر خر ٢ : ١ - ١١ و ٦ : ٢٠ و عد ٢٦ : ٢٩ ) ينكشف لك الخطأ فى مكابرة المتكلف وخبطه ( يه ٤ ج ص ٨ - ١٠ ) فى احتمال كون يوكابد ليست عمه عمران .

وبيان النسخ فى هذه الموارد الثلاثة هو أنه لا بد أن تكون لبراهيم ويعقوب وعمران شريعة إلهية أباحت لهم هذا الزواج المذكور وقد نسختها التوراة ، هذا هو مراد إظهار الحق ولم يقل ان التوراة نفسها حكمت بجواز تزويج هؤلاء النبيين وسببها وسببها ثم نسختها كما توهمه المتكلف .

ثم أجاب ( يه ٤ ج ص ١٦٧ ) بأنه لم ينزل الله على آدم ولا على ابراهيم شريعة بجواز تزوج الاخت الغير الشقيقة ثم حرّمها موسى وإنما هذا الزواج كان من العادات التى اصطلح عليها القدماء قبل شريعة موسى ، وقال ص ١٦٨ لم ينزل الله على القدماء شريعة ثم نسخها موسى ، بل اصطلح القدماء على عادات للجريان عليها فى هذه الدنيا . وقال ص ١٦٩ ان زواج عمران كان قبل نزول الشريعة .

أقول : من أين للمتكلف ان القدماء لم تكن لهم شريعة مطلقاً أو فى خصوص الزواج ، مع انه لا يشهد لدعواه هذه كتاب ينسب إلى الإلهام أم جاءه الوحي بذلك ؟ أم يقول ان رحمة الله ولطفه لم يسع الذين قبل موسى ، كما وسع بنى اسرائيل المتمردين ، ثم ان قال انه لم تكن قبل موسى للقدماء شريعة مطلقاً .

( قلنا ) ان التوراة لتكذبك فى ذلك فانها تقول ان الله جعل لنوح

شريعة صنعة الفلك ومن يحمله فيه من الأناسين والحيوانات ، وشريعة الحيوانات الطاهرة والنجسة وبالضرورة يكون من الشريعة بناء المذبح واصعاد المحرقات ( انظر تك ٦ و ٧ و ٨ ) =

وجعل لبراهيم شريعة الختان ( تك ١٧ : ٩ - ١٥ ) .

وتقول التوراة أيضاً ان ملكي صادوق ملك شاليم كان كاهناً لله العلي ولاجل ذلك أعطاه ابراهيم عشر الغنيمة ( انظر تك ١٤ : ١٨ - ٢١ ) فقل ما معنى الكهانة ان لم تكن شريعة ، وما وجه العشر الذي أخذه من ابراهيم أتقول انه كان عشراً ملوكياً كلابل ان سابع العبرانيين يفصح عن كونه عشراً شرعياً كاشفاً عن عظمة ملكي صادوق الذي أعطاه ابراهيم إياه ، أفترى المتكلف ينكر هذا كاه ويقول ان الله ترك القدماء هملاً كالبهائم بلا شريعة ولا نعمة ، أم يقول انه لم تكن للقدماء شريعة في خصوص الزواج ؟ فنقول له أترك الله عباده وعاداتهم في الزواج وان تسافدوا تسافد البهائم ؟ دع عنك المشركين ولكن التوراة تقول : منذ ولد انوش بن شيث ابتداء يدعى باسم الرب وذلك بعد خلق آدم بمائتين وثمانين سنة ( انظر تك ٤ : ٢٦ و ٥ : ٣ - ٧ ) فالؤمنون من ذلك الزمان الى زمان ابراهيم وآل ابراهيم فرضنا ان الله لم يجعل لهم شريعة في الزواج وتركهم وعاداتهم ، ولكن هل كان الله راضياً لهم بتلك العادات التي اصطلحوا عليها لاجل مناسبتها لمصلحة وقتهم أو كان ساخطاً لها ، فإن كان ساخطاً لها فلماذا لم ينههم عنها ويشرع لهم ما يناسب مصلحة وقتهم .

وقد أوحى الله الى ابراهيم وخطبه في امور كثيرة وكذا يعقوب ولو ان الله يخاطبهم بقدر ما تذكره التوراة عن خطاب الله لموسى في تفصيل ثياب هارون والكهنة ( خر ٢٨ : ٢ - ٤٢ ) أو صيدلة البرص ( لا ١٣ و ١٤ ) لكنني في جعل الشريعة لهم ، أم لم تكن فرصة للرحمة واللطف بخليته وآل



خليله كفرصة طور سيناء أو مصارعة يعقوب ( تك ٣٢ : ٢٤ - ٢٩ ) إلا بقدر الحتان المؤمن الذي تخلص منه النصارى . هذا وان كان الله راضياً بتلك العادات على ما ذكرنا فهي شريعة إلهية لهم .  
 وأيضاً فإن الله سمى سارة بأنها امرأة ابراهيم مراراً عديدة أفلا يكفي هذا في امضاء زواجها فيكون شريعة ( انظر أفلا تك ١٧ : ١٥ و ١٩ ) دع هذا كله ولكن نبه المتكلف بأنه جاء في السادس والعشرين من التكوين عن قول الله ه من أجل ان ابراهيم سمع لقولى وحفظ ما يحفظ لى أوامرى وفرائضى وشرائعى ، وسله هل يقول بعد هذا لم ينزل الله على القدماء شريعة أم يقول ان المراد بهذا كله شريعة الحتان الواحدة .

### ( يعقوب وليثة )

ثم سله ما وجه العذر والتخلص عن جمع يعقوب للأختين بقوله ( به ٤ ج ص ١٥٨ ) ان مسألة يعقوب هي انه خطب راحيل فمكر به أبوها وأعطاه وليثة غير انه استمر على خدمته فأعطاه راحيل .

أتراه يقول ان وليثة لم يكن نكاحها صحيحاً بل كان فاسداً بحسب عادة اوقت لأن يعقوب كان مخدوعاً بها ودخل عليها بزعم انها راحيل ولم يعرف انها وليثة حتى أصبح فلا يكون تزوجه براحيل معها من الجمع بين الأختين . نعم ان قال ذلك لم نعترض عليه بأنه يلزم ان يكون اقترانه الفاسد بوليثة زنى فيكون يعقوب وحاشاه زانياً مدة حياة وليثة ويكون أولاده منها روايين وشمعون ولاوى ، ويهوذا ، ويساكر ، وزبولون أولاد زنى والعياذ بالله لا يدخلون في جماعة الله الى الجيل العاشر ( تك ٢٣ : ٢ ) .

ولا نقول إذا كيف دخل في جماعة الله جيلهم الرابع والخامس وان منهما موسى كليم الله ، وهارون قدوس الله ، واللأويون حملة تابوت الله ،

وخدام مسكنه وزعماء كهنوته وحفظة شريعته .  
فانا بحسب ما ألفناه من أدب المتكلف لا نأمن أن يقول لم ينزل على  
القدماء شريعة بتحريم الزنى ، أو يقول نعم وقع يعقوب في خطيئة الزنى هذه  
المدة المديدة دلالة على ضعف الطبيعة البشرية ثم تاب من خطيئته وزيادة على  
ذلك ان المولى القدوس العادل سلط عليه ابنه روابين فزنى بزوجه بلمة أم  
أولاده دان ، ونفتالى ، ( تك ٣٥ : ٢٢ ) انظر به ١ ج ص ١٣ و ١٨ و ٦٦  
ويقول أيضاً ان أولاد الزنى الذين لا يدخلون في جماعة الرب هم العمونيون  
والمواييون ( انظر به ٣ ج ص ٢٦٣ ) .

### ( رسول الله وإظهار الحق والمتكلف )

والمتكلف من وقر صدره أو قل من حرية ضميره لما رأى إلزام اظهار  
الحق لهم بالنسخ في تزوج عمران بعمته وتحريم ذلك في شريعة موسى لم يلتفت  
إلى مراد اظهار الحق وهو انه ان كانت هذه الحكاية صحيحة فلا يمكن عادة  
لعمران الموحد لله ابن قهات بن لاوى بن يعقوب نبي الله ابن اسحاق نبي الله  
ابن ابراهيم خليل الله أن يتزوج على غير شريعة تلقاها من آبائه الانبياء في  
إباحة هذا الزواج وصحته .

فيلزم من ذلك وقوع النسخ في شريعة موسى ، يل توهم المتكلف ان  
اظهار الحق يحاول التنديد بطهارة ولادة موسى كليم الله فصار يقابله بخرافات  
القصص ثم زاد في الإفتراء بالتعرض لقدس رسول الله في تزويجه بمطلقة  
غلامه زيد بن حارثة الذى لشدة رافة رسول الله به صار الناس يدعونه زيد  
ابن محمد ، فقال غير مبال بالإتقاد عليه ( به ٤ ج ص ١٦٩ ) .

وماذا نقول : فيمن ادعى ان الله أجاز له أن يتخذ امرأة ابنه وجعل  
ذلك قانوناً ويا حبذا لو نسخ هذا القانون فإن ذلك كان أحق بالنسخ ، لانه



قانون وخيم ومبدأ ذميم لأنه يسوغ الاقتران بزوجة الابن ولكنه لم ينسخه فهو وصمة باقية مدى الدهور .

فنقول له الحق لا أنت ، يقول ان الله جل شأنه شاء أن يمحى باطل الجاهلية ويلاشى خرافاتهم ويقلع مفسدها ، وحيث كانوا يرتبون آثار الابن الحقيقي على الدعوى جهلا منهم وزوراً يلزم منه مفسد لا تحصى منها معاملة الدعوى لأرحام من يدعى به ونسائه معاملة المحارم الحقيقية في الخلطة والتكشف مع انه ليس هناك علاقة واقعية ولا رحم ماسة تصده عن النظر اليهن بالفحشاء والاقدام على المكروه مع كثرة الفرص وعدم الاحتشام في الخلطة فهو كحرامى البيت المذكور في المثل ، وان الغالب على الأدعياء كونهم من أمكنة نائية فلا تعرف نجابتهم من سوء منبتهم ولؤم عنصرهم .

فأرعى الله إلى رسوله الصادع بأمره الذى لم يستعف من رسالته ولم يضجر من أحكامه ان يبطل هذه العادة الذميمة بتبليغه قول الله في سورة الأحزاب ٤ ( وما جعل أدعيائكم أبناءكم ذلك قولكم بأفواهكم والله يقول الحق وهو يهدى السبيل ) ه ( ادعواهم لأبائهم هو أقسط عند الله فإن لم تعلموا آبائهم فأخوانكم في الدين ومواليكم ) .

وأمره أيضاً تثبيتاً لإبطال هذه العادة الوخيمة بأن يكون أول عامل بشريعة الحق ومقاوم لخرافات الجاهلية ليكون اسوة للمؤمنين ويرتفع ببركته حرج الأباطيل ، وقد قدمنا الكلام في هذا الشأن في الفصل الخامس عشر في عصمة رسول الله .

ومن عدم موقفة المتكلف في كتابه ان لهج بهذا الإفتراء وتسميته لزيد ابناً لرسول الله حتى ان الغافل ليحب أن يعرف ان هذا هو الابن البكر لرسول الله أو من سائر أولاده ، وهل كانت امه مبعوضة أو ميتة ، فإن الغافل لا يخطر في خياله ان أحداً يصر على الإفتراء بهذا المقدار من الإصرار

ولا سيما في كتاب يطبع وينشر في العالم لنصرة الديانة في مقابلة امة عظيمة  
راسخة القدم في العلوم الدينية ولكن .

لا تنتهي الأنفس عن غيرها ما لم يكن منها لها زاجر  
وبماذا يأتي وينفر المغفلين من قومه إلا بهذا التوجيه فإن قدس رسول الله  
ليس لقائل فيه مغمز .

( سؤال ) هل تقدر أن تكشف ما هو المنشأ في إصرار المتكلف على  
إلصاق الدعوى بمن يدعى به حتى صار يضجر من هذه الشريعة التي محقت باطل  
الادعاء وردت الامور إلى حقائقها .

( ٦ - نسخ التوراة لحكمها في محرقة السهو )

جاء في رابع اللاويين عن الشريعة الموضوعه في جبل سيناء ( ١٣ - ٢٢ )  
انه إذا سهى كل جماعة اسراييل واخفى أمر عن المجمع وعملوا واحده من  
مناهى الرب يقرب المجمع ثوراً ذبيحة خطيئة محرقة ، مع تفصيل في كيفية  
تقديمه وحرقة من دون ذكر في الشريعة لتقدمه أو سكب أو ذبيحة اخرى .  
وجاء في الخامس عشر من العدد عن الشريعة الموضوعه في بركة فاران  
( ٢٤ - ٢٦ ) في حكم هذا الموضوع المتقدم بأن يقدموا مع الثور المذكور  
تقدمة وسكيباً وتيساً ، وهو نسخ للحكم بكفاية الثور في الشريعة الاولى .  
قال المتكلف ( به ٤ ج ص ١٩٢ ) ان الذبائح متنوعة فالعبارة في سفر  
اللاويين عن ذبيحة الاثم ، وفي سفر العدد عن ذبيحة الاثم مع النذور كما  
يتضح لمن طالع العبارتين .

أقول : يتضح من مطالعة العبارتين وكلام المتكلف هذا أحد أمرين  
اما انه لم يطالع العبارتين وإنما تحكم فيهما على نقل إظهار الحق الجمل ، واما  
انه لا يبالي بما يقول وما يظهر عليه اعتماداً على أن المسلمين وغالب النصارى



لا ينظرون في التوراة نظر مستقص في أحكامها ، ولا أقول انه لم يفهم معنى التوراة لأنه لا يخفى حتى على الغبي انه لا دخل للذور ولا ربط فيما بعد الثانية والعشرين من خامس عشر العدد أصلاً وليس فيها ما يؤهم ذلك ، وهالك نص العبارة ٢٤ فإن عمل خفية عن أعين الجماعة سهواً يعمل كل الجماعة ثوراً واحداً ابن بقر محرقة لرائحة سرور للرب مع تقدمته وسكينة كالعادة وتيساً واحداً من المعز ذبيحة خطيئة ٢٥ فيكفر الكاهن عن كل جماعة بني اسرائيل فيصفح عنهم لأنه كان سهواً .

### ( ٧ - أيضاً امرأة الأخ )

وقد حرمت التوراة امرأة الأخ من دون استثناء في الشريعة الموضوعية في جبل سيناء ( لا ١٨ : ١٦ و ٢٠ : ٢١ ) ثم بعد أربعين سنة تقريباً نسخت هذا التحريم العام في الشريعة الموضوعية على عبر الاردن واوجبت على أخى الزوج الميت الذى لم يخلف ولداً أن يتزوج بامرأة أخيه الميت ليقيم له نسلاً فإن أبى تقدمه المرأة إلى الشيوخ وتخلع نعله وتبصق في وجهه امام الشيوخ ويدعى اسمه بيت مخلوع النعل ( تث ٢٥ : ٥ - ١١ ) .

ولئن حارل المتكلف أن يجعل الحكم الثانى من قبيل التخصيص للحكم الاول لا من النسخ ، فانا سنوضح بعون الله ان ما كان بيانه بعد العمل بالعام فهو من الناسخ لا من المخصص ، وقد بقى الحكم الاول على عمومه أربعين سنة تقريباً وكلها وقت العمل ، فإن بني اسرائيل كانوا مئات الاثوف وقد كثر فيهم الموت ، وبالضرورة يتفق عندهم في كل سنة كثير من موارد الحكم العام بأنواعها .

### ( ٨ - التوراة وداود وعمر اللاويين )

جاء في شريعة التوراة مرة ان اللاوى الذى يوظف لخدمة المسكن

وخيمة الإجتماع يكون من ابن ثلاثين سنة إلى خمسين كما في رابع العدد من النسخة العبرانية وتراجهما ، وجاء مرة أخرى انه يكون من ابن خمس وعشرين سنة ( عد ٨ : ٢٤ و ٢٥ ) وحيث اننا لم نتحقق من التوراة العبرانية ان أى الحكمين كان متقدماً ولم يظهر لنا ان رفع الأول منهما كان بعد العمل به أو قبله فلم نجزم هاهنا بأن أحدهما ناسخ للآخر ، خصوصاً وقد خالفنا الترجمة السبعينية فانها ذكرت الخمس وعشرين سنة في المقامين فلا اختلاف ، وعلى كل حال فلا بد من استمرار العمل على الخمس وعشرين سنة أو الثلاثين إلى أن نسخة داود النبي وجعل الموظف من اللاويين لخدمة المسكن ، وخيمة الإجتماع يكون من ابن عشرين سنة فما فوق ، ففي الثالث والعشرين من الأيام الاوول ٢٤ هؤلاء بنو لاوى حسب بيوت آبائهم رؤوس الآباء حسب احصائهم في عدد الأسماء حسب رؤوسهم عاملوا العمل لخدمة بيت الرب من ابن عشرين سنة فما فوق ٢٥ لأن داود قال قد أراح الرب إله اسرائيل شعبه فسكن في اورشليم الى الأبد ٢٦ وليس للاويين بعد أن يحملوا المسكن وكل آنية لخدمته ٢٧ لأنه حسب كلام داود الأخير عد بنو لاوى من ابن عشرين سنة فما فوق .

ولست أدري ماذا يقول المتكلف هاهنا ؟ أيقول ان الله جل شأنه وضع الحكم الأول محدوداً في سابق عليه بمصلحته الموقته ، ثم لما تجددت حال اخرى ومصلحة اخرى أعلن الله لنبيه داود ما يناسبها من الحكم كما ذكر في كلام داود ثم ليقل مع ذلك وعلى كل حال فلا ناسخ ولا منسوخ كما ليج به ، أم يقول ان هذا تصرف من داود بالشريعة بغير حق وقد أخطأ فيه كما أخطأ في شأن اوريا وامراته وكان هذا الخطأ منه بعد قوله في الكلمات الإلهامية التي هي كلام الله السميع العليم حفظت طرق الرب ولم اعص إلهي لأن جميع أحكامه أمامي وفرائضه لا أحيد عنها وأكون كاملاً معه واتحفظ من إثمي ( صم ٢٢ : ٢٢ و ٢٣ و مر ١٨ : ٢١ - ٢٣ ) .



وأخطأ أيضاً بنو اسرائيل ، وعزرا ، وحجي وزكريا ، الأنبياء  
إذ جروا على فعل داود وتركوا شريعة موسى فوظفوا للخدمة في المسكن من  
اللاويين من كان ابن عشرين سنة فما فوق ( عز ٣ : ٨ ) .

( ٩ - ١١ التوراة وحزقيال والمحرفة اليومية )

جاء في التوراة ان محرقة كل يوم خروفان حوليان احدهما للصباح ،  
وثانيهما لما بين العشائين . وتقدمة كل واحد من الخروفين عشر الايفة  
من دقيق ملتوت بربع الهين من زيت وسكية ربع الهين ( عد ٢٨ : ٣ - ٩ ) .  
وجاء في حزقيال ان محرقة كل يوم حمل حولي يعمل صباحاً صباحاً وتقدمته  
سدس الايفة دقيق وثلث الهين لرش الدقيق ( حز ٤٦ : ١٣ - ١٦ ) .  
ففسخ شريعة محرقة الليل ( ٢ ) ومقدار الدقيق ( ٣ ) ومقدار الزيت  
في تقدمه الصباح .

( ١٢ - ١٦ وأيضاً محرقة السبت )

فقد جاء في التوراة انها خروفان حوليان وتقدمتها عشيران من دقيق  
ملتوت بزيت مع سكية ( عد ٢٨ : ٩ ) .  
وجاء في حزقيال ان محرقة السبت ستة حملان وكبش وتقدمتها ايفة .  
للكبش . وهين زيت للأيفة وللحملان عطية يد الرئيس ( حز ٤٦ : ٤ ) و  
١ : ٥ ) ففسخ حكم الخروفين ( ٢ ) ومقدار التقدمة للكبش ( ٣ ) وما  
يناسب الدقيق من الزيت ( ٤ ) ورفع حكم السكيب ( ٥ ) زاد عطية الرئيس  
في تقدمه الحملان .

( ١٧ - ٢١ وأيضاً محرقة رأس الشهر )

فقد جاء في التوراة انها ثوران وكبش واحد وسبعة خراف حولية  
وتقدمتها لكل ثور ثلاثة أعشار من دقيق ملتوت بزيت وللكبش عشيران

ولكل خروف عشر وسكائبهن نصف الهين من الخمر للثور وثلاث الهين للكباش وربع الهين للخروف ، ويضاف إلى ذلك تيس من المعز ذبيحة خطيئة ( عد ٢٨ : ١١ - ١٦ ) .

وفي حزقيال ثور واحد وستة حملان وكباش . والتقدمة ايفة للثور وايفة للكباش وللأيفة هين من زيت وللحملان ما تناله يد الرئيس ( حز ٤٦ : ٦ و ٧ ) فنسخ حكم الثورين والخراف (٢) وتقدمة الثور والكباش (٣) وما يناسب الدقيق من الزيت (٤) وحكم السكيب (٥) وزاد عطية الرئيس في تقدمه الحملان .

( ٢٢ - ٢٥ وأيضاً محرقة الفصح )

وذكرت التوراة لمحركات سبعة أيام الفصح وتقدماتها لكل يوم نحو ما ذكرت لمحركات أول الشهر ( عد ٢٨ : ١٦ - ٢٥ ) .

وفي حزقيال ان لكل يوم سبعة ثيران وسبعة كباش وتيساً ذبيحة خطيئة ، وتقدماتها ايفة للثور وايفة للكباش وهين من زيت للأيفة ( حز ٤٥ : ٢٣ و ٢٤ ) ، فنسخ حكم الذبائح (٢) وتقدمتها (٣) وما يناسبها من الزيت (٤) وحكم السكيب .

( ٢٦ - ٢٩ وأيضاً محرقات عيد المظال )

فذكرت التوراة فيه محرقات السبعة أيام مختلفات العدد أكثرها في اليوم الخامس عشر من الشهر السابع ثلاثة عشر ثوراً وكباشان وأربعة عشر خروفاً حولياً مع تيس ذبيحة خطيئة ، وتقدمتها لكل ثور ثلاثة أعشار من دقيق ملتوت بزيت وعشران لكل كبش وعشر لكل خروف ، وينقص العدد في الأيام فيكون في اليوم السابع سبعة ثيران وكباشين وأربعة عشر خروفاً ، وتقدماتها وسكائبها على نحو ما تقدم ( عد ٢٩ : ١٢ - ٣٩ ) .



وفي حزقيال ان الرئيس يعمل في سبعة أيام عيد المظال محرقة نحو ما يعمل في عيد الفصح ( حز ٤٥ : ٢٥ ) فنسخ حكم الذبائح (٢) وتقدماتها (٣) وما يناسبها من الزيت (٤) وحكم السكيب .

( وأيضاً ما هو للرئيس وما عليه وعليك تعداد ما فيه من النسخ )

لم يجيء في التوراة شريعة التقدمة للرئيس على اسرائيل ولم تجعل عليه بازاء ذلك المحرقات وتقدماتها وسكيبها في الأعياد والشهور والسبوت والمواسم بل ذكرت التوراة ان هارون يأخذ من جماعة بني اسرائيل تيسين لذبيحة خطيئة وكبشا محرقة ( لا ١٦ : ٥ ) وان القرابين وذبائح السلامة وذبائح الكفارة وذبائح الخطيئة والإثم ، وسائر التقدّمات يقدمها بنو اسرائيل بأنفسهم ( انظر سفر اللاويين من أوله إلى السادس منه ) . وكان حق الكهنة على اسرائيل الساعد والكروش من الذبائح والباكورات ( تث ١٨ : ٣ و ٤ ) وقرابينهم وتقدماتهم ، وذبائح خطاياهم ، وذبائح آثامهم ، والابكار ، والباكورات وحق بني لاوي على اسرائيل هي العشور ( عد ١٨ : ٨ - ٢٢ ) . وقد جاء في حزقيال ضد هذه الشرائع فجعل على بني اسرائيل تقدمة للرئيس سدس الأيفة من حوم الخنطة والشعير أي سدس العشر من الحوم وبت من الزيت أي عشر السكر ، وشاة واحدة من مائتين . وجعل على الرئيس بازاء ذلك المحرقات وتقدماتها وسكيبها في الأعياد ، والشهور والسبوت وكل مواسم بيت اسرائيل وهو يعمل ذبيحة الخطيئة والتقدمة والمحرقة وذبائح السلامة للكفارة عن بيت اسرائيل ( حز ٤٥ : ١٧ ) .

وعلى هذا فإن كان ما ذكرناه عن حزقيال صادراً عن وحي إلهي كما نسبه إلى قول السيد الرب فلا يحصى فيه عن القول بالنسخ في هذه الشرائع المختلفة المتباينة ، أو يقال بأنه من التشويش وتلاعب الأيام الطارئ على العهد

القديم كما بنى عليه إظهار الحق كلامه .

ولكن المتكلف لا يرضى بشيء من ذلك ويقول النسخ مناف لحكمة الله وعلبه ( يه ٤ ج ص ١٥٥ ) وكتاب الله منزه عن التاسخ والمنسوخ ( يه ٤ ج ص ١٨٤ ) ، ويقول ( يه ١ ج ص ٩١ و ١٧٧ ) ما حاصله انه لما كان حزقيال مع بني اسرائيل في سبي بابل ذكر لهم الهيكل والفرائض المقدسة ليؤكد لهم ان المولى سيعيدهم إلى وطنهم وتشويقاً لهم الى تلك الأوقات السعيدة .

وثانياً أن عبارته نبوية استعارية يشير بها إلى أمجاد المسيح فأطلق الهيكل على كنيسة المسيح . وعلى كل حال فلا يوجد أدنى تناقض بين أقواله وسفر العدد لاختلاف الموضوع فإن حزقيال لم يأت بما يناهى شريعة موسى .

أقول : قد ذكرنا لك موارد المناقضة والمنافاة بين ما يذكر عن شريعة حزقيال وشريعة موسى ، فطابق أنت لأجل الإستيضاح ما بين الخامس والأربعين والسادس والأربعين من حزقيال وما بين شريعة التوراة وخصوص الثامن والعشرين والتاسع والعشرين من العدد وقل ما ترضاه لك حرية ضميرك ومجد فهمك وشرف صدقك ومعرفتك وانظر الى انه هل يرضى لك ذلك أن تقول لا نسخ هاهنا ولا تناقض ولا منافاة بل ان عبارة حزقيال نبوية استعارية تشير إلى أمجاد ملكوت المسيح فأطلق الهيكل على كنيسة المسيح أم تقول بابتداء فهمك وأول فطرتك أين هذه المقامات وأين الهيكل وأين الكنيسة بل لا بد للكلام من معنى ، وللإشارة قانون يميزها عن الهذيان ، وان للكلمات نقاداً وللحقائق رصاداً وليس كل الناس أبناء الحيات عن الصواب ولا سيما هذه الأجيال المنورة .

( ٣٠ و ٣١ و ٠٠٠ ) التوراة والمسيح والطلاق والزواج بالملقة كـ

شرعت التوراة طلاق الرجل لامرأته إذا لم تجد نعمة في عينه لأنه وجد



فيها عيب شيء وشرعت ايضاً تزوج رجل آخر بهذه المطلقة ( تث ٢٤ : ١ - ٤ ) ، ونسخ الانجيل هذا الحكم بقوله عن المسيح من طلق امرأته إلا لعلّة الزنى يجعلها تزنى ومن يتزوج مطلقة فإنه يزنى ( مت ٥ : ٣٢ و ١٩ : ١٩ و مر ١٠ : ١١ و ٢٢ و لو ١٦ : ١٨ ) .

وقد حاول المتكلف في تبديل الانجيل لشريعة التوراة في الطلاق والتزوج بالمطلقة ان يجعله من قسم التخصيص المصطلح لا من قسم النسخ ( انظر به ٤ ج ص ١٧٠ و ١٧١ ) فأطال وحرف وخلط فراجع . وهذا اما من عدم الوصول إلى الفارق المعنوي المميز بين التخصيص والنسخ ، واما من الفرار إلى التويه والمغالطات .

فاعلم ان التخصيص في الإصطلاح هو ان يأتي المتكلم في خطابه بلفظ عام ولكنه لا يريد منه العموم لجميع أقراده بل يريد بعضها ، وحينئذ يلزمه في قانون التفهيم وصحة الخطاب ان يأتي على وفق مراده من العام بالمخصص المتصل أو المنفصل ليكون بياناً للمراد قبل ان يحضر وقت العمل من الخطاب فينكشف بالمخصص ويتبين مقدار ما أراده من العام في أول الأمر وحين الخطاب .

مثاله ان يقول المتكلم اكرم الكتاب وهو يريد من عموم الكتاب من لم تكن عادته التويّهات ومزخرفات الاباطيل ، فعليه في قانون البيان أن يقول متصلاً أو منفصلاً قبل حضور وقت الاكرام المأمور به لا تكرم كتاب التويّهات والاباطيل . فالتخصيص المصطلح هو البيان لإرادة البعض من أفراد العام في أول الخطاب .

وأما إذا تأخر ورود الخاص عن وقت العمل بالعام واستمر العام على عمومه مثلاً من السنين وصح العمل بجميع أفراد اعتماده على عموم لفظه في هذه المدة كما في شريعة التوراة في الطلاق فليس ذلك من التخصيص المصطلح

بل إنما هو نسخ ورفع للحكم عن بعض أفراد العام بعد إرادة المتكلم لعمومه فإنه لو لم يرد عمومه على طبق اللفظ لوجب عليه في الحكمة أن يبين مقدار مراده من أفراد العام قبل حضور وقت العمل ، ولا يؤخره عن ذلك ، فإنه يكون بهذا التأخير مغرياً بالجهل مقصراً في بيان المراد عند الحاجة إلى البيان ولا شك في قبح ذلك في حكمة الكلام وصواب المحاورات .

فيكشف ورود الخاص قبل وقت العمل عن إرادة بعض أفراد العام حين الخطاب وهو معنى التخصيص المصطلح .

ويكشف تأخر الخاص عن وقت العمل عن ان العموم مراد من حين الخطاب إلى حين مجيء الخاص فيكون الخاص رافعاً لحكم العام المراد على عمومه وهذا من حقيقة النسخ الذي كشفنا عن معناه في أول المقدمة ، فإن صح صح النسخ بجميع أقسامه ولو كان النسخ باطلاً لكان هذا باطلاً أيضاً لأن الجهة فيهما واحدة وهي رفع الحكم الثابت والشريعة السابقة .

ولا يخفى ان حكم التوراة في الطلاق عام لكل عيب في المرأة حتى عيب سوء الخلق والخلقة ولم يبين تخصيصه في التوراة ولا من موسى بعيب الزنى بل عمل بنو اسرائيل بالعموم وصاروا يطلقون من لم تجد نعمة في أعينهم لكل عيب إلى زمان المسيح ، كما يشهد بذلك الانجيل الرابع في نقله لكلام المعترضين على المسيح في أمر الطلاق وقرار المسيح لاعتراضهم ، وجوابه بأن موسى جوز لهم ذلك من أجل قساوة قلوبهم ( مت ١٩ : ١ - ٩ و مر ١٠ : ٢ - ٦ ) وهذا هو النسخ ، فإن فر المتكلف من تسميته نسخاً ، واقترح الخلط في الإصطلاح بتسميته تخصيصاً جاريناه ، وقلنا : ان محل كلامنا هذا النحو من التخصيص .

ومن الظرائف المؤسفة ان المتكلف قد نسي موضوع الكلام في هذا المقام وهو الطلاق فعقبه كالمستنتج بقوله .



وقد أقام المسيح دليلاً مقنعاً باهراً على أن المولى سبحانه وتعالى خلق  
لآدم حواء ولو كان تعدد الزوجات جائزاً لخلق له امرأتين ولكن المولى  
سبحانه وتعالى هو العليم الحكيم يضع كل شيء في محله ويعرف ما يكون سبباً  
في عمار البيوت وما يعجل بخرابها غير أن الإنسان زاغ عن شريعة الله لفساده  
وانحرافه وقسوته وتكبره وعجابه بنفسه .

فنفول ( أولاً ) : ما ربط هذا الكلام بمسألة الطلاق ونسخه ،  
وأى تعلق له بما قبله من الكلام .

( وثانياً ) ما ربطه بالاحتجاج المنسوب إلى المسيح فإنه مع ما ذكرنا  
فيه من الوهن مسوق لعدم التفريق بين الرجل وامرأته ( انظر مت ١٩ : ٤ - ٧ ) .  
( وثالثاً ) أن هذا النحو من الاحتجاج يبطل عليهم مشروعية رهبانيتهم  
وترك الزواج فيقال لهم لو كانت الرهبانية وترك الزواج جائزاً لما خلق الله  
لآدم زوجة ، ولكن الله هو العليم يعلم ما يكون سبباً في تناسل البشر وحفظ  
التوع غير أن الإنسان يتدع ما لم ينزل الله به من سلطان .

( ورابعاً ) أن هذا الاحتجاج من المتكلف إنما تكون له صورة غير  
قبيحة إذا قلنا بوجوب تعدد الزوجات عقلاً وفي كل شريعة ، وأما إذا قلنا  
بالجواز فلا يصلح هذا الاحتجاج حتى للمغالطة ، إذ نقول : أن الله اختار  
لآدم أحد الأمرين الجائزين ، بل لا بد أن يكون على أحد الأمرين  
الجائزين على كل حال .

( وخامساً ) قد قلنا في هذا الاحتجاج المقنع الباهر : يقتضى أنه لا  
يجوز لبس الثياب لأن الله خلق آدم وحواء عريانين وبقياً على ذلك مدة  
من الزمان ، فلو كان لبس الثياب جائزاً لخلق لها ثياباً من أول الأمر ،  
ولكنه لم يكن من البدء هكذا ، ( فإن قلت ) : أن الله قد صنع لها بعد  
ذلك أقصة من جلد .

( قلت ) : وقد شرع الله لموسى شريعة الطلاق ، وبقيت هذه الشريعة باعتراف المتكلف نحو ألف وخمسمائة سنة والكل من الله وفي الكل لم يكن من البدء هكذا .

وأما قوله ولكن المولى هو العليم الحكيم يضع كل شيء في محله إلى آخره فأمر المتكلف دائر فيه بين أمرين أما أنه لا يبالي بما يقول ولا دراية له لا من العهد القديم ولا من أهل العلم بأن تعدد الزوجات كان جائزاً قبل المسيح في الشريعة ، وعلى جوازها نصت التوراة . ساعناه فيما فعله ابراهيم ويعقوب لزعمه الفاسد أنه لم تكن قبل موسى شريعة .

ولا نقول له ان جدعون النبي بدلالة تكرار كلام الله معه كما في السادس والسابع من القضاة قد كانت له نساء كثيرات ( قض ٨ : ٣٠ ) .

وكذا داود النبي وسليمان ، لانا قد ألفنا من أدب المتكلف ان يقول ان هؤلاء فعلوا خلاف الشريعة وأخطأوا وتابوا فعاقبهم المولى . ولكننا نقول له ان التوراة صريحة في جواز تعدد الزوجات ( انظر تث ٢١ : ١٥ - ١٨ ) فكيف وضع الله هذه الشريعة ؟ أترأه يريد أن يخرب بيوت شعبه وأبنائه بل ابنه البكر ( خر ٤ : ٢٢ و ٢٣ و ار ٣١ : ٩ ) .

واما ان يكون المتكلف يعرف ذلك من التوراة والعهد القديم ولكنه كما يظهر من أواخر كلامه هاهنا قد نفسه ما ينقل من عقيدة ( ماني كيز ) وأصحابه حيث يقولون ان الذي اعطى موسى التوراة وكلم الأنبياء الإسرائيلية ليس بالله بل شيطان من الشياطين أو الإله الثاني خالق الشر نقله إظهار الحق في الجزء الثاني عن تاريخ ( بل ) وتفسير ( لاردنر ) ، أو انه أخذ ذلك مما عن قول ( بولس ) فإنه يصير ابطال الوصية السابقة من أجل ضعفها وعدم نفعها ( عب ٧ : ١٨ ) ، فإنه لو كان الأول بلا عيب لما وجد موضع لثان ( عب ٧ : ٨ ) .



• أو من القول المنسوب للمسيح الحق ، الحق أقول لكم انى أنا باب الخراف  
جميع الذين جاءوا قبلى هم سراق ولصوص ( يو ١٠ : ٧ و ٨ ) ، أو بما نقله  
( وارد كاتك ) عن كتاب ( اللوطر ) من قوله نحن لا نسلم موسى ولا  
توراته لأنه عدو عيسى .

وقوله انه استاذ الجلادين انظر إلى الوجه الحادى عشر من الفصل  
الرابع من الباب الأول من إظهار الحق ، أو قول ( سايل ) والرسالة  
المنسوبة ( لعبد المسيح الكندى ) ان الله تساهل مع اليهود فأعطاهم أحكاماً  
غير صالحة وفرائض لا ينجون بها .

ثم من ذا الذى عناه بقوله غير ان الإنسان زاغ عن شريعة الله إلى آخر  
كلامه ، أترأه يعنى موسى النبي فى شريعة تعدد الزوجات ، أم جدعون  
وداود ، وسليمان الأنبياء ، أم جميع الناس من يعقوب ومن قبله ومن بعده  
من بنى اسرائيل أو أنبيائهم الى زمان تحريمه فى النصرانية .  
واما ادعاه خراب البيوت بتعدد الزوجات فباطل بالوجدان لما نرى  
عليه المسلمين منذ أربعة عشر قرناً .

بل إذا اعطيت الحكمة حقها من التدبر دلت بأوضح دلالة على ان الله  
الرؤوف العليم الحكيم لم يكن ليخلق النساء اكثر من الرجال بأضعاف كما  
يشهد به الاحصاء . ثم يشرع فى أمرهن شريعة توجب حرمان اكثرهن  
عن قضاء او طر من الشهوة المقلقة التى أودعها الله فيهن ويسبب بشريعتيه  
تعطيلهن عن فائدة التناسل التى جعل فيهن قابليتها مع انها أشرف الفوائد  
وأحبها إلى الانسان فيبقين بمقتضى الشريعة فى سكد عيش العزوبة والترمل  
حتى يترتب على ذلك ما يترتب من العواقب الذميمة انظر الى حوادث البشر  
ولو لا محذور سوء القالة لأشرفنا الى جملة منها ، ولم يكن الله ليعطل الرجال عن  
بركة التناسل إذا عقمتم نساؤهم أو ينسن من الحيض أو مرضن مرضاً مزمناً .

( ٣٢ و ٠٠٠ الخلف )

لم تمنع التوراة من الخلف والقسم بل أمرت بعدم نقضه ( عد ٣٠ : ٢ )  
وقد منع الانجيل منه بالكلية ( مت ٥ : ٣٣ - ٣٨ ) .

( ٣٣ و ٣٤ و ٠٠٠ القصاص والسياسة )

وقد شرعتها التوراة ونهت عن الاشفاق فيها ( خر ٢١ : ٢٣ - ٢٥ و لا  
٢٤ : ١٩ و ٢٠ و تث ١٩ : ٢١ ) .

( ٣٥ و ٣٦ و ٠٠٠ الدفاع والمطالبة بالأموال )

وشرعت التوراة دفاع السارق ولو بقتله والمطالبة بالأموال وغراماتها  
والمحاكمة فيها انظر إلى الثاني والعشرين من الخروج .  
ونهى الانجيل الراجع عن القصاص والسياسة والدفاع والمطالبة  
بالأموال ، وجعل ذلك من مقاومة الشر بالشر ( مت ٥ : ٣٨ - ٤٢  
ولو ٦ : ٢٩ ) .

( ٣٧ و ٠٠٠ الصوم )

وقد كثر في العهد القديم ذكره والتعرب والتضرع به إلى الله ، قض ٢٠  
٢٦ و مر ٣٥ : ١٣ و اش ٥٨ : ٣ - ٧ و زك ٧ : ٥ و ٦ ) وغير ذلك ، وكذا  
في العهد الجديد ، مت ٤ : ٢ ، وكان تلاميذ يوحنا المعمدان يكثرون منه .  
وقد أبطله نقل الانجيل عن المسيح وألغاه عن تلاميذه ما دام موجوداً  
فيهم وضرب الأمثال لعدم مناسبته ( انظر مت ٩ : ١٤ - ١٨ و مر ٢ : ١٨  
- ٢٣ و لو ٥ : ٣٣ - ٣٩ ) .

( ٣٨ و ٠٠٠ الانجيل والانجيل بشارة الرسل )

في الانجيل ان المسيح أوصى تلاميذه في أول الأمر حين أرسلهم  
للتبشير بقوله إلى طريق امم لا تمضوا وإلى مدينة للسامريين لا تدخلوا بل



اذهبوا بالحرى الى خراف اسرائيل الضالة (مت ١٠ : ٥ و ٦) .  
ويؤيد هذا الحكم وظهوره في الدوام ما عن قول المسيح لم ارسل إلا إلى  
خراف بيت اسرائيل الضالة . ثم نسخ هذا الحكم ورفعها بما عن قوله للتلاميذ  
ايضاً فاذهبوا وتلذذوا بجميع الامم وعمدوهم باسم الآب والابن والروح القدس  
وعلموهم ان يحفظوا جميع ما أوصيتكم به (مت ٢٨ : ١٩ و ٢٠) .  
وقوله ايضاً : اذهبوا إلى العالم أجمع واكرزوا بالانجيل للخليفة  
كلها (مر ١٦ : ١٥) .

( تنبيه ) جاء في الانجيل ان المسيح أمضى شريعة موسى على متبعيه  
وثبتها وأمر باتباعها بقوله للجموع وتلاميذه ، على كرسي موسى جلس  
الكتبة والفريسيون فكل ما قالوا لكم أن تحفظوه فاحفظوه وافعلوه  
(مت ٢٣ : ١-٣) .

ومقتضى انجيل (متى) ان هذا الكلام كان في ( اورشليم ) قبل الفصح  
الذى جرت فيه حادثة الصليب بيومين ( انظر مت ٢٣ - ٢٦ : ٢ ) فيكون في  
أواخر أيام المسيح على الأرض وبناء عليه تكون شريعة التوراة شريعة  
المسيح باعتبار هذا الإمضاء والتثبيت والأمر بالاتباع لها ، فكل نسخ  
جاء بعد هذا من الرسل لشريعة التوراة يرجع في الحقيقة إلى نسخ شريعة  
موسى والمسيح .

( ٣٩ و ٠٠٠ التوراة والرسل والختان )

وهو شريعة الله لابراهيم وذريته ومتبعيه وعلامة عهده معهم ( تك  
١٧ : ٩-١٥ ) .

وشريعة موسى ( لا ١٢ : ٣ ) وقد جعله شرطاً في جواز الأكل من  
الفصح ( خر ١٢ : ٤٣-٤٩ ) وقد استمرت هذه الشريعة إلى أن ختن بها

المسيح (لو ٢ : ٢١) وبقيت مستمرة ما دام في الأرض وبعد ذلك مدة في زمان الرسل ، ثم نسخه الرسل ورفعوا وجوبه عن المؤمنين من الامم في ضمن ما رفعوه في المشورة بينهم- (انظر خامس عشر الأعمال) ، ثم نسخه (بولس) ورفعها رفعاً كلياً (انظر روميه ٣ : ١ و ٣٠ و ٤ : ١٠ - ١٣ و ١ كو ١٨ : ٧ - ٢٠ و غل ٦ : ١٥) .

وقد أطل المتكلف في كلامه في هذا المقام ولم يأت فيه إلا بتناقض أطرافه وسوء الحياذ عن الجواب (انظر به ٤ ج ص ١٧٥ و ١٧٦) .

قلنا أيها الكاتب ان الحُتان الذي كان واجباً في شريعة ابراهيم وشريعة موسى إلى شطر من أيام الرسل اما ان تقول فيه ان وجوبه مختص بذرية ابراهيم وان شريعة التوراة لا تعم غير بني اسرائيل ، ونسأحك عما في هذه الدعوى من مخالفة العهدين ، واما ان تقول بأن شريعته عامة لكل الناس وانه علامة عهد الإيمان بين الله وبين المؤمنين .

وعلى كل تقدير فقل هل هو إلى الآن واجب على نحو وجوبه الأول . وان الرسل لم يتعرضوا لرفع وجوبه بوجه من الوجوه وغاية ما بينوا انه لا يخلص بدون الإيمان ، أو تقول انه الآن ومن زمان مشورة الرسل في شأنه غير واجب بوجوب شريعته السابقة بل رفع ثقله لأنه كان رمزاً إلى المعمودية والمعمودية تشير إلى الغسل بدم المسيح ، وقد انقضى زمان الرمز وجاء زمان الخلاص المرموز اليه . أجب بأحد الأمرين ثم اعرف أين تقول فلا ناسخ ولا منسوخ .

### { عبد المسيح الكندى }

ومن الظرائف المؤنسة انه قد ظهرت في القرون المتأخرة رسالة نصرانية تنسب لعبد المسيح الكندى وانه كان في زمان بني العباس ومن جملة ما فيها



قوله ان الله جل اسمه لما كان مزماً أن يدخل بني اسرائيل الذين هم ولد ابراهيم الى أرض مصر ولم يزل عالماً ان الشره سوف يحملهم على ارتكاب الفواحش التي حرمها عليهم ونجس أهلها جعل هذا سبباً لمن أراد ارتكاب الفاحشة من امرأة مصرية نظرت الى هذه العلامة التي في جسده وهي الختان فامتنعت ولم تواته فوسمهم الله بهذه السمة لهذه العلة .

أقول وغرضه من هذا الكلام هو أن يعتذر عن تركهم للختان بمجرد المشورة في رفعه مصانعة للأمم مع انه عهد الله الذي يحفظ في الأجيال . وعلامة العهد بينه وبين المؤمنين ، والذي لا يختن يقطع من شعبه لأنه نكث عهد الله ( تك ١٧ : ٩ - ١٥ ) .

وشريعة موسى وشرط في عمل الفصح والأكل منه كما أشرنا اليه ، ولكن هذا الرجل لو لم يعتذر لكان خيراً لأدبه مع أنبياء العهدين ولاعتذاره مثل مشهور في الشعر فإنه حاول أن يتخلص من اللوم بكذبة ينسب فيها أنبياء العهدين الى غاية الجهل بالحقائق ، وأسرار الأحكام من ( يوشع ) النبي الى رسل العهد الجديد ويكون هو أعرف منهم بوجوه الأحكام وحقائق الشريعة ، وإذ عرف المجيب هذه العلة فليقل لماذا جاء في كتب إلهامهم ان الله أمر يوشع أن يختن بني اسرائيل من ابن أربعين سنة فما دون فحملهم هذا الأذى الشديد وعرضهم لفتك العدو بهم قبل ما يبرأون من جراحة الختان وقال بختانهم اليوم دحرجت عنكم عار مصر وهي ( غرلة الشرك ) هذا كاه وقد مضى لهم من خروجهم من مصر أربعون سنة ( انظر يش ٥ ، ٢ - ١٠ ) ولماذا لم يتنبه باقي أنبياء بني اسرائيل الى هذه العلة في الختان ليرفعوه ؟ ولماذا لم يخبرهم الروح القدس بذلك ؟ ولماذا لم يرفع المسيح لهذه العلة ويحتج بها لرفعها كما احتج للنهي عن الطلاق مع أن صورة الإحتجاج بها أوجه من صورة حجة الطلاق الواهية كما عرفت .

وأيضاً لماذا أمر التلاميذ والجموع بحفظ ما يقوله الكتبة والعمل به لأنهم جالسوا على كرسي موسى مع أنه يعلم أنهم يشددون في وجوب الختان . ولماذا لم يرفعه الرسل لأجل هذه العلة بل ابقوا شريعته بعد المسيح مدة تزيد على خمسة عشر سنة ، ولماذا لما أرادوا دفعه عن الامم مصانعة بالتخفيف عنهم لم يحتجوا لرفعه بهذه العلة بل تشبثوا لرفعه بمجرد استحسانهم للتخفيف عن الامم ورفع الثقل عنهم ( انظر خامس الأعمال بتامه ) .

وأيضاً صرح العهد الجديد عن قول ( بولس ) ان ابراهيم أخذ علامة الختان ختماً لبر الايمان الذى كان فى العزلة ( رو ٤ : ١١ ) ولم يعلمه بولس بما ذكره هذا الرجل تمويهاً من دون تدبر .

وأيضاً لماذا لم يحتج بولس بهذه العلة مع انه طبع فى كتبه برفعه وتقلب فى وجوه الإحتجاج لذلك .

هذا وانى احاشى الحواريين من التعرض لرفع الختان وإنما هو ممن حاول ان يستجلب الامم إلى رئاسته ولو بهدم الشريعة ، وإنما نسبته لهم جدلاً لمن ينسبه لهم ، ويتضح مما ذكرنا ان هذا الرجل يدعى معرفة بشيء جهله الانبياء والمسيح ورسول العهد الجديد ، وإذا اتضح ما ذكرنا فإنى أرجو رجاء ناصح من عموم النصارى وخصوص المقلدين لا كبارهم ان لا يقبلوا قول اكابرهم حتى يفحصوا عنه ولا أقل من مطابقتها مع العهدين التى هى كتب إلهام عندهم ، فإنى على يقين بأن العهدين على ما فيها مبادئ لا أكثر أقوال الاكابر مبطلان حججهم ودعاريهم ، ولا يخفى على عاقل ان الله جل شأنه لا يقبل من العباد عذرهم عن ضلالهم بقولهم : أطعنا ساداتنا وكبرائنا واعتمدنا على أقوالهم فى الدين والإيمان ، كيف وقد اتضح بفضل الله مصادمة أقوال الاكابر لكتب العهدين التى هى دستور ديانتهم كما عرفته وتعرفه إن شاء الله من متفرقات هذا الكتاب .



فإن تقدم الناس في الطبيعيات والرياضيات والصنائع ليشرهم بالتقدم في معرفة حقائق الدين وأصول معارفه إذا نظروا وبحثوا في جميع مقدماتها ولم يعتمدوا على قول فلان وفلان ، والمجمع الفلاني ، والمصلح الفلاني ، قال الله تعالى : ( والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وإن الله لمع المحسنين ) .  
 فليعتبر ذو الرشد بأقوال المتكلف في كتابه وأنه كيف كان يراها قبل أن يطلع على هذا الكتاب الذي خدمنا به الحق وطالبه ، أفلم يكن يراها بيادى نظرة واضحة الصواب قوية الحججة سديدة الشواهد ، وإن أسأله بفضيلة الصدق كيف يراها بعد ما اطلع على كتابنا مع انى لم استقص ذكر ما فيها ؟ أفلم يحصل له الشك في صوابها أقل .  
 اللهم انعم على عبادك بهدك وخذ بأيديهم بتوفيقك إلى الصراط المستقيم انك أرحم الراحمين .

### ( ٤٠ و ... الحيوانات النجسة والمحرم أكلها )

لا يخفى ان التوراة قد حرمت لحوم كثير من الحيوانات وصرحت بنجاستها ونجاسة حيواناتها ( انظر إلى الحادى عشر من اللاويين والرابع عشر من التثنية ، وقد سبق شئ من ذلك فى شريعة نوح بمقتضى نقل التوراة إجمالاً ( تك ٨ : ٢٠ ) .

وقد ابيحت هذه المحرمات وحكم بطهارتها فى العهد الجديد بما عن بطرس ( اع ١٠ : ١١ - ١٧ ) وانفاق الرسل ( اع ١٥ : ٢٨ و ٢٩ ) وعن ( بولس ) ( رو ١٤ : ١٤ و ٢٠ و تي ١ : ١٥ و اتي ٤ : ٤ ) .

وقد أورد المتكلف فى مكابرتة لإظهار الحق ها هنا كلاماً طويلاً لم يفز فيه حتى بحسن الأدب ( انظر به ٤ ج ص ١٧١ - ١٧٣ ) .

وان لسان الحال من إظهار الحق ليقول له أيها الكاتب المنصف البصير

انى أقول ان الحيوانات التى نجستها التوراة وحرمت لحمها قد طهرها العهد الجديد  
 حكاية عن رسله وأباح أكل لحمها ففسخ حكم التوراة وبدله بحكم مخالف له ،  
 وأنت تقول ان العهد الجديد صادر عن وحى الله إلى الرسل ، وان أحكامه  
 أحكام الله ، وكذا التوراة فلا يحصى لك عن القول بالنسخ فى الاحكام  
 الإلهية وليس من جوابى أن تقول تعصب أعمى . موسوسين . جوهر الدين  
 سلام . فرح . محبة . خرافات . ضلال ، بل الجواب اما ان تقول بأن التنجيس  
 وتحريم الأكل الذين فى شريعة التوراة هما حكم الله لمصلحة أو لا مصلحة ثم  
 رفعه الله فى العهد الجديد وبدله على لسان رسله بالإباحة والطهارة لاجل طهارة  
 المؤمنين بالمسيح وبرهم وخلصهم ببركة سر الفداء وذبيحة الفادى الكريم  
 وتعليقه على الخشبة أو ما تشتهى من الأسباب ، ونسمح لك بأن لا تسمى  
 هذا نسخاً بل سمه بما تشتهى إذا كان المعنى محفوظاً ، واما أن تقول بمحض  
 أصحابك المنصفين لا بمحض غيرهم من المتعصبين ان الحيوانات التى نجستها  
 التوراة وحرمت أكل لحمها لم يبدل حكمها فى العهد الجديد بالطهارة والإباحة  
 ولا يدل كلام الرسل ولا كلام ( بولس ) على شىء من ذلك بل ان حكمها  
 المذكور فى التوراة باق على حاله لم يرفع ولم يبدل ، فإن ردوا عليك وقاوا  
 لك إذا فمن أين جاءت الإباحة العامة والطهارة العامة فى الديانة النصرانية  
 الرائجة بين جميع النصارى فى أجيالهم ، فتنبه من غفلتك وأعد النظر فى كل  
 ما قلته فى كتابك وانب إلى الحق وان اتفقوا على تصديقك فقل فيما بينهم  
 متحمساً بملء فمك متناسياً لما قدمناه من أمثلة النسخ .

كما كتبت فى كتابك ( ٤ ج ص ١٥٦ و ١٥٧ ) ان الديانة الصحيحة مزهة  
 عن وصمة النسخ ، وان الله العالم بالظاهر والباطن وأميال الناس وأحوالهم  
 أنزل كتابه المقدس مزهاً عن النسخ والمنسوخ ، ثم اضرب ما تشتهى من  
 الأمثال والهج فى مجلسك بقولك ، وعلى كل حال فلا ناسخ ولا منسوخ .



نعم لا تقل ذلك بمحضر المتعصبين المطلعين على العهد الجديد الذين يعطون الكلام حقه في أخذ معانيه على النهج العقلاني في المحاورات خصوصاً الكلام المنسوب إلى الإلهام ، ولا يعملون صريحه رموزاً جزافية على مقتضى شهواتهم فإنهم يحضرون لك من العهد الجديد نسخاً عديدة من تراجمكم ومطابعتكم ويرونك ويقرأونك ما في حادي عشر الأعمال عن وحى (بطرس) ٥ أنا كنت في مدينة يافا أصلي فرأيت في غيبة رؤيا انا نازلاً مثل ملاءة عظيمة مدلاة بأربعة أطراف من السماء فأتى إلى ٦ ففرست فيه متأملاً فرأيت دواب الأرض والوحوش والزحافات وطيور السماء ٧ وسمعت صوتاً قائلاً لي قم يا بطرس اذبح وكل ٨ فقات كلا يا رب لأنه لم يدخل في فمي قط دنس أو نجس ٩ فأجابني صوت ثانياً من السماء ما طهره الله لا تنجسه أنت ١٠ وكان هذا على ثلاث مرات . وفي خامس عشر الأعمال عن حكم الرسل وكتابتهم بعد الاجتماع والمشورة ٢٨ لأنه قد رأى الروح القدس ونحن ان لا نضع عليكم ثقلاً أكثر غير هذه الأشياء او اجبة ٢٩ ان تمتنعوا عما ذبح للأصنام وعن الدم والمخوف والزنى .

وعن (بولس) في رابع عشر رومية ١٤ انى عالم ومتيقن في الرب يسوع ان ليس شىء نجساً لذاته إلا من يحسب شيئاً نجساً فله هو نجس ٢٠ كل الأشياء طاهرة .

وفي رابع (تيموثاوس) الاولى ٤ لأن كل خليفة الله جيدة ولا يرفض شىء إذا اخذ مع الشكر ٥ لأنه يقدس بكلمة الله والصلاة .

وفي أول (تيطس) ١٤ لا يصغون الى خرافات يهودية ووصايا اناس مرتدين عن الحق ١٥ كل شىء طاهر للطاهرين ، واما للنجسين وغير المؤمنين فليس شىء طاهراً بل قد تنجس ذهنهم ايضاً وضميرهم ، أفنقول بعد هذا وعلينا كل حال فلا ناسخ ولا منسوخ ؟

إلا ان ينقدح في ضميرك شيء من هذا المنقول عن الرسل لأجل تعاضد ظهوره في التنديد بالشرعية السابقة وتبكيتهما على حكمها بالتحريم والتنجيس كما يعطيه قولهم ما طهره الله فلا تتجسه أنت ، ليس شيء نجساً بذاته كل الاشياء طاهرة كل خليقة الله جيدة لا يصغون إلى خرافات يهودية إلى آخره .

وفي ثاني ( كولو سي ) ٢٠ إذا ان كنتم قد متم مع المسيح عن أركان العالم فليذا كأنكم عائشون في العالم تفرض عليكم فرائض ٢١ لا تمس لا تذق ، ولا تجس ٢٢ التي هي جميعها للفناء في الاستعمال حسب وصايا وتعليم الناس ؟ وسيأتي إن شاء الله ما يشبه هذا .

### ( ٤١ و ٤٢ و ٤٣ و ٤٤ و ٤٥ و ٤٦ و ٤٧ و ٤٨ و ٤٩ و ٥٠ و ٥١ و ٥٢ و ٥٣ و ٥٤ و ٥٥ و ٥٦ و ٥٧ و ٥٨ و ٥٩ و ٦٠ و ٦١ و ٦٢ و ٦٣ و ٦٤ و ٦٥ و ٦٦ و ٦٧ و ٦٨ و ٦٩ و ٧٠ و ٧١ و ٧٢ و ٧٣ و ٧٤ و ٧٥ و ٧٦ و ٧٧ و ٧٨ و ٧٩ و ٨٠ و ٨١ و ٨٢ و ٨٣ و ٨٤ و ٨٥ و ٨٦ و ٨٧ و ٨٨ و ٨٩ و ٩٠ و ٩١ و ٩٢ و ٩٣ و ٩٤ و ٩٥ و ٩٦ و ٩٧ و ٩٨ و ٩٩ و ١٠٠ )

ذكرت التوراة أحكاماً كثيرة في الذبائح والمحرقات وأحكام الكهنة هارون وبنيه في أجيالهم ( انظر الى الثامن والعشرين والتاسع والعشرين من سفر الخروج وإلى سفر اللاويين بتامه ، وقد رفعت هذه الأحكام كلها وبدلت بمقتضى المكتوب في العهد الجديد عن الرسل انظر أقلام السابع الى نهاية العاشر من رسالة العبرانيين .

ولقد شذ الكلام هاهنا بالمتكلف ( انظر به ٤ ج ص ١٧٧ - ١٨١ ) وكان الذي عليه ان يجيب يا حدى كلمتين ، اما ان يقول ان الأحكام المشار إليها لم ترفع بل هي باقية في شريعة الحق على ما كانت عليه الى الآن ، واما ان يقول انها رفعت من زمان الرسل كما يقول العهد الجديد لأجل حصول الغاية التي كانت تلك الأحكام ترمز وتشير إليها ، ودعه يقول بعد هذا فلا ناسخ ولا منسوخ في كتب الله .



( ٤٣ و ٠٠٠ السبت والاحد والسابع والاوّل )

لا يخفى ان يوم الاحد هو اليوم الاول من الاسبوع كما يشهد به اسمه وانظر ( مت ٢٨ : ١ ومر ١٦ : ٢ و ٩ ولو ٢٤ : ١ و يو ٢٠ : ١ و ١٩ ) .  
ويوم السبت هو اليوم السابع من الاسبوع وهو الذى استمر من لم يرتد الى الوثنية من بنى اسرائيل على تعظيمه وتقديسه والاستراحة فيه حسب الوصية من عهد موسى الى الوقت الحاضر ، وكذا المؤمنون بالمسيح وخواصه الى حادثة الصليب ( انظر لو ٢٣ : ٥٦ ) ولم يذكر ان المسيح أبطله ، وإنما عارضه اليهود إذ شئى فيه المرضى فجعلوا ذلك منه نقضاً للسبت ، وقد أخطأوا ولم يتدبروا ان مثل هذا لا يعد من الاعمال المحرمة فى السبت ولا يكون نقضاً له ، ولذا احتج عليهم المسيح بذلك ( انظر مت ١٢ : ٣ و ١١ و ١٢ ولو ١٣ : ١٥ و ١٦ ) .

نعم نقض النصارى حكمه المؤكد فى مواضع كثيرة من التوراة وصرح بنسخ حكمه ورفع ما عن ( بولس ) فى ثانى ( كولوسى ) ١٦ فلا يحكم عليكم أحد فى أكل ولا شرب أو من جهة عيد أو هلال أو سبت .

وفى رابع غلاطية فى صرف أنظار الغلاطيين عن الناموس بعد ان ذكر فى الثالث ما ذكر قال ٩ وأما الآن إذ عرفتم الله بل بالحرى عرفتم من الله فكيف ترجعون ايضاً الى الاركان الضعيفة الفقيرة التى تريدون أن تستعبدوا لها من جديد ١٠ أتخفظون أياماً وشهوراً وأوقاناً وسنين ١١ أخاف عليكم أن أكون قد تعبت فيكم عبثاً .

وقد أطال المتكلف هاهنا ( انظر يه ٤ ج ص ١٧٣ - ١٧٥ ) وحاصل ما عنده ان الله يطلب من الانسان سبع وقته ، وان معنى السبت الراحة وهو ينطبق على أول الاسبوع كما ينطبق على سابعه وقد تخصص يوم السبت بيوم

قيامه المسيح وهو يوم الأحد ومعنى الوصية السابقة في التوراة هو أن نحفظ سبع وقتنا فلم يقل (يعنى الله جل اسمه) اذكر اليوم السابع لتقدسه ، وكذا لم يقل الكتاب ان الرب بارك اليوم السابع بل قال ان الرب بارك يوم السبت وقدسه (انظر ص ١٧٤ س ٣ و ٤) .

أقول (أولاً) بعد الإغماض عما هو معلوم نسأل المتكلف ان السبت الذى فى شريعة التوراة هل كان معيناً باليوم السابع أو مخيراً فيه بين أسباع الاسبوع وأيامه أو مخيراً فيه بين اليوم الأول والسابع ، فإن كان معيناً باليوم السابع كان تبديله بيوم آخر وهو الأول نسخاً ان كان التبديل عن وحى وإلا كان ضلالاً ، وإن كان مخيراً فيه بين أسباع الاسبوع كان أيضاً تعيينه بيوم الأحد نسخاً لحكم التخيير أو ضلالاً ، وكذا ان كان مخيراً فيه بين الأول والسابع .

(وثانياً) ان النظر فى التوراة الرائجة يكشف عن ان المتكلف لم ينظر اليها أو لم يفهم ما فيها أو انه قد أقدم على التويه إقتحاماً وغروراً من دون نظر الى العواقب .

فإن نص التوراة فى ثمانى التكوين ١ فأكملت السموات والارض وكل جندها ٢ وفرغ الله فى اليوم السابع من عمله الذى عمل فاستراح فى اليوم السابع من جميع عمله الذى عمل ٣ وبارك الله اليوم السابع وقدسه لأنه فيه استراح من جميع عمله الذى عمل الله خالقاً .

انظر الأصل العبرانى والترجم وفكر فى نفسك واطلب من الله هداية ونجاة نفسك التى هى أعز الأنفس عليك ، ولا تقل إذا كيف يقول المتكلف (لم يقل الكتاب ان الرب بارك اليوم السابع) ولا تقل كيف يكون هذا وقد طبع كتاب المتكلف بمعرفة المرسلين الأمريكان ، ولا تقل (شئشنة أعرفها من اخزم) فإن هؤلاء لهم وظائف يخدمونها ، وقد دُرت أرزاق الجمعيات



وتوفرت الأموال ، وأمنوا وبال العواقب ، وزيادة على هذا قد باعوا هذا الكتاب بالذهب فعليك بنفسك .

وفي العشرين من الخروج ٨ اذكر يوم السبت لتقدسه ٩ ستة أيام تعمل وتصنع جميع عملك ١٠ .

وأما اليوم السابع ففيه سبت عطلة للرب إلهك لا تصنع عملاً ما أنت وابنك وابنتك وعبدك وامتك وبهيمنتك ونزيلك الذي داخل أبوابك ١١ لأن في ستة أيام صنع الرب السماء والأرض والبحر وكل ما فيها واستراح في اليوم السابع لذلك بارك الرب يوم السبت وقده ، ونحوه في الحادى والثلاثين من الخروج ايضاً ( ١٢ - ١٨ ) .

ولا يخفى على الفاهم والغبي إذا نظر الى مجموع ما ذكرناه هاهنا عن ثانى التكوين والعشرين من الخروج ان يوم السبت الذى أوصت التوراة بتقدسه والإستراحة فيه إنما هو اليوم السابع الذى ذكرت التوراة نفسها فى شأنه فى ثانى التكوين ان الله بارك اليوم السابع وقده لأنه استراح فيه من عمله . ثم ذكرت فى العشرين من الخروج لأن فى ستة أيام صنع الرب السماء والأرض والبحر وكل ما فيها واستراح فى اليوم السابع ، لذلك بارك الرب يوم السبت ( أى يوم الراحة ) وهو السابع كما يفهمه من هذا الكلام كل أحد .

( ٤٤ و ٠٠٠ الناموس والعهد الجديد )

لا كلام للنصارى فى أن الله أنزل على موسى شريعة مدونة فى كتاب اسمه التوراة وانفقوا على ان ذلك الكتاب هو أسفار التوراة الخمسة الموجودة بأيدى الناس بلا زيادة ولا نقصان ، وفيها ان الله يكلم موسى بالشريعة وجهاً

لوجه كما يكلم الرجل صاحبه ( خر ٣٣ : ١١ ) وفماً الى فم وعياناً لا بالالغاز ( عد ١٢ : ٨ ) وفيها عن قول الله فتحفظون فرائضى وأحكامى التى إذا فعلها الإنسان يحى بها ( لا ١٨ : ٥ ) .

وعن قول موسى الإلهامى وأى شعب هو عظيم له فرائض وأحكام عادلة مثل كل هذه الشريعة التى أنا واضع امامكم اليوم ( تث ٤ : ٨ ) .

وفى المزمور التاسع عشر ٧ ناموس الرب كامل .

وفى المزمور المائة والتاسع عشر ٩٣ إلى الدهر لا أنسى وصاياك لأنك بها أحييتنى ١٤٢ وشريعتك حق و ١٥١ قريب أنت يا رب وكل وصاياك حق ١٢٨ وفى كل شىء مستقيمة .

وفى العشرين من حزقيال ١١ وأعطيتهم فرائضى وعرفتهم أحكامى التى ان عملها الإنسان يحى بها .

وانظر الى عدد ١٣ و ٢١ وفى تاسع نحميا ١٣ وأعطيتهم أحكاماً مستقيمة وشرائع صادقة فرائض ووصاياصالحة ، وفى ثانى ملاخى ٤ فتعلمون انى أرسلت اليكم هذه الوصية لكون عمدى مع ( لاوى ) قال رب الجنود ه كان عمدى معه للسلام والحياة وأعطيته اياهما للتقوى فانقانى ومن اسمى ارتاع هو شريعة الحق كانت فى فيه .

وفى خامس ( متى ) عن قول المسيح ١٧ لا تظنوا انى جئت لآنقض الناموس أو الانبياء ما جئت لآنقض بل لأكمل - ١٩ ، فمن نقض إحدى هذه الوصايا الصغرى وعلم الناس ، هكذا يدعى اصغر فى ملكوت السموات .

وفى الثالث والعشرين ايضاً ١ حينئذ خاطب الجموع وتلاميذه ٢ قائلاً على كرسى موسى جالس الكتبة والفريسيون ٣ فكل ما قالوا لكم ان تحفظوه فاحفظوه وافعلوه .



وقد سمعت عن الرسل أقوالهم في نسخ أحكام التوراة نسخاً يقارب ملاحظاتنا ، وقد جاءت المجاهرة بملاحظاتنا فيما عن ( بولس ) في عاشر العبرانيين ٩ ينزع الأول ليثبت الثاني .

وفي ثالث ( غلاطية ) ١٣ المسيح افتدانا من لعنة الناموس إذ صار لعنة لأجلنا ٢٣ ولكن قبل ما جاء الإيمان كنا محروسين تحت الناموس مغلقاً علينا الى الإيمان العتيد ان يعلن ٢٤ إذ قد كان الناموس مؤدبنا الى المسيح لكي نتبرر بالإيمان ٢٥ ولكن بعد ما جاء الإيمان لسنا بعد تحت مؤدب ، وهذا كلام ليس فيه خدشة بشرف التوراة بل غاية ما فيه انه ادعى وجهاً للملاشاة أحكامها والاطلاق المريج من القيود الباهظة للأعمال والشهوات ، ولكن قد تقدم قريباً عن رابع ( غلاطية ) ٨ - ١١ ما يشير إلى التوراة ويبين انها أركان ضعيفة فقيرة .

وتقدم قبله عن ثاني ( كولويسي ) ٢١ و ٢٢ ما مضمونه ان الحكم بنجاسة بعض الاشياء وحرمة أكلها إنما هو من وصايا الناس وتعليمهم ومن الفرائض التي جميعها للفناء .

وتقدم قبل هذا أيضاً عن أول ( تيطس ) ١٤ ما مضمونه ان الحكم بنجاسة بعض الاشياء هو من الخرافات اليهودية ووصايا المرتدين عن الحق . وفي سابع العبرانيين ١٨ فإنه يصير ابطال اوصية السابقة من أجل ضعفها وعدم نفعها ١٩ إذ الناموس لم يكمل شيئاً .

وفي ثامن العبرانيين أيضاً ٧ فإنه لو كان الاول بلا عيب لما طلب موضع لثان ١٣ فإذا قال جديداً فقد عتق الأول ، وأما ما عتق وشاخ فهو قريب من الإضمحلال ، وفي هذا المقدار كفاية وإن كان في الرسائل المنسوبة إلى ( بولس ) في العهد الجديد أضعاف ذلك ، على انه مناقض لما عن قول ( بولس ) نفسه في ثالث ( تيموثاوس ) الثانية ١٦ كل الكتاب موحى به من الله ونافع

للتعليم والتوبيخ للتقويم والتأديب الذي في البر ١٧ ليكون إنسان الله كاملاً متأهباً لكل عمل صالح .

( تلبيه ) ان ما ذكرناه عن ( بولس ) في ( رومية ) و ( غلاطية ) إنما كان خطاباً لليهود المؤمنين بالمسيح لينصرفوا عن العمل بالناموس ، هذا وقد فر المتكلف هاهنا كعادته الى سر الفداء ( انظر يه ٤ ج ص ١٨٣ و ١٨٤ ) وكأنه لا يدري انه لا ينفعه الفرار إذ لا بد من أن يقال له ان أحكام الناموس هل كانت باقية على ( بولس ) واتباعه أم ارتفعت ولو لأجل سر الفداء ولا بد أن يقول بالثاني وهو النسخ فإن ما عن ( بولس ) يصرح بأن المسيح نقض العداوة مبطلاً بجسده ناموس اوصايا في فرائض ( ا ف ٢ : ٥ ) لأنه ان تغير الكهنوت فبالضرورة يصير تغير للناموس ( عب ٧ : ١٢ ) .

﴿ ٤٥ و ٤٦ و ٤٧ و ٥٠٠ الرسل وبولس وما ذبح ﴾

للأوثان والمخنوق والدم ﴿

قد تقدم عن خامس عشر الأعمال عن الرسل انهم بعد ما رفعوا قيود التوراة وثقلها ونسخوها بمشورتهم أبقوا منها أربعة أشياء اوجبوا الإمتناع عنها وهي ما ذبح للأوثان ، والدم والمخنوق والزنى ( ا ع ١٥ : ٢٨ و ٢٩ ) وقد رفع ما عن ( بولس ) وجوب الامتناع عن ثلاثة منها بعموم قوله كل شيء طاهر للطاهرين ، وكل خليفة الله جيدة ولا يرفض شيء منها إذا اخذ مع الشكر وغير ذلك مما تقدم ولكنه اضطرب كلامه في خصوص ما ذبح للأوثان ، فتارة رجح الإمتناع عنه من أجل ضمير الاخ الضعيف ( ١ كو ٨ : ١ - ١٣ ) .

وتارة منع منه بقوله ( إنما يذبحونه للشيطان فلست اريد أن تكونوا أنتم شركاء الشياطين لا تقدرون ان تشاركوا في مائدة الرب ، ومائدة شياطين



أم نغير الرب أعلنا أقوى منه (كو ١٠ : ٢٠ - ٢٣) ثم قال بعد ذلك لماذا يحكم في حريتي من ضمير آخر فإن كنت أنا أتنازل بشكر فلماذا يفترى علي لأجل ما أشكر عليه (١ كو ١٠ : ٢٩ و ٣٠).

(تنبيه) اعلم ان الإصطلاح الأغلِب أو الغالب هو ان النسخ رفع الله للحكم الشرعى بعد وقت العمل به وقد ذكرنا في الجدل أمثلة ما وقع منه في العهدين وهى وان عددناها سبعة وأربعين مثالا على سبيل الاجمال لكنهما تنحل إلى الوفاء من الأمثلة وبقية هاهنا أمثلة من العهدين منها ما لا تدل الوافعة المذكورة على ان رفع الحكم فيها كان قبل وقت العمل .

وصاحب (إظهار الحق) جعل هذين القسمين من النسخ ولا مخالفة بينه وبين الاصطلاح الأغلِب إلا في أمر اصطلاحى يرجع الى مجرد التسمية . وعلى كل حال فما سنذكره من الأمثلة المقدمة في توهم المنع والمكابرة بدعوى الجهة المانعة بل هى أولى بالامتناع بحسب مزاعم المتكلف لأن رفع الحكم فيها لم يمض له زمان كثير من حين تشريعه ، ومنه ما لا يبلغ الساعة والساعتين والمتكلف يتضجر ويشدد النكير على رفع الحكم قبل ان تمضى لتشريعه مدة طويلة ( انظر به ٤ ج ص ١٨٤ س ١٠ - ١٤ ) ، بل ان سوق كلامه المشار اليه وما قبله يعطى انه يجوز رفع الحكم بل ملاشاة الشريعة السابقة بعد الف وخمسةائة سنة ، ولا يجوز بعد شهر أو يوم ، فهذه الأمثلة حجة عليه وعلى المتعرب في كلامه (ذ) ( ص ٤٦ س ١٤ - ص ٤٧ س ٢ ) ولكنهم لا يؤمنون ولو جاءتهم كل آية ، وهاك ما نذكره من الأمثلة .

### ١ - نوح والحيوانات

جاء في سادس التكوين عن قول الله لنوح ١٨ ولكن اقيم عهدى معك فتدخل الفلك أنت وبنوك وامراتك ونساء بنيك معك ١٩ ومن كل حي كل

ذى جسد اثنين من كل تدخل الفلك لاستبقائهما معك تكون ذكراً واثني ٢٠ من الطيور كأجناسها ، ومن البهائم كأجناسها ، ومن كل دبابات الارض كأجناسها اثنين من كل تدخل اليك لاستبقائها .

وفي سابع التكوين ايضاً ١ وقال الرب لنوح ادخل أنت وجميع بيتك إلى الفلك لاني اياك رأيت باراً في هذا الجيل ٢ من جميع البهائم الطاهرة معك سبعة سبعة ذكراً واثني ومن البهائم التي ليست بطاهرة اثنين ذكراً واثني ٣ ومن طيور السماء ايضاً سبعة سبعة ذكراً واثني لاستبقاء نسل على وجه كل الارض ، فقد تبدل في شريعة الله لنوح حكم البهائم الطاهرة وطيور السماء ورفع حكمها الاول وهو إدخال اثنين منها وبدل بحكمها الثاني وهو إدخال سبعة سبعة .

وفي سابع التكوين ايضاً ١٣ في ذلك اليوم الذي عينه دخل ( نوح ) ( سام ) و ( حام ) و ( يافث ) بنو نوح وثلاث نساء بنيه معهم إلى الفلك ١٤ هم وكل اوحوش كأجناسها ، وكل البهائم كأجناسها ، وكل الدبابات التي تدب على الارض كأجناسها ، وكل الطيور كأجناسها ، كل عصفور كل ذى جناح ١٥ ودخلت إلى نوح اثنين اثنين من كل جسد فيه روح حياة ١٦ والداخلات دخلت ذكراً واثني من كل ذى جسد كما أمره الله . وهذا الخبر يوافق الحكم الاول ويخالف الحكم الثاني فهل هو كاشف عن حكم ثالث رافع للثاني أو كاشف عن ان الاول هو الحكم الثاني والثاني هو المنسوخ أو ...

وقد حاول المتكلف ان يفر من هذا الاختلاف إلى غير النسخ فقال ( به ١ ج ص ١٨٦ و ٤ ج ص ١٩٢ ) ان الامر الاول كان على وجه الاجمال بأن قال له خذ لك زوجين من كل البهائم والطيور ولم يبين إذا كانت طاهرة أو غير طاهرة ثم أوضح بعد ذلك بسطرين بأن يأخذ من الطاهرة سبعة لاستبقائها ولتقديم الذبائح منها فهو تفصيل بعد إجمال وتقييد بعد اطلاق



ولك ان يجعله من الجمع ثم التقسيم وهو جمع متعدد تحت حكم ثم تقسيمه أو الجمع مع التفريق والتقسيم .

أقول : لا يخفى ان التفصيل بعد الاجمال أو التقسيم بعد الجمع أو الجمع مع التفريق والتقسيم إنما هو أن يأتي الكلام بجملاً مبهماً في بعض مضامينه من حيث المقدار أو النوع أو الكيفية ونحو ذلك فيأتي الكلام الثاني مبيناً ومفصلاً لإبهام الأول من دون مصادرة لمضمونه كما يقول القائل ارسل العسكر مع ايهام الكيفية ثم يفصلها ويقسمهم بقوله ارسل امراءهم ركبانا وسائرهم مشاة ، أو يقول ادخل الى الفلك من كل الحيوانات فيبهم المقدار ثم يفصله ويبينه بقوله ثانياً .

ادخل من الطاهر والطيور بأجناسها من كل سبعة ومن غيرهما من كل اثنين ، وأما إذا قال من كل جنس اثنين فقد بين العدد ولم يبهمه ، فإذا قال بعد ذلك ادخل من الطاهر والطيور سبعة سبعة ومن غيرهما اثنين اثنين فلا يكون ذلك من الإجمال والتفصيل أو الجمع والتقسيم ، كما لا يخفى على من يفهم معاني هذه الألفاظ ، وذلك لأجل المصادرة في الكلام الثاني مع الأول من حيث العدد وتوضيح المقام هو ان وجوه التوفيق المدعاة بين الكلامين هاهنا هي ثلاثة :

( الأول ) التفصيل والتقييد بعد الاجمال والاطلاق وقل التقسيم بعد الجمع أو الجمع مع التقسيم والتفريق ، ولكن هذا النحو هاهنا موقوف على كون الكلام الأول بجملاً مبهماً مطلقاً من حيث العدد وذلك بأن نجعل قوله اثنين منسلاً عن معنى العدد بل هو بمعنى ذكر واثنى وإن كانت الفأ فيأتي قوله سبعة واثنين بياناً وتقسيماً لما ابهم من عدد الطيور والبهائم الطاهرة وغيرها وقل حيثئذ انه تفصيل بعد الإجمال إلى آخره ، ولكن هذا الوجه باطل لأمرين اما ( أولاً ) فلأنه لم يسمع في كلام العقلاء استعمال لفظ اثنين منسلاً عن

معنى العدد فهل سمعت عاقلاً يقول اكلت من الطيور اثنين وهو لا يريد العدد بل يريد ذكراً واثني وإن كانت عشرة ، وأما (ثانياً) فلأنه قد صرح وبين ان الاثنين ذكراً واثني وكانت ذكراً واثني ، وأما (ثالثاً) فلأن كل قائم لما يسمع ويقرأ ليفهم ان المتكرر خمس مرات من قوله ذكراً واثني إنما هو بيان لإجمال المعدود بالعدد المبين في الكلامين على حد سواء .

(الوجه الثاني) العموم والخصوص بأن يكون قوله في الأمر الأول من كل ذى جسد اثنين ، وكذا قوله اثنين من كل تدخل اليك عاماً للطير والطاهر وغيره فخصه الكلام الثاني ببيان ان الظاهرة والطير يدخل منها سبعة وهذا خطأ منشأ الخطب والخلط بين التخصيص والنسخ فإن التخصيص إنما هو لإخراج بعض أفراد العام عن الحكم قبل وقت العمل به ، وأما رفع الحكم عن جميعها فهو النسخ ولا يمكن البناء هاهنا على التخصيص في حكم الطيور لأنه حكم في الأمر الأول بأن يدخل من الطيور بأجناسها اثنين من كل جنس وحكم في الأمر الثاني على الطيور بأجناسها بأن يدخل منها سبعة سبعة فلا يكون حكم الطيور في الأمر الثاني تخصيصاً لحكمها في الأمر الأول أو بالعكس وذلك لا أجل تساوى الموضوعين في الكلام ، فليس أحدهما أعم والثاني أخص كما هو شرط العموم والخصوص وما هو إلا النسخ رضى المتكلف أو أبى .

(الوجه الثالث) النسخ ولا أقل من لزومه في حكم الطيور ، وهو كاف في المطلوب .

ثم نقول مداعبة للتكلف (افق) فإن الأمر الأول والأمر الثاني في الداخل الى الفلك كانا في زمان نوح قبل الطوفان فكان عليك ان تبين الزمان الفاصل بين مجملهما ومنصلهما كما تزعم هل كان يوماً أو سنة أو عشرأ ، ولم يكن صدور الأمرين بكتابة التوراة ليكون ورود التفصيل بعد الإجمال بسطرين . ولقد أطلنا الكلام حرصاً على إيضاح الحقائق والتنبيه على مواقع



الخطب لا على المثال فإن فيما ذكرنا كفاية .

( ٢ إمتحان الله لابراهيم )

في الثاني والعشرين من التكوين ١ وحدث بعد هذه الامور ان الله امتحن ابراهيم فقال له : يا ابراهيم فقال ها أنا ذا ٢ فقال خذ ابنك وحيدك الذى تحبه اسحق واذهب الى أرض المريا واصعده هناك محرقة على أحد الجبال الذى أقول لك ، ومعنى المحرقة ان يذبحه ويحرقه قربانا لله كما يدل عليه باقى الكلام إلى ان قال ٩ فلما أتيا الموضع الذى قال له الله بنى هناك ابراهيم المذبح ورتب الخطب وربط اسحاق ابنه ووضع على المذبح فوق الخطب ١٠ ثم مد ابراهيم يده وأخذ السكين ليذبح ابنه ١١ فناداه ملاك الرب من السماء وقال ابراهيم ابراهيم فقال ها أنا ذا ١٢ فقال لا تمد يدك الى الغلام ولا تفعل به شيئا فرفع ما تقدم من الامر بالذبح والاحراق باصعاد اسحاق محرقة . وقد صرح إظهار الحق بأن هذا المثال من النسخ قبل العمل الكاشف عن كون الامر الاول امتحانياً .

ومن الظرائف ان المتكلف توهم ان مراد إظهار الحق كون النسخ هاهنا فى ذات نقل التوراة لقصة ابراهيم هذه فأخذ ينكر عليه بعد فضول من الكلام ( به ٤ ج ص ١٨٥ و ١٨٦ ) ويعترض عليه بقوله فى أوائل بحث النسخ بأن النسخ لا يطرأ على القصص .

أقول : وان لسان الحال من إظهار الحق ليقول للتكلف يا أيها الرجل الذى لم يسمح لنفسه ببقاء صفة جميلة لها انى أقول كما قلت فى أول مبحث النسخ ان النسخ لا يطرأ على القصص ، وكل من ميز الكلام يعرف أن مرادى هو ان القصة من حيث انها قصة وحكاية لا تكون ناسخة ولا منسوخة ، لأن النسخ إنما هو فى الأحكام الإلهية ، وانى لم أقل ان ذات قصة التوراة ناسخة

أو منسوخة بل قلت ما لا يخفى حتى على الأغبياء .  
ان قصة التوراة نقلت ان الله أمر ابراهيم بذبح ابنه محرقة ثم رفع هذا  
الحكم وبدله ونسخه قبل العمل ، فقل أيجوز رفع الحكم الأول وتبديله لكونه  
محدوداً بمصلحة الامتحان لكي نقول لك إذا فكل حكم محدود بمصلحته فإذا  
انتهى حده يبدله الله ويجعل مكانه ما تقتضيه المصلحة الأخرى وهذا هو النسخ  
أم نقول انه لا يجوز رفع الحكم الأول وان كان محدوداً بمصلحة الامتحان  
والتوراة كاذبة أو غالطة في نقلها لذلك ، فإنه لو كان الأول بلا عيب لما  
طلب موضع لثان ( عب ٨ : ٧ ) .

واعلم ان خبيث القول وبذى اللسان لينقصان من فضيلة الصواب وحسن  
الفطنة ، فكيف بهما إذا تعقبا شطط الباطل وخبط الجهل ، وكم وكم أوصى  
العهد الجديد بالسلام والوداعة ، والطهارة ، احشفاً وسوء كيله ، كبر مقتاً  
عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون .

### ( ٣ عمر اللاوى الموظف للمسكن )

ذكرت التوراة العبرانية في رابع العدد ( ٣ - ٤٧ ) في سبعة موارد  
حكم الله بأن اللاوى الموظف لخدمة المسكن يكون من ابن ثلاثين سنة الى خمسين  
وذكرت ايضاً في ثامن العدد ( ٢٤ و ٢٥ ) حكم الله بأن الموظف المذكور يكون  
من ابن خمس وعشرين سنة الى خمسين ، فأحد الحكيمين تبدل الى الآخر  
لا محالة ، فإن كان بعد العمل بالأول فهو النسخ بالاصطلاح الغالب .  
وإن كان قبل العمل فهو نسخ ايضاً باصطلاح إظهار الحق وجماعة . وعلى  
كل حال فإن الجهات التي يتشبهون بها لامتناع النسخ جارية في هذا سواء  
سميانه نسخاً أو لم نسمة .

قال المتكلف ( به ٤ ج ص ١٩١ و ١٩٢ ) كان اللاويون في عصر موسى



يخدمون من سن (٢٥) في الخدم الخفيفة اما وقت مهمات نقل خيمة الاجتماع الثقيلة في أثناء ارتحالهم فكان يلزم الحال الى رجال أقوى فاختلفت العبارات لاختلاف الاعتبارات ، وما يؤيد ذلك انه بعد أن بنى الهيكل خف العمل وقبل في خدمة الرب من كان عمره نحو ٢٠ سنة فقط ، فربنا وضع كل شيء في محله فعين الاعمال الشاقة للأشداء الذين في عنفوان شبابهم ، والاعمال الخفيفة لغيرهم فلا ناسخ ولا منسوخ .

قلنا : ان من يلزم بأن كتابة التوراة مرتبة على ترتيب نزولها فلا بد له من أن يقول ان حكم الله المتقدم هو كون الموظف لخدمة المسكن من كان ابن ثلاثين سنة الى خمسين وقد عدم موسى على هذا المنوال فكان المعدودون ثمانية آلاف وخمسمائة وثمانين ( عد ٤ : ٤٦ - ٤٩ ) .

وفي سابع العدد ( ١ - ١٠ ) ان موسى أعطى القرابين التي قدمت بعد إقامة المسكن للاويين الموظفين للخدمة حسب أمر الله ، وانهم تطهروا وكفر عنهم هارون وأتوا إلى خدمتهم كما أمر الرب ( عد ٨ : ٢١ و ٢٢ ) وبعد ذلك كاه ذكرت التوراة ان الله كلم موسى قائلاً : هذا ما للاويين من ابن خمس وعشرين سنة فصاعداً يأتون ليتجنّدوا أجناداً في خدمة خيمة الاجتماع . ومن ابن خمسين يرجعون من جند الخدمة ولا يخدمون بعد يؤازرون اخوتهم في خيمة الاجتماع لحرس حراسة ، لكن خدمة لا يخدمون ( عد ٨ : ٢٣ - ٢٦ ) .

فإن كان المتكلف يلزم بأن ترتيب كتابه على ترتيب حوادثه فعليه أن يقول ان الحكم المذكور اخيراً هو المتأخر في التشريع وله ان يقول ان الحكمة في ذلك هو انه لما قرب ارتحال بني اسرائيل وكانت خيمة الاجتماع الى عمل كثير في الارتحال والنزول رفع الله الشريعة الاولى واصناف الى المعدودين من كان ابن خمس وعشرين سنة الى ثلاثين ليساعدوهم في الخدمة كما شرع ان يساعدهم في

الحراسة ابناء الخمسين فما فوق : هذا وان كان لا يلتزم المتكلف بان كتابة التوراة على ترتيب حوادثها فلا تقبل دعواه ان شريعة الخمس وعشرين سنة هي المتقدمة إلا بدليل يدل على ذلك .

ثم نقول ان اراد المتكلف بما ذكرنا من كلامه هو التخلص من تبديل احد الحكمين بالآخر بل يدعى انه لم تكن إلا شريعة واحدة ، وهو كون الموظفين للخدمة من ابن خمس وعشرين سنة الى الخمسين ولكن يخص ابناء الثلاثين فما فوق بالخدمة الشاقة .

قلنا : لا يكاد يفهم ذلك من التوراة إلا بطريقة الرمز الجرافية التي يهرب اليها المتكلف . مع ان الدعوى المعهودة هي ان العهد القديم رمز للعهد الجديد . لا ان التوراة ترمز الى احكامها ، مع ان التوراة تجبهه بالرد لتصريحها في الأول بأن جميع اللاويين الذين عدم موسى وهارون وكل الداخلين ليعملوا عمل الخدمة كانوا من ابن ثلاثين سنة الى خمسين عد ٤ : ٤٦ - ٤٩ : وان التزم المتكلف بتبديل احد الحكمين المذكورين بالآخر وفر الى قوله اختلاف العبارات لاختلاف الاعتبارات فانا لانضايقه في التسمية بل نقول في النسخ ان المصالح قد تتغير وربنا يضع كل شيء في محله واختلاف العبارات لاختلاف الاعتبارات .

(ومن ورطات المتكلف) قوله ولما بنى الهيكل خف العمل وقبل في خدمة الرب من كان عمره نحو ٢٠ سنة فقط : فينبغي ان يوقف ويقال له ان توظيف ابن العشرين سنة قد جعلت شريعته في ايام ( داود ) اسر ١ اي ٢٣ : ٢٤ - ٢٨ وكان ذلك قبل بناء الهيكل بما يزيد على احدى عشرة سنة . فإن الهيكل شرع في بنائه ( سليمان ) في السنة الرابعة للملكه وكل بناه في السنة الحادية عشرة ( انظر ١ مل ٦ : ١ و ٣٧ و ٢٨ ) ولم يجيء في العهد القديم ذكر لشريعة توظيف ابن العشرين سنة بعد ما ذكرنا لا في ايام



( سليمان ) ولا ما بعده إلا في أيام ( عزرا ) بعد سبي بابل ( عز ٣ : ٨ ) .  
فإن سألت وقلت ان المتكلف طريقاً في التخلص عن هذا المثال للنسخ  
وذلك بأن يقول : ان كل ما جاء في النسخة العبرانية في رابع العدد بتحديد  
عمر اللاوى الموظف بثلاثين سنة إلى خمسين قد جاء بدله في الترجمة السبعينية  
بتحديده من الخمس وعشرين سنة إلى خمسين وان الترجمة السبعينية ذكر انها  
كانت في غاية الإعتبار كما أشرنا اليه صحيفة ٥ ونوه بها المتكلف ( يه ٤ ج ص ٩٠  
- ٩٢ ) فبناء عليها لا مخالفة بين رابع العدد وثامنه في هذا الحكم ، فلماذا لم  
يسلك المتكلف هذا الطريق في الفرار عن إلزام اظهار الحق .

قلنا : لو أن المتكلف يلتفت الى هذا التخلص لما تشبث به لأنه يبين عليه  
ما يكابر في ستره ، وهل كيف يسمح بأن ينبه على مثل هذا الاختلاف الباهظ  
بين العبرانية والسبعينية مع انه يقول تارة ان الأصل العبرانى هو المعول  
عليه ( يه ٤ ج ص ١٦ ) .

ويحاشى عن دعوى تواتره في كثير من كتابه وتارة ينوه بالترجمة  
السبعينية ويعلمها هي المعتمد لليهود والمسيح والرسول ويجعل توارىخها شاهدة  
لتواتر التوراة ( يه ٤ ج ص ٩٠ - ٩٢ ) .

فإن قلت وأيضاً يصادمه ما في الثالث والعشرين من الايام الاول ٢٠١  
فإن فيه ان ( داود ) لما شاخ وملك ابنه ( سليمان ) عد اللاويين للمناظرة على  
بيت الله من ابن ثلاثين سنة ( قلت ) لا يتوقف المتكلف لاجل ذلك ولو تعلق  
له غرض بتقديم السبعينية هاهنا لقال غير مبال ان ( داود ) أخطأ وخالف  
الشريعة فعاقبه المولى ، بل لا بد له أن يقول ذلك فإنه قال فيما تقدم من كلامه  
ان توظيف ابن الثلاثين في زمان موسى كان لقرب ارتحال بني اسرائيل وحاجة  
نقل الخيمة إلى رجال أقوياء فربنا وضع كل شيء في محله ، وان عد ( داود )  
من ابن الثلاثين سنة كان في زمان الإستراحة وعدم الحاجة الى نقل المسكن

فهو في غير محله ، وربنا وضع كل شيء في محله .

{ ٤ حز قبال وتكليفه }

في العهد القديم ان الله جل شأنه أمر نبيه (حز قبال) بأن يأكل كعكاً من خبز الشعير يخزبه أمام عيون بني اسرائيل على الخبز الذي يخرج من الانسان لانه هكذا يأكل بنو اسرائيل خبزهم النجس بين الامم ، فاستغاث (حز قبال) الى الله فرفع عنه هذا الحكم وبدله بغيره وقال له انظر قد جعلت لك خثي البقر بدل خبز الانسان (حز ٤ : ١٢ - ١٦) .

أجاب المتكاف (يه ٤ ج ص ١٩١) بعد أن ذكر نبوة (حز قبال) بضيق بني اسرائيل (حز ٤ : ١٧) فقال فإني استغاث الله فأجاب صلواته وحقق طلبته ، وعلى كل حال فلا ناسخ ولا منسوخ ، ولو لا ضيق المقام لزدنا الكلام وعلى المطالع أن يمعن النظر في هذه الآيات فيجد بطلان دعوى المعترض .  
أقول : فيا أيها المطالع سألتك بفضيلة الكمال وزينة الادب أن تطالع كل الرابع من (حز قبال) وإن شئت فكل كتاب (حز قبال) لتقول أين تجد من ذلك بطلان ما يقوله اظهر الحق ، فهل في كلام (حز قبال) أو في كلام المتكاف برهان على ان حكم الله لم يتبدل في شأن (حز قبال) أو هل إذا تبدل الحكم بسبب الدعاء لا يكون تبدلاً .

وليت شعري ان المتكاف قد استحسن الجواب في هذه المقامات بقوله وعلى كل حال فلا ناسخ ولا منسوخ ، فلماذا يتكاف الجواب بغيره .

{ تكملة } قال المتكاف يه ٤ ج ص ١٥٦ ولعمري ان الناسخ والمنسوخ اذا وجد في قانون او دستور أو في كتاب كان اعظم وصمة يوصف بها هذا القانون او الدستور او الكتاب ، ولذا كانت الديانة الصحيحة الحقيقية وكتبها المنزلة منزلة عن هذه الوصمة - ١٥٧ - فإذا تقول في ملك الملوك ورب الارباب



العليم الحكيم هل يعقل او يتصور ان يأتي بقانون قابل للنسخ والنقص والتغيير والتبديل كل ساعة او ان لا جرم ان هذا بمنزلة قولنا عن المولى الحكيم العليم أنه جاهل عديم التروى وعديم التفكير والتبصر : - تعالى الله عما يقول الجاهلون علوا كبيرا : - ٥٨ أفان اعمال الله منذ الازل منزهة عن التناقض والتشويش .

أقول : ليت شعري ماذا يصنع من يقول هذا الكلام وماذا يقول فيما ذكرناه عن العهدين من تبديل احكام الله ونسخها فيما ذكرناه من الامثلة التي ترجع الى اوف من موارد النسخ . وماذا يقول في خصوص امر الله ( ابراهيم ) بذبح ولده محرقة . وتكليف ( حزقيال ) بأن يخبز ما كوله على خرم الانسان وكيف قد تبدل هذان الحكمان ولم يمض عليهما اربعون سنة ولا الف وخمسةائة سنة ، بل انما مضى عليهما ايام او ساعات ثم تبدلا . وكذا شريعة ( نوح ) في ادخال الحيوانات معه الى الفلك .

واستمع ايضا لما تلاوه عليك من العهدين حيث تضمننا ان الله جل شاناه بدل ما وعد واخبر بأنه قضاؤه وقدره الى الابد ، وبديل الحكم الشرعى اللازم لهذا المقدر الموعود به .

( فينجاس وكهنوت نسله الايدي )

فقد ذكرت التوراة في الخامس والعشرين من العدد ١٠ فكلم الرب ( موسى ) قائلا ١١ ( فينجاس ) ابن ( العازرا ) ابن ( هارون ) الكاهن قد رد غضبي عن بني اسرائيل بكونه غار غيرتى في وسطهم حتى لم افن بني اسرائيل بغيرتى ١٢ لذلك قل ها انا ذا اعطيه ميثاقى السلام ١٣ فيكون له ولنسله من بعده ميثاق كهنوت ابدى .

وجاء في سابع العبرانيين عن ( بولس ) ١١ فلو كان بالكهنوت اللاوى كمال إذا الشعب أخذ الناموس عليه . ماذا كانت الحاجة بعد إلى أن يقوم كاهن

آخر على رتبة ملكي (صادوق) ولا يقال على رتبة (هارون) ١٢ لأنه ان تغير الكهنوت فبالضرورة يصير تغير للناموس ايضاً .

وانظر إلى بقية الإصحاح ، فليقل المتكلف كيف تغير الكهنوت الذي هو أبدي بوعد الله وقضائه وعطائه وحكمه الشرعي لنسل (فينحاس) وانا لنسأل المتكلف ان الله عندما وعد واعطى الميثاق بهذا الكهنوت الأبدى لنسل (فينحاس) هل كان عالماً بأن هذا الكهنوت ليس فيه كمال وان الحاجة تمس إلى أن يقوم كاهن آخر من غير اللاويين وانه تعالى شأنه مزرع على ان يغير الكهنوت وينقله من بني (فينحاس) بل (واللاويين) الى كاهن آخر ، فإن أجاب وقال نعم ان الله كان عالماً بذلك كله .

(قلنا) إذا كيف جوزتم على الله ان يعطى عهداً وميثاقاً بالكهنوت الأبدى لنسل (فينحاس) مع علمه بأن هاهنا الكهنوت ليس فيه كمال ، ومع علمه بأنه ينقض هذا الميثاق ويقع الخلف في الوعد لأجل مسيس الحاجة إلى تغير الكهنوت وقيام كاهن آخر ليس من نسل (فينحاس) .

فإن قال المتكلف يجوز نقض الميثاق وخاف الوعد الأبدى بعد الف وخمسمائة سنة لأن ما عتق وشاخ فهو قريب من الإضمحلال (عب ٨ : ١٣) قلنا لأن رضيتم لأنفسكم بهذا القول فإن في العهد القديم ايضاً ما يدل على انه وقع الخلف للوعد الأبدى والتبديل للحكم بعد يوم أو ساعة أو أقل .

### { ٢ - عالي وكهنوت بيته }

ففي ثاني صموئيل الأول ان رجل الله قال لعالي الكاهن عن قول الله ٣٠ لذلك يقول الرب إله اسرائيل اني قلت ان بيتك وبيت أبيك يسديرون أمامي إلى الأبد ، فوعد الله وأخبر بأنه قضى وقدر ان بيت (عالي) وبيت أبيه يسديرون أمامه جل شأنه في وظيفة الكهنوت الى الأبد ، ولكن قال رجل الله



ايضاً على الاثر ، والآن يقول الرب حاشالي فإني اكرم الذين يكرموني  
والذين يحقروني يصغرون ٣١ ، هو ذا تأتي أيام أقطع فيها ذراعك  
وذراع بيت أبيك إلى آخر ما يشرح فيه ابتلاءهم وحرمانهم من وظيفة الكهنوت.  
ومن الظرائف ان المتكاف أطال الكلام ( به ٤ ج ص ١٧٦ ) في شأن  
زوال الكهنوت عن بيت ( عالي ) ، واعتذر تبعاً لكتابه بفسق أولاد (عالي)  
وقال في قبال إظهار الحق هل مقصود المعترض أن تبقى الإمامة في بيت (عالي)  
بعد اقتراف ابنه الفسق .

قلنا : هل يخفى على أحد ان حقيقة اعتراض اظهار الحق هو انه كيف  
قبلتم من كتبكم صراحتها بأن الله أخبر بأنه قضى وقدر أمراً أبدياً وهو مقرون  
بحكم شرعي بل أحكام عديدة ترجع الى وظائف الكهنوت ، ثم ينقض الله  
هذا القضاء المبرم ويرفع أحكامه ، أفقول : ان الله حين قضى ذلك الامر  
المؤبد المقرون بالأحكام الشرعية المؤبدة بتأييده لم يكن عالماً بأن ابني (عالي)  
سيفسقون وإلا لما قضى قضاء أبدياً ثم نقضه تعالى الله عن ذلك .

( ٣ - ملكة شاول )

وفي ثالث عشر صموئيل الأول ١٣ فقال ( صموئيل ) ( لشاول ) :  
انحمت لم تحفظ وصية الرب إلهك التي أمرك بها ، لأنه الآن ثبت الله  
ملكته على اسرائيل الى الأبد ١٤ ، والآن ملكتك لا تقوم انتخب الله له  
رجلاً حسب قلبه .

( ٤ - موت حزقيا وشفافه )

وفي الثامن والثلاثين من ( اشعيا ) ( ١ - ٩ و ٢ مل ٢٠ : ١ - ١٢ ) ان  
( حزقيا ) ملك يهوذا مرض للموت فجاء اليه ( اشعيا ) النبي وقال له : هكذا  
يقول الرب أوص بيتك لأنك تموت ولا تعيش فصلي ( حزقيا ) واستغاث  
إلى الله وبكى فلم يخرج ( اشعيا ) النبي إلى المدينة الوسطى حتى كان كلام

الرب اليه قائلا : قل لحزقيا هكذا يقول الرب قد سمعت صلاتك ها أنا ذا اضيف الى أيامك خمس عشرة سنة ، وأعطاه علامة برجوع الظل إلى ابوراء عشر درجات .

وليت شعري ماذا يقولون هاهنا ؟ يقولون : ان قول الله وأخباره بأن ( حزقيا ) يموت ولا يعيش كان عن مشيئة وإرادة لموته ، ثم عدل عن ذلك بواسطة الصلاة ؟

أم يقولون : بأن الله لما أراد موت ( حزقيا ) لم يكن عالماً بأنه يصلي ويستغيث به ؟ أم يقولون بأن الله يخبر بأنه يفعل شيئاً في المستقبل وهو لا يريد أن يفعله ولا يفعله ؟ أم يقولون : بأن النبي كذب بذلك على الله كما أعطت التوراة عن كلام الله علامة على كذب النبي في مثل ذلك ( تث ١٨ : ٢١ و ٢٢ ) .

فإن قلت : أستم معاشر المسلمين تقولون باستجابة الدعاء وفي قرآنكم في سورة المؤمن قول الله ٦٢ : ( ادعوني أستجب لكم ) ، وفي سورة الرعد ٣٩ ( يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب ) .

قلنا : لا نجوز مثل هذا وإن يقول الله افعل هذا الشيء الخاص ثم لا يفعله ، ولو لأجل الصلاة والدعاء وغير ذلك .

وأما الآيات الشريفة فسنبين لك إن شاء الله عند التكلم في معارف القرآن انها أجنبية عن مثل هذا التناقض والتشويش ونسبة النقائص إلى جلال الله وقدسسه تعالى شأنه .

ويتضح لك ان قوله تعالى : ( وعنده ام الكتاب ) رافع لحجاب الوهم عن حقائق العرفان وفذالكات المعقول .

وليعلم ان إظهار الحق لم يقل ان الصلاة واستجابة الدعاء من الناسخ والمنسوخ كما توهمه المتكاف ، بل لا يخفي ان مراده هو ان ( اشعيا ) أخبر



( حزقيا ) بأن الله أوجب عليه الوصية الى أهل بيته معجلة لأنه يموت ولا يعيش ، ولا بد أن يرتفع هذا الحكم الذي كان معجلا لأجل ضيق الوقت بسبب الزيادة في عمر ( حزقيا ) خمس عشرة سنة .

فلماذا لا يقول المتكف في هذه الأمثلة الأربعة ان ملك الملوك ورب الأرباب لا يعقل ويتصور أن يقضى قضاء أبدياً أو يقدر أمراً الى الأبد أو يخبر بوقوع شيء ويقرن كل ذلك بحكم شرعي ويكون كل هذا قابلاً للنقض والخلف والتبديل بعد مدة أو ساعة أو يوم ، أفليست أعمال الله هاهنا منزهة منذ الأزل عن التناقض والتشويش ، ومعلومة عند الرب منذ الأزل جميع أعماله ( اع ١٥ : ١٨ ) أفها هنا ينبغي أن يقال ما قاله المتكف ، أم في النسخ الذي تنادى في بيان حقيقته السنة المسلمين وأقلامهم ، وتبين بصراحته لكل ذي فهم وكل مستقيم بأنه على نحو معقول لا تلزم فيه هذه المحاذير ، ويوضحون بأنواع الإيضاح ان مبناهم فيه وحقيقته هو ان الله يعلم منذ الأزل بما يناسب من الأحكام لمصالح العباد المختلفة بحسب الأزمان والأحوال فجعل في مخزون عليه لكل مصلحة ما يناسبها في اللطف والحكمة من الأحكام المحدودة بحدها ثم أظهر الله أحكامه لعباده بواسطة أنبيائه غير محدودة بحدودها المعلومة عنده لحكمة اقتضت ذلك ، فإذا انقضت حدها المخزون في عليه أشعر عباده ايضاً بالحكم المناسب للمصلحة المتجددة على ما كان مكنوناً في عليه جلّت آلاؤه ولا يجوزون النسخ فيما لو قال الله ان هذا الحكم دائم أبداً ، وكذا لو قال : ان هذا الحكم ثابت في حق العباد الى سنة مثلا فإنهم لا يجوزون نسخه قبل السنة لحصول التناقض والتشويش بين الأجل وابطاله بالنسخ قبل انتهائه .

أتري المتكف لا يعلم بهذا كله من مذهب المسلمين ؟ أو انه يعلم ولكنه ما ذا يصنع في أمر انعقدت عايه المجامع ، وكلف نفسه مؤنة تمويهه اغماضاً عن العاقبة .

ثم انه قد ضجر من كثرة تعداد الأمثلة في اظهار الحق لما في العهدين من النسخ فشذ به الضجر الى تعداد الاضداد المتقابلة ( انظر به ٤ ج ص ١٩٢ و ١٩٣ ) وكأنه قد طالع في ذلك آوقت كتاب المحاسن والاضداد ( للجاحظ ) فعلق ذلك في مخيلته ، وحقق له أن يضجر فإنه الف من المنقول عن الرسل و ( بولس ) نسخهم للشريعة جملة واحدة فيما عن قولهم ما طهره الله فلا تنجسه أنت ، لانضع عليكم ثقلا اكثر من هذه الاشياء الإمتناع عما ذبح للأوثان والدم والمخوق والزنى كل شيء طاهر للطاهرين كل خليفة الله جيدة إذا اخذت مع الشكر فإنه يصير ابطال الوصية السابقة من أجل ضعفها وعدم نفعها .  
ومن هنا قال القسيس ( سايل ) ق . ص ٢٢٦ وكذا كاتب الرسالة المنسوبة لعبد المسيح ان الله تساهل مع اليهود فأعطاهم فرائض غير صالحة وأحكاماً لا يحيون بها .

فيا من لم يسلب التعصب رشده أفهذه الأقوال في شأن الشريعة توافق حكمة الله ولطفه وعلبه ، ويكون النسخ على ما أوضحه المسالمون من حقيقته منافياً لحكمة الله وعلبه كما يزعمه المتكلف ( به ٤ ج ص ١٥٥ ) .  
ثم انظر فهل ترى هذه الأقوال تعطى ما يقوله المتكلف ( به ٤ ج ص ١٥٨ ) ان الديانة اليهودية هي ذات الديانة المسيحية ، والمسيحية هي ذات اليهودية فإن أعمال الله منذ الأزل منزهة عن التناقض والتشويش .

او انها كما عن ( بولس ) لو كان الأول بلا عيب لما طلب موضع لثان .  
وكما عن ( يعقوب ) الرسول ارى ان لا يثقل على الأمم لأن ( موسى ) منذ أجيال قديمة له في كل مدينة من يكرز به اذ يقرأ في المجامع في كل سبت ( ا ع ١٥ : ١٩ و ٢١ ) فهل ترى لهذا الكلام مرمى الا انه بحث على ترويع امر المسيح بالتخفيف الموافق لأميال الأمم وأهوائهم . وان ( موسى ) له من بروجه وقد استوفى حظه من الترويع .



﴿ إنكار المتكلف ما في العهد الجديد ﴾

ومع هذا كله ينكر المتكلف ما قاله اظهر الحق من أن المنقول عن  
الحواريين انهم نسخوا أحكام التوراة العملية غير الأربعة ، وعن ( بولس )  
انه نسخ ثلاثة منها ايضاً ويقول ( يه ٤ ج ص ١٩٣ ) ان هذا افك مبين فأتوا  
ببرهانكم ان كنتم من الصادقين .

فبولس كان من أعظم المناضلين عن العفة والتقوى وهو الذى قال :  
( انا فريسي ) يعنى انه عريق فى الديانة الإسرائيلية وعلى كل حال فأيد أقوال  
الرسل لأنه لم يأت أحدهم منهم شيئاً إلا بوحى الروح القدس .

ويقول أيضاً ( يه ١ ج ص ٢٧٣ ) ان الرسول يعنى ( بولس ) لم يقل ان  
الشريعة الموسوية ضعيفة معيبة غير نافعة حاشاه من ذلك .

أقول : إذا فن هو الذى قال فى سابع العبرانيين ١٨ فإنه يصير ابطال  
ارضية السابقة من أجل ضعفها وعدم نفعها ١٩ إذ الناموس لم يكمل شيئاً ،  
وفى الثامن ٧ فإنه لو كان الأول بلا عيب لما طلب موضع لثان ، وغير  
ذلك مما تقدم .

ويقال : ان بعض الحيوانات الوحشية إذا رأى الناس وخاف منهم  
وأراد أن يتستر عن عيونهم أدخل رأسه فى الرمل وأبقى ساثر بدنه بارزاً  
وذلك لأجل توهمه بأنه إذا كان لا يرى الناس لدفن عينيه ، فالناس ايضاً لا  
يروونه وان كان بارزاً لهم ، وهل تراه إذ قال له الناس : رأيناك ، يقول : ان  
هذا إفك مبين فأتوا ببرهانكم إن كنتم من الصادقين .

دع هذا وهب ان ما عن ( بولس ) يناضل عن العفة والتقوى ، وهب  
انه أيد أقوال الرسل لأنه لم يأت أحد معهم إلا بوحى من الروح القدس .

ولكن قل هل أبقت كلماتهم التي طرقت سمعك في هذه المقدمة أثراً لأحكام التوراة العملية ، أم لاشتها جملة ولا نكلفك ان تقول ان ذلك كان بنحو العيب لها وبيان عدم النفع فيها وطلباً للتخفيف موافقة لاهواء الامم واستمالة لقلوبهم لأن ( موسى ) قد استوفى حقه من الترويج .

فإن قلت : إذا كان معنى النسخ بالنحو الذي كشفت عنه من مراعاة المصالح بمناسباتها من الأحكام المخزونة في علم الله ، وكان تبديل الشرائع المنسوبة إلى الغمدين بهذا الشروع البالغ إلى حد الملائشة ، إذاً فما هو الوجه في إصرار المتكلف وأمثاله على انكار وقوع النسخ في أحكام الله بهذا الإنكار . قلت : إن شئت ان تتعجب فتعجب ، وان شئت قلت انهم قد استحسنوا والفوا راحة نحلتهم واطلاقهم من قيود الشرائع بسر الفداء فخصنوا دواهمها بدعوى امتناع النسخ في الأحكام الإلهية مقاومة لما يدهمهم من النبوات بشريعة الحق المصلحة لأسباب الكمال ونظام المدنية وسعادة الدارين .

وخلاصة الكلام معهم مع ما تراه من التفاوت والإختلاف الباهظ بين الديانة اليهودية حسب العهد القديم وبين الديانة النصرانية حسب العهد الجديد هو ان قولهم ان الديانة اليهودية هي ذات الديانة المسيحية أى النصرانية الراجحة وبالعكس ان أرادوا منه انها متحدتان في الأحكام العملية فهو باطل بانوجدان إذ لا يخفى على أحد انه ليس في النصرانية الراجحة شيء من أحكام التوراة العملية ، وان أرادوا انها متحدتان من حيث الإيصال الى المعارف الحقة وشرائع التكميل وحفظ المدنية والسعادة ، وان اختلفتا في الأحكام العملية رعاية لمصلحة الحال واورقت ، بل هذا الاختلاف ناشىء من اتحادهما في رعاية الغاية المطلوبة .

قلنا بعد غض النظر عن المباحثات في مضامين هذا الكلام ، إننا معاشر المسلمين جميعاً لنقول تبعاً لرسول الله وكتاب الله ان الاسلام متحد



مع الشريعة الموسوية الحقيقية ، والمسيحية الحقيقية ، وكل شريعة حق من حيث الغاية المطلوبة ، وان اختلف معها في بعض الاحكام العملية رعاية للغاية الصالحة .

ولو قلنا : بأن اليهودية والنصرانية الراجحتين هما الحقيقيتان وان كتبهما لرائجة هي الكتب الاصلية لقلنا : ان الاسلام اكمل منهما في أسباب الوصول إلى الغاية والترقي في كالاتها كما يشهد بذلك خلو التوراة الراججة من معارف القيامة والثواب الدائم النعيم والعذاب الاليم اللذين هما أولى بالرغبة والرغبة ولم يقع الترغيب للطاعة في التوراة إلا بطفيف من زخارف الدنيا الفانية التي طالما تنعم بها المشركون بأضعاف ما حصل عليه الموحدون . ولم يقع الترهيب فيها ، والتخويف من وبال المعصية ، والتمرد على الله إلا بالفقر ، والآلام المنفضية والموت المحتوم على العباد مما يشترك به الناس برهم وفاجرهم . . .

وكما يشهد بذلك ايضاً خلو الانجيل عن مناسبات المصالح من الاحكام بل قد ألغى لوازم الاصلاح وضروريات المدنية من قوانين السياسة واحكام الدفاع حتى اضطر جميع متبعيه الى مخالفته بتشريعيها في ممالكهم حسب ما استحسنت عقلاؤهم وان لم يكن مستنداً الى الوحي الالهي ، وايضاً ان المسيح قضى ثلاث سنين من نبوته واليهود في أشد المضايقة له وبالضرورة لا يمكنه في ذلك نشر ما عنده من التعاليم المخالفة للأهواء .

وغاية ما يذكر في الانجيل انه كان يعلم بمكارم الاخلاق والذم لرياء المترسبين في الدين ومخالفتهم للشريعة ، وهذا مما تنشرح له قلوب العامة ويقبلون اليه ، ومع ذلك كان يفر بتعليمه هذا من مكان الى مكان ، وناهيك ما يقوله الانجيل من انه لم يستطع أن يجاهر بأن ( قيصر ) الوثني في ذلك الوقت لا يستحق أخذ الجزية من بني اسرائيل الموحدين ، بل كان يورى ويتحرف

فيه حينما سأله اليهود ونصبوا له بذلك شبكة ليعرقلوه بالجواب ( انظر مت ٢٢ : ١٥ - ٢٢ ومر ١٢ : ١٣ - ١٨ ولو ٢٠ : ٢٠ - ٢٦ ) بل كان بنفسه يعطى الجزية لقيصر مت ١٧ : ٢٤ - ٢٧

( اللعنة على من لا يقيم الناموس )

فأن قلت ان لليهود حجة شرعية على امتناع النسخ للشرعية الموسوية وذلك لقول التوراة ملعون من لا يقيم كلمات هذا الناموس ليعمل بها  
ث ٢٧ : ٢٦ :

قلنا من شروط صحة الاحتجاج بذلك ان تكون التوراة متواترة متصلة السند غير محرقة وهذا واضح البطلان كما يعرف من متفرقات كتابنا وخصوص المقدمة السادسة فقد ذكرنا فيها شهادة كتاب ( ارميا ) في موضعين منه بتحريف اليهود للتوراة وكلام الله ، وشهادة كتاب ( اشعيا ) بتحريف اليهود ، وكذا المقدمة الخامسة فقد اوضحنا فيها انقطاع سند التوراة وستأني ان شاء الله زيادة الايضاح لذلك في المقدمة الثالثة عشر ، وكذا المقدمة العاشرة فقد اوضحنا فيها بطلان دعوى اليهود تواتر التوراة الى ( موسى ) عليه السلام . هذا كله مضافاً الى ما في متفرقات كتابنا من بيان الموانع الداخلية في التوراة الرائجة من صحة سندها الى اواخرى .

ومن شروط صحة الاحتجاج بما تذكره ايضادلالته على انه لا تجيء بعد ذلك شريعة الهية بواسطة نبي حق تجب طاعته وسماع قوله وليس فيما تذكره شيء من الدلالة على ذلك اما ( اريلا ) فلا ان المحتمل كون اللعنة المذكورة على من لا يقيم الكلمات المذكورة في السابع والعشرين من التثنية . وتلك الكلمات واحكامها ثابتة في دين الاسلام على اكل وجهه زاما ( ثانياً ) فلو فرضنا ان اللعنة على مخالفة كل احكام الناموس فاباهى على المتمردين على احكام الناموس من يجب عليهم العمل به لا على الذين يخالفونه لاجل اتباعهم لشرعية حق



الهيبة يجب اتباعها لمناسبة احكامها لمصالح الزمان المتأخر . كيف وان التوراة تخبر بان بني اسرائيل خافوا من هيئة خطاب الله لموسى بالشرعية وطلبوا غير هذه الهيئة فاستحسن الله كلامهم واخبرهم بمجيء نبي مثل ( موسى ) يجعل الله كلامه في فم فيكلم الناس بكل ما يوصيه الله به ويجب اتباعه والذي لا يسمع له يطالبه الله . انظر تث ١٨ : ١٥ - ٢٠ وهل هذا إلا نبي يأتي بشرية تجب طاعتها .

### ( الأبد في التوراة والعهد القديم )

فان قلت ولهم حجة شرعية اخرى على المسلمين وهي ان كثيرا من شريعتهم قد نصت التوراة على انه ابدى والى الابد وذلك كالكهنوت الماروني وكثير من شرايعه ومتعلقاته ، وكذا الاعياد والسبت . فيمتنع ما جاء به الاسلام من نسخ هذه الامور .

قلنا وان الاحتجاج بهذا متوقف على صحة السند للتوراة الرئجة ، وقد ذكرنا انه لا سبيل الى ذلك ، ومتوقف ايضا على دلالة ما تذكره في الاصل العبراني على التأييدمدى اللبالي والايام وليس كذلك كما يشهد به التبع في العهد القديم العبراني . فان كل ما قيل في تعريبه . فريضة ابدية ، فانه في الاصل العبراني ( حقت عولم ) وما قيل في تعريبه ( كهنوت ابدية ) فانه في الاصل ( كهنونة لحقت عولم ) وما قيل فيه . فريضة دهرية . فانه في الاصل ( حقت عولم . وحق عولم . ولحق عولم ) وما قيل فيه ( عهد ابدى . وميثاق ابدى ) فانه في الاصل ( بريت عولم ) وما قيل فيه الى الابد فانه في الاصل ( لعولم وعد عولم ) هذا وقد قالت التوراة في بعض العبيد انه يخدم سيده الى الابد ، وفي الاصل العبراني ( لعولم خر ٢١ : ٦ ) وان صموئيل قالت امه بحسب نذرها له في خدمة بيت الرب انه يقيم هناك . الى الابد ، وفي الاصل ( ويشب شم عد عولم ١ صم ١ : ٢٢ ) مع ان نذر هاله

هو ان تعطيه للرب كل ايام حياته ١ صم ١ : ١١ .  
وفي المزامير حد عن الشر وافعل الخير واسكن الى الابد (ع  
لعولم مز ٣٧ : ٢٧)  
وفي المزمور المائة والتاسع عشر ٤٤ فاحفظ شريعتك دائماً الى الدهر والى  
الابد (ع لعولم وعد) ٩٣ الى الدهر لا انسى وصاياك (ع لعولم)  
وهذا قليل من كثير تعرف به ان لفظ (عولم) في العبرانية غير مختص  
بالتأييد الى آخر الزمان ولا يدل على ذلك بل غاية ما نسلم من دلالة على دوام  
الشيء مدة استعداده المجعول له . فالعبد يخدم مدة عمره مالم يتلف السيد عينه  
او سنه ، و (صموئيل) يسكن امام الرب مدة عمره . وفاعل الخير يسكن  
مدة عمره والشريعة يحفظها ، والوصايا لا ينساها مدة عمره ، والاحكام  
المذكورة في الاعتراض تدوم مادامت الشريعة الموسوية قائمة لم تنسخ بشريعة  
النبي المماثل لموسى كما اخبرت به التوراة تث ١٨ : ١٥ - ٢٠ .  
على ان لنا ان نقول ان لفظ (عولم) في التوراة جاء منكرأ غير مقرون  
بعلامة التعريف وهي الهاء في العبرانية ، فلا يدل الا على زمان من الازمنة ،  
واما التعريف في العربية فانما هو من الترجمين .

### ( استئناف للكلام مع المتكلف )

قال (يه ٤ ج ص ١٥٩ الاعتقاد بالنسخ هو ان يأتي الانسان بطريقة أو  
مبدأ ثم ينسخه ويدعى انه من عند الله وهو مناف للعقل السليم والذوق المستقيم  
والديانة الصحيحة منزهة عنه وبريثة منه ، نعم لانكر ان تجسد الكلمة الازلية  
هو فوق عقولنا ولكنه موافق للعقل ، والقرآن ناطق بان المسيح  
كلمة الله وروح منه اخذ جسداً من مريم بدون واسطة بشرية بل حبل به  
بالروح القدس ، وهذا الاعتقاد موافق للعقل والنقل بل اظهر تنزه صفات  
الله عن النقص والعيب وانه لا يبرىء المذنب إلا إذا استوفى حقه وعدله ،



أما الإعتقاد بالنسخ فإنه يحط بصفات حكمته وعلمه وإرادته ومشيته  
وشتان بين العقيدتين .

أقول : قد بينا لك معنى النسخ وكشفنا لك عن حقيقته بما يتضح به  
لك توهم المتكلف أو مغالطته في تعريفه له ، وكشفنا لك عن كونها أنسب  
بحكمة الله ولطفه في مراعاة مصالح العباد المختلفة بحسب الأحوال والأوقات  
على وجه عرفنا أن الناسخ والمنسوخ سابقان في علم الله ، صادران عن  
مشيته وإرادته منبعثان عن حكمته ولطفه وعلمه منذ الأزل بمناسبات الأحوال  
والأوقات ، فجعل جل شأنه كلا من الناسخ والمنسوخ بازاء مصلحته وحده  
بجدها في مكنون علمه ، فأظهرهما لعباده بواسطة أنبيائه على مقتضى حكمته  
البالغة ورحمته الواسعة فلا نضجر سمعك بتكرار بيانه ، وإن كانت مضامينه  
تسيحاً لله ببيان حكمته ولطفه وعلمه ومراحمه بعباده بما يرتاح به العقل السليم  
ويستعذبه الذوق المستقيم ، وقد قدمنا لك في الأمثلة المتعددة عن المهديين  
صراحتها على مذاق المتكلف بأن ( نوحاً ) و ( موسى ) و ( داود ) و ( حزقيال )  
و ( المسيح ) و الرسل و ( بولس ) كل واحد من هؤلاء قد جاء بحكم تشريعاً  
أو إمعاناً ، ثم نسخه ويدعى أنه من عند الله .

وهلم وانجب من اقتحام المتكلف وتهوره فكأنه أحرز الموفقية في أقواله  
في النسخ ، فافتحم بقوله : ( نعم لا ننكر أن تجسد كلمة الله الأزلية هو  
فوق عقولنا ولكنه موافق للعقل ) ، فسله وقل له : إذا كان ذلك فرق  
عقولكم فكيف تحكم بموافقة للعقل ، وإذا حكمت بأنه موافق للعقل فكيف  
يكون فوق عقولكم .

أو تدري ما هو تجسد الكلمة عند المتكلف هو ان الإله اقنوم الابن ،  
ثالث الثاوث الذي هو واحد حقيقة ، وثلاثة حقيقة ، قد تجسد في الأرض  
وتوشح الطبيعة البشرية فأخذ جسداً من مريم وبقي اقنوم الأب واقنوم الروح

القدس في السماء ، وبعد ثلاثين سنة انفتحت السماء ونزل اقنوم الروح القدس على شكل حمامة جسمية وحل على اقنوم الابن المتجسد ، وبقى الأب في السماء وصار اقنوم الابن المتجسد واقنوم الروح القدس الحال عليه في الارض يجرب من ابليس أربعين يوماً إلى أن ذهب به ابليس إلى جبل عال وأراه جميع ممالك المسكونة في لحظة وأطمعه بأن يعطيها له على أن يسجد الإله المتجسد لإبليس ، ثم جاء به ابليس من البرية إلى ( اورشليم ) وأوقفه على جناح الهيكل ممثناً له ، ثم بقى بعد ذلك ثلاث سنين يقاسى الإضطهاد من الناس حتى إذا دنا وقت الصليب حزن وبكى وتضرع إلى أقنوم الأب في ان تعبر عنه كأس المنية ، ولكن الأب لم يشأ ذلك ، وإذ آلمه الإضطهاد قال للأب إلهي إلهي لماذا تركتني ؟ وإذ دنا منه الموت صرخ بصوت عظيم وقال يا أبتاه في يديك استودع روحي ، وأسلم الروح ودفنوه ، وفي اليوم الثاني أقامه الله من الأموات وارتفع إلى السماء وجلس عن يمين الله ، هذا كله جرى على الكلمة المتجسدة والإله الذي توشح الطبيعة البشرية ليرفع قدرها .

اسمع هذا ولا تقل كيف وكيف فإن هذا بزعم المتكلف مما يهتز له العقل السليم طرباً ، ويتطعم به الذوق السليم استلذاً ، غفرانك اللهم سبحانه وتعاليت ، وليس هذا مقام التعرض لما في ذلك فدعه الى محيي محله إن شاء الله وإن كان ما فيه لا يخفى على من عرف جلال الله وأقر له بالقدرة والوحدانية . وأما قول المتكلف : بأن القرآن ناطق بأن المسيح كلمة الله وروح منه ، فاستمع لموقع ذلك من سياق القرآن الكريم ، وانظر الى أنه هل يسعف المتكلف بشيء من الموافقة ، أم انه يجبهه بالمقاومة ويجاهر بإبطال مزاعمه ودحض أضاليله .

قال الله جل اسمه في سورة النساء ١٦٩ ( يا أهل الكتاب لا تغلوا في دينكم ولا تقولوا على الله إلا الحق إنما المسيح عيسى بن مريم رسول الله



وكلمته ألقاها الى مريم وروح منه فأمنوا بالله ورسله ولا تقولوا ثلاثة انتهوا خيراً لكم إنما الله إله واحد سبحانه أن يكون له ولد له ما في السموات وما في الأرض وكفى بالله وكيلاً) (١٧٠ ، لن يستنكف المسيح أن يكون عبداً لله . ومعنى كون المسيح كلمة الله هو كونه أثراً لقوله تعالى (كن) على خلاف العادة في تناسل البشر ، ولا نحسب ان معنى ذلك يوافق ما في كتب إلهام المتكلف فإن فيها ما نصه : وكان الكلمة الله (يو ١ : ١) والمتكلف يقول : (يه ٢ ج ص ٣٨ س ٤) ان الكلمة الأزلية هي الله كما استشهد به المتكلف (ص ٢٩٠) وأين والآية الشريفة تكافح ذلك وتعلن بالتوحيد ، وبطلان التثليث ، وتنزه الله عن نسبة اولد اليه تعالى شأنه ، وتصرح بأن المسيح عبد الله ، ولن يستنكف من ذلك .

وعلى مثل هذا جاء قوله تعالى (وروح منه) فإن المراد انه روح مخلوقة لله أودعت في (مريم) لا بواسطة نطفة وتوالد عادي ، بل هي من ناحية قدرة الله الباهرة ، وليس كما يحاول المتكلف جرياً على كتابه القائل : الله روح (يو ٤ : ٢٤) .

وأما الرب فهو الروح (٢ كو ٣ : ١٧) بل هي على نحو قول الله تعالى في شأن (آدم) (ونفخت فيه من روحي) الحجر (٢٩ و ص ٧٢) وعلى نحو قول التوراة عن قول الله تعالى : (لا يدين روحي في الإنسان الى الأبد) (تك ٦ : ٣) .

ثم ان المتكلف بعد اعترافه أولاً بأن تجسد الكلمة الأزلية فوق العقول أقدم على مصادمة العقل والنقل فحكم بأنه موافق لها ، ولم يكتب بذلك بل قال : ان تجسد الكلمة (وهو بالنحو الذي شرحناه لك) أظهر تنزه صفات الله عن النقص والعيب ، وكأنه لو لم تنفصل الكلمة اقنوم الابن عن الأب ، ويتجسد على الأرض ويجرى عليه ما ذكرنا من كتب إلهامهم من تصرف

ابليس به ، واطاعه بمالك المسكونة ليسجد له وتوارد الإضطهادات عليه ، بل كان الله واحداً قهاراً عزيزاً غير مثلك ولا متجزء ولا مضطهد لكانت صفاته غير منزهة عن النقص والعيب ، سبحانه اللهم وتعاليت .  
وأما قول المتكلف : ان الله لا يبرء المذنب إلا إذا استوفى حقه ، وعدله ، فليت الكامل والناقص والفاهم والغبي يسألونه كيف أظهر تجسد الكلمة ان الله لا يبرئ المذنب إلا إذا استوفى حقه وعدله ، فهل يقول : ان العقل والانبياء والعهد القديم قد قصروا في بيان هذه الحقيقة أو قصروا عنه .

### { المتكلف وسر الفداء }

أم يريد المتكلف ما يلهم به من سر الفداء ، وان الله استوفى حقه من الخاطئين وعدله باضطهاد الفادي الكريم وذبيحته فإنه قال ( يه ٢ ج ص ٢٩١ ) وعقاب الخطيئة هو الموت في جهنم إلى الأبد لأن المولى سبحانه وتعالى قدوس طاهر وعدله يستلزم عقاب الخطيئة بهذه الكيفية ، فالمسيح احتمل في جسده ما كنا نستوجه من العقاب ووفى ما كان علينا من الدين ( و ٤ ج ص ٢٤٧ ) ان الكلمة الأزلية أو ابن الله بموته ، وفي للعدل الإلهي حقه ( و ص ٢٧٩ ) ان الله سبحانه وتعالى حكم في كتابه العزيز بأن كل نفس تخطيء موتاً تموت في جهنم النار إلى الأبد لأن عدله يستلزم هذا القصاص لقداسته التي لا تحسد ولمقتة الخطيئة مقتاً شديداً فلا يمكن أن يغض الطرف عن قصاص الخاطيء لقداسته وكرهته الخطيئة ( و ص ٢٨٠ ) ان الله سبحانه وتعالى أظهر رحمته ومحبه بتجسد الكلمة الأزلية فلبس هذا الجسد وكان يلزم أن يكون الفادي طاهراً قدوساً منزهاً عن النقص حتى يفي للعدل الإلهي حقه ويخلص الخطاة ، فالمسيح ( يسوع ) قام بهذا الأمر وقدم نفسه فداء عنا ، فالعدل الإلهي كان



يستوجب عقابنا وموتنا (أى فى جهنم النار الى الابد) فمات الفادى الكريم  
عوضاً عنا ، ووفى للعدل الإلهى حقه .

فدقق فى حفظ هذه المضامين على ذهنك وقل للتكليف لماذا لا يمكن  
لله ان يفض الطرف عن قصاص الخاطىء .

( مغفرة الله ورحمته وجوده )

ومن ذا الذى يمنعه عن المغفرة للخاطىء . بوجوده ورحمته الواسعة كما  
يعاقب بعدله وقداسته ، أفلم يكن له نصيب من جود الفادى الكريم ورحمته  
أفلم يقل العهد القديم ان الله إله رحيم ورؤوف غافر الإثم والمعصية والخطيئة  
( خر ٤٣ : ٦ و ٧ ) ونحوه ( عد ١٤ : ١٨ ) وغفور وكثير الرحمة لكل  
الداعين اليه ( مز ٨٦ : ٥ ) والذى يغفر جميع ذنوبك ( مز ١٠٣ : ٣ ) ومن  
هو إله مثلك غافر الإثم وصافح عن الذنب ( مى ٧ : ١٨ ) وللرب إلهنا المرحم  
والمغفرة ( دا ٩ : ٩ ) وإله غفران ( نح ٩ : ١٧ ) وعن قوله تعالى : ( أنا هو  
الماسح ذنوبك لنفسى وخطاياك لا اذكرها ) ( اش ٤٣ : ٢٥ ) قد محوت كغيم  
ذنوبك وكسحاب خطاياك ( اش ٤٤ : ٢٢ ) .

وفى المزمور الخامس والعشرين ٧ اذ كرنى أنت من أجل جودك يارب  
وفى الحادى والثلاثين ١٩ ما أعظم جودك الذى ذخرتة لخائفك ، وفى تاسع  
زكريا ١٧ ما أجوده ، أفلم يمكن لله جل جلاله أن يتصف بهذه الصفات إلا  
أن تتجسد الكلمة على الأرض ويمرر عليها ما جرى من الاضطهاد ثم أجمع  
فى ذهنك ما تقدم من كلمات المتكليف مع قوله ( يه ٢ ج ص ٣٨ س ٤ ) ان  
الكلمة الأزلية هو الله .

وقوله ( ٤ ج ص ٢٨٥ ) المسيح هو الله ، وقوله ( ٣ ج ص ١٧١ )  
المسيحيون يعتقدون بأن الذات العلية والكلمة الأزلية والروح القدس هم الله

الواحد الاحد ، وخذ حاصل هذه الاقوال في ذهنك ثم ليقرر لك المتكلف أو بعض محبيه بقية كلامه في سر الفداء ولا تدعه يطوى الكلام على غره ، بل دقق في السؤال منه وجادله بكلامه ، فإذا قال : ان الله أظهر رحمته ومحبه بتجسد الكلمة ، فقل له : ان عليك أن لا تعمى بل تقول حسب كلامك ، وأول ( يوحنا ) ان الله أظهر رحمته ومحبه بتجسده .

وإذا قال : فالمسيح احتمل في جسده ما كنا نستوجبه من العقاب فقل له : انك قلت ان الكلمة الازلية هي الله ، والمسيح هو الله ، فعليك أن تقول واستغفر الله ، فانه احتمل في جسده ما كنا نستوجبه من العقاب ( وهو الموت في جهنم النار إلى الأبد ) تعالى الله عن ذلك ، فينتج من كلامك ان الله لا يمكن أن يغض الطرف عن قصاص الخاطيء لعدله وقداسته فلا يمكن أن يغفر ويمحو حسب رحمته ومحبه ، فلم يجد حيلة لمخادعة عدله وقداسته إلا أن يتجسد ويحمل في جسده ما يستوجبه الخاطيء من العقاب ، أرى لو جعل الإيمان والتقديس في ناحية ، وجعلت خرافات الكفر في ناحية ، ففي أي الناحيتين يكون هذا الكلام ، فإن قال لك المتكلف : ان الفادي الذي احتمل في جسده ما كنا نستوجبه من العقاب هو غير الله : فقل له ( أولاً ) : هذا مناقض لقولك ومعتقدك بأن الفادي هو المسيح الذي هو الكلمة الازلية التي هو الله ، ثم قل له هل من عدل الله القدوس العادل أن يعاقب غير الخاطيء وكيف أمكن ان يغض الطرف عن قصاص الخاطيء ، أو ليس قد قال كتابكم أن النفس التي تخطى هي تموت ( حز ١٨ : ٤ و ٢٠ ) وكل واحد يموت بذنبه كل إنسان يأكل الحصرم تضرس أسنانه ( ا ر ٣١ : ٣٠ ) .

فهل ترى أحداً من ملوك الارض يقبل من أحد الأبرياء أن يتحمل بالرغبة ما على المقصر من الصلب والإعدام ، ولو ان الملك قبل ذلك وأجرى على البريء قصاص المقصر وترك المقصر آمناً في تمرد له العلاء ملكاً



قاسياً وحشياً لا يبغض الخطيئة على الخصوص إذا كان البريء يطلب من الملك أن تعبر عنه كأس القصاص ويبيكى ويحزن ويكتئب ويقول : إلهي إلهي لماذا تركتني ؟ فإن قال : ان الفادي الكريم لم يحتمل قصاص الخاطيء حسبما يقتضيه العدل الإلهي وهو الموت في جهنم النار الى الأبد ، وإنما احتمل ألم الصلب والإضطهاد والموت في أقل من ثلاثة أيام ثم أقامه الله من الاموات مكرماً بمجداً ورفعته الى السماء فجلس عن يمين الله فقل له ( أولاً ) : إذا كان الفادي الكريم هو الكلمة الأزلية التي هي الله ، والمسيح الذي هو الله فمن هو الذي أقامه الله ؟ ومن هو الذي جلس عن يمين الله ؟

و ( ثانياً ) إذا كان عدل الله وقداسته ومقته للخطيئة يستلزم عقاب الخاطيء بالموت في جهنم النار الى الأبد ، فلماذا تنازل عدل الله الى كون القصاص يوماً وبعض يومين ؟ فهل كان العقاب الذي هو لازم العدل مالا حوجت ضرورة الوقت الى تعجيل استيفائه بالتنزيل الفاحش ، أم كان هذا التنازل واستيفاؤه من البريء محاباة للأئمة الخاطئين ، كيف وكتابكم يقول ان الله ليس عنده محاباة ( انظر ٢ أي ١٩ : ٧ و رو ٢ ، ١١ ، و ابط ١ : ١٧ ) بل النفس التي تخطى هي تموت ، هذا كماه مع ان الابن ان كان قد اعطى وعداً للأب بهذا الفداء الذي عرفت موقعه من العدل والقداسة ومقت الخطيئة ، فبمقتضى كتابكم انه قد استعفى واستفاد من هذه المعاملة مع الاب لمسا قرب وقت الإستيفاء ولم يردها ، وقال : وهو حزين جداً يا أبتاه ان أمكن فلتعبر عنى هذه الكأس ( مت ٢٦ : ٣٨ و ٣٩ ) وكان يصلي لكي تعبر عنه الساعة إن أمكن ، وقال : يا أبا الاب كل شيء مستطاع لك فأجزعني هذا الكأس ( مر ١٤ : ٣٥ و ٣٦ ) وجثا على ركبتيه وصلى قائلاً يا أبتاه ان شئت ان تجيز عنى هذه الكأس ، وظهر له ملاك من السماء يقويه وإذا كان في جهاد كان يصلي بأشد لاجحة وصار عرقه كقطرات دم نازلة على الارض ( لو ٢٢ : ٤١ - ٤٣ )

ولكن لما رأى الحال قد اقتضى التصميم على هذا الفصاح والاستيفاء تنازل عن إرادته التي لا تقيده، ثم قل للمتكلف عوداً على بدء وكرر عليه في السؤال وإن ضجر من هو الكلمة، ومن هو الإله العادل، ومن هو الأب ومن هو الابن؟ ومن هو الإله الذي تخلص الطبيعة البشرية؟ ومن هو الله؟ ومن هو الفادي؟ ومن هو المسيح؟ ألسنت تقول هم الله الواحد الأحد، والمسيح هو الله، فعليك بقانون البيان والإيضاح في الكلام خصوصاً في المعارف اللاهوتية أن تقول واستغفر الله إن الله العادل القدوس الذي يمقت الخطيئة ويستلزم عدله عقاب الخطيئة بالموت في جهنم النار إلى الأبد هو الذي احتمل ما تقولونه وفدى الخاطئين لأنه أراد أن يظهر رحمته ومحبته ولا يمكنه أن يغض الطرف عن قصاص الخاطيء لعداسته، فوعدت المخادعة للعدل والقداسة بالتجسد والتنازل بالفداء والقصاص، فإن قال لك أن الفادي غير الله فكرر عليه السؤال بما قلناه في قولنا (أولاً، وثانياً) فإن قال لك كما قال سابقاً إن تجسد الكلمة الأزلية فوق عقولنا، فقل له: هبك رضيت بأن تعبد الله بما هو فوق عقولكم ولكن لماذا تتكلم في الدسخ بذلك الكلام الفاحش مع أن اظهار الحق فضلاً عن غيره من المسلمين قد كشف لك عن حقيقته وأوضح لك معقولها وإنها مقتضى لطف الله بعباده وحكمته وعلمه بالمصالح ومقتضياتها وإصلاح عباده على طبقها وقد أوقفك على مواقفه في العهدين. ولماذا لم تكف بتكرار قولك. وعلى كل حال فلا ناسخ ولا منسوخ.

### (الاسلام والمتكلف)

ثم إن المتكلف بعد أن أودع كتابه مثل هذه الطامات التي تشوه وجه المعقول والمنقول وتخالها بما بالجورود لحقيقة العدل والتوحيد والحكمة والجبروت وكثير من صفات الجلال صار يستنتج الغلط من الغلط.

فقال بعد كلامه الأخير (يه ٤ ج ص ٢٨٠) فلا شيء من الدينونة علي



الذين في المسيح يعنى ينسب اليها بر المسيح بالإيمان ، فالمسيح حفظ الشريعة فبالإيمان به ينسب اليها حفظها ، والمسيح مات فبالإيمان به ينسب اليها موته فكما انه بآدم الأول دخلت الخطيئة فبآدم الثاني دخل البر فيكون الله عادلاً في تبريرنا لأنه عدله استوفى حقه فصار عدله ورحمته متساويين فلا تفاوت بينهما وهذا بخلاف المسلمين الذين يرتكبون على رحمة الله في الخلاص ويفضون الطرف عن عدله وعن كونه منتقماً جباراً فأنت ترى ان طريقة خلاصهم واهية واهنة فاسدة بعيدة عن العقل السليم ، أما وهنأ فلائها غير مؤسسة إلا على أوهام باطلة كارتكابهم على رحمة الله فقط ، وغضهم الطرف عن عدله وقداسته ومقته للخطيئة ( ص ١٨١ ) .

وما يدل على فساد الطريقة الإسلامية أيضاً انها تستلزم ان رحمة الله أعظم من عدله ، والعقل السليم لا يقبلها .

أقول : فأين صار العدل الإلهي إذا كان لا شيء من الدينونة على الذين في المسيح ، وبأى عدل وحكمة ينسب اليهم بره ، كيف وكتابهم يقول : ان الله يغفر الأثم والخطيئة ، ولكن لا يبرئ ابراه ( خر ٣٤ : ٧ و عد ١٤ : ١٨ و نأ : ٣ ) .

وما معنى ان حفظ المسيح للشريعة ينسب اليهم وبأى عدل يكون ذلك وبأية حكمة ؟ فهل كان جعل الشريعة لأجل حاجة الله إلى العمل بها حتى يقال ان عمل بعض الناس يسد حاجة الله ويغني عن عمل غيره ، وبناء على هذا الغلط أيضاً لا يصح أن يكون عمل واحد ينسب الى غيره ، أو ليس يعلم كل ذى عقل ان تشريع الشريعة إنما هو لطف من الله بعباده جميعاً ليتكلموا ويتقدسوا بالعمل بها ويصلح به اجتماعهم وينالوا سعادة الدارين ، ولو لا ذلك لكان من أفحش الظلم إلزام كل أحد بالعمل بها .

وأفحش منه توقف الاقالة منها على الفداء كما عن قول ( بولس ) المسيح

افتدانا من لعنة الناموس إذ صار لعنة لأجلنا ، وحاصله ان الله جل شأنه برر المجرم بحمل عقابه ولعنته على البريء البار ( كذى العري يكوى غيره وهو رانع ) أفهذا عدل الله عند المتكاف ؟ وكيف استوفى عدله حقه ومن استوفاه وعلى أى نحو جزاف استوفاه ، أيستوفى عقاب مليونات لا تحصى من الخلق وهو موتهم في جهنم النار إلى الأبد بموت بار يوماً وبعض يومين ، ويكون هذا من العدل واستيفاء الحق .

فهل سمعت عن الملوك المتمدنة انه وقع في شرائعهم الاصلاحية أو قصاصاتهم العرفية مثل ذلك ؟ وهل سمعت انه وقع عند التجار حينما يلتجأون إلى التنزيل مثل ذلك ؟ وكيف يكون المستوفى بهذا النحو عادلاً منتقماً جباراً فلو ان ملكاً أرضياً عصته رعيته ، ولاشوا شريعته ، وسفكوا الدماء وهتكوا الحريم ، ونهبوا الأموال ، وتعدوا الحدود فأراد أن يعطى عدله حقه ، فقدم ابنه البرى ليفدى رعيته المقصرين المتمردين من عقابهم العظيم بضربة لابنه فاستغفاه الابن وبكى وتوسل اليه في أن تعبر عنه كأس الفداء فلم يسمع له بل ضربه ضربة واحدة وإن كانت مؤلمة بدلا عما تستوجبه الرعية بجرانها من الاعدام والحبس والتبديد ، وجعاهم بعد ذلك وهم على عاداتهم او خيمة مبررين قد آمنوا وبال العقاب واطمأنوا بدستور الفداء ، أفتقول ان هذا الملك عادل قدوس يمقت الخطيئة ، وقد استوفى عدله حقه فهو منتقم جبار أم تقول وعلى قول المتكاف ان الأب والابن واحد يرجع المثال الى أن الملك ضرب نفسه ليستوفى عدله حقه ويفدى رعيته حسبما ذكرنا

ومع هذا كاه والمتكاف يقول ( يه ١ ج ص ٢٧٤ ) ان عند المسلمين عهد الاعمال ، ومن سوء الحظ لا يوجد عندهم عهد النعمة عهد الخلاص .  
فقول : الحمد لله على عظيم نعمته ولطفه إذ شرع لنا شريعة الحق ، وعرفنا صالح الأعمال ووسائل القرب منه والفوز برضاه ، وسدد جامعتنا



لحفظ الشريعة ، ووقفنا للقول الثابت في توحيدِه وتقديسه ، وهدانا الى معرفة عدله وقدرته وقدسِه لنخشاه ، ومواقع رحمته وغفرانه لنسب اليه بالرجاء ، وعصمنا من مخادعات النفس الامارة ، ومغالطات الهوى ومخالسات الشيطان فلا زالت نعم الله وألطفه علينا ظاهرة وباطنة ، ومن عظيم توفيقنا وحسن حظنا ان الشيطان الرجيم قد نكص عن عرفان جامعتنا غاسماً . فلم يمزج توحيدنا بالشرك ، ولم يغالطنا بالتردد على الشريعة الالهية وملاشاتها ولم يدس في معرفتنا بجلال الله وقدسِه لوازم النقص والعجز ، وأغالط الوثنية ، وخرافات البوذية .

ولا أرم المتكلف إذ لم يعرف طريقة خلاص المسلمين ، فلا يخف على طالبي الهدى ان المسلمين يقولون اقتداء بقرآنهم كتاب الله ، واهتداء بأنوار شريعتهم ، وتمسكاً بعروة العقل الوثيق ان الله جل شأنه عادل قدوس عزيز ذو انتقام وغفور رحيم غني حميد ، فإن انتقم من ذات الخاطيء المجرم وعاقبه بجرمه فهو عادل لأجل استحقاق المجرم للعقاب : وان غفر له وسامحه فذلك من رحمته وفضله وغناه من عقابه ، فعاملة المجرم بالعدل وحده إنما هي العقاب فالعدل هو المخوف الذي ترتعد منه فرائص المجرمين ، وإنما يرجى الخلاص بالرحمة من الله الغني ، وهذا من أوضح البدييات .

وما كنت أحسب ذا شعور يقول : ان المجرم ينبغي أن يرجو خلاصه من عدل الله ، وإذا رجاه من رحمته يكون قد جعل رحمته أعظم من عدله فتفاوت صفاته جل شأنه .

ولماذا لا يقول المتكلف إذا رجونا الخلاص من عدل الله يكون عدله أعظم من رحمته فتفاوت صفاته ؟ ولماذا لم يفهم المتكلف ان ما ذكره من تنازل عدل الله وجريه على خلاف مقتضاه لما أظهر الله رحمته ومحبتَه بتجسد الكلمة هو الذي يستلزم أن تكون رحمة الله أعظم من عدله ، ليس

هذا فقط ، بل يرجع الى أن محبته ورحمته قد غالطت عدله ، ونخادعته وقهرته حتى جرى على خلاف مقتضاه ، وتنازل إلى مقتضاها تعالى الله عن ذلك وتقدس .

### { معارف القرآن والمتكلف }

ولكن المتكلف يقول ( به ٢ ج ص ٢٩٩ ) ان القرآن انخذ من الكتاب المقدس بعض صفات الله وكالاته إلا انه لا يعرفها حق المعرفة كما هي مدونة في مصدرها الأصلي فلا يعرف عدل الله الذي اقتضى تجسد الكلمة الأزلية واحتمال الصلب للسكفير عن خطايا كل من يؤمن به فإن القرآن يتوهم ان رحمة الله أوسع من عدله كأنه يوجد تفاوت بين صفاته جل شأنه .

قلنا : ان كنت قد نزهت ذهنك عن وصمة العصبية والتقليد ، كما هو الأمل انوطيد بالمعاصرين المتنورين ، فقد أوضحنا لك لزوم الشطط في بناء الخلاص على العدل خصوصاً إذا كان بنحو تجسد الكلمة والفسداء باحتمال القصاص على النحو الذي يكرره المتكلف بما يتهافت من جميع أطرافه على نسبة النقص لذات الله جل شأنه بل والجحود لحقيقة آلهيته .

ولو أن القرآن اتخذ صفات الله من كتابهم لكان ربما اعتمد في احتجاجاته على قول الكتاب بتعدد الآلهة ( انظر يو ١٠ : ٣١-٣٧ ) وبتعدد الأرباب ( انظر مت ٢٢ : ٤١-٤٦ و مر ١٢ : ٣٥-٣٨ ولو ٢٠ : ٤١-٤٥ ) أو ما ترى القرآن قد بنى أساس دعوته وقانونها على ابطال هذه الخرافات وارغامها ولقال فيما قال ان الله حزن وتأسف في قلبه ( تك ٦ : ٦ و ٧ و مر ٧٨ : ٤٠ و اش ٦٣ : ١٠ و اف ٤ : ٣٠ ) ولقال : ان جماعة رأوا الله وتحت رجله شبه صنعة من العقيق الأزرق الشفاف ( خر ٢٤ : ١٠ و ١١ ) .

ولما قال ( ١ ) لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف



الخبير ، ، ولقال : ان الله صار ع بعض الناس إلى الصباح فلم يقدر عليه  
وطلب منه أن يطلقه ( تك ٣٢ : ٢٤ - ٣١ ) .

ولما قال ( ١ ) د ليس كمثل شيء ، ( ٢ ) وهو القاهر فوق عباده ، ولقال  
يا رب لماذا أسأت إلى هذا الشعب ؟ لماذا أرسلتني ( خر ٥ : ٢٢ ) لماذا أسأت  
إلى عبدك ( عد ١١ : ١١ ) ولقال : يا أيها السيد الرب حقاً انك خداعاً  
خادعت هذا الشعب واورشليم قائلاً : يكون سلام وقد بلغ السيف النفس  
( ار ٤ : ١٠ ) .

ولم يقل ( ٣ ) : د إن الله لا يخلف الميعاد ( ٤ ) ومن أوفى بعهده من  
الله ، ، ولقال الله محبة ( ١ يو ٤ : ٨ و ١٦ ) ، ولقال لأبشر لا بحكمة  
كلام ان الله استحسن أن يخلص المؤمنين بجمالة الكرازة ( ١ كو ١٧ : ٢١ )  
وفي الترجمة المطبوعة سنة ١٨١١ م بخافة الكرازة ، ولم يقل ( ٥ ) د ادع إلى  
سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة ، ولقال ان جمالة الله ، أو تحامق الله  
أحكم من حكمة الناس ، ولم ينوه في كثير من مضامينه بحكمة الله ولم يقل ( ٦ )  
( يؤتى الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد أوتى خيراً كثيراً ) ولكنه ما  
ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى .

وأما قول المتكلف : ( ان القرآن لا يعرف عدل الله الذي اقتضى  
تجسد الكلمة إلى آخره ) . فقد بينا لك أين يكون هذا من عدل الله  
وتنزيهه وتوحيده ، وأين القرآن ومايزعمونه من تجسد الكلمة ، وكيف والقرآن  
هو المقام لذلك والمنادى بتوحيد الله وتقديسه وبطلان التثليث والثالوث .

- |                    |                    |
|--------------------|--------------------|
| (١) الشورى : ٩ .   | (٢) الانعام : ١٨ . |
| (٣) آل عمران : ٧ . | (٤) التوبة : ١١٢ . |
| (٥) النحل : ١٢٦ .  | (٦) البقرة : ٢٧٢ . |

( المتكلف والبرهمة والبوذية )

وإن اراد المتكلف من يعرف ذلك فعليه بمصدره الاصلى واساس تعليمه  
وهى عقائد البراهمة والبوذيين وكتبهم كما ذكره ( بطرس ) البستاني فى دائرة  
المعارف فقد ذكر فى الجزء الخامس منها ص ٣٧٥ ان ( برهم ) هو المعبود الاول  
عند الهنود وكثيرا ما يجعلون ( برهم ) اسما للاقانيم الثلاثة الموءلف منها ثابوث  
الهنود وهى ( برهما ) و ( وشنو ) و ( سيوا ) ويسمى برهم ( قتش ) اى الكلمة .  
واما برهما فهو نفس برهم معبود الهنود بعد ان شرع فى اعماله . وهو الاقنوم  
الاول من الثابوث الهندى اى ان برهم ينبثق من نفسه فى ثلاثة اقانيم كل مرة  
فى اقنوم . فالاقنوم الاول الذى يظهر به اول مرة هو ( برهما ) والثانى ( وشنو )  
والثالث ( سيوا ) : ثم ذكر ما عندهم من التجسد . وفى ص ٣٧٦ ذكر ان القاب  
( سيوا ) عندهم هى . السيد . والرب . والخالق . والمنتقم وفى ص ٦٥٩ ذكر  
عن البوذية امورا يعتقدونها فى تجسد ( بوذه ) واحواله منها ١ عزمه فى السماء  
الرابعة على التخليص واختياره ان يولد من ( مايا ) حال كونها عذراء ٢ تجربة  
( المارا ) له وهو معبود الحب والخطيئة والموت وتغلبه على سحره واهواله ٣  
عند ظهوره لاجراء عمله تقاطر اليه رجال ونساء من جميع الاصناف واكثر  
الحكام يتبعوه هم ورعاياهم ٤ عمل آيات كثيرة واختار فى آخر امره من النساء  
وكيلات له ٥ كان ( اتندا ) تلميذه المحبوب ٦ يعتقد البعض انه تجسد تاسع  
لو شنو . وانه اصلح البرهمية بادخاله فيها قانون ايمان بسيطاً . وابداله عاداتها  
وشرايعها القاسية بشرايع اديبة ذات لين ورفق : فالبوذية ديانة بسيطة اديبة  
عقلية مضادة للفلسفة والاحتفالات وحرقة الكهنة . سهلة المراس تدعو جميع  
الناس اليها . مسهلة للجميع طريق الخلاص . ولها عدة مجامع فى امر الدين  
وانظر ايضا الى سر سنه ( سليمان ) ( ص ٥٥ و ٥٦ ) .



( الفداء عند المسلمين )

فإن قلت : أليس عند المسلمين معنى معقول للفداء ، وهلا يمكن لبعض الأولياء ان يكون فادياً ، قلت : أما على ما يقوله المتكلف فعاذ الله ، نعم كل من أعلن بدعوة الحق ، وجاهر بمقاومة الباطل ، وأبدى صفحته للإضطهاد في سبيل الله ، لا تأخذه في الهدى إلى الحق لومة لائم ، فهو فاد لمن يهتدى بنور هداة ، وان من الفادين من أقدم في الجهاد في سبيل الله على تحمل أنواع الإضطهاد وبذل النفس والأعزة للقتل لأجل علمه بأنه ان لم يعمل كلمة الحق بالظفر فإنه يعليها بتحملة الإضطهاد ، وان اضطهاده وقتله وسوء المعاملة له مما يعلى كلمة الدين ويوضح نهج الحق وينبه الناس على ضلالة قاتليه ومضطهديه ، ولكن لا يمكن لنا أن نسمى المسيح فادياً بهذا المعنى لأجل تصريح كتاب الله بأنه ما قتل ولا صلب بل هو فاد بالمعنى الأول .

( الفصل الثالث في وقوع النسخ )

اعلم ان كلما ذكرناه من العهدين من أمثلة وقوع النسخ فإنما يتيسر لنا الإحتجاج به على سبيل الجدل والإلزام لمتبعهما وذلك لعدم علمنا بكون الناسخ والمنسوخ فيهما من الأحكام الإلهية ، وبعبارة اخرى لما كنا نعلم بانقطاع سندهما ووقوع التحريف فيهما لم يسغ لنا أن نقول على ما فيهما هذا حكم إلهي ناسخ ، وهذا حكم إلهي منسوخ .

نعم برهاننا على وقوعه ما في القرآن الكريم في سورة آل عمران في الحكاية عن قول المسيح في دعوته ٤٤ ( ولأحل لكم بعض الذي حرم عليكم ) وكذا ما نعلمه إجمالاً في انحاء العبادات السابقة حيث قيدها الاسلام بكونها عربية ، وكذا ما نعلمه من وقوع الناسخ والمنسوخ في الشريعة الاسلامية بما دل عليه القرآن الكريم كما سنشير إليه إن شاء الله ، وقد أكثر الناس

في ذلك وخطوا ، فلنستأنف الكلام في تتبع بعض كلمات المتكلف ليتضح لك حالها وحاله فيها .

### { المتكلف والنسخ }

وقد افتتح كلامه في بحث النسخ بقوله ( يه ٤ ج ص ١٥٥ ) بما اختصت به الديانة الاسلامية مما يشين ويعيب مسألة الناسخ والمنسوخ ، فمن نحري في القرآن وتفاسيره رأى ان الناسخ والمنسوخ فاش فيه بحيث يكاد أن لا تخلو سورة منه ، فكان ذلك موجبا لتشويش الذهن واضطراب الفكر ، فإذا طالع الانسان بقصد الفائدة تاه في هندس الظلمات ، ووقع في الالتباسات والايهامات ، وصعب عليه التمييز بين الاحكام التي يجب أن يعول عليها وبين الاحكام التي لا يجوز الاعتماد عليها .

أقول : أما دعواه اختصاص الديانة الاسلامية بالنسخ ، فقد ظهر لك ظهور الشمس في رابعة النهار من الامثلة المتقدمة ، كونها دعوى باطلة لا يسترها التمويه .

وان العهد القديم قد ذكر وقوع التناسخ في شريعة ( نوح ) كما في المثال الأول ، وجاء في شريعته النسخ لما قبلها ، كما في المثال الثاني إلى المثال الخامس والتناسخ فيها كما في المثال السادس إلى المثال التاسع والعشرين ، وان شريعة الانجيل قد جاء فيها النسخ لما قبلها كما في المثال الثلاثين إلى المثال السابع والثلاثين والتناسخ فيها أيضاً كما في المثال الثامن والثلاثين .

وان شريعة العهد الجديد قد جاء فيها النسخ لما قبلها كما في المثال التاسع والثلاثين إلى المثال الرابع والأربعين ، والتناسخ فيها أيضاً كما في المثال الخامس والأربعين إلى السابع والأربعين ، وانظر الى ما ذكرنا في التنبية ، والمتكلف يقول : وعلي كل حال فلا ناسخ ولا منسوخ ، علي ان المتكلف قد اتبع في



هذه الدعوى قول السيوطى فى الاتقان اتباعاً من دون تدبر ، ولم يدركه لآ يلزم السيوطى مثل ما يلزمه .

قال فى الاتقان فى المسألة الثانية من النوع السابع والأربعين فى النسخ ما لفظه ( النسخ بما خص الله به هذه الأمة لحكم منها التيسير ) ، ولا تحسب أن السيوطى يدعى أنه لم يقع النسخ فى الشرائع مطلقاً حتى نسخ البعض من أحكام الشريعة السابقة بالشريعة اللاحقة ، كيف وأن القرآن الكريم صريح بأن المسيح يحمل لبني اسرائيل بعض الذى حرم عليهم كما تقدم ، بل غاية دعوى السيوطى أن نسخ الشريعة الواحدة لبعض أحكامها بما خص الله به هذه الأمة فى شريعتها ، وغاية ما يعترض به على السيوطى فى هذه الدعوى هو أنها دعوى لأمر غائب لا يكتفى فيها بالظنون ، بل تحتاج الى حجة قاطعة صادرة عن علام الغيوب .

نعم لا يلزمه ما يلزم المتكلف من وقوع التناسخ فى الشرائع السابقة بمقتضى العمدين كما ذكرناه ، وذلك لجواز أن يقول السيوطى لآ حجة على بالعمدين لعدم صحة سندهما الى الإلهام ، ولكن أين يفر المتكلف عن لزوم ما فى العمدين ، كما ذكرنا أمثله .

وأما قول المتكلف : فمن تحرى القرآن وتفسيره رأى أن التناسخ والمنسوخ فاش فيه .

فلو أراد فيه الأمانة والتحقيق وترك التويه والتلبس لكان عليه أن يبين ما فى القرآن من التناسخ والمنسوخ بالبيان الكافى المنطبق على معنى النسخ فى الجامعة الإسلامية ، ثم يقول ما عنده .

وأما التشبث بأقوال المفسرين فتشبهت سخيـف ، لأن الحقائق غير مربوطة بأقوالهم ، وإن كثيراً من أقوالهم هاهنا ناشئة عن آراء ضعيفة وأوهام مردودة ، فقد ذكرنا من تفسير الخازن عن قول العلماء أنهم قرنوا

المفسرين ( باعتبار الكثير منهم ) وساورهم بالمؤرخين حيث وصفوهم جميعاً بأنهم مولعون بكل غريب ملفقون من الصحف كل صحيح وسقيم . ولتقتصر فيما يهمنا في المقام على ما أشار إليه في الاتقان ، وإن كان قليلاً من كثير ، فقد نقل عن ابن ( الحصار ) قوله ولا يعتمد في النسخ قول عوام المفسرين ، بل ولا إجتهد المجتهدين .

### ( العلماء والمفسرون )

اعلم ان من الناس من كانوا ذرى فهم ثاقب وفكر صائب وقريحة متوقدة فإذا توجهوا الى العلوم انهمكوا فيها انهماك المنوم ، فلا يزاون يحدون في اتقان مقدماتها وأحكام مبانيها باذلين جهدهم في الغوص على دررها ورفع حجب الجهل وأغاليطه عن وجوه حقائقها ، يزنون المنقول بالمعقول ويردون الفروع إلى الاصول . فالذين فازوا بهذه الفضيلة هم المستحقون لاسم العلماء . ومن الناس قوم ماوا الى العلم وقعدت بهم الهمم وقصور الاستعداد عن طلب الغاية العليا ، فارتضوا من الفضيلة أن ينسبوا الى فن من الفنون ، واكتفوا من الملكات بكثرة الحفظ فاقنعوا بالمنقول والأخذ من الأفواه وسواد الكتابات ، ولم يكن همهم في ذلك إلا تكثير بضاعتهم ، ووفور محفوظاتهم ، وغرابة منقولاتهم من غير التفات الى التحقيق ، ولا وصول الى الحقائق ، ولا انتقاد لما يسمعون ، ولا تدبر لما يقولون ويكتبون وروج بضاعتهم سهولة أخذ الهمج الرعاع عنهم ، وموافقة خبطهم لأهواء المدلسين . ومن هؤلاء كثير من المفسرين والمحدثين الذين وقف العلماء لهم بالمرصاد ، ونهبوا على خبطهم وخطأهم ، كما ذكرناه عن تفسير الخازن .

### ( المفسرون والنسخ )

وقد ذكر في الاتقان ما أورده المكثر في النسخ أقساماً وأمثلة لا يخفى انها ليست من النسخ الذي هو محل الكلام في شيء ، بل ان جعلها منه



إنما هو من فلتات الأوهام ، وسوء التخليط ، وعدم التدبر . . . فمن ذلك جعلهم من أقسام النسخ كما جاء في الشريعة المقدسة مبطلا لضلالات الجاهلية وعرائد الذميمة ، وكأنهم لم يسمعوا من العلماء ان النسخ إنما هو رفع الله لحكمه السابق بإعلان حكمه اللاحق حسب اقتضاء المصلحة والإصلاح ، فإن رضى المتكلف أن يعد ما ذكره من قسم النسخ لزمه على رأيه أن تكون أحكام التوراة كلها ناسخة ، ولكنه مع ذلك لا يبالي أن يقول : وعلى كل حال فلا ناسخ ولا منسوخ .

ومن ذلك جعلهم جميع الآيات المادحة على الإنفاق والنادبة إليه منسوخة بآية الزكوة ، وهذا وهم فاحش ، فإن حسن الإنفاق والندب إليه من محكمات الشريعة ومستحسنات العقل ، لما فيه من كرم الأخلاق واستحكام التقوى وحسن الإجتماع . ودوام الغواطف ، وحفظ النوع ، وليت شعري من أين توهموا ان آية الزكوة ناسخة لآيات الإنفاق ، فهل ترى في قوله تعالى : ( خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكهم بها ) ، وهل تشم منه رائحة المنافاة لآيات الإنفاق .

ومن ذلك جعلهم من باب الناسخ والمنسوخ مثل قوله تعالى : ( والعصر ان الإنسان لفي خسر إلا الذين آمنوا . . ) ، وقوله تعالى : ( والشعراء يتبعهم الغاؤون إلا الذين آمنوا ) ، فتوهموا ان الإستثناء ناسخ لما قبله . وهل هذا إلا من الخلط والخطب بين الإستثناء والتخصيص المتصل بالكلام ، وبين النسخ المصطلح ، ولئن رضى المتكلف بعد هذا من النسخ الذى يندد به على قدس القرآن ، فماذا يقول إذن فيما يوجد منه كثيراً فى العهدين ، أيقول مع ذلك وعلى كل حال فلا ناسخ ولا منسوخ .

ومن ذلك جعلهم من المنسوخ قوله تعالى فى سورة التين ٨٠ : ( أليس الله بأحكم الحاكمين ) .

وكذا قوله تعالى في سورة البقرة ٧٧ : ( وقولوا للناس حسنا ) فقالوا ان الآيتين منسوختان بآية السيف وهو توهم ظاهر ، فإن الآية الاولى لا ينبغي لأحد أن يتوهم فيها النسخ لأن مضمونها اخبار بأحسن الأساليب عن ان الله أحكم الحاكمين ، وهو كذلك جل شأنه في الأزل والابد . . . فإن قيل انها منسوخة باعتبار لازم معناها وهو الأمر بالتفويض والتسليم ، قلنا أين لفظها وسوقها من هذا المعنى ؟ أفليس قبلها قوله تعالى ( فما يكذبك بعد بالدين ) وان السوق ليشهد بأن نظرها متوجه الى المكذب بالدين ، وأين هذا من الأمر بالتسليم والتفويض ، ولو سلمنا ذلك لقلنا ان آية السيف والجهاد الواجب من حكم الله الذي يجب التفويض والتسليم له .

وأما الآية الثانية فهي حكاية عما عهد له لبي اسراييل وأمرهم به ، فأين وأين هي من آية السيف ، بل لو كانت خطاباً لهذه الامة لكانت من المحكمات التي لا تقبل النسخ ، فإنها أمرة بتهذيب الاخلاق وحسن الخطاب الذي هو من مصلحات النظام ، وصون اللسان عن منقصة الفحش والبذاء ، ولاجل ما ذكرنا غلط ابن الحصار من جعلها منسوخة بآية السيف .

ومن ذلك ما يحكم ان ( هبة الله بن سلامة الضرير ) أخطأ في قوله تعالى في سورة الدهر ( ويطعمون الطعام على حبه مسكيناً ويتيمماً وأسيراً ) وقال : ان حسن الاطعام فيها وجوازه منسوخة بالنسبة لأسرى المشركين فقالت له ابنته أخطأت فقد أجمع المسلمون على ان الأسير يطعم ولا يموت جوعاً ، فأذعن بالخطأ وكان هو الناقل لهذه الحكاية .

ومن ذلك اضطرابهم في الخطأ في قوله تعالى في سورة الاعراف ١٩٨ ( خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين ) ، فقال ( ابن العربي ) ان أول الآية وآخرها منسوخ بآية السيف ، بناء على ان المراد بالعفو مرادف الصفح ، وقال بعض : ان أولها منسوخ بآية الزكوة ، بناء على ان المراد



بالعفو هو الفضل من الأموال ، وكلا القولين خطأ لأنه ان حملنا العفو على معنى الفضل من الأموال لم تكن آية الزكوة مضادة له ولا ناسخة ، فإن الزكوة من العفو والفضل من الأموال ، بل يكون كل من الآيتين شارحاً للآخرى ، فكأنه قيل خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكهم بها ، وهي من العفو والفضل من الأموال ، هذا وإن حملنا العفو على معنى الصفح فإن معناه المسامحة وترك الإنتقام عما مضى من الإساءة ، وهو من مكارم الأخلاق التي يصلح بها الإجتماع وتآلف القلوب وتقوم بها الحججة ، ويتبصر بها الغافل ورياضة نفسانية ، وسياسة اقتصادية تتقدم بها شريعة الحق إلى الإنتشار ولا مضادة للعفو كما أضحناه ، ولا منافاة له مع آية السيف ، فانظر الى آية السيف وهو قوله تعالى في سورة برائة ه : ( فإذا انسلخ الأشهر الحرم فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وخذوهم واحصروهم واقعدوا لهم كل مرصد فإن تابوا وأقاموا الصلوة وآتوا الزكوة نخلوا سبيلهم إن الله غفور رحيم ) وانظر الى ما قبل الآية وما بعدها من أول السورة الى الثانية عشر فهل تجد في اللفظ أو المعنى أو السوق نهياً عن فضيلة العفو عما سبق من الإساءة ، أو ان الله جل اسمه يقول : ( فإن تابوا وأقاموا الصلوة وآتوا الزكوة نخلوا سبيلهم إن الله غفور رحيم ١١ فإن تابوا وأقاموا الصلوة وآتوا الزكوة فآخو انكم في الدين ) وانك لتجد من صراحة الآيات ان قتل المشركين لم يكن لأجل الإنتقام منهم ولا للمواخذة لهم على اساءتهم السابقة ، بل إنما هو لأن المشركين رجس نجس ومعثرة في سبيل التوحيد وانتشار شريعة الحق والعدل ونظام المدنية ، وزيادة على ضلالهم قد توغلوا بالعداوة للتوحيد والموحدين وانهضهم ضلالهم وجبروتهم لإيذاء المؤمنين وحرابهم مبلغ جهدهم ، ولم تنفع فيهم الحجج الواضحة والمواعظ الناصحة ، ولأجل ذلك قال الله جل شأنه امهلهم مدة الأشهر الحرم تاكيداً للحجة ومهلة للنظر واستمالة إلى الهدى والتوبة ، ثم ضايقوهم

بعد هذا بالقتل والحصار تطهيراً للأرض من رجسهم وحياطة للتوحيد  
وشريعة الحق من كيدهم ، أو ينيبوا إلى الإسلام فيتطهروا بقداسته ويستنيروا  
بهده ، وحينئذ نخلوا سبيهم ، وليس لكم أن تؤاخذوهم بإساءتهم معكم أيام  
شركهم فإن الله غفور رحيم .

فلا بد لكم حينئذ يسلبون أن تعفوا وتصفحوا عما سبق منهم فإنهم  
حينئذ اخوانكم في الدين .

فالآيات الكريمة مؤكدة لحكم العفو والصفح ، وصريحة في أن  
قتلهم ومحاصرتهم قبل إسلامهم إنما للتنفيذ شريعة الحق ، الداعية إلى  
مكرمة العفو والصفح .

فأين الآية الشريفة من معارضة الأمر بالعفو ونسخه ، وقس على ذلك  
كما جاء في القرآن الكريم من الأمر بالعفو والصفح عن المشركين ، فإذا  
أمعنت النظر في فلسفة هذه الحقيقة ، وأوصلك التدبر إلى معرفة ما فيها من  
الحكم الباهرة في تربية البشر دعوتهم إلى شريعة الحق والعدل وتأديبهم بها ،  
فإنك تعرف اشتباه ( ابن العربي ) في دعواه أن آية السيف المذكورة نسخت  
مائة وأربعة وعشرين آية .

وتعرف أيضاً خطأ المتكلف والتعرب في اتباعها له على ذلك ( به ٤ ج  
ص ١٦١ و ذ ص ٤٤ و ٤٥ ) .

وتعرف أيضاً مبلغ تعصب المتعرب وضلاله ، وإني لا ظن ظناً قوياً  
أنهما لم يطلعا على الآيات التي أشار إليها ( ابن العربي ) ، وإنما اتبعا بمحمل كلامه  
لموافقته لإهوائهما ، وسنتعرض إن شاء الله لشرح مضامين هذه الآيات عند  
التعرض لما في القرآن الكريم من التعليم بمكارم الأخلاق والحكمة البالغة  
في إظهار دين الحق فترتاح إلى نفعات الهدى واليقين وتعرف نسبة الآيات  
المشار إليها من آية السيف المذكورة .



ومن الإشتباه والخلط ما ينقل من دعوى ( ابن العربي ) ان آخر آية  
السيف قد نسخ أولها ، وها قد تلونها عليك ، وذكرنا لك صراحته  
وسوقها ، وقد عرفت في أوائل المقدمة معنى النسخ ، فهل تجد لهذه  
الدعوى وجهاً مقبولاً .

ومن العجب ان الإتقان قد نقل قبل هذا عن ( ابن العربي ) نفسه قوله  
بأن ما يخص باستثناء أو غاية ليس من المنسوخ ، وذلك كقوله تعالى :  
( ان الانسان لني خسر إلا الذين آمنوا فاعفوا واصفحوا حتى يأتي أمر الله )  
فكيف إذن يقول : ان أول آية السيف منسوخ بآخرها وهو قوله تعالى :  
( فإن تابوا وأقاموا الصلوة وآتوا الزكاة فخلوا سبيلهم ) .

ومن الإشتباه ما عن ( ابن العربي ) أيضاً في قول الله تعالى في سورة  
المائدة ١٠٤ ( يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا اهتديتم )  
حيث قال : ( أى اهتديتم بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ) فجعل هذا  
ناسخاً لقوله تعالى : ( عليكم أنفسكم ) زاعماً ان معناه لا تتعرضوا لغيركم بالأمر  
بالمعروف والنهي عن المنكر ، وهذا توهم فإنه لا دلالة في الآية على ذلك  
أصلاً ، بل معناها نحو ما قاله الكشاف عليكم أنفسكم وما كلفتم من إصلاحها  
والسلوك بها في نهج الهدى وذلك باتباع دين الحق والشريعة المقدسة والتأديب  
بآدابها ، ومنها الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، فإن من تركهما مع  
القدرة عليهما فليس بمهتد ، بل ان تركهما حينئذ من الضلال المقابل للهدى ،  
ومع ذلك فليت شعري من أين لابن العربي تقييد الاهتداء وتفسيره بخصوص  
الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، فإن أخذه من روايات الأحاد فإن ما  
رواه الكشاف في هذا المقام عن ( ابن مسعود و ( أبي ثعلبة ) عن رسول الله  
صلى الله عليه وآله وسلم لصريح بخلاف ما يدعيه ابن العربي من النسخ .  
ومن هذا النحو اعتماد بعض على رواية من الأحاد فقال ان قوله تعالى :

( واتقوا الله حق تقاته ) منسوخ بقوله تعالى : ( واتقوا الله ما استطعتم ) ، وقد نقل في الإتيان القول بأن الآية الأولى من المحكم الذي لم يلسخ ، وذهب المحققون كالكشفاف وغيره الى ان الآيتين بمعنى واحد فلا معارضة بينهما حتى تمكن دعوى النسخ .

فإن معنى قوله تعالى : ( اتقوا الله ما استطعتم ) اتقوا الله جهد قدرتم ومبلغ استطاعتكم ، وهذا هو تقوى الله حق تقاته ، إذ لا يصح الأمر بتقوى الله فوق القدرة والاستطاعة ، ولا معنى لذلك ، وهذا كاف في رد الرواية لمخالفتها لحكم العقل ، وبهذا تعرف وهن كلام المتكلف ( به ٤ ج ص ١٦٢ ) ولو أنه يسمع كلاماً ( لحيان ابن نيران ) لمله على عاتق حقائق الاسلام وجامعته وقال : ما شاء هزاه هذا وان جملة مما اختار في الاتقان كونه من الناسخ والمنسوخ هو أيضاً محل منع ، وستعرض إن شاء الله لتحقيق ذلك بالبيان او اوضح عند التعرض لبيان شرائع القرآن الكريم .

وبما ذكرنا هاهنا تعرف ان ما سرده المتكلف ( به ٤ ج ص ١٦٦ ) من تعداد السور التي ادعى فيها وجود النسخ أو المنسوخ ، أو كليهما إنما هو دعوى لا حقيقة لها ، وإنما اتبع بها نقل الاتقان عن بعضهم في المسألة الخامسة .

واعلم ان لا نتحاشى من وجود النسخ والمنسوخ في القرآن الكريم بل قد دللناك في أوائل المقدمة على ان النسخ قد تقتضيه الحكمة الالهية ومراعاة المصلحة ، ولكننا قصدنا هاهنا تحقيق الحق ، ودفع أغاليط الأوهام عن شرائع القرآن الكريم وآدابه ، وقع تهويلات المتكلف وتمويهاته واكثاره الكاذب ، وبما ذكرنا تعرف خطأ المتكلف في قوله المتقدم ( فكان ذلك مرجحاً لتشويش الذهن واضطراب الفكر ) .



## ( شروط الفتيا )

أفلا يعلم ان كل من يعد نفسه مفتياً في شريعة من الشرائع ، ويدعى  
رياسة العلم بها ليس له أن يستريح من حيث يتعب الكرام ، بل لا بد له  
أن يجتهد في الاطلاع على كتابها الذي هو أساسها ، ليعرف منه العام  
والخاص ، والمطلق والمقيد ، والمجمل والمبين ، والناسخ والمنسوخ .  
ليستنتج من ذلك الأحكام الفعلية ، ويميز موضوعاتها لتلا يكون في فتياه  
كحاطب ليل وخابط عشواء .

أفلا ترى انه لا يصح لرباني اليهود أن يتصدر للفتوى بمقتضى دينه يفتي  
بتقديس كل بكر فاتح رحم للرب اعتماداً على ( خر ١٣ : ٢ و ٢٢ : ٢٩ و ٣٠  
و تث ١٥ : ١٩ ) من دون أن يفحص ليطلع على الحكم بالفداء ( خر ١٣ : ١٣  
و ١٥ و ٢٠ : ٣٤ و لا ٢٧ : ٢٧ و عد ٣ : ١٢ و ٢٩ - ٤٨ و ٨ : ١٦ - ١٨ و  
١٨ : ١٥ - ١٨ ) .

فيعرف من هذا كله العام والخاص ، والمجمل والمبين ، والمطلق والمقيد  
والناسخ والمنسوخ .

ويتدبر حكم الفداء لبكر الخمار من ( خر ١٣ : ١٣ و ٢٠ : ٣٤ و لا ٢٧ :  
٢٧ و عد ٣ : ٤١ و ٤٥ ) .

ولا يصح له أن يفتي في العبد العبراني على مقتضى ( لا ٢٥ : ٣٩ - ٤٢ )  
من دون أن يتحقق بيان الحكم من ( خر ٢١ : ٢ - ٧ و تث ١٥ : ١٢ - ١٨ ) ،  
ولا يصح له أن يفتي بجرمة أرملة الأخ على مقتضى ( لا ١٨ : ١٢ و ٢٠ : ٢١ )  
من دون أن يطلع بالفحص على ( تث ٢٥ : ٥ - ١٠ ) .

ولا يصح له أن يفتي بجد عمر اللاوي لخدمة مسكن الرب على مقتضى  
( لا ٤ ) حتى يطلع بالفحص على ( لا ٨ : ٤٤ و ٤٥ ) .

ويفحص عن سند التوراة العبرانية والسبعينية ، ويتدبر في فتواه بالاطلاع على ( ١ أى ٢٣ : ٣ و ٢٤ و ٢٧ و عز ٣ : ٨ ) فيتعرف من ذلك الصحيح والغلط والمحرف والناسخ والمندسوخ .  
ولا يصح له أن يفتى في ذبائح الأيام والسبوت والاعتياد والمواسم ومقاديرها ، ومن تكون وعلى من تجب حتى يطلع بالفحص على ( حز ٥ : ١٣ - ٤٦ : ١٦ ) ليعرف الناسخ والمندسوخ والصحيح والغلط ، وهذا المقدار كاف في الانموزج .

وكذا لا يصح لقس النصارى أن يعتمد في فتواه بأحكام التوراة على إماء المسيح لها ، وأمره بحفظ أقوال الكتبة والعمل بها لأنهم على كرسى ( موسى ) جلسوا ( مت ٢٣ : ٢ و ٣ ) من دين أن يستقصى العهد الجديد بالفحص ليطلع ما يحكى عن المسيح من تحريم الطلاق والتزوج بالمعاقفة ( مت ١٩ : ٩ ) وما يحكى عن ( بطرس ) من تحليله لأكل جميع الحيوانات المحرمة في التوراة ( اع ١٠ : ١١ : ١٧ ) .

وما يحكى عن التلاميذ من رفعهم وجوب الختان وقيود النوراة إلا أربعة : الإمتناع عما ذبح للأوثان ، والدم ، والمخنوق ، والزنى ( اع ١٥ : ٢٣ - ٣٠ ) ، ولا يصح له أيضاً على أساسهم أن يفتى بوجوب الامتناع عن هذه الأربعة ما لم يوصله الفحص إلى الإباحة العامة المنقولة عن أقوال ( بولس ) ( رو ١٤ : ١٤ و آتى ٤ : ٤ و تي ١ : ١٥ ) وحتى يستنتج نتيجة من الأقوال المشوشة المضطربة المنقولة عن ( بولس ) في أكل ما ذبح للأوثان ( ١ كو ٨ : ١ - ١٣ و ١٠ : ١٩ - ٢٢ و ٢٩ و ٣٠ ) .

ولا يفتى بكفاية الايمان في النجاة أو بلزوم الاعمال حتى يوفق بما عنده بين الأقوال المنسوبة إلى ( بولس ) ( عب ٩ و ١٠ و ١٢ ) وبين ما يضادها من الأقوال المنسوبة إلى ( يعقوب ) ( يع ٢ و ٣ ) .



وعلى مثل هذا ويخ على عليه السلام رجلا تصدر للفتيا مع جهلها بالناسخ  
والمسوخ ، كما استشهد به المتكلف ( به ٤ ج ص ١٥٦ ) ولو لم يكن في الشريعة  
إلا ناسخ واحد لكني جملة في لزوم التورع عن الفتيا ، ولم يكن جهل ذلك  
الرجل بالناسخ والمسوخ من أجل كثرتها بل لا أجل كونه عاطلا من زينة  
العلم مؤثراً راحة الجهل وإن كان صاحباً لآبي موسى .

فإن قلت : ان لي سوء الآن ( أحدهما ) هو انه لو لم يوجب النسخ  
تشويشاً فما هذا النزاع القائم في أمر الناسخ والمسوخ في القرآن بين المكث  
والمقل ، ( وثانيتها ) هو انه لماذا لا يوجد في النصرانية مثل هذا التشويش  
وهذا النزاع ، قلنا في السؤال الأول : ان التشويش لم يجرى من ذات النسخ  
ولم يوجب تشويشاً في الشريعة ، فإن الناسخ والمسوخ معلومان معروفان  
عند الأئمة والمجتهدين في تحقيق الأحكام الشرعية العارفين بموارد الشريعة  
ومصادرها ، والمعول عليهم بين الملة في معرفة أحكامها ، بحيث لا تشبه  
عليهم مواردهما ، ولا تلتبس عليهم مصادرهما .

وأما النزاع الذي تراه فإنما أرجبه خبط الاشتباه بين من سماهم الاتقان  
بعوام المفسرين ، وذكر الخازن عن العلاء انهم قرونهم بالمؤرخين المولعين  
بكل غريب كما تقدم .

وماذا على الحفائق إذا تشعب فيها أوهام غير المحققين ، وهل من  
حقيقة لم تشعب فيها الأوهام ولم تكثر في سبيل عرفانها معائر الجهل ،  
وسيمر عليك شيء من ذلك إن شاء الله في أرائل المقدمة الثالثة عشرة .

ثم نقول في السؤال الثاني : ان النصارى قد جاءهم نسخ الشريعة عن  
( بولس ) جملة واحدة بعنوان الملاشاة للشريعة جملة واحدة ، وبعد هذه  
الاستراحة التامة من الشريعة وأحكامها ومعرفتها ، فلا حاجة إلى ابعان النظر  
في كلمات المسيح والرسل للإطلاع على ما فيها من موارد النسخ الجزئي ، ولا

داعى لهم إلى مرور الأفكار عليهم ليثرون منها غبار الأوهام ، ومع ذلك أفلا تنظر إلى النزاع العظيم والمثابرة التي قامت بين البروتستانت والكاثوليك حتى جرت إلى سفك الدماء وشديد الاضطهاد وشنائع الأفعال والأقوال ، فإن المنشأ في ذلك مكافئة الأوهام من أجل مكافئة رسالة (يعقوب) المشددة في حفظ الأعمال وعدم كفاية الإيمان ، مع رسالة (بولس) إلى العبرانيين المصرة على التعليم بترك حفظ الناموس وبكفاية التكال على الإيمان وسر الفداء . حتى قال (لو طر) مصلح البروتستانت على ما نقله المتكلف (يه ٣ ج ص ١٠٩) ان معنى الخطيئة يعنى (الكاثوليك) يضايقوننا بموسى فلا نريد أن نسمع موسى ولا نراه لأنه اعطى لليهود ولم يعط لنا نحن الامم والمسيحيون فعندنا انجيلنا فهم يريدون أن يهددونا بواسطة موسى وهيبات .

وقال أيضاً (ميلانختون) قد نسخت الوصايا العشر ، فقال المتكلف في الاعتذار عن كلام (لو طر) وجرئته على (موسى) ان سببه هو أن الكاثوليك تطرفوا في حفظ الأعمال الصالحة ، وتوهموا ان الله يقبلنا بسببها ، وان خلاصنا متوقف عليها ، فتطرف (لو طر) كذلك في رفضها .

وما أشبه قول المتكلف هذا بالأقوال المنسوبة إلى مرده بنى اسرائيل فيما عن قول الله جل اسمه في ثالث (ملاخي) ١٣ أقوالكم اشتدت على . وقلتم ماذا قلنا عليك ١٤ عبادة الله باطلة ، وما المنفعة من أننا حفظنا شعائره .

### ( منسوخ التلاوة )

وأما ما ذكره المتكلف (يه ٤ ج ص ١٦٤ و ١٦٥) من منسوخ التلاوة فعقبه (ص ١٦٥ و ١٦٦) بوساوس هواه ، وكذا المتعرب (ذ ص ٤٨ و ٤٩) فإنما اتبعنا فيه بعض المفسرين اتباعاً لم يقدر اليه إلا الهوى وفرط الغواية مع ان السيوطي نقل عن (الفاضي أبي بكر) في الانتصار عن قوم انكار هذا



النحو من النسخ ، لأن الأخبار فيه أخبار آحاد ولا يجوز القطع على انزال  
قرآن ونسخه بأخبار آحاد لا حجة فيها إنتهى .

وأين أخبار الآحاد من إثبات القرآن المبني على القطع في الجامعة  
الاسلامية ، بل انك لا ترى في القرون العديدة جماعة أو واحداً من المسلمين  
يعتمدون في أمر القرآن على غير اليقين ، أو يحتفلون في شأنه بأخبار الآحاد  
احتفالاً دينياً أساسياً ، نعم ربما يذكر بعض المحدثين شيئاً من ذلك ذكراً  
تاريخياً ، وقد ذكر في الاتقان في شأن منسوخ التلاوة روايات عشرة منها  
عن رار واحد وهو ( أبو عبيدة ) وكلها تدل على أن ما نسبته الى القرآن ليس  
من منسوخ التلاوة وإنما هو مما أضاعته الامة .

وان خصوص روايات ( عائشة ) و ( حميدة ) و ( مسلمة بن مخلد ) من  
جملة هذه العشرة لصريحة في ذلك ، ورواية عائشة التي ذكرها في منسوخ  
الحكم والتلاوة صريحة أيضاً في ذلك .

وقد اضطرب من جملة الروايات العشر روايتا ( زر بن حبيش ) و ( خالة  
أبي امامة ) في لفظ آية الرجم كما اضطرب في لفظها وشان عمر معها ما أخرجه  
( الحاكم ) و ( النسائي ) و ( ابن الضريس ) وما ذكره الاتقان عن البرهان  
على ان هذه الروايات مردودة أيضاً بوجهين ( الأول ) : هو ان ما زعمت  
كونه من القرآن لا نجد له نسبة مع القرآن إلا كنسبة الفحمة البالية مع  
رصييع ناج الملك .

( الثاني ) هو ان نقلها لضياح كثير من القرآن من الامة ليسكذبه قول  
الله جل اسمه في سورة الحجر ٦ - ١٠ : ( انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون )  
فيجب تكذيبها بحكم القرآن الكريم .

وليس في روايات الاتقان ما هو صريح بنسخ التلاوة إلا ما أخرجه  
( الطبراني ) عن ( ابن عمر ) ، وأين هذه الرواية من القبول في الجامعة

الاسلامية ولا سيما في شأن القرآن الكريم .

فإن قلت : أليس يشهد لما تنكره قوله تعالى في سورة البقرة ١٠٠ :  
( ما ننسخ من آية أو ننسها نأت بخير منها أو مثلها ) فإن صراحة هذه الآية  
تدل على ان الحفظ الموعود به في الآية المتقدمة إنما هو بالنسبة الى غير الانساء  
قلت الآية تضمنت الانساء قبل انقطاع الوحي ، وتكفلت بالاتيان بخير من  
المنسوخ والمنسى أو مثله فهمى تدل على ان الله لا ينسخ ولا ينسى عند انقطاع  
الوحي ، بل إنما ينسخ أو ينسى آية حيث يوحى بعدها خيراً منها أو مثلها  
فهذه الآية كآية الحفظ مكذبة لزعم الزاعمين ان ما تضمنته هذه الروايات من  
القسم الذى أنساه الله بعد انقطاع الوحي ونسخ بذلك تلاوته ، وعلى هذه  
الرواية أين يكون الاتيان بخير منها أو مثلها ؟ وأين يكون حفظ الذكر مع  
ان هذه الروايات وأمثالها قد أفرطت في الإكثار حتى جعلت مقدار الذاهب  
من القرآن أكثر من الموجود ، فتتبع كتب المحدثين الذين لا هم لهم في تحقيق  
الحقائق ، وإنما همهم حفظ أساطير الاثر والتاريخ ، فيسكتبون كل ما  
يسمعون أو يحدون ، ويوكلون أمر التحقيق إلى أهله ، ويحملون الفقه إلى  
من هو أفقه منهم .

وان آية الحفظ للذكر لتدل على ان الانسان لا يقع بالنسبة إلى القرآن  
الكريم الموعود بحفظه ، فتدل على ان المقصود بالنسخ والانساء في آيتهما هو  
ما ووحى من الآيات في الشرائع السابقة ، فنسخ بعضها وعفت بعضها عواصف  
الأيام حتى جعلته نسياً منسياً ، كما يشهد لذلك سوق الآية مع التي قبلها وهو  
قوله تعالى : ( ما يود الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين أن ينزل  
عليكم من خير من ربكم والله يختص برحمته من يشاء والله ذو فضل عظيم ، ما  
ننسخ من آية أو ننسها نأت بخير منها أو مثلها ) فإن قلت : المراد بالآية هنا  
هو ما كان من القرآن ، قلت : من أين لك أن تخالف سياق القران وتتحكم



عليه بغير علم ؟ أفقول : ان ما في الكتب الإلهية السابقة لا يسمى في القرآن آية ؟ مع ان الله جل اسمه قد سمي في القرآن ما جاء في الكتب الإلهية السابقة بالآية والآيات ومدح من يتلوها فقال تعالى بعد ذم أهل الكتاب في سورة آل عمران ١٠٩ : ( ليسوا سنواء من أهل الكتاب امة قائمة يتلون آيات الله آناء الليل وهم يسجدون ) .

وقال تعالى في سورة مريم بعد ذكر النبيين السابقين ٥٩ : ( إذا تتلى عليهم آيات الرحمن خرروا سجداً وبكياً ٦٠ نخلف من بعدهم خلف أضاعوا الصلوة . . . ) ، وقال تعالى في سورة الزمر ٧١ : ( ألم يأتكم رسل منكم يتلون عليكم آيات ربكم . . . ) ، فاتضح لك ان القول بمسوخ التلاوة اخذاً من الروايات المشار اليها مما لاحظ له بشيء من التحقيق والصواب لوجه عديدة . . .

وأما قوله تعالى في خطاب رسوله في سورة الأعلى ٦ : ( سنقرئك فلا تنسى ٧ إلا ما شاء الله . . . ) ، فلا يمكن حمله على حقيقة الاستثناء ووقوع مشيئة الله للنسيان القرآن إلى ححد الخروج عن الانتفاع به ، وذلك لأنه مناف لوعده الله في الآية المتقدمة بحفظ الذكر ، ومستلزم لبطلان الوعد والامتنان بقوله تعالى : ( سنقرئك فلا تنسى . . . ) بل انه ليكون مثل قولك سأعطيك ولا آخذ منك إلا ما أشاء أن آخذه منك ، بل ومناف لما اتفق عليه الملايون من عصمة الرسول في التبليغ ، ولازمه أن لا يذهب منه بالنسيان بعض ما يوحى اليه ، فيكون نظر الاستثناء إلى عروض النسيان زماناً يسيراً لا ينافي الوعد بحفظ الذكر ، ولا يضاد الامتنان بعدم النسيان ولا ينافي العصمة في التبليغ ، هذا إن جوزنا على الرسول هذا المقدار من النسيان كما ذهب اليه بعض المحدثين .

وأما إذا منعناه أيضاً كما هو مذهب المحققين فنكون فائدة الاستثناء هو

تسديد الأذهان بدوام اشعارها وتمرينها على الاذعان بعموم قدرة الله وتسلط مشيئته ، مع ايضاح وجه الامتنان في الوعد بعدم النسيان ، وذلك ببيان ان عدم النسيان ليس لأمر ذاتي في الرسول فيثور من ذلك ضلال الغلو وإنما هو منحة من الله وييده مشيئة النسيان وإن لم يكن يشاؤه لأجل إجراء حكمة الرسالة ، وبهذا تعرف فساد تشبث المتعرب ( ذ ص ٣٨ ) .

### ( المقدمة الثالثة عشرة )

في دفع الاعتراضات على قدس القرآن الكريم ، وفيها فصول

## الفصل الاول

في الاعتراضات عليه من حيث العربية

وقد وسوس بها الضلال لأهواء شرذمة غرها الجهل ، وأغرتهما العصية فشطت عن القصد ، وعكفت على الشطاط ، فكشفت عن مغطنها وفضحها نضحها ، ليعتبر المتبصر ، ويبصر المتدبر ، كيف منى الحق ، وابتليت الحقائق واستفحل الجهل ، وقل الحياء وجمع الغرور ، فكم من بادرة يجب التستر بها حتى في المستراح ، قد سامها الجهل في سوق الأدب سوم العلق الثمين ، فسود بها وجوه الصحف ، وشوه بها صورة العلم .

فهل كان يلوح للخيال ويتراى للوهم ، ان واحداً من الناس تستفزه العصية ، ويمنيه الضلال ، ويغريه الجهل بأن يتعرض بطبيعته الجعلية ، وقريحته الهمجية إلى الاعتراض على القرآن الكريم بالعربية ، وقد علم الشرقي والغربي ، والعربي والعجمي ، والفاهم والغبي بأنه لؤلؤ بجرها ، وقلادة نحرها وبعقدها الفريد ، وبكرها اوحيد ، قد افعت لباهره البلاغ ، وسجدت لهيبته



الفصحاء ، وخضعت لسلطانه الخطباء ، ففقأ عين الحاسد ، وارغم أنف الشاقى ، ولم يبق للعرب معلقة إلا حطها ، ولا شاردة إلا عقرها ، حيث استقل من العربية بصدر النادى ، ومحتبى الدست ، ومرف اللوآء ، وذروة المنبر ، وصار موردها المستعذب ومنهلها المورد ، وروضها المرتاد وامامها المقدم ، وقاضيه المحكم ، فراج به سوقها ، وأزهر به روضها ، وأشرق به وجهها ، الى أن أسفر صبح الاسلام على الامم ، واتحدت فى هداه العرب والعجم ، وتداخلت اللغات ، وأهجنى الألسن ، فافرض نظام العربية ، واشكلت مناهجها ، والتبست مقاصدها ، وكتمت أسرارها ، وتعاصى عرفانها وانفت دررها من سوم الفحام ، ونفرت أوانسها من غرائب الطبائع ، وعزفت من هجائن القرائح ، وإذ علم المسلمون وغيرهم بالعلم اليقين ان القرآن الكريم الذى هو أساس الدين ، ومنار الهدى ، ومناط الحجة ، وانوذج الاعجاز ، قد استولى من العربية على أفلاذ كبدها ، وفرائد لثائها ، ومفاتيح كنوزها ، فلا يوصل اليه إلا من سبيلها ، ولا تفرع بابه إلا بيدها ، فلاجل ذلك نهض للتدرب فيها ، وللإلتقاط من سقط مائدتها ، والمص من وشلمها فة من الأجانب عنها ، والمتطفلين فى معرفتها ، فلم يدركوا من كلام العرب شيئاً إلا بطفيف النقل ، ولم يقرعوا منه أبواب أسرارها إلا بالتظنى ، فأسسوا من بسيطها قواعد يتوكلون عليها فى ترعرعهم فيها ، وقد فاتهم منها يتائم درر لم تنظمها قواعدهم ، ووقف دونها جدهم ، فلا يحظى ببعضها إلا الغائص المتعمق ، والفانص المترصد ، إذا أسعد جددهما حسن الفطنة ، وصفاء القرية وتوقد الذكاء ، ومجانبة التقليد .

ثم ان الناس إذ ذاك على اختلافهم فى البضاعة والاضاعة توجهوا بقواعدهم المذكورة إلى اكتشاف أسرار القرآن الكريم ، وفهم نكاته فى مقاصده التى جرى فيها على النجر الأرفع من مراقب البلاغة وفذلجات العربية

فاختلف في ذلك وردهم وصدرهم ، وقاموا وقعدوا ، وترددوا بين صواب وخطأ ، وسداد ووهن ، ووجدوا في القرآن الكريم موارد قد زيدت عنها قواعدهم ، أو قصرت عنها منقولاتهم ، أو عشت عنها افهامهم ، فتفاوضوا فيها تفارض الخيران ، ولا جرم فما كل زاد مبلغ ، ولا كل ظهر موصل ولا كل عدة تجدى ، ولا كل من سار وصل ، ولا كل من استنجع ورد ، ولا كل من طلب أدرك ، ولا كل من سمع وعى .

والمتعرب قد نكصت به العصية في قهقرة جعل وصار يطالب جلالة القرآن الكريم بالقواعد التي لأجل فهمه لفقها المولدون بعد اللتيا والتي من وشل كلام العرب البسيط ، ونزر شعرهم الساذج ، وبعد تعثر الافهام واضطراب الأوهام ، وشذوذ الأفكار ، وتلجج القرائح ، وطويل معترك في الخطأ والتخطئة ، وتردد مقالات في التقريرض والتخليط فقال ( ذ ص ٧٢ ) ثم ان للفصاحة في العربية قواعد وأصولاً وضعوها هم أنفسهم وعدوا في جملتها سلامة الكلام من ضعف التأليف ، ومن الغرابة والتنافر ومخالفة القياس ، وسترى ان في القرآن ما يخالف قواعدهم ، ونحن لا نذكر لك منه إلا ما كانت المخالفة فيه بيينة لا تحتل التأول على علم منا ان المفسرين قد تمحلوا السكل من غلطاته تأولا : وعزب عنهم ان مجرد احتياجه الى ذلك هو حجة عليه ، ولو سلمنا بما حارلوه من الحذف والتقدير لستر غلظه نارة وكشف معناه اخرى لم يبق ، ثم من داع لوضع ما وضعوه من القواعد ولأصبح كل لحن وتأويله بل عده من أنواع البديع ممكناً ( ١ ) على طريقتهم ، هذا كلامه .

ولا تستعجل التسجيل على مفردات شططه ، ومكورات لخطه ، فإن مباحثنا الآتية إن شاء الله لزعيمة بذلك توافقك على هفواته ، وتأخذ بيدك في

(١) هكبذا في الأصل فخبكپناه على ما به .



مداحض زلله ، فلنقصر التعرض هاهنا على تمويهه بمولدات القواعد السطحية ومستطرفات الاصول التابعة ، وقاصر القياس المجعول ، واعتراضه بالحذف والتهدير ، وانا نسألك يا من يعاف المباهة ، ويأنف من لفظ الهذيان ، هل مهد هذه القواعد قحطان ؟ أم هل عنونها عدنان ؟ أو شعراء البادية أو خطباء الحاضرة ؟ وهل تفارضوا فيها في سوق عكاظ ، أو توامروا عليها في دار الندوة ؟ أو عقدوا عليها حلف الفضول ؟ وهل انعقدت عليها للعرب المجامع ؟ أم اوجبت الآباء أن يجرى القرآن على البساطة السطحية ؟ أو حجرت عليه أن يتجاوز في فذلكانه ، وبديع الإشارة في مقاصده عن مبلغ نظر الأخفش ونضيج قريحة المبرد ؟

أفلا يعلم كل من له أدنى إلمام بتاريخ هذه القواعد والأصول ، وسبب وضعها وماخذ قياسها انها حادثة التشكيل ، متعبدة باللغة العربية ، تابعة لها منقادة لنفوذ مآثرها ، خاضعة لسلطان القرآن الكريم الذي تسلمت العرب العرباء على تقدمه وادامته في لغتهم حتى خضعوا وهم العتاة لا يجازيه ، واعترفوا وهم الخصوم اللد بعلو مقامه .

وانا لنسألك بذمة الحقائق وحرمة الصواب أن تحضر المتعرب بين شهود يحتشمهم في شططه . ويتستر عنهم من زويره ، ولا يطمع بمخادعتهم وسله متى جاء القرآن الكريم ؟ ومن الذي جاء به ؟ وما يكون من العرب ؟ وما حال القرآن مع العرب ؟ وما حالهم معه ؟ ومتى وضعت فنون العربية ولفقت اصولها ، ونخنت أقيستها ، ومن الذي وضعها ؟ وكيف وضعها وعن أخذها ؟ ولماذا وضعها ؟ وهل كان أبا العرب ؟ أو واضع لغتهم أو قدرتهم فيها ، أو المسيطر على غرائزهم وقرائنهم فيها .

وسله أيضاً من هم الذين يقول فيهم ( هم ، وهم أنفسهم ) أو ليسوا هم الذين يتكلمون في فهم العربية بالتخطئة والتغليب . ويقومون في تفهمها

ويقعون تستهويهم الغفلة ويخذلهم الفهم ( ١ ) ولا غرو فإن الغفلة من عوائد الإنسان ، والعلم كله في العالم كله ، وكم وكم اكدي السعي ، وضلت الأفهام وزلت الأقدام ، ولا سيما إذا تزيب الحصرم ، وتمشيخ الصبي ، ولا سيما إذا احكم الجهل والغفلة والتقليد في الذهن مقدمة تحول بين الفكر وبين الحقيقة وتسد عنه باب الصواب .

فلك العبرة بجماعة من النصارى يعدون أنفسهم ويعدهم أصحابهم من أهل العلم والوصول ، فانهم قد وقعوا في مخالفة اعتقادهم وجماعتهم وجامعتهم من

(١) فلو ان واحداً من أبلغ خطباء الإنكليز وأحذقهم في صناعة الإنشاء كتب في أوائل القرن الثامن عشر كتاباً في شريعة المملكة وآدابها ، وتعلق غرضه بأن يكتبه على أبلغ أساليب الإنكليزية في مراعاته لمزايا محاوراتها وفذلكاتها في مقاصدها ، فاحتفلت به المملكة وسلم باستحسانه العدو والصديق من أهل اللسان ، وأذعنت عرفاؤهم باحتوائه على خصائص اللسان الإنكليزي في محاوراته ، وبدائع فذلكاته ، ولطائف إشاراته ، وجعلوه انموذج خطابتهم وامام انشائهم .

ثم قام بعد مائة سنة أو أكثر جماعة من هنود الشرق فحاولوا أن يفهموا شريعة المملكة وطقوسها وآدابها من ذلك الكتاب ، فاستعانوا على ذلك بأن استنبطوا بتخمينهم من أشتات ما وصل اليهم من بسيط اللغة الإنكليزية وسطحيتها قواعد وأصولاً يتفهمون بها ذلك الكتاب ، فهل ترى مع هذا ان واحداً يعرف قدره، ويحافظ على شرفه، يعترض على ذلك الكتاب في مزاياه في لغته وفذلكاتها في مقاصده ، وينتقد عليه بما أخطأه البسيط السطحي من تلك القواعد التي لفقها اولئك الأجانب ، كلا ، ولكن داء الحق داء عضال ، ولا صاد بعد خلع العذار .



حيث لا يشعرون ، وارتبكوا في الشطاط على كتابهم وذهبت بهم اوساوس  
أنى شامت ، ولتقتصر من شواهد ذلك على موارد :

( الأول والثاني ) قال البستاني في الجزء الخامس من دائرة المعارف  
( ص ٥٣٦ ) وبعض مفسرى الكتاب المقدس المدققين ذهب الى أن قصة  
( بلعام ) المدرجة في سفر العدد ( ص ٢٢ - ٢٤ ) دخيلة .

وذهب آخرون إلى ان كلام الأتان عبارة عن رؤيا ظن بلعام انه رأى  
فيها ملاكاً وتوهم انه سمع الأتان ، فأنكر بعضهم الملاك وكلام الأتانة  
وجعل ذلك من الظن واوهم ، وخالف صراحة العهدين أقبح مخالفة وذلك  
لمقدمات فاسدة استحوذت على أفكارهم ، إذ سولت لهم امتناع كلام الأتانة  
وعاقليتها لمثل هذه الامور وإن اقتضت القدرة الالهية ذلك ، وما هذا إلا من  
عدوى مجاورة الملحدين .

ولكن هذا الانكار تفضحه صراحة التوراة بوقوف ملاك الرب في  
الطريق ليقاوم بلعام ، ورؤية الأتان له ، ثم وقوفه في الخندق ، ثم اجتيازه  
ووقوفه في مكان ضيق ، ورؤية الأتان له ، في هذه الحالات قبل أن يراه  
بلعام وان الله فتح فم الأتانة وترادت الكلام مع بلعام مرتين .

وكشف الله عن عيني بلعام فأبصر الملاك واقفاً وسيفه مسلول ،  
وتراجع في الكلام مع بلعام مرتين ، ووقفاً على قرار ، وموعد تعليم  
( انظر عد ٢٢ : ٢٢ - ٣٦ ) .

ولأجل ذلك أقدم بعض المفسرين المدققين على أن ينكروا كون قصة  
بلعام من التوراة فكروا بأن ثلاث فصول من سفر العدد هي مدسوسة  
ودخيلة في التوراة ، كل ذلك سترأ على اعتقادهم الفاسد ومكافحة صراحة  
التوراة له ، ولا ينفعهم ذلك حتى ينكروا صراحة العهد الجديد بتكلم الأتانة

ونطقها بصوت إنسان (٢ بط ٢ : ١٦) وإشارته إلى قصة بلعام المذكورة في التوراة (٢ بط ٢ : ١٥ و يه ١١) .

وهل ترام بعد هذا أبقوا حيثية لسند العهدين ، والبستاني مع ذلك يصفهم بالمفسرين المدققين .

( الثالث ) نقل إظهار الحق في حقيقة الإعتقاد بالأرواح النجسة (مردة الجن) شيئاً من كلام (بيلى) وهو من علماء البروتستنت ، وحاصله ان تسلط الأرواح النجسة وحديثها في العهد الجديد ، وإيراد كثير منه في معجزات المسيح إنما كان رأياً غلطاً ، ولكنه لكونه رأياً عاماً في ذلك الزمان وقع فيه مؤلفوا الأناجيل ، وإصلاح رأى الناس في ذلك ليس جزءاً من الرسالة ، والمتكلف وإن خالف إظهار الحق في ترجمة كلام (بيلى) إلا أنه أوضح فيه (يه ٣ ج ص ١١٧) ان بيلى شك في هذه الحقيقة ، وان الفصل فيها فوق طاقته وان جماعة من النصارى ينكرونها ، ولهم على انكارها أدلة ، وانك إذا نظرت إلى حديث الأرواح النجسة في الأناجيل تجده يقارب ما ذكرته من تعاليم المسيح أو يزيد .

ومع ذلك جاء قوم من متبعي الإنجيل فجعلوه غلطاً لا أصل له ، وماذا ذلك إلا لوسوسة عرضت لهم ، وما منشؤها ومبدؤها إلا العدوى بداء الطبيعة والإلحاد والتعصب على القرآن الكريم بإنكار الجن ، فجرم هذا الضلال إلى أن يقولوا ما يرجع حاصله الى أن مؤلفي الأناجيل قد لفقوا للمسيح أكاذيب معجزات مأخوذة من أغاليط الآراء العامة ليداهنوا بذلك أصحاب تلك الآراء فيروجوا بين العامة أمر التثليث الذي يعترفون بأنه وراء عقولهم ، ويشدد الأساقفة في المنع عن التفكير في تعقله ، ويوجبون على الناس أن يطوره على غرة ، ويقبلوه على البساطة ، والحاصل ان هؤلاء المنكرين من النصارى لحقيقة الأرواح النجسة ، والشاكين فيها لم يعدوا أن جعلوا أناجيلهم



أخس من كتاب ( كيلة ودمنة ) .

( الرابع ) : حكي اظهار الحق ان ( لوطر ) امام فرقة البروتستنت يقول في حق رسالة يعقوب : انها كلا ، يعنى لا اعتداد بها . ونقلنا عن وارء كاتلك ان ( بومرن ) من علماء البروتستنت وتلميذ لوطر يقول : ان يعقوب يتم رسالته في او اهيات .

وان ( وائى تس ) او اعظ في نرم برك قال : انا تركنا قصداً مشاهدات يوحنا ورسالة يعقوب ، ثم ندد برسالة يعقوب .

وان ( مكدى برجن سنتيورس ) قال : ان رسالة يعقوب تنفرد عن مسائل الحواريين في موضع يقول : ان النجاة ليست موقوفة على الإيمان فقط ، بل هي موقوفة على الاعمال أيضاً ، وفي موضع يقول : ان التوراة قانون الحرية ، إنتهى كلامهم .

والمنشأ لأقوالهم هذه هو ما علق بأرهمهم ، وأحكمته فيها أهواؤهم من التعليم المنسوب لبولس بكفاية الإيمان في النجاة ، كما جاهرت وأكدت به رسالة العبرانيين ، فنقموا على رسالة يعقوب اعتبارها الأعمال في النجاة أيضاً ، وحق لأهوائهم ذلك ، فإن الأعمال الصالحة قيود باهظة للهوى المردي والنفس الامارة ، وهب انها لازمة لحقيقة الإيمان ومظهر صدقه ومفتاح بابه ورابطة دوامه ، وثمرات غرسه ، ولكن الهوى المطاع لما اضطرته العادة الى إسم الإيمان يقول : آمن بالثاوث فقط ، وما عليك من هرج الاعمال الصالحة ومرجها .

ولما استشعروا من الكلمات المنسوبة لبولس أن معنى الحرية هو الاباق عن الشريعة والتمرد على أحكامها بزعم الفداء بذبيحة الفادى الكريم . وتعليقه على الخشبة أنكر الاخير في الذكر على رسالة يعقوب قولها : ان التوراة قانون الحرية ، ولم يتدبر صوابها في ذلك ، لأن حقيقة الحرية هو التخلص

من عبودية الهوى والشيطان ، وإنما يكون ذلك بالتمسك بأدب الشريعة والتقدس باتباع نوااميسها الإلهية .

( الخامس ) قد ذكرنا في مبحث الختان من النسخ عن رسالة الكندي زعمه ان شريعة الختان لبراهيم والمؤمنين إنما كان سببها علم الله بتغريهم إلى مصر وميلهم إلى الزنى فوسمهم بهذه العلامة المشوهة لتنفّر منهم الزواني المصريين فيكون ذلك عصمة لهم من الزنى .

وليس المنشأ في هذا الشطاط إلا أن هذا الرجل اشرب في قلبه رهواه رفع النصارى لشريعة الختان مصانعة لاهواء الامم الذين لا يختنون ، ولم يبال بأن كلامه هذا يرجع إلى تغليط موسى . ويوشع . والانبياة الإسرائيليين ، والمسيح في ابقائهم لشريعته ، بل وكذا رسل العهد الجديد ، إلى زمان الاجتماع للشورة في أمره ، ورفع مصانعة الامم ، وقد مر هذا كله فراجع .

( السادس ) زعم سايل ( ق ص ٢٢٦ ) وكذا الكندي ان الله تساهل مع اليهود فأعطاهم وصايا غير صالحة وأحكاماً لا يحبون بها . وما المنشأ لهذا الشطاط إلا موافقة اطلاق النصرانية الرائجة وراحتها لاهوائهما فسول لها ذلك عيب الشريعة والخضوع لنوااميسها ، فاجترأ على الذم لشريعة موسى عليه السلام اقتفاء للكلمات المنسوبة إلى بولس ، وتوهما من كلام في حزقيال ( ٢٠ : ٢٥ ) .

مع ان ظاهر سوجه ينادى بأن المراد منه ان اليهود لما تمردوا على شريعة الحق ونمادت ارتداداتهم عنها ابتلاهم الله بالذل بين الامم فخصعوا لشرائعهم الباطلة ، وما يوضح غلطها في هذا الكلام هو أن العهد القديم وخصوص كتاب حزقيال قد كثر فيه بيان منة الله على الاممة اليهودية إذ أعطاهم شريعة حق عادلة وفرائض صالحة وأحكاماً ان عمل بها الإنسان يحيا بها ، وقد ذكرنا



ذلك في المثال الرابع والاربعين من المسخ .

( السابع ) زعم سايل ( ق ص ٢٥٧ ) وليس وحده في قصاص الجراح والاطراف المذكورة في التوراة ، ان المقصود منه قودما أو عقاب يني بالجناية لا مقابلة المثل بالمثل فعلا ، وان اسلوب قول التوراة في ذلك قد جرى مجرى الامثال ، ولا يعنى به سوى ان القاضى يقتص من الجانى بحسب أهمية الجناية إنتهى .

وما المنشأ في توهمه هذا وتقوله على التوراة بما تكلفه صراحتها ، إلا انهم رأوا ان الإنجيل الراجح قد ألغى أحكام السياسة والقصاص المذكورة في التوراة ، وجعلها من مقاومة الشر ( مت ٥ : ٣٨ - ٤١ ) ثم رأوا ان إهمال السياسة الى هذا الحد بما يقصم ظهر النظام ويشوه وجه المدنية والعمران فجعلوا من أنفسهم في هذا المقام شريعة المصادرات والتعزيرات بحسب ماتتقاب فيه آراؤهم وكأنهم تخيلوا أو خيلوا ان ذلك لا يمس التوراة والإنجيل بمخالفة في العمل ومرامته لصراحتها بالتأويل .

فأين ( سايل ) وأشباهه عن صراحة التوراة في قولها ، وان جهلت أذية تعطى نفساً بنفس وعيناً بعين وسناً بسن ويداً بيد ورجلاً برجل وكياً بكى وجرحاً بجرح ورضاً برض ( خر ٢١ : ٢٣ - ٢٦ ) .

وإذا أحدث إنسان في قريبه عيباً فكما فعل كذلك يفعل به كسر بكسر وعين بعين وسن بسن ، كما أحدث عيباً في الإنسان كذلك يحدث فيه ( لا ٢٤ : ١٩ و ٢٠ ) لا تشفق عينك نفس بنفس عين بعين ، ممن بسن ، يد بيد ، رجل برجل .

وهلم الخطب في المتعرب فع انه لا يستطيع أن يجز ذيل تمويهه اوامى على مثل هذه التأويلات المرغمة للصراحة ، والتي تكشف بمخائلها وشمائلها عن عدوي داء الاحاد ، ونفوذ القول بالطبيعة العمياء ، ومع انه قد شبه

وجه بغيره جذام هذا الداء صار يندد ويتمكم على مفسرى المسلمين في وصولهم الى مقاصد القرآن الكريم في بارع اسلوبه الجارى على محاسن اللغة العربية وبدائع فذلكاتها في البلاغة من حيث الحذف لما تهدى اليه نورانية المقام ، وتحكم بحذفه براعة الكلام ، وسيحلو لذركك إذ يجلو لك البيان إن شاء الله عنه صدأ الشبهات والمغالطات .

( عدم الفهم لما يلزم تفهمه )

ولك العبرة ايضاً في عدم التدبر للمسموع والتساهل في التثبت في فهمه كما ينبغي ، ولندرج لك من ذلك ما وقع فيه خواص النصارى ونذكره في مورددين ( الأول ) ذكر انجيلهم والتاريخ انه قد شاع بين التلاميذ ونصارى عصرهم ان يوحنا ابن زبدي الانجيلي لا يموت ، وذلك لعدم تثبتهم في فهم ما حكي لهم عن المسيح ( انظر يو ٢١ : ٢٠ - ٢٤ ) .

ولعل المنشأ في ذلك هو ان الضلال قد أشاع في تلك الأيام ما قرف به انجيل يوحنا ( ١٣ : ٢٣ - ٢٦ ) قدس المسيح بأنه كان يجب يوحنا بحيث يلمسه في حضنه ويروح له بأسراره ويتوسل التلاميذ اليه به ، وإذا خاطب المسيح يتكلم على صدره ، فتوهموا بهذه الوسوسة ان المسيح منحه الحياة الدائمة كما كان مشغوقاً به .

( الثاني ) ذكر الانجيل كثيراً ان التلاميذ لم يفهموا كلام المسيح معهم وذهبت بهم الأوهام مذاهبها ، مع انهم اتباعه الملازمون له ، ومقتضى القاعدة أن يكونوا يعرفون محاوراته وكناياته وإشارات وقرائن أحواله ومقارنات مشافهاته ، وإن لم يفهموها فمن عسى أن يفهمها من أهل عصرهم وغيرهم ( انظر مت ١٦ : ٥ - ١٠ و مر ٨ : ١٣ - ١٩ و يو ٢ : ١٨ - ٢٣ و ٤ : ٢٢ - ٢٤ و ١١ : ١١ - ١٤ و ١٢ : ١٦ و ١٧ : ١٨ ) .



ولك العبرة أيضاً باشتباه كثير من لغويي المسلمين ومفسريهم في امور لغوية التبست عليهم موارد استعمالها ، أو اختلجت فيها الخيالات ، ولندكر لك من ذلك ثلاثة موارد :

(الاول) خلط جماعة منهم في معني ( اللبس ، والمس ) ففي القاموس فسر المس باللبس ، ثم فسر اللبس بالمس باليد .

وفي المصباح مسسته افضيت اليه بيدي من دون حائل هكذا قيده وقال لمسه افضى اليه بيده هكذا فسروه .

وفيه ايضاً عن الممذب عن ابن الاعرابي المس مسك الشيء بيدك وقد قال : اللبس يكون مس الشيء .

وعن ابن دريد اللبس باليد ، وقال : لمست مسست وكل ماس لامس ثم استغرب في المصباح على هذا تفرقة الفقهاء بين المس واللبس في المعنى ، ومال الى قول الفقهاء لكونهم أدق نظراً وأوصل فهماً .

ولا يخفى وضوح الفرق بين معني المس واللبس قديماً وحديثاً بحكم التبادر وشهادة موارد الإستعمال ، ولا أظنه يخفى على العارف فإن المس هو مطلق الإصابة بالبدن ، واللبس هو مطلق الإصابة بما به الاحساس من البدن بقصد احساس الملبوس ، نعم قد يكون الغالب في موارد استعماله هو اللبس باليد لكونها أقوى الجوارح احساساً في الغالب ، وهذا كله مما تحكم به بديهية المحاورات على نحو يقطع معه بعدم النقل .

( الثاني ) اشتباه بعض المفسرين في تفسير قوله تعالى في سورة النجم : ( فكان قاب قوسين أو أدنى ) ، وان جماعة من محققي المفسرين كصاحب الكشاف وأمثاله فسروا القاب فيه بالقدر ، وقالوا : ان المعنى قدر قوسين وانفق اللغويون على تفسير القاب بالقدر كالقيب والقاد والقيد ، وقال ابن ربيعة الخزومي في شأن ناقته .

قصرت لها من جانب الحوض منشأً جديداً كقاب الشبر أو هو أصغر  
وقال آخر :

ولكن تنحى جنبه بعد ما دنا فكان كقاب القوس أو هو أنفس  
نعم زاد بعض اللغويين في معنى القاب ، وذكر انه يقال لما بين مقبض  
القوس وسيته فلكل قوس على هذا المعنى قابان فأوقع ذلك جماعة من المفسرين  
بالاشتباه فحملوا عليه قوله تعالى قاب قوسين ، والتجأوا في تكلفهم هذا إلى  
دعوى القلب وقالوا : ان المراد قابي قوس فأقلقوا اللفظ وتقلبوا في المعنى ،  
وشذوا عن النهج من دون حاجة تلجئهم ولا دليل يساعدهم ، ولو نحدروا  
رشداً لتركوا اللفظ على رسله ، والمعنى على مرماه ، ولو ان لهم قلوباً لما  
استهواهم الاشتباه إلى دعوى القلب ، مع ان المعنى المستقيم قد ذكره اللغويون  
في غرة ذكرهم لمعنى القاب .

ولكن المتعرب اغتم اشتباه هذه الشذمة فرصة في الاعتراض على  
القرآن الكريم وأوهم في كلامه انه قول المفسرين بل المسلمين جميعاً كما ارم في  
كلامه انه لا معنى للقاب إلا ما يلزم منه أن يكون للقوس قابان ، وقال في  
الآية الكريمة : اوجهه قابي قوس ، ( انظر ذ ٧٣ ) ، شامت الوجوه  
التي ما بلها الحيا .

( الثالث ) اشتباه جماعة من المفسرين في تفسير قوله تعالى في سورة  
الكهف ٧٨ ( وكان وراثهم ملك يأخذ كل سفينة خصباً ) ، فقاروا : ان وراء  
فيها بمعنى ( امام ، وقدام ) واستشهدوا لذلك بقوله تعالى في سورة المؤمنون  
١٠٢ ( ومن وراثهم برزخ الى يوم يبعثون ) ، وقوله تعالى في سورة البروج  
٢٠ : ( والله من وراثهم محيط ) . والمتعرب اغتم هذا الاشتباه فرصة  
الاعتراض على القرآن ، فأعاب استعمال لفظه وراء بمعنى امام وقدام ،  
وأنكر كون ذلك من معانيها ( ذ ص ٧٣ ) ، فأقول : وقد جاء على مثل



هذا الاستعمال قول لبيد بن ربيعة :

أليس ورائي ان تراخت منيتي لزوم العصا تحنى عليها الأصابع  
وقول عبيد :

أليس ورائي ان تراخت منيتي أدب مع الولدان أزحف كالنسر  
وقول المرقش :

ليس على طول الحياة ندم ومن وراء المرء ما لا يعلم  
وهذه الآيات وأمثالها لو طويناها على غيرها لكانت على كل حال شاهدة  
بكثرة استعمال العزب للفظ (وراء) في المعنى الذي نحاه القرآن الكريم ، فان  
وجه الاستعمال فيها وفي القرآن الكريم واحد ، لأن ما جعل وراء ظرفاً له  
في الشعر لم يقع في الزمان الماضي ليكون وراء بالمعنى المعروف ، وإنما هو  
مترقب في المستقبل فهو امام وقدام .

والتحقيق الذي توحى به كل فطارة سليمة ، ويشاهده كل فهم مستقيم  
هو ان (وراء) في الآيات والشعر مستعملة في معناها المعروف كناية ،  
عن كون مظاروفها طالباً مستولياً كاستيلاء الطالب ، وقدرته على أخذ  
المطلوب إذا كان من ورائه قال تأبط شراً .

وراء النار مني ابن اخت مصع عقده لا تحل

ولا يسلم للآيات الكريمة والشعر المتقدم هذا البيان البارع لهذا الغرض  
العالي أو عبر بلفظة (امام) ولتنازل الكلام الى البساطة .

وقد جاء كثير من كلام العرب ما قد أخذ بمجامع البلاغة والبراعة ،  
وأوحى أسلوبه الخاص وصورته البهية بأسرار بديعة ومقاصد عالية ونكات  
شريفة لا يخيط بها الكلام البسيط إلا بتطويل ممل ، ولكن أصحاب صناعة  
النحو اضطروا في تطبيقه على صناعتهم التابعة لسان العرب لا المتبوعة ،  
والتجاؤا اعتلالاً الى التقدير ، وتوصلا الى الامام بفهمه باسم التوسع مع انا

نجد انه لو أظهرنا ما يقدرونه فيه لغات الغرض وانحل نظام الكلام .

فقد قال امرؤ القيس :

اليوم خمر وغداً أمر .

وقال النابغة الجعدي :

كان عذيرهم (١) بجنوب سلى      نعمام قاف في بسلد قفار  
وقال الخطيبه :

وشر للمنايا ميت وسط أهله      كهلك الفتى قد أسلم الحى حاضره  
وقالت الخنساء :

ترتع مارتعت حتى إذا ادكرت      فإنما هي اقبال وإدبار  
وقال متمم بن نويرة :

له رى ما دهرى بتأبين (٢) هالك      ولا جزع مما أصاب فأوجعا  
وان من اعطى حظاً من فهم محاررات العرب ليجد ان إظهار ما يقدره  
النحويون في مثل هذه الواضع مما يهدم على الشاعر غرضه ويمحو نكته ، فمن  
هذا النحو ما يخرج الكلام به من صورة الفرض الذى لا يهتم في الغرض إلى  
صورة اوقوع المقصود ، فيخرج الكلام بحسن بيانه من نحو الدعوى إلى  
ناحية العيان ، ومن المصادرة الى صورة البرهان ، وعلى ذلك جاء قول  
الحارث بن حلزة الديشكرى .

والعيش خير في ظلا      ل النوك من عاش كدا

ألا ترى انه لو أظهر ما يقدره أهل الصناعة وقال : خير من عيش من  
عاش كداً لم يتحمل كلامه إلا بيان التفاضل بين العيشين ، وهذا من الواضحات  
التي لا يهتم ببيانها ولا يتعلق بها غرضه ، وإنما غرضه بيان ابتلائه بالعيش

(١) العذير الصوت ، وسلى اسم موضع .

(٢) التأبين مدح الميت .



الصعب المتعب على نحو يفضل فيه على عيشه عيش الحق المقرون غالباً من تعس الوقت بالرأفة والسعة .

فإذا عرفت هذا عرفت البراعة وعلو الشأن في قوله تعالى في سورة البقرة ١٧٢ ( ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبين وآتى المال على حبه ذوى القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل والسائلين وفى الرقاب واقام الصلوة وآتى الزكوة والموفون بعهدهم إذا عاهدوا والصابرين فى البأساء والضراء وحين البأس أولئك الذين صدقوا وأولئك هم المتقون ) .

وفهمت ان الغرض من الآية الكريمة ليس هو بيان الفروض والأمثال وإنما الغرض فيها المقابلة بين الأفعال الواقعة من الغواية والمهتدين وايضاح المفاضلة فيما بينها وفيما بين فاعليها ، والتنويه بمحاسن أفعال المهتدين والتبجيد لهم بها ، والتبكيك للغواية وأفعالهم ، فتعرض القرآن لعوائدهم القشرية التى ألقوها بنسب العبادة وهو هوها باسم البر ، وليس فيها إلا الحركات البدنية التى لا تتعب من دون علاقة لها مع القلب ولا ارتباط لها بالإخلاص والاقبال ولم يزينوا معها بزينة رغبة الإيمان ولا رهبة العرفان .

وحاصل ما يستنير به الفهم من معنى الآية الكريمة هو انه ليس البر ملاعبكم المعتادة وإن تولوا وجوهكم الى مشرق الشمس أو مغربها صورة بلا روح وخيال بلا معنى وعوائد بلا مستند ، فلا تدبججوا ولا تبرروا بها فليستم بفعلها من البر فى شيء ، ولكن انظروا واعتبروا بأولياء الله وخاصة عباده الأبرار الذين آمنوا بالله فانقادت نفوسهم وجوارحهم الى تقواه ، واقبلت فى حبه على طلب رضاه ، وارتخصوا لذلك كل عزيز واستسلموا فى سبيله كل صعب ، وآمنوا باليوم الآخر وما فيه من عظيم الثواب ، فاقبلوا على العمل لا لجله راغبين ، وما فيه من أليم العقاب ، فتحذروا عما فيه بأشد الرهبة

وآمنوا بالملائكة وأنزلوهم منازلهم ، وبالكتاب المنزل من الله فاتبعوا هداية  
 وبالنيين فاذعنوا بأنهم رسل الله الهداة البررة المعصومون ففاضوا بهداهم والإقتداء  
 بهم ولم يستبدوا عن اتباع شريعتهم بالعلو فيهم ، ولم يفرطوا بوصفهم  
 بالنقائص التي لا ترضى لسائر البشر ، بل عرفوا جليل قدرهم وانشروحت  
 صدورهم لما بلغوه عن الله ، ولم يعيبوه ولم ينتقصوه ، ولم يحملهم التمرد على  
 الفرار الى اختراع عبادة لا تبهظ الاهواء ولا تعارض الشح ولا تقرب من  
 الله ولا تؤازر جماعة الحق بل طردوا أهواءهم والشح خاسئة مدحورة فآتوا  
 المال راغبين متطوعين لا جمل حبههم لله ، وواسوا به ذرى القربى واليتامى  
 والمساكين وابن السبيل والسائلين وخلصوا به العبيد العائنين من أوزار الرق  
 ومذلة العبودية ، وأقبلوا على الله فأقاموا الصلوة بحدردها الشرعية ووظائفها  
 العرفانية وآدابها الاخلاقية ، وآتوا الزكوة في محالها طائعين راغبين لا قامة  
 أمر الدين ومهمات الملة ولم تتلاعب أهواؤهم بمعبودهم بل هم الموفون إذا عاهدوا  
 ولم يكونوا من الذين جعلوا الدين ونصره - لعقاً على ألسنتهم فإذا محصوا بالبلاء  
 قل الديانون - بل كانوا الصابرين في البأساء والضراء وحين البأس ، وهناك  
 تبلى السرائر وتختبر الرجال ، ويعرف الصادق من الماذق ، فارتسك الذين  
 صدقوا واولئك هم المتقون .

هذى المكارم لا قعبان من لبن شيبا بماء فعادا بعد ابوالا

ولو انا ذكرنا في الآية الشريفة ما يزعم أهل الصناعة التابعة تقديره  
 لخرج الكلام الى محض التفاضل الفرضي بين الفعل الحسن وغيره وهو أمر  
 ساقط الفائدة لأنه من ايضاح اوضحات ، فيضبح الغرض الحميد والمعنى السامى  
 وهو الاطراء بالهداة والمفاخرة بكالاتهم والاحتجاج بهم ، كما يدل عليه حسن  
 الختام بقوله جلت عظمته : ( اولئك الذين صدقوا واولئك هم المتقون ) ولك  
 العبرة بأن جماعة من أهل الصناعة قد قالوا : ان التقدير في الآية الكريمة



(ولكن البر من آمن بالله . الآية) وهو اشتباه واضح ، فإن المقام ليس مسوقاً لبيان ان البربر هؤلاء على اجماله ومن حيث هو بر ، بل هو مسوق لبيان ان الذى يستحق ان يسمى برأ إنما هو ما نوهت به الآية الكريمة من صفات هؤلاء الصفرة الذين كانوا بفضيلتها هم الذين صدقوا والمتقين حقاً ، ومرجع الأمر بعد ما توحى به براعة الاسلوب الى ان البر إنما هو أو صاف هؤلاء المنوه بها .

وبما ذكرنا بعضه من الفوائد والشواهد تعرف شطاط المتعرب إذ سمع من أهل الصناعة شيئاً ذكروه لا طراد قواعدهم التى لفقوها لأجل الوصول الى عربية القرآن الكريم ومفاصده ، فصار يعترض به على القرآن الكريم ( انظر ذ ص ٧٣ ) .

ومن براعة العرب نصبهم الاسم على المدح ، وذلك لينبئوا الذهن الى ما يريدون امتيازه عند السامع ليلتفت الى مزيتته وخصوصيته بنفسه لتكون احالة الإلتفات اليها على معرفته بها من نفسه ، أو كد في المدح والتنويه من البيان الصريح ، فيتنبه الذهن بتغيير سياق الأعراب بحركة واحدة الى ما لا يتنبه له بدونه ولا يكفى في التنبيه عليه كثير من الكلام ، وهذا باب واسع نص عليه النحويون ، وأوردوا فيه الشواهد ، ومن ذلك قول الخرنق بنت عفان من بنى قيس .

لا يبعدن قومي الذين هم سم العداة وآفة الجزر  
النازلين بكل معتزك والعلبيون معاهد الأزر

وعلى ذلك جاء فى الآية الكريمة نصب ( الصابرين فى البأساء والضراء وحين البأس ) ، وذلك لأجل التنبيه على امتياز المتحايين بهذه الصفة التى عليها ابنتى الثبات على الدين ، والإخلاص فى العبادة ، والدوام على الطاعة والاقدام فى نصره الحق ، والاقبال على الله ، والبعد عن التمرد ، والسلامة

من الضلال ، والعصاة من الارتداد ، فأولئك هم أعلام الهدى ، وحماة الدين ، ودعاة الحق ، فله صبرهم ما أحلى ثمره ، وما أحسن في التوحيد أثره ، وما أبهى في الإسلام عاقبته .

وهذا السنا أوضح من ذلك السنا وهذا الشذا الفياح من ذلك الوادي

وقال المتعرب ( ذم ٧٣ ) ولا أدري لماذا استحق الصابرون هذا المدح ، ولم يستحقه الموفون بعدهم ، مع أنهم مقدمون في النسق على أولئك ومع أن السورة نفسها متقدمة في النزول على سورة براءة التي سن فيها نبذ العهد ، وعلى سورة التحريم التي أحل فيها الخنث بالإيمان .

أقول : قد نبهناك على علو مقام الصابرين المذكورين في الآية ، ولا يخفى عليك عظيم أثرهم في الدعوة والدين .

وقد روى في المجازات النبوية قوله صلى الله عليه وآله وسلم : ( العلم خليل المؤمن ، والحلم وزيره ، والعقل دليله ، والعمل قيمه ، واللين أخوه والرفق والده ، والصبر أمير جنوده ) أي هو الذي يدبر أمرها وثبتتها عند محاربة الهوى والشيطان .

وروى في ربيع الأبرار عن مستودع علم الرسول على عليه السلام أنه قال : ( الحياء زينة ، والتقى كرم ، وخير المركب الصبر ) وقال عليه السلام ( الصبر مطية لا تكبو بصاحبها ) .

ولكن أتدري لماذا يجحد المتعرب فضيلة الصابرين ؟ لأنهم هم الذين قاموا بنصرة التوحيد ، ولم يثنهم عن عزمهم تضايق الشدائد ، وأهوال الملاحم ، ومحك الامتحان ، حتى أشرفوا الشرك بالريق ، وارغموا أنف الضلال . . . وأيضاً لا يسمح المتعرب بأن تتوجه الأذهان إلى فضيلة الصبر والصابرين ، وذلك ليستر ما ذكره انجيلهم في شأن التلاميذ الذين هم بزعمه



عطية الله للمسيح (١) وخيرة العالم (٢) ونوره (٣) وملح الارض (٤) ،  
فقد ذكر في شأن الاحد عشر منهم عن قول المسيح بأنهم كلهم يتفرقون عنه  
في ساعة الامتحان كل واحد الى خاصته ويتركونه وحده ، ويشكون أو يعثرون  
فيه (حينما ينتقدهم الاختبار) ، وطلب منهم المواساة بسمر ليلة فلم يتركهم  
او هن والخور ليس محوا ، ولما هجم اليهود تركوا الجميع وهربوا (مر ١٤ : ٢٧  
- ٥١) وراجع صحيفة ٣٠ .

ولعل المتعرب مع ذلك يقول : ليست الفضيلة بالصبر عند الشدائد  
على امثال او اوجب ونصرة الدين والثبات على الإيمان ، بل الفضيلة كل  
الفضيلة أن يتمتعوا ويرتأوا لاستجلاب الناس للإيمان بالثاوث ولو بطمس  
رسوم الشريعة ومصانعة المشركين بعوائدهم والتقرب بالثاوث الى شركهم  
ومداينة أهل الشريعة بالرياء (انظر صحيفة ٣١ و ٣٢) .

وأما اعتراض المتعرب على تمييز الصابرين المذكورين في الآية على  
الموفين بعهدهم ، فليس لأنه يجعله لكن ليتوصل به في المغالطة الى ضلالة  
التعريض بالقرآن والرسول صلى الله عليه وآله وسلم ، فإن كل أحد يعلم ان  
ارقاء بالعهده ، وإن كان خلفاً حسناً إلا انه يتصف به المؤمن والمشارك  
والشجاع والجبان .

ولكن الصبر المذكور في الآية لا يتصف به إلا خاصة الابرار وعيون  
الرجال ، وأما تعريضه بنبيذ العهد في سورة براءة ، فإن كل من له أدنى إلمام  
بتاريخ الاسلام لا يجمل انه قد وقعت المواقعة في عام الحديبية بين رسول الله  
وبين قريش وأحلافهم ، وتصالحوها على ترك الحرب مدة بشروط وروابط  
منها عدم التعرض للإسلام والمسلمين ، ومن دخل في عهد رسول الله ،

(٢) يو ١٥ : ١٩ .

(١) يو ١٧ : ٢٤ .

(٤) مت ٥ : ١٣ .

(٣) مت ٥ : ١٤ .

ودخلت ( خزاعة ) في عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ودخلت ( بكر ) في عهد قريش ، ثم غدرت بكر وظاهرتهم قريش ، فنقضوا الصلح والموادعة وعدوا على خزاعة ققتلوهم ، فقدم مستغيث خزاعة على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقال فيما قال :

لا هم انى ناشد بمحمداً      حلف أيينا وأيك الأتلا  
ان قريشاً أخلفوك الموعدا      ونفضوا ذمامك المؤكدا  
هم بيتونا بالحطيم هجدا      وقتلونا ركعاً وسجداً

وقد ترجم المتعرب هذه الوقائع من نقل ( سايل ) لها ( ق ص ١٠٣ و ١٠٧ ) فكان هذا النكث من المشركين موجباً لانحلال عقدة الموادعة مع الناكثين عرفاً وشرعاً ، فإن كل متعاقدين على شروط وروابط قد تباينا في عقدهما على ان نكث أحدهما حال للعقد ومحلل للآخر من ذمته ، ولو لذلك لما كان معنى لجعل الشروط والروابط في المعاهدات ، وإن كنت في شك من ذلك فانظر الى طريفة الملوك والسوقة في معاهداتهم ، وانظر الى ما يذكره العهد القديم في معاهدات الله مع بني اسرائيل ( خر ٣ : ١٧ و ٩ : ٥ و ٦ ) ومع داود في مملكته ( ٢ صم ٧ : ١٦ و خر ١٩ : ٢٨ - ٣٧ ) .

وانظر الى نبذ هذه العمود ( عد ١٤ : ٢١ - ٢٤ و مز ٩٩ : ٣٨ - ٤٥ و ار ٧ : ٢٣ - ٣٠ و ١١ : ٢ - ٩ و ١٤ : ٢١ ) ، فإن هذا كله إنما يصح على ما ذكرناه .

ولا نطالب المتعرب بما ذكره العهد القديم عن ميثاق الله ( تقينحاس ) ( عد ٢٥ : ١٢ و ١٣ ) ، نعم لنا عليه المطالبة بما يذكره العهد الجديد عن عهد ( بطرس ) الذي أيسر مدحه في الانجيل ان المسيح فوض اليه بناء الكنيسة وأعطاه مفاتيح ملكوت السموات ، وأناط الحل والربط فيما يحله وربطه على الأرض ( مت ١٦ : ١٨ و ١٩ ) وجعل اليه رعاية الامة ( يو ٢١ : ١٥ - ١٨ )



فإنه قد كان عاهد المسيح نبيه ، وبزعم المتعرب - واستغفر الله - (إلهه) معاهدة بأكثر تشديد على أن لا ينكره ولو اضطر الى الموت (مت ٢٦ : ٣٥ و مر ١٤ : ٣١) ، وأنه مستعد لأن يمضى معه حتى الى السجن والى الموت (لو ٢٢ : ٣٣) ولم تمض من هذا العهد سويعات حتى جعل عمده المشدد تحت قدميه . وكثر منه الخلف بأنه لا يعرف المسيح وصار يحلف ويلعن (مت ٢٦ : ٧٠ - ٧٥) ولمن تظن يلعن ، وان المتحلي بأقل قليل من الصبر الذى نوهت به الآية لا يستهويه الشيطان فى مثل هذا النور ، وانى لأحاشى بطرس من هذه او صمة ولكن المتعرب لا يحاشيه .

ثم اعلم ان سورة برائة هي التي تعلم باوفاء بالعهد والودام عليه مع غير الفجرة الغادرين الناقضين للعهد ، فقد قال الله جل اسمه فيها بعد أن برء من ارتكك الناقضين للعهد ( إلا الذين عاهدتم من المشركين ثم لم ينقصوكم شيئاً ولم يظاهروا عليكم فأتموا اليهم عهدهم الى مدتهم ان الله يحب المتقين ) الموفين بعهدهم مع من لم يخدر بنقضها .

فإن قلت : أفما كان من المعروف أن يتم العهد للناقضين وإن غدروا وخجروا ، قلت هذا سوال من لم يعرف من المعروف إلا اسمه ، واحاشيك من ذلك إذ لا يخفى عليك انه لو لا ان اقامة الحججة ومصالحة دين الحق وسياسة رقيه اقتضت المودعة معهم مدة من الزمان لما حسن الابقاء على الشرك وعوائد الضلال ، ومكالبات الجور والعدوان .

أفيعول موحده بأنه يحسن الابقاء على الشرك والمشركين الفجرة و ضلالهم بعد جرئتهم على الخدر ونكث العهد الذى فتجوا به باب التكالب على مقاومة التوحيد والموحدين ، وراهموا به تجرئة العرب على نقضهم لعهد رسول الله والنهبوض لنصرة شركهم وضلالاتهم ، كلا بل ان الاغضاء عن هؤلاء إنما هو من ارهن والفشل ، والتقاعد عن نصره الحن ، والقيام بواجب الدين ،

القوم ولو لا ان شوكة الحق تفقأ أعينهم لكثرت الهرج والمرج في مضايقة التوحيد والموحدين .

وأما تحلة الإيمان الواردة بقوله تعالى في سورة التحريم ٢ . ( قد فرض الله لكم تحلة إيمانكم والله مولاكم وهو العليم الحكيم ) .

فإن تعريض المتعرب بها في كلامه السابق وتسميتها حنثاً ، لمن قبيح التعصب ، كيف لا ؟ وان تحلة اليمين لها معنيان ( أحدهما ) الإستثناء بقول الخالف ( إن شاء الله ) .

وتسمية هذا الإستثناء بالتحلة تؤخذ تارة من الحل ، كقولهم : حلا أبيت اللعن ، وقول عمر بن معد يكرب : حلا يا أمير المؤمنين فيما تقول ، وقول أبي بكر : حلام فلان ، وذلك باعتبار ان هذا التعليق على مشيئة الله يحل عقدة اليمين الجازمة لو كانت على رسلها ، وتؤخذ تارة من التحليل كقول امرئ القيس في معلقته :

ويوماً على ظهر الكشيبة تعذرت علي وآلت حلفه لم تحلل

وذلك باعتبار ان تعليقها على المشيئة سبب للتحلل من تحريمها البني .

( وثانيتها ) هو بر اليمين والوفاء بها ، قال : قبيصة ابن النصراني

الجرى من طي :

لم أر خيلاً مثلها يوم أدركت	بني شمجي خلف اللهم على ظهر
أبر بإيمان وأجرأ مقدماً	وأنقض منا للذي كان من وتر
عشية قطعنا قرائن بيننا	بأسيافنا والشاهدون بنو بدر
فأصبحت قد حلت يميني وأدركت	بنو ثعل تلبى وراجعي شعري

فيتحلل الخالف وتحل اليمين بالوفاء بها ولو بفعل شيء مما حلف على فعله لتكون اليمين به مبرورة فيتحلل به الخالف منها ويبرأ من ذمتها ، كما إذا حلف على ضرب ولده مثلاً فإنه يبر يمينه بضربة واحدة ويتحلل منها ريتخلص



بذلك من إثم الحنث بالترك الكلي . . . وقد ضربت العرب بذلك مثلاً في القلة  
قال كعب بن زهير يصف الناقة :

تخدى على يسرات وهي لاهية ذوابل وقعن الأرض تحليل  
وقال ذو الرمة ( قليلاً كتحلليل الألي ) ومنه ما تكرر في الحديث من  
قوله صلى الله عليه وآله وسلم : ( لا تمسه النار إلا تحلة القسم ) ، ويحتمل أن  
يكون منه قول امرئ القيس المتقدم على وجه بعيد في السياق . . فالمولى العليم  
الحكيم شرع بلطفه لعباده أن يستثنوا في إيمانهم بمشيئة الله لثلاث يورطهم  
الشيطان في إثم الحنث إذا عقدوها على البت ، أو أنه جل شأنه بين لحم في  
الشريعة أنهم يتحللون من إيمانهم ويبرونها إذا فعلوا شيئاً مما حلفوا على فعله ،  
كما يقتضيه اللفظ ، ولعل المتعرب سمع من بعض المفسرين تفسيرهم لتحلة الإيمان  
بالكفارة ، وهو اشتباه بين ، فإن الكفارة إنما هي عقوبة على الحنث واليمين  
على حالها لم تحملها الكفارة أصلاً . . نعم غاية ما يقال في الكفارة أنها عقوبة  
معجلة تدرء شيئاً من عقوبة الآخرة ، ولا أثر لها في تحليل الحرام لا لغة  
ولا شرعاً ، فانظر في حال كفارات الإحرام والصيام .

( تنمة ) قال الله تعالى قبل هذه الآية في السورة المذكورة ١ ( يا أيها  
النبي لم تحرم ما أحل الله لك تبتغي مرضات أزواجك والله غفور رحيم ٢ قد  
فرض الله لكم تحلة إيمانكم ) الآية .

وقد اضطربت الرواية في سبب نزول الآية الأولى ، فروى أن النبي  
خلا بأخته مارية في يوم عائشة فعامت بذلك حفصة فقال لها : اكتمي ، وقد  
حرمت مارية على نفسي .

وروى أنه صلى الله عليه وآله وسلم خلا بمارية في يوم حفصة واسترضاهما  
بتحريم مارية على نفسه .

وروى أنه شرب العسل في بيت زينب فقال بعض نسائه شيئاً فخرمه على

نفسه ، وروى انه شربه في بيت حفصة ، وروى في بيت ام سلمة ، وحاصل الامر ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم عزم على الإمتناع عن شئ استصلاحاً لعائلته ، فإن التحريم هو المنع ، وأمكن شاء الله أن يخفف عن رسوله ثقل هذا القيد ، ويتولى إصلاح عائلته بتأديب الوحي فأنكر عليه أن يلقى على نفسه الشريفة ثقل القيود والإمتناع عن الحلال .

والمعرب من خطبه وتعصبه جعل ( ذ ص ٦٢ ) الآية الثانية من تنمة مضمون الآية الاولى ومرتبطة بحكم واقعتها ، وان المعنى فيها تحليل الحنث يمين تضمنها بزعمه التحريم ، ولم يشعر ان تغيير الاسلوب في الآيتين يقطع علاقة الإرتباط بينهما .

فإن الآية الاولى خطاب للنبي ، والثانية خطاب للامة ، مضافاً الى أن غالب الروايات اواردة في واقعة التحريم ليس فيها ذكر لليمين ، ولو كان في واقعة يمين لما أمكن تعلق الآية الثانية به وكونها تبيح مخالفته ، لأنه ان قلنا ان التحلة المشروعة هو التعليق على مشيئة الله ، فإنما ذلك شريعة وتعليم بالنسبة الى الإيمان المستقبلية ولا ربط لها يمين قد مضى .

وان قلنا : ان التحلة هو التحلل من اليمين بفعل شئ من المحلوف على فعله فلا يمكن ارتباطها بواقعة التحريم ، لأنها لو كان فيها يمين لكان على النبي لا على الفعل ( أفلا يتدبرون القرآن ) ، وهذا بعض الوفاء لما وعدناك به ( ص ١٤٣ ) .

( عود الى النصب على المدح والتعظيم ) وقد جاء أيضاً في قوله تعالى في سورة النساء ١٦٠ ( لكن الراسخون في العلم منهم والمؤمنون يؤمنون بما انزل اليك وما انزل من قبلك والمقيمون الصلوة والمؤتون الزكوة والمؤمنون بالله واليوم الآخر اولئك سنؤتيهم أجراً عظيماً ) .

فنصب (المقيمون) على المدح للغرض الذي أشرنا اليه في نصب (الصابرين)



فإن المراد من المقيمين الصلوة غير الذين يصلونها بسوق الوجوب ، وحث الوعيد ، وتوصلا الى الدعاء الزخارف الدنيوية ، فإنها حيثئذ إذا عوفيت من وباء الرياء وتشويه العجب لم تعد أن تكون جسماً بلا روح وشجرة بلا ثمر بل انهم هم الذين يرتاحون اليها ويعدون وقتها أسعد أوقاتهم وأفضل أعمارهم فيغتمون فيه الانس بمنجاة مولايم وفضيلة المشول في حضرته فيقيمونها بالاقبال والعرفان والانس والهيبة والرغبة والرغبة والنشاط والخشوع على حدود شريعتها وآداب سنتها وشروط اخلاصها ووظائف التعبد بها ، فهذا هو إقامة الصلوة وارثك قادة المؤمنين وسادة الموحدين ، وان تشرف من هو دونهم ببعض مراتب الإيمان بالله واليوم الآخر .

فالقرآن الكريم نبه الذهن بأيسر تغيير في الأسلوب إلى حقيقة إقامة الصلوة وامتيان مقيمها عن سائر المصلين والمؤمنين .  
وبهذا تعرف شطط المتعرب في إنكاره لامتيان هؤلاء على سائر المؤمنين ( ذ ص ٧٤ ) .

وأما ضلال المتعرب في تعريضه بقوله ( ذ ص ٧٤ ) وقصارى ما يقدرون عليه ( يعنى من يزعم انهم مؤمنون بالله واليوم الآخر ) هو انهم إذا رأوا واحداً منهم يندر ويخون وينهب ويقتل الأسرى حتى يثخن في الأرض ساغ لهم أن يرتابوا في صحة إيمانه بالله واليوم الآخر .

فإنه يكفى في ازهاقه ما ذكرناه من صحيفة ١٢٢ إلى ١٦٠ فراجعه .

ولكن القلم الغير ان للحق أبى إلا أن يقف للمتعب موقف الاستفصال وقول الفصل ، فقال للمتعب : ان الإيمان الذى عندنا والإيمان الذى عندك قد تباينا الى حيث لا ملتقى .

فإن الإيمان عندنا بمقتضى هدى العقل ونور الكتاب وإرشاد الشريعة هو الإيمان بأن إله الحق هو الله الواحد الأحد القادر القاهر العزيز الجبار

القدوس الحى الذى لا يموت لم يلد ولم يولد ولم يتخذ صاحبة ولا ولداً ، جل وتعالى عن المثل والمكان ، لا يتجزأ ولا يتعدد ولا يتجسد ، قد اصطفى بعلمه وحكمته ولطفه من عباده رسلاً أطهاراً بررة معصومين من الذنوب مبرئين من العيوب دائبين على طاعة الله صادعين بأمره ، ليس لقاتل فيهم مغمز ، ومن عداهم المسيح عبد الله المقرب ورسوله المنتجب ، خلفه بقدرته وأودعه فى رحم امه الطاهرة العذراء من غير نطفة لخل ، ثم ابتعثه رسولا هادياً مهدياً وانزل عليه الانجيل نوراً وهدى ، وان الخواريين أنصار المسيح الى الله وأما الايمان بحسب عقيدتك واقتضاء كتابك ومجامعك هو الايمان بأن الله روح ، ورحمة ، واحد هو ثلاثة ، وثلاثة هم واحد ، الأب والابن ، والروح القدس ، فتجسد الابن فى الأرض ، وبعد مدة نزل عليه الروح القدس بشكل حمامة جسمية ، ثم قاده الروح الى البرية وبقى فيها أربعين يوماً وابتلى بمحاول اغواه ويتصرف به وينقله من مكان الى مكان ويظمعه بمالك المسكونة ليسجد له ، وبقى الأب فى السماء ، وبقى الابن أى الإله المتجسد على الأرض يعانى الاضطهاد ، الى أن دنا وقت لحزن وبكى وألح فى السؤال من الأب أن يجيز عنه كأس المنية ، فلم يشأ الأب بل أسلمه للموان والصلب فمات ودفن فى الأرض ، وبعد ثلاثة أيام أقامه الله من الموت وجلس عن يمين الأب ، ولما كان هذا الإله على الأرض كان من رآه قد ميز من تلاميذه بفرط الحب غلاماً يافعاً يجلسه فى حضنه ، ويفضى اليه بسره ويتركه يتغنج عليه ويتكى على صدره ، وان الزانية يكون ايمانها الكامل إذا ثقت عطفها عايم وهو ابن نيف وثلاثين سنة ، وجعلت تقبل قدميه ، وتبلها بالدموع وتمسحها بشعر رأسها ، وان رسل هذا الإله المتجسد الذين هم خيرة العالم ونوره وملح الأرض منهم من يجلس فى حضن إلهه المتجسد ويتغنج عليه ، ومنهم من يفتاظ عليه ، ومنهم من ينكره وينقض عهده .



وكلهم قد شكوا فيه ، وتركوه في الشدة وهربوا عنه ، ثم أنتجت مشورتهم ان يلاشوا الشريعة بالكلية ، ويطلقوا الأهواء من قيدها ببشارة الفداء ، وكانت الأنبياء قبل ذلك منهم من يكذب ، ومنهم من يستأب البركة بالمخادعة والتزوير ، ومنهم من يستعفى من الرسالة بخشن الكلام وينسب إلى الله الاساءة ويستهمز بوعده ويفرط بشفتيه ، ومنهم من يصنع وثناً وينادى لعبادته ، ومنهم من يزني بالمحصنة ويسعى في قتل زوجها ويغضى عن المناكير في بيته ، ومنهم من يذهب وراء آلهة اخرى ويبني لها المرتفعات مع انه الابن المختار ، ومنهم من يدعو الله جل شأنه خداعاً ( انظر صحيفة ٦٧ - ١١٠ ) .

فيا أيها المتعرب إن كنت تعنى بالمؤمنين بالله واليوم الآخر من كان على مثل ايماننا ، فانهم لينادون كما يعتقدون وهو الحق اليقين بأنه ما هدى الى حقيقة التوحيد وحق الايمان وحفائق العرفان ، ولا أوضح بحجة الحق واقام حجته وأعلى كلمته إلا رسول الله الصادع بأمر الله . . .

وإن كنت تعنى بالمؤمنين من كان على مثل ايمانك فمن الغلط والشطاط أن يشكروا في ايمان رسول الله بل لا يسعهم إلا القطع بأن رسول الله مستمسك بوثقى عروة الكفر بمثل ما تقول به أنت في ايمانك .

ومن لغة العرب رفع المعطوف على المنصوب ( ١ ) ومنه رفع المعطوف في الصورة على اسم ( ان ) ، قال بشر بن أبي حازم الأسدي يخاطب بني طي :

إذا جزت نواصي آل بدر فادوها وأسرى في اوثاق  
وإلا فاعلموا أنا وأنتم بغاة ما بقينا في شقاق

وقال الحارث بن ضابئة البرجمي :

ومن يك امسى بالمدينة رحله فأنى وقيار بها لغريب

(١) انظر شواهد في كتاب سيبويه ص ٨٨ وغيره من كتب النحو .

وقال آخر :

خليلي هل طب فاني وأنتما  
وقال عنتر يرثي مالكاً :

وكان إذا ما كان يوم كريمة  
فقد علموا اني وهو فتيان

وقال الله تعالى في سورة المائدة ٧٣ : ( ان الذين آمنوا والذين هادوا والصابئون والنصارى من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحاً فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون ) فرجع لفظ ( الصابئون ) تمييزاً لهم من النسق وتنبهماً على ان الصابئين وإن كانوا أبعد من اليهود والنصارى عن صورة التوحيد إلا أنهم مثل اليهود والنصارى في ان من آمن منهم وعمل صالحاً فهو آمن ، ولا حاجة الى هذه الفذلكة في الآية التاسعة والخمسين من سورة البقرة ، وذلك لأجل ان التنازل في الترتيب فيها كاف في الاشارة الى هذه النكتة ، فالآيتان معاً دالتان عليها ولكن كل واحدة بنحو من الأسلوب . وأما الآية السابعة عشرة من سورة الحج فلا محل لهذه النكتة فيها .

( ولستطرد الكلام في الحذف ) ولا يخفى عليك انه قد شاع في كلام العرب في الشعر والنثر اكتفاء بدلالة المقام ، وتوصلا في بعض الموارد إلى غرض ونكتة لا تحصل بدونه ، فيخرج الكلام به كالذهب المصفي والجوهر المجلو ، وقد جروا في الحذف على أنحاء :

( أحدها ) أنهم التزموا بالحذف فيما إذا كانت دلالة المقام لازمة ، وجعله النحويون من الحذف او اجب في العربية ، فمن ذلك خبر المبتدأ قبل جواب (لو) نحو (لو لا البعد لزرتك) وقبل جواب القسم الصريح نحو (لعمري لأفعلن) ولا يحتاج هذا الى ذكر الشواهد ، وكذا في نحو (اخطب ما يكون الأمير قائماً) و(ضربي زيدا قائماً) و(كل رجل وضعته) ومن هذا النحو ما يلتزم النحويون بتقديره في الظرف والجار والمجرور المستقرين . ( وثانيها ) أنهم اطردهم



الحذف في موارد جعل لها النحويون ضابطاً منها حذف الضمير المنصوب أو المجرور العائد على الموصول ، ومنها حذف الجر قبل ( ان ) المصدرية .  
( وثالثها ) ما لا ينحصر بعنوان عام إلا بدلالة المقام وهو كثير لا يحصى فلنذكر من ذلك شيئاً من شعر مشاهير الشعراء في العرب ممن طرقتوا باب البلاغة وشهد لهم بالتقدم .

قال امرؤ القيس في معلقته :

فيا لك من ليل كأن نجومه بأمراس كتان الى صم جندل  
أى كأن نجومه شدت ، وقال طرفة بن العبد في معلقته يصف ذنب ناقته :  
فطوراً به خلف الزميل وتارة على حشف كالشن ذاو مجدد  
أى فطوراً تضرب به . . . وقال أيضاً :

ألا ايهذا اللأثمى اشهد اوغى . وان احضر اللذات هل أنت مخلدى  
أى على ان اشهد . . . وقال أيضاً :

وان يلتق الحى الجميع تلاقى الى ذرورة البيت الكريم المصمد  
وقال يزيد بن الحكم الكلابى :

مسسنا من الآباء شيئاً فكلنا الى حسب فى قومه غير واضع  
أى اتمى ، وننتمى الى . . . ، وقال اوس بن حجر :

حتى إذا الكلاب قال لها كاليوم مطلوباً ولا طلباً

أى ليس كاليوم . . . وقال النمر بن تولب :

وقولى إذا ما اظلقوا عن بغيرهم تلاقونه حتى يؤوب المنخل

أى لا تلاقونه . . . وقال امرؤ القيس :

فقلت يمين الله ابرح قاعداً وان تقطعوا رأسى ليدىك وأوصالى  
أى لا ابرح . . . وقال آخر :

تنفك تسمع ما حيدت بهالك حتى تكونه

أى لا تنفك ... وبهذا ونحوه تعرف شطط المتعرب (ذ ص ٨٢) في اعتراضه على قوله تعالى (تالله تفتؤ تذكر يوسف) .

وقد أخش المتعرب في الخطب إذ قال في اعتراضه وانوجه لا تفتؤ لأن فتيء وما جرى مجراها لا يستعمل إلا منفية ، فقل له : أتقول ان (تفتؤ) في الآية مستعملة في الإثبات .

ومن الحذف في كلامهم وشعرهم ما يعرفك المقام والاسلوب انه كان لأجل نكتة لطيفة وغرض سام لا ينال بذكر المحذوف ، والقرآن الكريم قد تأنق في هذه البراعة ما شاء اعجازه ، فانتقى يتأتمها ، واستولى على غايتها . قال امرؤ القيس :

ملوك من بنى حجر بن عمرو يساقون العشية يقتلوننا  
فلو في يوم معركة اصيبوا ولكن في ديار بنى مرينا .  
وقال أيضاً :

فلو انها نفس تموت سووية ولكنها نفس تساقط أنفسنا  
فإن التقدير في جواب (لو) في البيتين (لأن الخطب ، أو سهل ، وما يجرى مجرى ذلك) ولكنه لم يسمح في هذا المقام ان يصرح بذكر الهوان ونحوه فأبدع في الاسلوب وطوى ذكر ما لا يجب ذكره ، فأوحاه الى الفهم بطرف خفي وبيان شجي .

وقال عبد مناف الهذلي في آخر قصيدته :

حتى إذا أسلكنهم في قنائة شلا كما تطرد الجمالة الشردا  
فظوى ذكر الحال بعد ذلك ولم يأت بجواب (إذا) ليوكل الأمر إلى رجم الظنون ، وقال الله تعالى في سورة يوسف ١٥ ( فلما ذهبوا به وأجمعوا أن يجعلوه في غيابة الجب وأوحينا اليه لتنبئهم بأمرهم هذا وهم لا يشعرون ) فظوى القرآن الكريم من حال يوسف واخوته في تلك الساعة ذكر ما يتوزع



السامع بين الشجى المبرح والغريظ المهيج ، فلم يتعرض لما يلزم في تلك الحال من تذلل يوسف بين يدي اخوته وتوسله بهم ، واستعطافه لهم ، ولو اذ به بو احد واحد منهم ، ومناشدته لهم بالله والرحم بطرف خاشع وعين عبري وقلب مروع يسترحم لشبابه ، ويستبقيهم على مهجته بلين الخطاب وشجى البيان . ومن قسوة اخوته وغلظتهم وما جرى لهم معه في تلك الحال من الكلام القاسي والأحوال الفظة . .

فما ظنك بالغلام اليافع ريب الترف والدلال إذا شاهدتلك الحال المدهشة كيف يفعل ؟ وكيف يتوسل بمن يمت اليه بالاخوة ويرجو فيه الرقة ويستثير منه العواطف ؟ أفلا يقرح قلبك شرح حاله ، أم لا يورى غيظك ما يجرى معه إذ ذاك من نكايه القسوة وبوادى الغلظة .

فالقرآن الكريم راعى في هذا المقام كل جانب تبغى مراعاته ، فطوى الكلام بأحسن طي وأشار إلى الحال بأجمل اجمال وألطف تنبيه ، فكأنما أوقفك عليه بفكرك ومثله لوجدانك ، ولكنه قبل أن يقرع الفكر بالشجى قلبك عجل لك البشارة على النسق بأن الله جل شأنه قد سلى يوسف بالوحي وبشره بالنجاة والرفعة التي ينبىء فيها اخوته بأمرهم هذا وهم لا يشعرون فالقرآن الكريم لأنه كلام الله لم يدج القصة كما أدجتها التوراة الرائجة ( تك ٢٧ : ٢٣ و ٢٤ ) .

وجل عن ان يفرق في حكايات الحالات المستبشعة السمجة ، كما زعمت الاناجيل الرائجة ان اليهود وبيلاطس وعسكره فعلوه مع المسيح وحاشا ، انظر أفلا ( مت ٢٦ : ٦٧ و ٢٧ : ٢٦ - ٣٢ ) .

وقال الحارث بن حلزة اليشكري في معلقته :

لا تخلنا على غراتك انا قبل ما قد وشى بنا الأعداء

فلم يذكر خبر ( انا ) ليترقى الذهن في احتملاته إلى أشد الحماسة ،

وعدم المبالاة بالملك .

وقال عبيد بن الأبرص يخاطب امرء القيس :

نحن الأولى فاجمع جموعك ثم وجههم اليها

ولم يذكر صلة ( الأولى ) ليرتقى الذهن في احتمالاتها أيضاً إلى أشد

الحماسة والتحويل . .

وقال الله تعالى في سورة الحج ٢٥ : ( ان الذين كفروا ويصدون عن

سبيل الله والمسجد الحرام الذي جعلناه للناس سواء العاكف فيه والبادي ) فلم

يذكر خبر ( ان ) تهويلاً بما يستحقه هؤلاء الكفرة المردة من عظيم النكال

والعذاب ، أو بما يستحقونه من القذع والذم على كفرهم وعتوهم فيبلغ الذهن

في ذلك ما لا يبلغه البيان اللفظي ، وان المقام لجدير بذلك ، ومقتضى

الحال لا يليق بغيره .

ولعلك لا يخفى عليك جهل المتعرب في اعتراضه ( ذ ص ٧٧ ) على الآية

بعطف ( يصدون ) المضارع على ( كفروا ) الماضي ، فانه لا ينبغي أن يخفى

على غير المتعرب ان الغرض هو التسجيل والتشريع عليهم بتأديبهم على الغنى

والصد عن سبيل الله والمسجد الحرام ، ولا تحصل هذه الفائدة إلا بالفعل

المضارع الدال على الثبوت ، ولم يكن الغرض هو التشريع عليهم بما فعلوه

من الصد في الهضي فقط .

( تنمة ) وتنمة الآية المتقدمة قوله تعالى في ذكر المسجد الحرام :

( ومن يرد فيه بالحاد بظلم نذقه من عذاب أليم ) .

فقال المتعرب ( ذ ص ٧٧ و ٧٨ ) فهذا أيضاً كلام ناقص لأنه جاء فيه

بفعل متعد وهو ( يرد ) ولم يأت بمفعوله ، ثم قال : نذقه من عذاب أليم ،

وكان المقام يقتضى العذاب الأليم أو عذاباً أليماً .

قلت : لا يخفى على كل من يميز بعد الطفولية كيف يتكلم ، سواء كان



يتكلم باللغة العربية أم بغيرها من لغات الدنيا ، ولا يلتبس عليه ان الفعل المتعدى تارة يقصد بالإتيان به بيان وقوعه على المفعول فقط ، ولأجل ذلك يعرض المتكلم عن بيان الفاعل ويبني الفعل في اللغة العربية للمفعول ، وتارة يقصد به محض وقوعه من الفاعل فلا يذكر المفعول ولا يقدر في الصناعة ولذا قالوا : ان المفعول فضله ، أى يصح الإستغناء عنه في الكلام ومرمى الإسناد فالآية الكريمة لم تتعلق فيها الغرض بالمفعول ، بل إنما تتعلق الغرض فيها بمحض صدور الفعل القبيح من الفاعل المتمرد على الجهة الخاصة والباعث الخاص ، فإن قبح الإرادة بالإلحاد والظلم في المسجد الحرام لا ارتباط له بتعلق الإرادة بالإلحاد والظلم بمفعول خاص ، بل هو مسجد حرام سواء العاكف فيه والبادى ، فهو كقول الملك من يضرب بشقاوة بظلم نعبده . فليس في الآية الكريمة شيء من الحذف .

ومما ذكرناه تعرف غلط المتعرب في اعتراضه ( ذ ص ٩٠ ) على قوله تعالى في سورة البقرة ٢٨ : ( ونقدس لك ) وذلك لأن المقام غنى عن بيان ان المقدس هو الله ، وإنما المهم في التقديس بيان كونه الله خالصاً مخلصاً في قصد القربة الذى هو روح العبادة . .

وأما قوله تعالى : ( نذقه من عذاب أليم ) فلأن الظالم بالحاد وإنكار للمعاد والعقاب يكفي في وعيده بيان خيبته في اغتراره واطمئنانه وتهديده بأنه لا مناص له عن سوء المنقلب الذى أنكره بالحاده .

والنكسة التى اقتضت التعبير بقوله تعالى ( نذقه ) لا بد معها من التعبير بقوله تعالى ( من عذاب ) فإن الذوق إنما هو لبعض الشيء ، هذا مضافاً إلى انه لم يقل نذقه بعض ما يستحقه . بل بعض العذاب المعد عند الله للأشرار ، فإن كل معذب شخصاً كان أو صنفاً إنما يعذب ببعض العذاب ، ويعذب غيره ببعض آخر ، أعاذنا الله من ذلك ببركة الإيمان والإخلاص في توحيده

وتقديسه ، وبهذا تعرف إن شاء الله أن المتعرب يعيب المسك برياه .

وقال لبيد بن ربيعة العامري :

قالت غداة انتجينا عند جارتها أنت الذي كنت أولا الشيب والكبر

فحذف خبر ( كنت ) لنكتة أثرها وقال آخر :

إذا قيل سيروا إن ليلى لعلمها جرى درن ليلى مائل القرن اعضب

فحذف خبر ( لعل لنكتة أثرها أيضاً ، وقال مساور بن هند بن قيس :

زعمتم أن اخوتكم قريش لهم ألف وليس لكم ألوف

اولئك ارموا خوفاً رجوعاً وقد جاءت بنو أسد وخافوا

فاكتفى عن ذكر تكذيبهم بالحجة عليه .

وبما ذكرناه تعرف الحسن والبراعة في قوله تعالى في سورة الفصص ٤٦

( وما كنت بجانب الطور إذ نادينا ولكن رحمة من ربك لتنذر قوماً ما أناهم

من نذير من قبلك ) فإنه طوى ذكر المستدرك بقوله تعالى ( ولكن ) لأجل

تلاؤق المقام به وإشراقه على إرجائه ، وتركه ليستعذبه الفهم من المورد نهلاً

وعلا ، ويقتبسه من مشكوة البرهان ، ويكون هو الزعيم باستنتاجه المستأنس

ببرهانه ، لا كما يلقي عليه باللفظ ثقلاً على وساوسه .

وعلى نحو هذا جاء قوله تعالى في سورة البقرة ٦٧ : ( وإذ قتلتم نفساً

فادارتهم فيها والله مخرج ما كنتم تكتمون ٦٨ فقلنا اضربوه ببعضها كذلك

يحيي الله الموتى ويريمكم آياته لعلمكم تعقلون ) فقد ألقى حيوة المقتول إلى الفهم

بسبب ضربه ببعض البقرة السابق ذكرها ، ولقنه بها من سوق المورد وحججه

بأحسن مما يلفيها إليه بفضول اللفظ ، كما لا يخفى إلا على تعصب التعرب فانظر

إلى شططه ( ذ ص ٩١ و ٩٢ ) .

كما تعرف البراعة وعلو الشأن في قوله تعالى في سورة البقرة ١٦ مثلهم

كمثل الذي استوقد ناراً فلما أضاءت ما حوله ذهب الله بنورهم وتركهم في ظلمات



لا يبصرون : فإنه بعد ان فتح عين الفهم بضرب المثل ودله على مغزاه أوقفه على ربوة التنبيه ، وموعد الإنتظار ، وكفاه بعد المسافة ، ومعثرة التطويل وملل التكرار ، وناولته تمة المثل ونتيجة التمثيل بيد واحدة من مكان قريب قد راعى في أسلوبه أولوية الكافرين بصفة المثل ، وان يروع الذهن بهول حقيقتها قبل أن يألف بفرض مثالها ، ولو أجرى الكلام على السذاجة المبتدلة لتباعدت أطرافه وتشقت معانيه وانحل نظامها ، واضمحلت خواص مقاصده ، ولم ينجح في طوله الممل بطائل ، واستوضح ذلك من تفكيكه وتطويله حسب ما يقترحه البسطاء ، وانل لمن ينكر نورية اعجازة بهذا الأسلوب الخاص ( مثلهم كمثل الذي استوقد ناراً فلما أضاءت ما حوله . . الآية والتي بعدها ) .

وبما ذكرنا تعرف انه لا حاجة إلى أن نجعل ( الذي ) بمعنى ( الذين ) فإن هذا التقدير زيادة على وهنه يذهب بروق السياق وفرائد الفوائد .  
والمتعرب ( ذ ص ٧٧ - ٧٩ ) يعد هذه الآيات من الكلام المبتور الذي يتحير فيه السامع زاعماً في تمويهه ان هذه الأساليب مخلة بالبلاغة لعدم الدلالة فيها على المحذوف .

وقد ذكرنا لك ما يحتمله الإختصار من شعر العرب الذي يوفقك على أسرار البلاغة وتفنن البلغاء في كلامهم حسب مقتضى الحال ، على أنك لو قسمته بالآيات المذكورة أوجدته كالمصباح مع الشمس والصبابة مع النهر . أم يريد المتعرب أن يكون القرآن الكريم في التطويل المضجر والتكرار الفارغ ، كالتوراة الراجعة في صنعة المسكن وثياب هارون ، ( فانظر خر ٢٥ - ٣١ ) ( وانظر أيضاً خر ٣٥ - ٤٠ ) .

أو يريد أن تكون أمثال القرآن الكريم كأمثال الانجيل الراجع التي شوه التطويل صورتها ، وشردت بها الفضول الفارغة عن مطابقة الممثل حتى

كانت النتائج بعدها أجنبية ، مضافاً الى انها قد اشتملت على فقرات ان كانت داخلة في غرض المثل لزم منها الكفر ونسبة الظلم الى الله جل شأنه ، والمعاملة مع عباده بالمحابة والمجازفة ، وان لم تكن داخلة في ضرب المثل كانت لغواً ومعترة فانظر الى ( مت ٢٠ : ١ - ١٧ و ٢١ : ٢٨ - ٤٥ و ٢٢ : ١ - ٤ و ٢٥ : ١ - ٣١ ) ريباً عجبا ان التعاليم المنسوبة في الانجيل للمسيح لا تبلغ أن تملأ جريدة اسبوعية أو يومية ومع ذلك كان ما في الانجيل الراجح ككتابة صحافي ضايقته وظيفته الوقت فصار يملأ أعمدة الجريدة بسفاسف التطويل . . أهذه تعاليم المسيح كلمة الله ؟ حاشا وكلا .

وان أراد المتعرب أن يعرف الكلام المبثور الذي لم يقف الفهم فيه على محصل ما ، ولم يستش منه رائحة الفائدة .

فليُنظر إلى ما تذكره التوراة الراجعة في شأن العلامة لابراهيم على انه يرث أرض الكنعانيين ، كما ذكرناه صحيفة ٧٦ ، وليُنظر الى قول العهد القديم ان نسيك يا اورشليم تنس يميني . . ليلصق لساني بحنكي ان لم اذكرك ( مز ١٣٧ ، ٥ و ٦ ) .

وقوله : من منكم من كل شعبه الرب إلهه معه ويصعد ٢ أي ٣٦ ، ٢٣ وقوله : ويكون إذا سمعتم صوت الرب إلهكم ( زك ٦ ، ١٥ ) .

وقد جاء في لغة العرب حروف كثيرة تفيد في الكلام فوائد لا تحصل بدونها ، وهي مثل ( من ) و ( الباء ) الجارتين في مثل قولك ( ما فيها من احد وما زيد بقائم ) و ( ان ) في مثل قولك ( ما ان فعات ) و ( كان ) في مثل قول المتعجب ( ما كان أحسنها ) و ( ما ) بعد ( إذا ، وأى ) ، و ( لا ) قبل القسم والشواهد لذلك لا تكاد تحصى في شعر العرب فضلا عن نثرهم . . ولكن لما رأى أهل الصناعة ان الكلام يمكن أن يتألف بدونها إذا لم تقصد فيه فائدتها جعلوا تلك الكلمات زائدة ، ولما لم يصلوا إلى حقيقة فوائدها بعنوان من .



عناوينهم أدمجوا أمرها وقالوا : انها للتأكيد .

وبعض المفسرين جعل بعض الحروف في القرآن الكريم من هذا النحو فصار المتعرب يعترض عليه ( ذ ص ٧٩ ) ويقول : انه زائد فهو إذا لغو ، ولو انها كانت كما زعم هؤلاء البعض لقبح من المتعرب ان يشط بزعمه انها لغو فمن ذلك قوله تعالى في سورة القيامة ١ ( لا اقسام بيوم القيامة ٢ ولا اقسام بالنفس اللوامة ٣ ) أي حسب الإنسان ان لن نجتمع عظامه ) وليس كما حسب المتعرب وتوهم . فإن الحقائق النيرة لا يحجبها غبار القيل والقال ، فإن ( لا ) في الآية وأمثالها للنفي ورجى بها لأعظام القسم والمحلوف به ، كما يرشد الى ذلك ويدل عليه قوله تعالى في سورة الواقعة ٧٤ ( فلا اقسام بمواقع النجوم ٧٥ وانه لقسم لو تعلمون عظيم ) .

ويرشد الى ذلك أيضاً شائع الإستعمال العرفي ، فإن المخبر المؤكد لخبره قد يجمع بين التعريض بالقسم واعظامه بإنشاء واحد ، فيقول : لا احلف برأس أبيك قد كان الأمر كذا ، وهو اسلوب لطيف وغرض حميد ، وان صاحب الكشف قد تنبه في تفسير سورة القيمة لهذا الوجه او اوضح فجزم به في التفسير واحتج لتقريبه بقوله تعالى : ( فلا اقسام بمواقع النجوم وانه لقسم لو تعلمون عظيم ) ، وان كان عند تفسيره لسورة الواقعة قد اتبع في هذه الآية قول بعض المفسرين فقال : ان ( لا ) صلة ، أي زائدة .

( فإن قال قائل ) إذا كان ذلك جامعاً بحسن اسلوبه بين التعريض بالقسم واعظامه ، فأين الخبر الذي عرض بالقسم لئجل تأكيده ، قلنا : ( أفلا يسمع النداء بيوم القيامة ) ، وقوله تعالى ( أي حسب الإنسان ان لن نجتمع عظامه بلى قادرين على أن نسوي بنانه بل يريد الإنسان ليفجر أمامه يسئل أيان يوم القيمة ) ، أم يريد أن لا يجرى القرآن على خصائص اللغة العربية ومحاسنها . وقال الله تعالى في سورة الحديد بعد ذكر الذين اتبعوا المسيح ٢٨ :

( يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وآمنوا برسوله يؤتكم كفلين من رحمته ويجعل لكم نوراً تمشون به ويغفر لكم والله غفور رحيم ٢٩ لئلا يعلم أهل الكتاب الا يقدرون على شيء من فضل الله وان الفضل بيد الله يؤتیه من يشاء والله ذو الفضل العظيم ) .

فذهب جماعة الى ان ( لا ) في قوله تعالى : ( لئلا ) زائدة ، وتشبث المتعرب ( ذ ص ٨٠ ) بكلامهم ليعترض على القرآن الكريم بزيادتها ، ولكن الصواب قد اخذ بيد جماعة ففهموا من الآيات ان ( لا ) غير زائدة وان الضمير في ( يقدرون ) يعود على المؤمنين المخاطبين في الآية المتقدمة على نحو الالتفات من الخطاب الى الغيبة ، ويكون قوله تعالى : ( وان الفضل معطوفاً على المجرور بلام التعليل في ( لئلا ) ، أى يتفضل على المؤمنين حق الايمان بالهدى والثروة والشوكة لكيلا يعلم أهل الكتاب ان لا يقدر المؤمنون على شيء من ذلك ، ولأن الفضل بيد الله يؤتیه من يشاء .

والسبب المقتضى للالتفات هو ان التعليل المذكور في الآية الثانية غير داخل في الوعد بالجزء المذكور في الآية السابقة وإنما هو حكمة في الجزاء ووجهه ، فراعى القرآن بيان ذلك بتغيير الاسلوب بالالتفات لئلا يوهم النسق انه غاية داخلية في الجزاء والامتنان .

ولكن المتعرب لأنه يتعذر عليه الالتفات الى الحق صار يعترض على ما جاء من الالتفات في القرآن الكريم ( انظر ذ ص ٨٠ ) مع ان الالتفات يعد من محاسن اللغة العربية ، ولم يجيء في القرآن إلا لسكنته شريفة ، وان عشى عنها من عشى :

قال عمر بن كاثوم في معلقته :

بأى مشيئة عمرو بن هند	تطبيع بنا الوشاة فزدرينا
تهددنا وأوعدنا رويداً	متى كسنا لامك مقتونينا



فالتفت من الخطاب الى الغيبة ، ومن الغيبة الى الخطاب ، وقال  
امرؤ القيس في معلقته :

إلى مثلها ينو الخليم صبابة إذا ما سبكرت بين درع ومحول  
تسلت عمایة الرجال عن الصبا وليس فؤادی عن هواك بمنسلي  
وقال عنتر في معلقته :

حلت بأرض الزائرین فأصبحت عسر علی طلابك ابنة محرم  
ثم التفت الى الغيبة في البيت الذي بعده ، ثم الى الخطاب فيما بعده ثم  
الى الغيبة ، ثم الى الخطاب ، ثم الى الغيبة وقد تنقل بالإنلغات في ستة أبيات  
على النسق ، وقال قيس بن جروة الطائي :

أبوعدنی والرمل بينی وبينه تبين رويداً ما امامة من هند  
وقد جاء الإنلغات أيضاً في التوزاة الرائجة العبرانية ( انظر لا ٢ ، ٨ ) .  
( تنمة ) واعترض المتعرب أيضاً ( ذ ص ٨٠ ) على قوله تعالى في الآية  
المتقدمة : ( يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وآمنوا برسوله ) .

فقال : انهم ان كانوا حقيقة قد آمنوا كما دعاهم فقد اتقوا الله وآمنوا  
برسوله وإلا فإهم بمؤمنين .

قلنا : مما لا يخفى ولا يستر ان عموم النصارى على سعة شريعتهم الفعلية  
واطلاقها وقله تكاليفها غير معصومين عن مخالفة التقوى ، ولا نذكر شيئاً  
بما يشهد به العيان والتاريخ القطعي ، بل نقول : ان ملوكهم وحكامهم قد  
بذلوا غاية جهدهم في كسر سورة الظلم وطغيان الفساد ، وقرروا بينهم في ذلك  
مؤكدات الروابط والمعاهدات ، وانك لترى مع ذلك ما يحدث في العالم من  
النكال ببعض المقصرين الذين عرف أمرهم ولم يحاسبهم اوقت .

وترى ما يحدث من مخالفة التعاليم النبوية والآداب العقلية والنواميس  
الروحية التي قد اتفق هتافها ونجواها في الحث على الوداعة والصفاء والسلام ،

وترى من المخالفة المذكورة ما يكاد أن يأتي على رمق المدينة والإنصاف ،  
ويدفنها في رمس العواطف البالي .

ولو تركنا القلم وجريه لقال : ضع يدك على من شئت مستشهداً  
بشواهد مدلياً بحججه .

أفتزى المتكلف يقول : في أهل نحلته انهم ما هم بمؤمنين أريغالط  
وجدانك ويقول : كما هم فائقون في العصمة والتقوى على أنبياء العهدين الذين  
نسبنا اليهم عظام الذنوب وقبائح الأحوال ، كما ذكرناه لاقتضاء المقام وعز  
علينا ذكره صحيفة ٤٨ - ١١٦ .

ولعلك تسأل ان المتعرب لماذا لم يعرف ان للايمان معارج ومراقى ،  
أرلها : التحلى بفضيلة الاقرار بالإله الصانع ، والتطهر من رجاسة الشرك ،  
فلا يخالس به التوحيد أو يسر حسواً بارتعاه ، ثم يترقى في معارجه بالعمل  
الصالح ، والتقوى ، والصبر ، والتوكل والعرفان ، والتسليم ، والتهيؤ  
لطاعة الرسول فيما يبلغه عن الله .

فقول : دع عنك المتعرب إذ وصلت بسؤالك الى ان الله جل شأنه  
أمر المؤمنين في الآية بالترقى في معارج الإيمان ببركة التقوى والإيمان  
بالرسول ليقوم بذلك نظام الشريعة والمدينة وتنال به سعادة الدنيا والآخرة .  
فأما قوله تعالى في سورة الأعراف ١٦٠ ( وقطعنا من اثنتى عشرة أسباطاً  
إمماً ) ، فإن المعدود فيه محذوف يهذى اليه المقام ، أى اثنتى عشرة قبيلة حال  
كونهم أسباطاً وإمماً ) .

والمتعرب توهم ان السبط في اللغة العربية بمعنى القبيلة كما توهمه مترجموا  
التوراة الى العربية ، ولم يدر أن السبط هو الشخص الواحد ، وأما القبيلة  
فهى أسباط متعددين لا سبط واحد .

وأما قوله تعالى في سورة المنافقين ٩ ( يا أيها الذين آمنوا لا تلهمكم



أموالكم ولا أولادكم عن ذكر الله ومن يفعل ذلك فاولئك هم الخاسرون ١٠  
وانفقوا مما رزقناكم من قبل أن يأتي أحدكم الموت فيقول رب لولا أخرتني  
إلى أجل قريب فاصدق وأكن من الصالحين ، فجزم (اكن) لأجل التنبية على  
ان الكون من الصالحين اولى بان يكون جزاء للطلب (بلولا) وغاية للتأخير .  
ليتدارك به الخسران الحاصل بسبب اللهو بفقدنة الأموال والأولاد عن تقوى  
الله . ونسيانه بفعل المعاصي : ولو لم يجزمه بل تركه على النسق لصاعت هذه  
المزية الشريفة والتنبية البارع . بل وكذا لو قدمه في النسق : ومن هذا النحو  
قول خارجة بن الحجاج الأيادي .

فابلوني بايتكم (١) لعل اصالحكم واستدرج نويا

فجزم (استدرج) لينبه على انه اولى بكونه جزاء للطلب .

ولما قوله تعالى في سورة آل عمران ٥٢ ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم  
خلقناه من تراب ثم قال له كن فيكون : فقال جل شأنه في مقام الاحتجاج  
بالتمثيل (فيكون) بالفعل المضارع الدال على الثبوت . وذلك لبيان الملازمة  
الدائمة بين قوله تعالى (كن) وبين ان الشيء يكون بهذا الأمر لا محالة . وبهذه  
القدرة التامة والملازمة الدائمة خاق عيسى من غير فخل اذ قال له (كن) ولا  
تقوم الحجة بهذا التمثيل ولا يحصل المراد منه في الاحتجاج الأبيان الملازمة  
بخلاف ما لو قيل . كن فكان . لأن هذا الأسلوب لا يفيد الا ان آدم كان . سواء  
كان ذلك بانفاق او بملازمة خاصة بذلك الكون او عامة . وهو امر معلوم  
لا فائدة في بيانه ولا حجة فيه على خلق عيسى من غير فخل . فلا يكون التفريع  
لو قيل . كن فكان . الا لغوا في كلام متهافت : وبما ذكرناه تعرف غلط المتعرب  
ذص ٧٥ وانه يعيب المسك برياه - - كما غلط ايضاً في اعتراضه ذص ٩١

(١) البلية : ناقة كانت الجاهلية تعقلها عند قبر الميت حتى تموت عطشا وجوعا .

يزعمون ان الميت يركبها : يقول اصنعوا لي البلية لعل اصالحكم واقرب بركو بها نواي .

على قوله تعالى في سورة البقرة ٥١ فتاب عليكم انه هو التواب الرحيم :  
حيث قال ثم ان قوله فتاب عليكم . ظاهره انه جواب الجملة سقطت فيما سقط  
ولو قال فيتوب مكان فتاب لكان للكلام أصح .

قلت تعساً لغرور العصبية . افلا يعلم الناظر في خطاب الله لبني اسرائيل  
في سورة البقرة ٣٨ - ٨٨ انه انما كان خطاباً لبني اسرائيل المعاصرين  
لرسول الله (ص) لا المعاصرين لموسى . فاستوضح ذلك من الآية ٣٨ - ٤٤  
ومن انه لا يصح خطاب الاموات الذين صاروا رمياً بمثل هذا الخطاب . بل  
قد خاطب الله الموجودين واهتم عليهم ووعظهم باحوال آباءهم وشؤونهم .  
فاسندنا اليهم كما هو المتعارف في خطاب القبائل والفرق ، وبذلك تعرف ان  
التوبة ما حضية بالنسبة للخطاب وعصر المخاطبين : ( فان قال قائل ) كيف  
يخاطب الموجودون باحوال الماضين : ( قلنا ) هذا نهج متعارف في خطاب  
القبائل والفرق . فان ابى الاذعان بذلك من المحاورات فلينظر الى العهدين .  
فان التوراة الرائجة صريحة بان بني اسرائيل الذين خرجوا من مصر وحضروا  
طور سيناء لم يبق منهم الى السنة الاربعين لخروجهم من مصر احد حتى بل  
ما توالوا في الغفر قبل ان يقتلوا ( مديان ) ويغنموهم . ولم يبق من ذلك  
الجيل الاموسى . ويوشع . وكالب . انظر اقلا عد ٢٦ : ٦٤ و ٦٥ وقد جاء في  
التوراة ايضا ان موسى في اواخر السنة الاربعين بعد سبي مديان خاطب بني  
اسرائيل الموجودين بشؤون آباءهم وقال لهم ( وكلمتكم في ذلك اليوم ) اى في  
حوريب ( فاجبتموني وقلتم ) تث ١ : ٥ و ١٤ ( فكلمكم الرب من وسط النار  
وانتم سامعون صوت كلامه - واخبركم بعهدته - لم تروا صورة ما يوم كلمكم  
في حوريب ) ( تث ٤ : ١٢ - ١٦ ) وانظر ايضا ( تث ٥ : ٢٣ - ٢٨ ) ،  
كما جاء نحو ذلك عن خطاب المسيح لمعاصريه من الكتبة والفريسيين  
( مت ٢٣ : ٣٥ ) .



( تنمة ) واعترض المتعرب في هذا المقام على امتنان الله على بني اسرائيل بشأن امره لهم بذبح البقرة مع تمردهم في مراجعة السؤال عن المسارعة الى الامتثال بمقتضى اطلاق اللفظ ( البقرة ٦٣ - ٦٧ ) وعلى امتنانه جلت آلاؤه على النسق بشأن احياء المقتول بضربه ببعضها ( ٦٧ و ٦٨ ) فقال ذ ص ٩١ انه كلام في غاية المعايه ولا يقدر احد ان يفهم معناه .

وكان يقترح أن تكون آيات الامتنان الأول حشواً في آيتي الامتنان الثاني توهماً منه أو ايهاً بأن القرآن الكريم في صدد أن يذكر قصة البقرة حكاية تاريخية لقوم بسطاء كحاية بنتي لوط ( تك ١٩ ، ٣١ - ٣٨ ) أو صناعة المسكن و ثياب هارون ( خر ٢٥ - ٤٠ ) أو كحايات الأناجيل الراجحة ( مت ١٠ ، ٤ - ١١ ولو ٣٦ ، ٧ - ٥٠ و يو ١٠ ، ٢ - ١١ و ١٣ ، ٢١ - ٣١ ) ولم يفهم ان القرآن الكريم إنما هو في مقام الامتنان على بني اسرائيل بتعداد نعم الله عليهم وألطفه بهم على ما هم عليه من الغلظة .

فذكر أولاً منته عليهم في شأن أمره لهم بذبح البقرة ومجاراته بلطفه لهم على جهلهم وتمردهم في تكبير السؤال .

وذكر ثانياً منته عليهم بفصل القضاء المعجز بإحياء الميت وإخماد الفتنة وفضيحة العادي ، ولقد أبهر القرآن الكريم بأعجازه هاهنا ولا بدع ، فقدم الامتنان الأول توطئة لبيان الامتنان الثاني على وجهه وخصوصيات حاله ، حيث انه بعد ان ملأ السمع والقلب بحال الامتنان الأول قال في الامتنان الثاني ( فقلنا اضربوه ببعضها ) أي تلك البقرة التي تقدم ذكرها ، فنظم البيان نظم العقد ، وأرعى الى الفهم بواسطة الضمير في قوله ( ببعضها ) جميع خصوصيات القصة من دون أن ينحل نظام البيان وتتباع أطراف الكلام وتبعد مسافته على الفهم ، بل جلاء القصة مع المحافظة على عناوين الامتنان أحسن جلوة ونوع الامتنان أحسن تنويع ، وما ظنك لو اقحم الامتنان الأول في أثناء

الامتحان الثاني ، أفلا يتشتت شمل البيان ، وتندمج بينات الامتحان ، ويعود الكلام يبداء ماحلة تأتي على الفهم بطول المسافة بعد أن كان روضة زاهرة يرتاح اليها ويتمتع بشذاها . . .

ولئن استهزأ المتعرب بالقرآن الكريم والراسخين في العلم فانا لا نستهمز بالمعمورين بالتعصب ، المفضوحين بالجهل والضلال ، ( الله يستهمز بهم ويمدحهم في طغيانهم يعمهون ) .

وأما قوله تعالى في سورة الصافات ١٣٠ : ( سلام على آل يس ) بعد قوله تعالى ١٢٣ : ( وان الياس لمن المرسلين ) فذلك لأن هذا الرسول لاسمه العبراني في اللغة العربية تعريبان ( الياس ، والياسين ) كما ان اسمه في العبرانية جاء في العهد القديم على وضعين : أحدهما ( الياه ) باشباع فتحه الياء وإسكان الهاء بعدها ( انظر ٢ مل ١ ، ٣ ، ٤ و ٨ و ١٢ ) ، وثانيهما ( الياهو ) بضم الهاء وتشديد او او ( انظر ٢ مل ١ ، ١٠ ، ١٥ و ١٧ ) .

وأما قوله تعالى في سورة التين ٢ ( وطور سينين ) فلأن لهذا المسمى في العربية اسمين ( سيناء ، وسينين ) ، كما انه يسمى في العبرانية في العهد القديم مرة ( سيني ) بفتح النون بالفتحة الخالصة ، وإسكان الياء بعدها ( انظر خر ١٩ ، ٢٠ و ١٨ و مز ٦٨ ، ٩ ) ونص في حاشية هذا المزمور على ذلك فضلا عن رسم الاعراب ويسمى مرة اخرى ( سيناي ) بفتح النون بالفتحة المشالة الى الالف ( انظر خر ١٩ ، ١١ و لا ٣٤ ، ٢٧ ) هذا كله مع قطع النظر عن رموز النعمة الاصطلاحية عند اليهود في قراءة العهد القديم ، وبهذا تعرف بعضاً من مبلغ عصبية المتعرب وجهله في كلامه ( ذ ص ٧٦ ) وكانه إذ ألصق نفسه بالعرب حسب انه صار الحكم المحكم في العربية ، ولكنه من أين يتو ع عن مثل هذه الإقتحامات ، وفي كتاب إلهامه ، لأن هاجر جبل سيناء في العربية ( غل ٤ ، ٢٥ ) ، فيا لهفاه على العربية .



وأما قوله تعالى في سورة الحج ٢٠ ( هذان خصمان اختصموا في ربهم ) فنتى فيه في الأولين باعتبار ان الخصومة على طرفين وبين فريقين ، وهما الذين كفروا والذين آمنوا ، وجمع في الأخيرين باعتبار كثرة المتخاصمين من الفريقين ، فلو جمع في الأولين لما دل الكلام على ان الخصومة على طرفين وبين فريقين ، ولو ثنى في الآخرين لما دل على كثرة المتخاصمين ، فلو غير الاسلوب الموجود في الآية لخرج الكلام الى ضد حقيقته .

وأما قوله تعالى في سورة الحجرات ٩ : ( وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما ) فقد جمع في قوله ( اقتلوا ) باعتبار ان القتال يقع بين آحاد الطائفتين الكثيرين ، وثنى في قوله ( بينهما ) ، فليبان ان الواجب هو الصلح بين الطائفتين ، ولا يحصل امتثال الواجب أصلاً إذا اصلحوا بين بعض أفراد الطائفتين وإن كانوا جمعاً كثيراً ، وأيضاً فإن قرار الصلح وروابطه لا يقع غالباً بين جميع المقتولين ، وإنما يقع بين عنوان الطائفتين وربطى رئاستيهما ، فلو غير الاسلوب الموجود في الآية أيضاً لخرج الكلام إلى غير المراد منه .

وأما قوله تعالى في سورة الانبياء ٣ : ( وأمرنا النجوى الذين ظلموا ) فإن الغرض فيه إسناد الفعل إلى اللاعبين اللاهية قلوبهم ، كما سبق فأسند إلى ضميرهم شرحاً لضمير حالهم وتسجيلاً عليهم بقبيح تماديهم في النجى ، ثم جاء بقوله : ( الذين ظلموا ) بدلا من الضمير ، أمر منصوباً على الإختصاص والذم اعلاماً بظلمهم في اسرارهم النجوى بمحدد الرسالة بالذكر وتسميته سحراً ، واحتجاجهم الفاسد بكون الرسول بشراً ، ولو اسند الفعل رأساً إلى الذين ظلموا لانحل ارتباط الكلام ولم يدل على المراد منه كما ذكرنا .

وبما ذكرناه نعرف شطط المتعرب في كلامه ( ذ ص ٧٦ و ٧٧ ) وأما اعتراضه على القرآن الكريم ( ذ ص ٧٧ ) بخرافة جمع الفلة والكثرة ، فهل عدافيه

ان اتبع به الاصمعي وأمثاله على غير هدى ولا كتاب منير ، ولو ان القرآن الكريم كان كلام واحد من سائر العرب لقبح الإعتراض عليه بعثرات أو هام الاصمعي وأمثاله ، بل كان هو الحياكم عليهم والمقيم لأودم ، أو لم يصد المتعرب عن غلظه صاد ، ولا أقل مما عربه من كلام سايل حيث قال في شأن القرآن العظيم ( ق ص ١١٩ س ٤ ) وبما لا خلاف فيه أيضاً انه ( أى القرآن ) الحجّة التي يرجع اليها في العربية .

وقد توغل المتعرب في شطط التعصب فصار يدعى ان القرآن الكريم يستعمل الألفاظ العربية في غير ما وضعت له ( أى خطأ واشتباهاً ) وعد من ذلك ( ذ ص ٨١ ) قول القرآن عن دين ابراهيم انه حنيف ، وزعم ان العرب تسمى عابد الوثن حنيفاً ، وان الحنيف عندهم الملتوى الضال والخب الخداع . والذي ورط المتعرب هاهنا بهذا الإفتراء هو ما ذكر في أوائل الرسالة المنسوبة لعبد المسيح فلسي ما نص عليه قبل ( ذ ص ٢٥ ) من ان العرب ستمت اوثنية ، وقد أدرك منها محمداً ( رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ) رجال كثيرون يدعون بالحنفاء ، وإنما دعوا بذلك لحنفهم أى ميلهم عن اوثنية ، فكانوا يحرصون قومهم على اطراح عبادة الأصنام ويدعونهم الى التدين بدين لا شرك فيه .

فاسئل المتعرب لماذا تناقض كلامه ؟ فهل هو على المثل الفارسي ( دروغ كو حافظه ندارد ) أى الكذاب لا حافظه له .

أم يقول : دع هذا فإن لكل مقام مقال ؟ أو لم يتعظ بما فصح الله به صاحب الرسالة المذكورة في هذا الإفتراء حيث أظهر عليه كذبه ومخالفته لهراحة العمدين مع انه نصراني يزعم انها كتب إلهية .

أو لم يعتبر به إذ قال في أول رسالته : فقد علمنا الآن ان ابراهيم كان منذ ولد إلى ان أنت عليه تسعون سنة حنيفاً عابد صنم - يعبد الصنم المعروف



بالعزى مع آبائه وأهل بيته وهو بحران .  
مع ان التوراة لم تذكر ان ابراهيم عبد صنماً لا يوماً ولا تسعين سنة  
بل تذكر انه حينما خرج من ( حاران ) عن أمر الله وبركته له في خطابه كان  
ابن خمس وسبعين سنة ( تك ١٢ ، ١٠ - ٤ ) .

ويقول العهد الجديد : ان الله ظهر لابراهيم وهو في ما بين النهرين  
قبل ما سكن ( حاران ) وأمره بالخروج نخرج حينئذ بأمر الله ووجهه من  
أرض الكلدانيين وسكن في حاران ( ١ ع ١٠ ، ٧ - ٥ ) ، وعلى هذا فلا بد أن  
يكون عمره الشريف حينما ظهر الله وأوحى اليه بالهجرة أقل من خمس وسبعين  
سنة بمقدار سكنه في حاران وزيادة ، وبالإيمان لما دعى أطاع أن يخرج  
( عب ١١ ، ٨ ) .

ويكفي من صراحة ما ذكرناه عن العهد الجديد انه يلزم منه أن يكون  
ابراهيم مؤمناً بالله نبياً موحى اليه قبل ما يأتي الى حاران ، وانك لتعلم من  
هذا ان مثل صاحب الرسالة في جرته على خليل الله ومخالفته لكتب دينه ليروج  
أضاليله وأباطيله ( كمثل كآب الأكراد بعض الضيف وصاحب المنزل ) .

وكيف كان فالحنيف في العربية هو من كان على حقيقة التوحيد وعبادة  
الحق . قال الجارود بن بشر من عبد القيس ، وكان نصرانياً فاسلم طوعاً :

فأبلغ رسول الله مني رسالة بأني حنيف حيث كنت من الأرض

وقال حسان بن ثابت يخاطب أبا سفيان :

هجوت محمداً براً حنيفاً أمين الله شيمته اوفاه

وأما استشهاد المتعرب ( ذ ص ٨١ س ١٤ ) بحكاية قول ( بسطام )  
النصراني لأخيه ( ان كررت يا بجاد فانا حنيف ) ، فلا شهادة فيه وإن صحت  
الحكاية ، فإن مراد بسطام تهديد أخيه بترك النصرانية وتنايها ، والقول  
بتوحيد الحنفاء ، فانهم كانوا يقارمون التثليث والسجود للأيقونات والصور

كما يقاومون الوثنية الصريحة .

وقال الله تعالى : ( هل أتى على الإنسان حين من الدهر لم يكن شيئاً مذكوراً ٢ إنا خلقنا الإنسان من نطفة أمشاج نبتليه فجعلناه سميعاً بصيراً ) .  
فاعترض عليه المتعرب ( ذص ٨٢ ) حيث قال بعض المفسرين ان (هل) بمعنى ( قد ) فقال : انا لا نجد لها هذا المعنى في شيء من كلام العرب ، وقال قبل ذلك ان المتبادر الى الذهن من هذا انه سؤال منكر .

فنقول أولاً : ان حقيقة الإستفهام هو طلب الفهم ، وإنما يعرف كونه استفهام تقرير أو إنكار إذا دل الحال أو المقال على ذلك ، فمن أخش الغلط قول المتعرب : ان المتبادر الى الذهن كونه في الآية سؤال منكر ( أى استفهام انكار ) مع اعترافه بأن القرآن لم يرد منه إلا الاثبات ، ومع العلم بأن حال رسول الله ومقاله ومقال القرآن في هذا المقام وغيره يناضل ويحامي أشد المحاماة عن هذه الحقيقة التي هي العمدة والأصل من أساسيات دعوته وتعليمه بوجود الصانع الواحد العليم ، ( وثانياً ) قد جاء مثل سوق الآية الكريمة في قول زهير في معلقته :

ألا ابلغ الاحلاف عنى رسالة وذيان هل أقسمتم كل مقسم  
وقول الحرث بن حلزة اليشكري في معلقته مفتخراً ومحتجاً :

هل علمتم أيام ينتهب الناس غواراً لكل حي عواء  
وقول زيد الخيل :

سائل فوارس يربوع بشدتنا أهل رأونا بسفح القفذي الأكم

ومن او اوضح ان الشعراء المذكورين لا يريدون حقيقة الاستفهام ، لأنهم عالمون بما بعد ( هل ) ، ولا ينكرونه لأنه يوافق غرضهم ، بل لا يريدون منه إلا الاثبات والاحتجاج به . . .

فإن كانت ( هل ) في الشعر بمعنى ( قد ) فالشعر شاهد لذلك وإن كانت



للتقرير والتسجيل عليهم بالاحتجاج ، فإن ( هل ) في الآية الكريمة كذلك وهو الأصح الذي ذهب اليه المحققون من المفسرين .  
ثم اعترض المتعرب ( ذ ص ٨٢ ) على قوله تعالى في سورة البقرة ٢٢٩ ( تلك حدود الله فلا تتعدوها ) .

فقال : ان المقام ياباه وانه يلزم أن يعدى ( تعدوا ) بعلى لا بنفسه .  
فنقول : ان من له أدنى تمييز يعرف من اللغة وموارد الاستعمال ان الاعتداء والتعدى إنما بمعنى واحد وكلاهما بمعنى التجاوز ، فقولك اعتدى عليه وتعدى عليه بمعنى واحد ، والمراد منهما اعتدى الحد ، وتعدى الحد عليه ، نعم يختص التعدى المذموم بلفظ الاعتداء ، فالاعتداء هو تعدى الحد حيث لا ينبغي .

ثم اعترض أيضاً ( ذ ص ٨٢ و ٨٣ ) على قوله تعالى في سورة القصص ٧٦ : ( وآتيناه من الكنوز ما إن مفاتحه لتنوء بالعصبة اولى القوة ) .  
فقال الوجه لتنوء بها العصبة أى تنهض على تناقل ، فالعصبة هى التى تنوء بالمفاتح لا المفاتيح بالعصبة .

فأقول : جاء فى النوع السادس والثلاثين من إتقان السيوطى ان سائلا سأل عن قوله تعالى : ( لتنوء بالعصبة ) ، فأجاب المجيب بقوله : أما سمعت قول امرئ القيس :

تمشى فتثقلها عجيزتها  
مشى الضعيف ينوء بالوسق

والظاهر ان سؤال السائل كان عن مجيء ذات اللفظة فى العربية لا عن معناها الخاص فى الآية الكريمة فاكتمنى المجيب بذكر ما يدل على وجودها وان كان مخالفاً لمعناها فى الآية .

واحتمل ان المتعرب رأى ذلك فى الاتقان ، فتوهم ان السؤال كان عن مجيء ( تنوء ) على المعنى الذى فى الآية فاستشعر من مخالفة الجواب ان المجيب لم

يجد شاهداً على ما في الآية ، واحتمل أيضاً ان المتعرب جرى على عادته في اقدمه على الاعتراضات الباطلة تمويهاً بتعصبه وترويحاً لباطله .  
ومهما يكن من ذلك فلا يخفى ان اللغويين انفقوا على قولهم :  
( ناء بالمثل نهض به على تناقل ، و ناء الحمل به أثقله وأجهدته ) .  
وان العرب تسند بعض الالفاظ إلى أمور متقابلة .  
قال امرؤ القيس في معلقته :

كبيت يزل السرج عن حال منته      كما زلت الصفواء بالمنزل  
فاسند الزلل في صدر البيت إلى السرج المتحول ، واسنده في العجز  
إلى الصفواء المتحول عنها المطر ، ومن ذلك ( ناء ينوء ) فانها تسند تارة إلى  
المثقل المجهود كقوله : ( ينوء بالوسق ) ، وتارة إلى الثقيل المجهود كما في الآية  
الكريمة . وقول عمر بن كاثوم في معلقته :

ومنتى لدنة سمقت وطالت      روادفها تنوء بما ولينا  
فاسند ( تنوء ) إلى الروادف الثقيلة التي تجمد ما وليته بثقلها ، وأشد  
اللغويون في ذلك أيضاً :

الاعصار زن طارت برايتها      تنوء ضربتها بالكف والعصد  
وأما المفاتيح في الآية الكريمة فهو جمع ( مفتاح ) وهو ذات الكنز لا  
المفتاح الذي هو آلة الغلق .

واعترض المتعرب أيضاً على قوله جل شأنه في سورة الكهف ٧٦ :  
( حتى إذا أتيا أهل قرية استطعما أهلها فأبوا أن يضيفوهما فوجدا فيها جداراً  
يريد أن ينقض فأقامه قال لو شئت لاتخذت عليه أجراً ) .  
فقال ( ذ ص ٨٥ ) والوجه استطعماهم .

وذلك لتوهمه ان قوله تعالى : ( استطعما أهلها ) جواب ( إذا ) ولم  
يفهم انه رصف للقرية وجواب ( إذا ) إنما هو قوله تعالى في آخر الآية ( قال )



لو شئت ( وحيث لو قيل ( استطعم ) لخلت جملة الصفة من ضمير الموصوف  
وأيضاً ان الايتان في الآية لجميع أهل القرية باعتبار الدخول الى قريتهم ،  
والإستطعم لم يكن لجميعهم ، وإنما كان لمن هو لائق للضيافة ، ولو قيل  
استطعمهم لأوهم الكلام ، ان الإستطعم كان لجميع أهل القرية ، فلاجل  
ذلك كرر ذكر الأهل لثلاثا يمتنع انصرافه إلى المتعارف بخلاف الضمير العائد  
إلى ما يراد منه العموم .

واعترض أيضاً ( ذ ص ٨٥ ) على العدول عن الاضمار إلى تكرار  
الظاهر في قوله تعالى في سورة البقرة ٣١ : ( قال يا آدم انبئهم بأسمائهم  
فلما أنبأهم بأسمائهم ٠ ) .

فماذا تقول في اعتراضه هذا هو محض تمويه وتعصب ؟ أم انه لا يفهم  
من المحاورات فوائد تكرار الظاهر فيها لكي يفهم ان تكرار الظاهر هاهنا  
لأجل التسجيل بالصراحة فيما هو العنوان للحجة والقصة ، فلم يطوه  
بمغمة الإضمار ، وان الفوائد التي أشرنا اليها لمعتني بها في البلاغة ، فقد  
قال عنتر في معلقته :

يا دار عبلة بالجواء تكلمى وعمى صباحاً دار عبلة واسلى

وقال سواده بن عدى :

لا أرى الموت يسبق الموت شيء نفص الموت ذا الغنى والفقيرا

وذكرنا لك قول امرئ القيس :

فلو انها نفس تموت سوية ولكنها نفس تساقط أنفسا

وقول الآخر :

إذا قيل سيروا ان ليلى لعلمها جرى دبرن ليلى مائل القرن اعضب

ومن هذا الوجه مجيء التكرار في قوله تعالى : ( يا ذئب ) في قوله تعالى في

سورة المائدة ١١٠ : ( وإذ علمت الكتاب والحكمة والنوراة والانجيل وإذ

تخلق من الطين كهيئة الطير بإذني فتنفخ فيها فتكون طيراً بإذني وتبرء الأكمة والأبرص بإذني وإذ تخرج الموق بإذني ) ، والمتعرب ضجر من تكرار هذه الكلمة لأمر لا يحير بيانه . -

ولا يخفى عليك ان القرآن الكريم لما كان متجرداً لتثبيت حقيقة التوحيد منابذاً لما يجاهرها أو يخالسها بالشرك فلا جرم ان كانت له العناية التامة في تكرار البيان أو تأكيده بأن أفعال المسيح العجيبة لم تكن بقدرته كما شئت به المزاعم ، وإنما هي بإذن الواحد القادر القاهر وبقدرته ، وان الحال ليوجب أن يتكرر قوله تعالى ( بإذني ) في هذه الموارد وأمثالها وإن بلغ تعدادها ألفاً وإن غاظ المتعرب تكرارها المرغم لأهوائه في ثاوثه .

ومن الظرائف ان المتعرب موه تأمله من مباهضتها لهواه ، وأبدى ان إنكاره لها ، لأن أولها مثل ( إذ ) ولعله ابغض ( إذ ) لأنها مثل أول ( بإذني ) وإلا فماذا يبهمظه من تكرار ( إذ ) إذا اقتضى الحال به تسجيل الإمتنان بَعْظَائِمِ النعم وعوائد مزريدها في ظروفها تسجيلاً لازماً في البيان في مقام الإمتنان والتذكير لا يحصل لو خلى السوق ونسق العطف بدون التسجيل بالظرف فاعرف ذلك من مراجعة الآية التي قبل هذه .

وما يستظرف نقله ان المتعرب قد أخذته الرقة على ( حين ) فسأل من القرآن إذ لم تذكر فيه إلا سبعة عشرة مرة ، واحشه الحسد ( لاذ ) حيث ذكرت في القرآن مائتين وأربعاً وثلاثين مرة فحقد ذلك عليه .

وماذا على المتكلم البليغ إذا استعمل الالفاظ التي هي ادخل بمقاصده مما يقاربها في المعنى .

فقد قال الخارث بن حلزة الإشكري في معلقته :

ماجزعنا نحت العجاجة إذ و      لواشلالا وإذ تظلي الصلاة  
واقدناه رب غسان بالمت      ذركرها إذ لا تكال الدماء



## وقالت الخبثاء ١

كأن لم يكونوا همى يتقى إذ الناس إذ ذاك من عزب  
وقال الأخطل :

كانت منازل الآف عهدتهم إذ نحن إذ ذاك دون الناس اخوانا  
ولعل الزمان سيرينا من مخبئاته من يعترض على القرآن الكريم بأن  
إلفاته أكثر من تآآته وظآآته .

ولماذا يتضجر المتعرب من التكرار فإن التكرار رفيقه في أناجيله فقد  
تكررت ( لما ) تسع مرات في الإصحاح الثانى وربيع الأول من متى ، وجاء  
في أول يوحنا في البدء كان الكلمة والكلمة كان عند الله وكان الكلمة الله هذا  
كان في البدء عند الله كل شيء به كان وبغيره لم يكن شيء مما كان فيه كانت الحياة  
والحياة كانت نور الناس والنور يضىء في الظلمة والظلمة لم تدركه ، لم يكن هو  
النور بل ليشهد للنور كان النور الحقيقي الذى يبرر كل الناس آتياً إلى العالم كان  
في العالم وكون العالم به ولم يعرفه العالم .

وكم وكم ترى في انجيل يوحنا مثل هذا التكرار وأكثر . . وان قيل  
ان الانجيل لم يكن مبنياً على البلاغة ، والقرآن المبني على البلاغة قد جاء  
فيه التكرار الكثير . .

قلنا أولاً : حاصل هذا الكلام ان التكرار الفارع لا يضر في الانجيل  
لأنه غير مبني على البلاغة .

وثانياً : انه لم يتكرر في القرآن الكريم إلا ما كان مقتضى الحال  
موجباً لتكراره ، فكيف ترى التكرار الذى اعترض عليه المتعرب ( ذص  
٨٥ ) وذلك في قوله تعالى في سورة المائدة ٩٤ ( ليس على الذين آمنوا و عملوا  
الصالحات جناح فيما طعموا إذا ما اتقوا وآمنوا و عملوا الصالحات ثم اتقوا  
و آمنوا ثم اتقوا وأحسنوا ) .

فإن نفي الجناح في المطعم وعدم لحوق اوبال منه إنما يتم بالنسبة إلى هؤلاء الثابتين الدائمين على الإيمان والعمل الصالح والتقوى والإحسان ، فكم من مؤمن عمل صالحاً ثم جره الشره إلى الإنبهالك في الطعام إلى سوء الظن بالله وعدم التوكل عليه ، ومنته نفسه الأمانة وحرصه أن يستزيد رزقه بتدبيره ، وكم من مؤمن عمل صالحاً ثم جره الشره إلى مخالفة التقوى واورع بالإغماض والتساهل في مطالب رزقه ، وكم من مؤمن عمل صالحاً واتيقي مدة ثم جره الشره إلى الإعتياد على ملاذ المطعم إلى الأقدام على كسب الحرام ، وكم من مؤمن عمل صالحاً واتيقي قد أدى به الشره إلى الإنبهالك بلذة المطعم إلى العجز والتثاقل عن العبادة والعمل الصالح واكتساب الفضائل الروحانية ، فإن تكلف شيئاً من ذلك جاء به صورة مشوهة وجسماً بلا روح .

وكم من هؤلاء من جره الشره إلى الإسراف المحرم والإكثار المضر بيدنه فضلاً عن دينه ، وكم وكم جرهم الشره إلى الشح وذمائم الأخلاق والتعطل من زينة الإحسان ، ولكن أغلب الناس يقفونون : لسنا من هؤلاء والحمد لله فلا يسلم الطاعم من الجناح و اوبال إلا إذا تأدب بأدب الآية الكريمة ( وقليل ما هم ) ، ولا يحسن نفي الجناح إلا مع هذا التأكيد في الثبات والدرام على الإيمان والعمل الصالح والتقوى والإحسان .

فإن القرآن الكريم لم يجر تعاليمه على الفداء والمغالطة بكفاية اسم الإيمان ( فان قيل ) ان القرآن قد كرر في سورة الفجر قوله تعالى : ( ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر ) أربع مرات .

وكذا قوله : ( فكيف كان عذابي ونذر ) ، وكرر في سورة الرحمن قوله تعالى : ( فبأى آلام ربكما تكذبان ) إحدى وثلاثين مرة ، وكرر في سورة المرسلات قوله تعالى : ( ويل يومئذ للمكذبين ) عشر مرات فما الوجه في هذا التكرار في السورة الواحدة ؟ ( قلت ) ان للتكرار في الخطابة رمناهج



البلاغة لمقاماً يتنافس فيه البلغاء ، وغاية يتسابقون اليها فيكررون ما يعينهم أمره ويهمهم تثبيتته في القلوب ، ويجلون به بالتكرار ليفتحوا به المسامح ويملاوا به القلوب تنويهاً بشأنه ، وحياطة للغرض المهم فيه ، فيتفاوتون في الاحسان به كما يتفاوت في الجودة والمناسبة واقتضاء الحال . قال الحرث بن عباد في قصيدة لما قتل مهلهل ابنه بجيراً :

قرباً ما مربوط النعامه منى      لفتحت حرب وائل عن حبال  
فكرر صدر البيت في أربعة وأربعين بيتاً ، إلى قوله :  
قرباً مربوط النعامه منى      لبيجير فداه عمي وخال  
وقال مهلهل في قصيدة :

على ان ليس عدلا من كليب      إذا خاف المغار من المغير  
فكرر صدر البيت سبعة عشرة مرة ، إلى قوله :  
على ان ليس عدلا من كليب      إذا هتف المنوب بالعشير

وكرر قوله (قرباً مربوط المشمر منى) في صدور أبيات كثيرة ، وكرر عمر بن كاثوم في معلقته قوله (بأى مشيئة عمر بن هند) في صدرى بيتين وكررت ليلي الأخيلية في رثاء ، توبة قولها في قصيدة (فنعم الفتى ياتوب كنت إذا التقت) في صدور ستة أبيات ، وقولها منها (لعمري لأنت المرء أبكى لفقده) في صدور أربعة أبيات ، وقولها منها (فلا يبعدنك الله ياتوب) في صدور أربعة أبيات .

وهكذا حسان بن ثابت في شعره قبل الاسلام جواباً لقيس بن الخطيم فكرر قوله في قصيدة (ويثرب تعلم) في صدور أربعة أبيات . وما هو من هذا النحو كثير ، وغير مختص باللغة العربية ، بل يوجد في خطابة كثير من اللغات وكلامها الذي يتسامى إلى البراعة ومراعاة مقتضى الحال . حتى ان المزامير الرائجة لما كان اسلوبها طامحا إلى البلاغة جاء فيها كثير

من ذلك ، فقد جاء في المزمور التسعين ( وعمل أيدينا ثبت علينا وعمل أيدينا ثبته ) ، وتكرر في المزمور السابع والخمسين قوله ( ثابت قلبي ) مرتين وفي أول الرابع والتسعين ( يا الله النقيات ) مرتين ، وفي المائة والخامس عشر ( اتكلوا على الرب ) ثلاث مرات ، وفي المائة والثامن عشر ( احمدا الرب لأنه صالح الى الأبد رحمته ) مرتين ( ان الى الأبد رحمته ) ثلاث مرات ، وفي المائة والرابع والعشرين ( لو لا الرب الذي كان لنا ) مرتين ، وفي المائة والسادس والثلاثين ( لأن الى الأبد رحمته ) ستا وعشرين مرة ، على ان هذا المزمور لا يبلغ النصف من سورة الرحمان .

وأیضا قد تكرر في العشرين من القضاة ( بين رجلها انطرح سقط ) مرتين ، وفي الأربعين من أشعيا ( يبس الشعب ذبل الزهر ) مرتين ، وفي العشرين من حزقيال ( التي ان عملها إنسان يحيا بها ) ثلاث مرات ، وأیضا تكرر في سابع متى عن قول المسيح ( من ثمارهم تعرفونهم ) مرتين ، كما في الثالث عشر منه أيضا عن خطاب واحد للمسيح مع تلاميذه قوله ( هناك يكون البكاء وصرير الاسنان ) ، وفي هذا المقدار من العهدين كفاية وإن كان فيه أكثر من ذلك .

وانك إذا نظرت الى مكررات القرآن في مواردنا وجدتها بما لا مساغ لغرض البليغ في تركها ، كيف لا وهي في مقام الامتنان بتفسير القرآن للذكر والحث على الادكار للإعطاء بما جرى على الكفرة المتعدين من عظيم النكال .

وفي مقام التهديد والتمويل بذلك البطش الشديد حيث تمت عليهم الحجة بالنذر ، وفي مقام التنويه بآلاء الله وبيان انه لا مجال في التكذيب بها ، وفي مقام التهديد واوعيد بالويل في يوم القيامة للكاذبين بالمعاد والجزاء ، وانك لترى ان هذه المقامات هي الرأس والعمدة في الاصلاح ،



والتكميل ، ونظام المدنية ، والهدى الى الايمان والسعادة ، فراجع مواردنا  
فإنها توردك بتوفيق الله من زلالها العذب نهلا وعلا .

وأما تكرار القرآن لقوله تعالى في سورة الشعراء : ( وما أسئلكم  
عليه من أجر ) خمس مرات فذلك لاجل انه حكاية لكلام خمسة من الانبياء  
في خمسة مواقع وهم نوح ، وهود ، وصالح ، ولوط ، وشعيب حيث  
احتج كل واحد منهم على قومه بأنه لا يريد في إنذاره لهم إلا النصح والهدى  
ولا يرجو فيه طمعا ولا يستلهم عليه أجراً .

وأما ما تكرر في مجموع القرآن ، فاعسى أن يكون إذا اقتضاه الحال  
أو لم يتكرر في ( متى ) عن قول المسيح ( هناك يكون البكاء وصرير الاسنان )  
ست مرات مع ان الكلمات المنسوبة فيه الى المسيح لا تقارب واحدة من كبار  
سور القرآن ، هذا فضلا عن التكرار في كتب العهدين .

وبما ذكرناه تعرف شطط المتعرب ( ذ ص ٧٦ و ٧٤ ) ونحامله بضلاله  
على القرآن الكريم .

قال الله تعالى في سورة البقرة ١٦٥ ( وإذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله  
قالوا بل نتبع ما ألفينا عليه آباءنا أو لو كان آباءهم لا يعقلون شيئا ولا  
يهتدون ١٦٦ ) ومثل الذين كفروا كمثل الذي ينطق بما لا يسمع إلا دعاء ونداء  
صم بكم عمى فهم لا يعقلون ) .

والمراد منه ان الذين كفروا تجرى ألسنتهم في كفرهم بما لا يعقلون  
غلطه ولا يتدبرون شططه ، فكأنهم ليس لهم أسماع يسمعون بها ضلال أقوالهم  
وقبيح فلتاتهم ، فإنها قد بلغت من الغايط والضلال حداً لا ينبغي أن لا يعقله  
إلا من لم يسمعها .

أفيقول من لم يوقر الغي اذنيه لا تتبع ما أنزل الله بل اتبع ما الفيت عليه آباء  
أفلا يسمع ما يقوله من الغايط والضلال فمثل الذين كفروا في ضلال أقوالهم هذه

كمثل الأصم الذي ينطق بما لا يسمعه ولا يميز من مداليل كلماته إلا الصوت والدعاء والنداء ، فكلامهم الغاطي الفاسد إنما هو بالنسبة إلى غباوتهم عما فيه كنعيق من لا يسمع .

والمتعرب سمع من بعض المفسرين انهم يقدرّون في الآية ، مثل واعظ الذين كفروا ، ويجعلون سوق الآية لتشبيه وعظ او اعظين بالنعيق ، والذين كفروا بالانعام التي ينطق بها ، فقال المتعرب ( ذ ص ٩٣ ) هذا التمثيل لا معنى له ، وكان اوجه أن يقول ، ومثل الذي يعظ الكفار أو يدعوهم كمثل الذي ينطق بما لا يسمع .

ولا ألوم المتعرب إذ لم يعقل المراد من الآية ، ولم يدر ما يلزم في تقديره من الفساد ، أفلا يتدبر انه حاشا لله وبلاغة القرآن أن يصف وعظ او اعظ الهادي وإرشاده الشافي بالنعيق المهمل ، ويعيب إرشاده بعيب غيره بل حاشا كل من يعرف مواقع الكلام من ذلك ، هب ذلك ولكن المثل الشريف حينئذ يخطيء مرماه ويلغو معناه ، فإن الناقع بالانعام طالما ينجح بنعيقه بها ويندر أن لا تجيبه باقبالها وانزجارها وان كان نعيقه مهملا ، وأين ذلك من خيبة واعظ الكفار الذين حزنوا على اتباع ما ألفوا عليه آباءهم . وأما اعتراض المتعرب على قوله تعالى في سورة البقرة ٢٧٦ ( ذلك بأهم قوا إنما البيع مثل الربا ) .

حيث قال ( ذ ص ٩٣ ) ، وكان اوجه أن يقول : إنما الربا مثل البيع . فيكنى في رده ان القرآن كلام الله الصادق قد حكى ما قاله آكلوا الربا على وجهه ، لا كالأنجيل التي تتقلب في نقلها الواقعة اواحده حسبما تقتضيه الغفلة وغيرها ، كما ذكرنا بعضه ( صحيفة ٢٢٢ - ٢٢٧ ) ، ولا كالعهدين للذين يختلف منها الحاكي والمحكي اختلافاً فاحشاً ، كما سنذكر بعضه إنشاء الله في أوائل الجزء الثاني .



ولا علينا أن نقول : ان اعتراضهم إنما هو النقض على الشريعة بحل البيع لتوهمهم ان العلة في تحريم الربا موجودة فيه فهو مثل الربا ، فلماذا احل مع تحريم الربا ، وهذا النحو من الإعتراض يستلزم هذا التعبير .

وأما اعتراض المتعرب على عربية القرآن باستعماله بعض الالفاظ التي يدعى انها عجمية في الاصل : كالسندس ، والإستبرق ، والأباريق ، والتمارق والقسطاس ، والفردوس .

فنقول : ان من المعروف في جميع اللغات انها قد تتداخل وتنقل اللفظة من لغة إلى لغة اخرى فتكون بهذا الأخذ في اللغة الثانية كسائر موضوعاتها الخاصة ، وقد كثر ذلك في الأسماء في كل لغة ، فالذي ينقل من لغة الى اللغة العربية يسمى معرباً ، أى صار عربياً بعد أن كان غير عربى ، وذلك كغالب أسماء الأنبياء ، فلا يلزم بعد ذلك في فصيح العربية اجتنابها ، بل ان الالفاظ المعترض بها لا مناص في الفصاحة والبلاغة وحسن البيان عن استعمالها لأنك تعلم ان مثل السندس ، والإستبرق ، والتمارق ، والقسطاس الذى هو ميزان خاص مبنى على الدقة ، كل هذه لم تكن من صناعة العرب ولا متداولة عندهم ليضعوا لها الأسماء من لغتهم ابتداء ، بل لم يكن يستعملها إلا ملوك الحاضرة وترفوهم ، فاكتفوا في تسميتها في لغتهم بتعريب أسمائها ، فلا يمكن البيان عن حقائق مسمياتها إلا بأسمائها ، ولو عدل عن أسمائها المذكورة إلى نحو آخر من التعبير لما تيسر بيان المسميات على ما ينبغى ولو بطول الكلام الفارغ ، فاعتبر بما إذا جاء في بليغ الكلام الانكليزى (سليدين) أى صلاح الدين و (جبل طارق) أى جبل طارق ، و (ارايك) أى عربى ، فهل ترى يميزاً يعترض على انكليزية ذلك الكلام بوجود هذه الالفاظ المأخوذة من العربية أو يقول ، كان يلزم في بيان معانيها ومسمياتها ان تستعمل الالفاظ الانكليزية الاصل ، وان أدى ذلك الى التطويل والهدر ، كلا .

وأما دعوى المتعرب ان اللة ، والسكينة ، والثاني ، والمائدة مأخوذة من اللغة العبرانية فهي دعوى ناشئة من فلتات الجهل وبوادر العصية .  
وأما اعتراضه على القرآن الكريم ( ذ ص ٨٥ ) بأنه يوجد فيه كثير مما تنافرت حروفه نحو فسبحه ، ومن يسمعها ، ومن يكرهن ، وإذ سمعتموه ، وإذ زأغت .

فقد تلقن دعوى التنافر فيه من أعاجم يعسر عليهم النطق بالحاء والعين والذال ، وما أشبهها ، بل تراهم يتكأون في النطق بالكلمات العربية ، وإن كانت حروفها متداولة بينهم .

وقد تكلفوا الكلام باللغة العربية ، وترددوا في النطق بحروفها بين افراط وتفريط ، فاما أن يقلبوا الحاء هاء ، والذال زاء ، والعين ألفاً ، واما أن ينطقوا بالحاء على وجه يكاد أن يجرح الحلقوم ، وبالعين على وجه يكاد أن يخنق ، ووضع لهم أرباب الصناعة وهم منهم حدوداً للحروف لا تنفك أن تخرجهم من التفريط الى الافراط وهو تفريط أيضاً ، فان كان هذا هو الميزان في التنافر ، فكل اللغة العربية متنافرة الحروف بالنسبة الى غير العرب ، بل كل لغة متنافرة بالنسبة الى غير أهلها .

## الفصل الثاني

( في أوهام الإعتراضات على القرآن الكريم )

من حيث وضع الأرض

قال الله جل شأنه في سورة يوسف في قصة الجذب والخصب ٤٩ ( ثم يأتي من بعد ذلك عام فيه يغاث الناس وفيه يعصرون ) .

فقال المتعرب ( ذ ص ٥١ ) ويترتب عليه ان خصب مصر مسبب عن



المطر ، وهذا خلاف الواقع ، فالمطر قلما يقع في ذلك القطر ولا دخل له في خصبه بل ذلك مسبب عن فيض النيل ، وهذا لا يحمله أحد من أهل البلاد النازحة عن مصر فضلا عن العرب المتأخمين لها .

قلت : أرى هذا النصراني المتصدي للأمور الدينية والمباحث العلمية كيف أدى به العناد والتمرد على الله ورسوله الى أن فضح نفسه بالجهل بصراحة التوراة التي هي كتاب ديانته وبمبادئ الجغرافية التي لا يحملها أطفال المكاتب الابتدائية في هذه القرون .

أما التوراة فانها تقول بصراحتها ان القحط قد عم مصر وأرض كنعان وكل وجه الارض ( انظر تك ٤١ ، ٥٤ - ٥٧ و ٤٢ ، ١٠ ، ٢ و ٤٣ ، ١ ، ٢ و ٨ و ٤٥ ، ٤ - ٨ ) ، وانظر أيضاً ( مز ١٠٥ ، ١٦ و ١٧ و اع ١١ ، ٧ ) هذا وان اوجدان شاهد بان الخصب في أرض كنعان لا يكون إلا بالغيث من المعصرات ، وان الجغرافية الشائعة في المكاتب الابتدائية قد فهمت الاطفال ان خصب مصر وزيادة نيلها إنما هما من نزول الغيث من المعصرات ، وقد حددت ابتداء زيادة النيل بابتداء المطر في حوضه ، وانتهائها بانتهائه ، وعينت موقع حوض النيل الذي يمد به ماء المطر اواقع فيه ، وعينت مساحة الحوض أيضاً .

وان المتعرب قد حقق بأخر كلامه هذا كون القرآن الكريم من الله علام الغيوب ، فانه لو كان من الناس لاسند خصب مصر الى فيض النيل جرياً على ما هو المعروف في تلك القرون التي لم تكتشف فيها مواقع البلاد ، وطبيعات الارض وحياض الاثمار .

وما ظنك بجزيرة المتعرب لو جاء في القرآن الكريم مثل ما جاء في توراته بأنه كان نهر يخرج من عدن ليسقى الجنة وهناك ينقسم فيصير أربعة رؤوس ، واسم النهر الثاني جيحون وهو المحيط بجميع أرض كوش ، واسم النهر

آية والتي في الارض رواسى أن تميد بكم - ٤٠١ -

الثالث حد أقل ( أى دجلة ) وهو الجارى شرقى اشور ، والنهر الرابع الفرات  
( تك ٢ ، ١٠ - ١٥ ) .

أفتراه لا يقول ان جيحون وارض كوش فى افريقيا ، ومبدء الفرات  
من ارمينية ، ومبدء الدجلة من كردستان ومنتهاهما خليج فارس ، فأين هذا  
وأين عدن ، وأين هذا من العلم بتوقيع البلدان ؟

ومن نحو هذا الفصل اعتراض المتكلف والمتعرب على القرآن الكريم  
إذ سمى صانع العجل لبني اسرائيل ( بالسامرى ) وقد أوضحنا لك حقيقة  
الحال ومقدار جهلها فى ( صفحتى ٩٨ و ٩٩ ) فراجع .

وقال الله تعالى فى أول سورة الاسراء : ( سبحانه الذى أسرى بعبده  
ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الأقصى الذى باركنا حوله ) .

فاعترض المتعرب على ذلك ( ذ ص ٥١ ) بأن المسجد الأقصى الذى هو  
الهيكل السليماني كان قد خرب وانمحت آثاره منذ خمسمائة وخمسين سنة .

قلنا : لا يخفى ان المسجد لا يخرج عن فضيلة المسجدية وشرفها  
وعنوانها وان صار خربة وانمحت آثاره منذ آلاف من السنين ، وعلى ذلك  
عمل اليهود والنصارى فانهم يعظمون بيت المقدس بناء على مسجديته السابقة  
على خرابه . . . وأما اعتراضه باعتبار الرواية فساط لما قدمناه فى المقدمة  
السابعة ( ص ٣٩ - ٤١ ) .

وقال الله تعالى فى سورة النحل ١٥ : ( والتي فى الارض رواسى ان تميد  
بكم ) ، ونحوه فى سورة الأنبياء ٣٢ ، وسورة لقمان ٩ .

فنقل المتكلف ( به ٢ ج ص ٨٤ ) أقوال بعض المفسرين الظاهرة  
فى دعواهم : ان الجبال بثقلها تمنع الأرض عن أن تتحرك كرتها على  
الإستدارة ونحوها ، فصار بمقتضى هذه الأقوال يغط بضلالة القرآن الكريم  
مدعىاً ان الأرض متحركة .



أفتراه لم يشعر بأن ما نقله إنما هو قول بعض المفسرين الذين لا نصيب لهم بشيء من التحقيق ، ولم يفوزوا إلا بكثرة الحفظ ، ولم يكن همهم إلا رسم التفسير من المسموعات بدون تحقيق ، ويكفي في بطلان هذا التفسير ان التضاريس في الكرة والدولاب ادعى لحركتهما على الإستدارة بواسطة ما يصادم التضاريس من القوى ، ثم إذا كانت الكرة على عظم حجمها قابلة للحركة الى فوق أو الى اليمين ونحو ذلك .

فهل ترى التضاريس الجزئية التي هي من طبيعتها تمنعها عن الحركة ... وما يوضح فساد هذا التفسير وانه تقول على القرآن بدون علم ، هو ان الميدان لغة وعرفاً ليس من نحو تحرك الكرة على الإستدارة أو الإستقامة ، وإنما هو حركات متضادة الى جهات مختلفة على التتابع بواسطة الفاسر العنيف ، كالزلازل والرجيف . وهب ان القرآن الكريم كلام واحد من الناس ، فهل يحسن ولا يقبح لك ان تعترض عليه بتفسير غيره ، أو إنما يحسن لك أن تأخذ تفسيره من ذات المتكلم أو من الحقائق المنطبقة عليه .

ولكن المتكلف رأى ان الهيئة الجديدة رائجة حتى ان غالب المعاصرين يعدونها زعيمة ببيان الحقائق على ما هي عليه ، ويعدون مخالفتها من الغلط ، فصار يحاول أن يموه على الناس ان فلسفة القرآن الكريم مخالفة لها . ولما كان القرآن الكريم يصادمه ، والحقائق البينة تجبهه التجأ الى التويه بقول بعض المفسرين .

وهاك دلالة القرآن ، وبيان الحقائق لكي تعلم ان فلسفة القرآن لا يمكن أن تصدر من مثل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بغير الوحي الالهي فاعلم ان الميدان ليس هو الحركة مطلقاً ، وإنما هو الزلازل والتزعزع بالحركات المتفاوتة الى جهات مختلفة على التتابع بواسطة الفاسر فهو غير الحركة الطبيعية التي تثبتتها الهيئة الجديدة للأرض . .

ولكن لما اقتضت الحكمة الالهية ايداع الحرارة المتحركة وأبخرة البحار في جوف الأرض لكي تتولد بسببها المعادن والفلزات ، وتتصعد بها مجارى العيون لعجارة المسكونة ، جعل لها منافذ مرتفعة عن السطح المعمور وفتح فيها بحكمته أفواه البراكين ، ومنافذ الينابيع ، وتعاهد بالمطر ودوام الثلج عليها فتح مسامها ، كل ذلك لكي تتوجه اليها بسبب ارتفاعها وانفتاح منافذها تلك القوى النارية السيارة في جوف الأرض لتنفذ من خلالها بدون أن تصدم بعاديتها شيئاً من المعمور ، ولو لا ذلك لاستدام الزلزال في السهل المعمور واستمر الميدان وسلب القرار بسبب ميل القوى النارية الى الخروج من الارض بحدتها العنيفة فيعم الضرر في المعمور وساكنيه بشيوع الزلزال ، فالجبال من أجل هذه الحكمة البالغة هي المانع من شيوع الزلزال في الأرض والحافضة لها من ان تكون مائدة .

ألا ترى القوى النارية مع هذه المنافذ لها في الجبال كيف تزلزل سطح المعمور وتميده إذا اقتضت الحكمة خروجها منه ، بل قد يستتبع خروجها منه الحسف والإنفجار الناري والمائي .

ولعل الحكمة في ذلك ارهاب الخاق به نسلأ يأمنوا بطش الله فيطغوا ويبغوا ، واشعارهم بالنعمة عليهم بخلق الجبال وحكمتها البديعة في كونها حافظة للمعمور من هذا البلاء العظيم ، كما صرح بذلك القرآن الكريم فأظهر الله حكمته ورحمته وامتن على الناس بحفظهم من ميدان الأرض المزعج المخرب فضلا عن الحسف والإنفجار . .

بل قد تساعد الفلسفة والإعتبار على أن نقول : ان الجبال بطبعها موجبة لميل القوى النارية اليها والخروج منها ، وإن كانت صخرية ليس فيها براكين ولا ينابيع .

وقد امتن الله أيضاً على عباده بجعل الجبال راسية في مواطنها لاجراء



حكمتها ، ودوام النعمة بوجودها ، فلا تززعها القوى النارية كما تززع سطح الأرض ، ولو لا القوة التي أودعها الله فيها لاقتضى نفوذ القوى النارية منها على الدوام أن يحللها ويزعزعها ويلاشيها ، جلّت حكمة الله وعظمت آلاؤه ، وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها .

وقال الله تعالى في سورة الحجر ١٩ وسورة ق ٧ (والأرض مددناها) وفي سورة نوح ١٨ ( والله جعل لكم الأرض بساطاً . . ) والمراد من ذلك أنه جل اسمه وعظمت نعمته جعل الأرض ذات أرجاء واسعة ممتدة وسهول منبسطة رحيبة ، فلم يضيق رحبها ، ولم تستوعر كلها على ساكنيها بتضاريس الحزون وأسنة الجبال ، وان مد الأرض وبسطها بهذا المعنى لا ينافي كرويتها التي لا تدرك إلا بدقة الرصد وكافة البرهان . .

وقد جاء في العهد القديم الباسط الأرض على المياه (مز ١٣٦ ، ٦) باسط الأرض ( اش ٥٠ ، ٤٢ و ٢٤ ، ٤٤ ) هل أدركت عرض الأرض اخبرني ان عرفته كاه ( أى ٣٨ ، ١٨ ) ، وبعد هذا رأيت أربعة ملائكة واقفين على أربع زوايا الأرض ( روم ١٠ ، ٧ و ٨ ، ٢٠ ) ، وهذا يقتضى كون الأرض مسطحة مربعة ذات زوايا أربع .

وأظن ان هذا الكلام هو الذى دعا جماعة كثيرين من قدماء المسيحيين الى تكفير من يقول بكروية الأرض .

ومع هذا كله يقدم المتكلف ( به ٢ ج ص ٨٤ ) بقبیح جرئته على القرآن الكريم فيما ذكرنا ، ويعترض عليه بأن مضمونه مناف لكروية الأرض ، وقد عرفت انه ليس فيه شيء من المناقاة ، وان ما فى العهدين أولى بالمناقاة ، وليت شعري ان الذى لا يفهم الكلام ولا يدري بما فى كتب دينه لماذا يقتحم مهالك البحث فيقع فى فضيحة الجهل فضلا عن ضلال الكفر ولماذا لم يكتفي بالأكل من أرزاق الجمعيات كسائر المبشرين . .

فإن حاول التقرب الى الجمعيات بالتمويه والتلبيس ، فانها لا تجبره على ذلك ، وإنما تتوقع منه ما رفع ذكرها ، لا ما ينبه الغافلين على جهل المبشرين بكتب دينهم وعدم تماسكهم في أمرهم إلا بالتزوير والتمويه .

° ° °

وقد عن لنا أن نختم الجزء الأول تعجيلاً لإنجاز مطبوعه حامدين لله على آلائه : شاكرين له على ان هدانا بلطفه للحق ، ووقفنا بفضلته لنصرته متوسلين اليه بجرمة أنبيائه وأصفيائه عليهم الصلوة والسلام أن يوفق عباده للأخذ بحظهم في رشدهم ، والنظر في أمرهم ، ويجمعهم على كلمة الحق ، وجامعة الصواب انه ولي التوفيق وهو أرحم الراحمين .

وان ضرورة التنبيه على شطط الأضاليل ، وغفلات الجهل وفلتات التعصب ، وقبائح الجرأة قد ألجأت القلم الغيران للحق الى ما نملك منعه عنه ابتداء ، ولنا عنه في بيان الهدى أحسن مندوحة نتجاني فيها عن التعرض للنحل ولكن القلم جرى ولسان حاله يقول : ان الاغضاء عن العادى على الحق خور ووهن ، وتخلية سبيل المضلين خذلان للدين القيم ، ومعارضة على الضلال والإثم والعدوان ، وعقوق للأخوان من البشر ، وقعود عن نصرتهم على عادية الشبهات ووساوس الغواية ، وذلك مما ياباه الدين والعواطف ويحظره العقل والشرع ، وما فى احقاق الحق من غضاضة وان غيظ المضل ، على أهلها جنت براقش ، والحديث شجون .

سقونى وقاوا لا تغن ولو سقوا      جبال شرورى ما سقونى لغنت

( وما توفيقى إلا بالله عليه توكلت واليه انيب )

وسياتى إن شاء الله تمام المقدمة الثالثة عشر فى أوائل الجزء الثانى

فى ضمن فصول ( والله المستعان ، وهو حسبي )



# فهرست الجزء الاول

صفحة	( مواضيع الكتاب )
٢٨ - ٣	مقدمة الطبعة الثانية : بقلم العلامة الفكيكي - بغداد - الاعظمية
١.	خطبة الكتاب ، الداعي لكتابته .
٢	ذكر بعض المتعرضين للإسلام وكتبهم .
٤	المقدمة الاولى : أسماء كتب اليهود والنصارى والترجمة السبعينية .
٥	الرموز المصطلح عليها ، نسخها الموجودة عند الكاتب .
١٠	المقدمة الثانية : في دلالة العهدين على اختلاف الأوقات في وحي كتبها ، تهور سايل والمتعرب .
١٢	المقدمة الثانية : مخالفة ترتيبها لوجيها .
١٤	المقدمة الرابعة : في الحالات المستغربة لأنبياء العهدين عند الوحي .
١٩	تذييل فيما يذكره العهد القديم من الحالات الظريفة لأنبيائه في التبليغ .
٢٠	المقدمة الخامسة : في سيرة بني اسرائيل والملة النصرانية ، سيرة بني اسرائيل وتقلبهم في الشرك ، سبط يهوذا ، يوشيا ، وحلقيا ودعواه اوجدان التوراة بعد عدمها .
٢٧	مكابرة المتكلف وبيان فسادها ، عزرا والتوراة .
٣٠	سيرة بني اسرائيل وأصحاب المسيح وتلاميذه والمعلمين في النصرانية واختلافهم واضطرابهم .
٣٥	المقدمة السادسة : لاجحة بكتب العهدين ، شهادة بعضها على بعض بالتحريف صريحاً .
٣٨	التبديل في التراجم والمطابع .
٤٠	المقدمة السابعة : في شروط البرهان والجدل ، واختبار الآحاد .

صفحة	(مواضيع الكتاب)
٤٤	المقدمة الثامنة : في رسالة الرسول وفيها بابان .
٤٤	الباب الأول وفيه فصول : رسالة النبي ، الغاية المطلوبة منها ، عصمته في العقل والنقل .
٤٨	الفصل الرابع في الاعتراضات على العصمة وأجوبتها الخ .
٤٨	في ذكر الاعتراضات على هذا المقام وأجوبتها في تحقيق الحق ، وكشف الإلتباس .
٤٩	العهدان يكذبان أنبياءهما في التبليغ .
٥٩	الباب الثاني ، وفيه فصول : في نسبة المعاصي إلى الأنبياء ، وما قيل ويقال في ذلك .
٥٩	في ذكر آدم وما يقال في شأنه .
٦٣	الفصل الثاني : في ذكر نوح وما قيل في شأنه .
٦٦	الخمر والعهدين ، الخمر والمسيح .
٧١	رواية النيذ ورسول الله (ص) ، حقيقة النيذ .
٧٥	الفصل الثالث : في شأن ابراهيم وما قيل فيه .
٧٧	ابراهيم والقرآن .
٧٨	ابراهيم والقرآن والتوراة .
٧١	الفصل الرابع في ذكر إسحاق وما جاء في شأنه ، ووليم اسمث .
٨٢	موسى والكذب على فرعون .
٨٥	الفصل الخامس : في نبوة يعقوب وما قيل في شأنه .
٨٦	يعقوب ومخادعته لأبيه .
٨٧	الفصل السادس : في نبوة يوسف وما جاء في شأنه .
٨٨	الفصل السابع : في رسالة موسى وما قيل في شأنه .



صفحة	(مواضيع الكتاب)
٩٣	موسى والقرآن .
٩٤	موسى والخضر .
٩٥	قول موسى للسحرة
٩٦	موسى والتوراة .
٩٨	الفصل الثامن : فى رسالة هارون وما ذكر فى شأنه .
١٠٠	العناية بثبات هارون .
١٠٢	القرآن والسامرى وكشف حقيقته .
١٠٤	الفصل التاسع : فى رسالة أيوب وما ذكر فى شأنه .
١٠٥	الفصل العاشر : فى نبوة داود وما ذكر فى شأنه .
١٠٦	داود والقرآن ، داود والتوراة .
١١١	الفصل الحادى عشر : فى نبوة سليمان وما ذكر فى شأنه .
١١٢	سليمان والقرآن ، سليمان والعهد القديم .
١١٥	الفصل الثانى عشر : فى نبوة اليسع وما ذكر فى شأنه .
١١٦	» الثالث عشر : فى نبوة ارميا وما ذكر فى شأنه .
١١٧	الفصل الرابع عشر : فى نبوة حزقيال وما ذكر فى شأنه .
»	» الخامس عشر : فى رسالة المسيح وما قيل فى شأنه .
١٢٣	المتكلف والسؤال عليه فى الفداء .
١٢٦	نتيجة المقدمة .
١٢٨	عصمة رسول الله (ص) محمد غانم النبيين وما يتعلق بها .
١٢٩	الآيات الشريفة تفسيرها بموهونات الروايات ، وأوهام المتكلف جدله بما فى العهدين ، فلسفة القرآن فى القذف ، تجربة المسيح وحاشاه من الشيطان ، العهد الجديد والتلاميذ والشيطان .

صفحة	(مواضيع الكتاب)
١٧٣	المقدمة التاسعة : في بيان ما تثبت به الرسالة وتقوم به لله على الناس
١٧٣	المقدمة التاسعة : الحجّة وبيان ما يلزم فيها وما لا يلزم .
١٨٥	المقدمة العاشرة : في ذكر موانع للنبوة والرسالة الشاهدة على كذب ادعائها
١٨٧	المقدمة الحادية عشرة : في وجوب النظر في دعوى الرسالة .
١٨٨	فصل فيما يتعلق بكيفية النظر .
١٩٠	فصل في انموذج حسبا شرحنا من قوانينه تمريناً للذهن .
٢١٠	الإحتجاج للنع من الطلاق .
٢٢٢	زربابل وايهود وريسا .
٢٢٣	ايهود واضطراب المتكلف .
٤	ريسا واضطراب المتكلف .
٢٢٤	زربابل ونيري .
٢٢٧	نتيجة باهضة للمتكلف .
٢٣١	يوحنا ومعرفة برسالة المسيح .
٢٣٤	الاعميان والأعمى .
٢٣٧	المجنون والمجنونان .
٢٣٩	عدم تواتر كتبهم .
٢٤١	تناقض التعاليم .
٢٤٣	التناقض أيضاً بين التعليم والعمل .
٢٤٧	المقدمة الثانية عشرة : في النسخ في الشريعة الإلهية وفيها فصول :
٤ ٤	الفصل الأول في ماهيته وحقيقه المراد منه في الإصطلاح .
٢٤٨	الفصل الثاني في إمكانه .
٢٥٢	الناسخ والمنسوخ في شريعة نوح .
٢٥٣	التوراة وشريعة نوح والحيوانات .



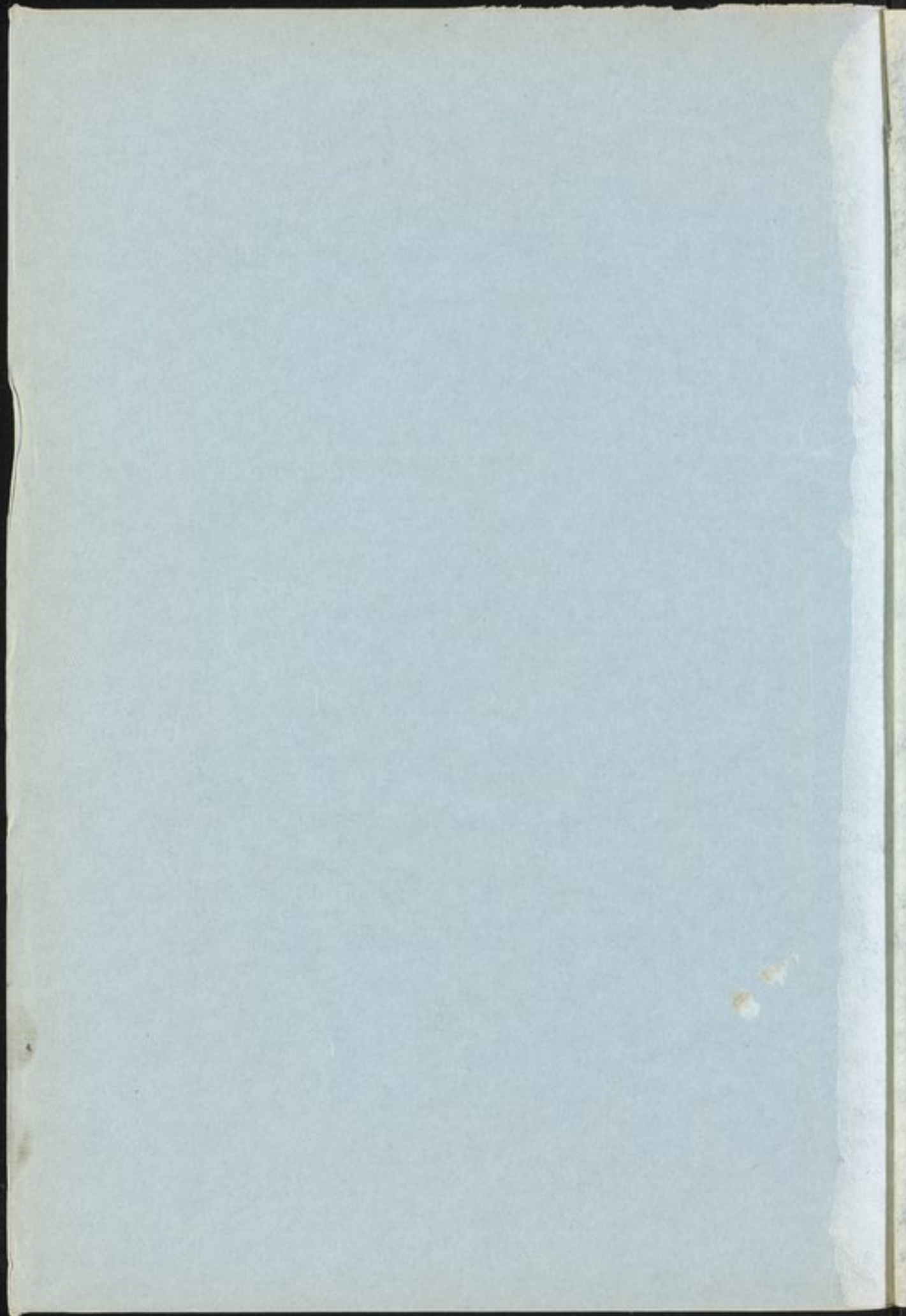
صفحة	(مواضيع الكتاب)
٢٥٤	التوراة وما قبلها في الزواج بالاخت .
٢٥٦	أيضاً الجمع بين الاختين في التزويج .
٢٥٧	التزويج بالعمة .
٢٥٩	يعقوب وليثة .
٢٦٠	رسول الله وإظهار الحق والمتكلف .
٢٦٢	نسخ التوراة لحكمها في محرقة السهو .
٢٦٣	أيضاً امرأة الاخ .
٢٦٤	التوراة وداود وعمر اللاويين .
٢٦٥	التوراة وحز قبال والمحرقة اليومية .
٢٦٦	أيضاً محرقة السبت .
٢٦٧	وأيضاً محرقة رأس الشهر .
٢٦٨	وأيضاً محرقة الفصح .
٢٦٩	وأيضاً محرقات عيد المظال .
٢٧٠	وأيضاً ما هو للرئيس وما عليه وعليك تعداد ما فيه من النسخ .
٢٧١	التوراة والمسيح والطلاق والتزويج بالمطلقة .
٢٧٢	تعدد الزوجات .
٢٧٣	نسخ الإنجيل لحكم التوراة .
٢٧٤	و . . التوراة والرسل والختان .
٢٧٥	عيد المسيح الكندي .
٢٧٦	و . . الحيوانات النجسة والمحرم أكلها .
٢٧٧	الذبائح وأحكام الكهنة .
٢٧٨	السبت والاحد والسابع والاوّل .
٢٧٩	الناموس والعهد الجديد .

مواضيع الكتاب	صفحة
الرسول وبولس وما ذبح للأوثان والمخنوق والدم .	٢٨٥
نوح والحيوانات .	٢٨٦
امتحان الله لإبراهيم .	٢٩٠
عمر اللاوى الموظف للسكن .	٢٩١
حزقيال وتكليفه .	٢٩٥
فينحاس وكهنوت نسله الأبدى .	٢٩٦
عالى وكهنوت بيته .	٢٩٧
مملكة شارل .	٢٩٨
موت حزقيا وشفافه .	٣٠٢
إنكار المتكلف ما فى العهد الجديد .	٣٠٥
اللجنة على من لا يقيم الناموس .	٣٠٦
الأبد فى التوراة والعهد القديم .	٣٠٧
إستئناف للكلام مع المتكلف .	٣١١
المتكلف وسر الفداء .	٣١٢
مغفرة الله ورحمته وجوده .	٣١٥
الإسلام والمتكلف .	٣١٩
معارف القرآن والمتكلف .	٣٢١
المتكلف والبرهمية والبوذية .	٣٢٢
الفداء عند المسلمين .	٣٢٣
الفصل الثالث فى وقوع النسخ .	٣٢٥
المتكلف والنسخ .	٣٢٥
العلماء والمفسرون .	٣٢٥
المفسرون والنسخ .	٣٢٥

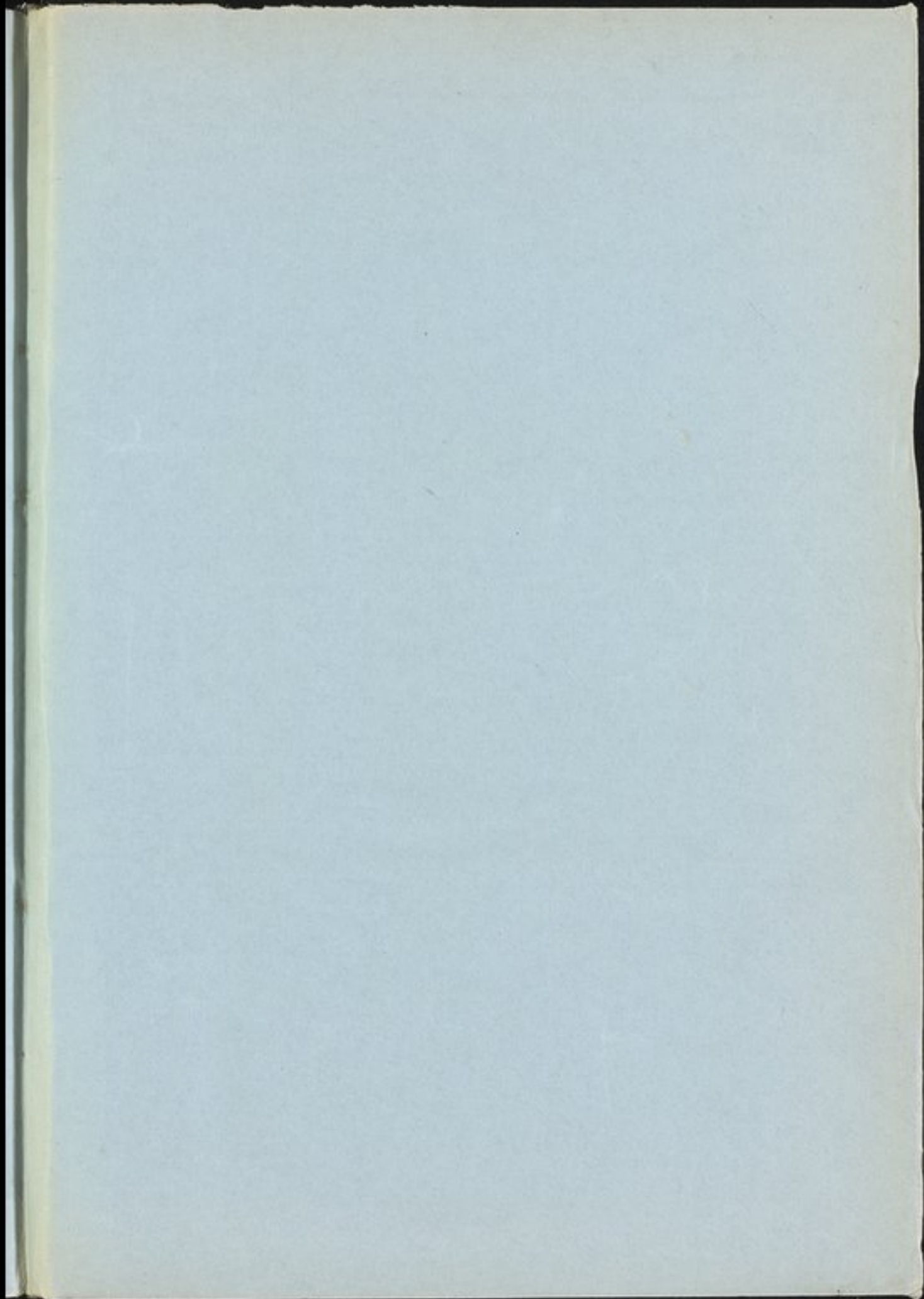


صفحة	( مواضيع الكتاب )
٣٣٢	شروط الفتيا . ٣٣٥ منسوخ التلاوة .
٣٣٩	المقدمة الثالثة العشرة : في دفع الاعتراضات على قدس القرآن الكريم ، وفيها فصول :
٣٣٩	الفصل الاول في الاعتراضات عليه من حيث العربية :
٣٤٩	عدم الفهم لما يلزم تفهمه . ٣٥١ إشتباهاة اللغويين .
٣٥٣	براعة الاسلوب واعتلال النحويين .
٣٥٥	آية ( ولكن البر من آمن بالله ) . ٣٥٧ فضل الصبر والصابرين .
٣٥٨	البرائة من عهد الناكثين الناقضين . ٣٦٠ القرآن يعلم بالوفاء .
٣٦١	معنى تحلة اليمين في العربية . ٣٦٤ آية ( يا أيها النبي لم تحرم ) .
٣٦٥	نصب المقيمين الصلاة على المدح . ٣٦٨ الحذف في اللغة العربية .
٣٦٩	آية ( تفتؤ تذكر ) الحذف في اللغة العربية .
٣٧٠	آية ( فلما ذهبوا به . . . وأوحينا اليه ) .
٣٧١	آية ( ان الذين كفروا يصدون ) .
٣٧٥	الكلام المبثور في العهد القديم .
٣٧٦	آية ( لا اقسم - آية ثلثا يعلم ) . ٣٨٥ الحنيف والحنفاء .
٣٨٦	فضيحة الشطط على ابراهيم خليل الله .
٣٨٧	آية ( هل أتى على الإنسان ) .
٣٨٩	آية ( تنوء بالعصمة - آية استطعا أهلها ) .
٣٩٠	آية ( انبئهم بأسمائهم ) . ٣٩٦ آية ( كمثل الذي ينطق ) .
٤٠٠	خصب مصر والمتعرب .
٤٠١	آية ( والقي في الأرض رواسي أن تميد بكم ) .
٤٠٣	آية ( والارض مددناها بساطا ) . ٤٠٦ خاتمة الجزء الاول .





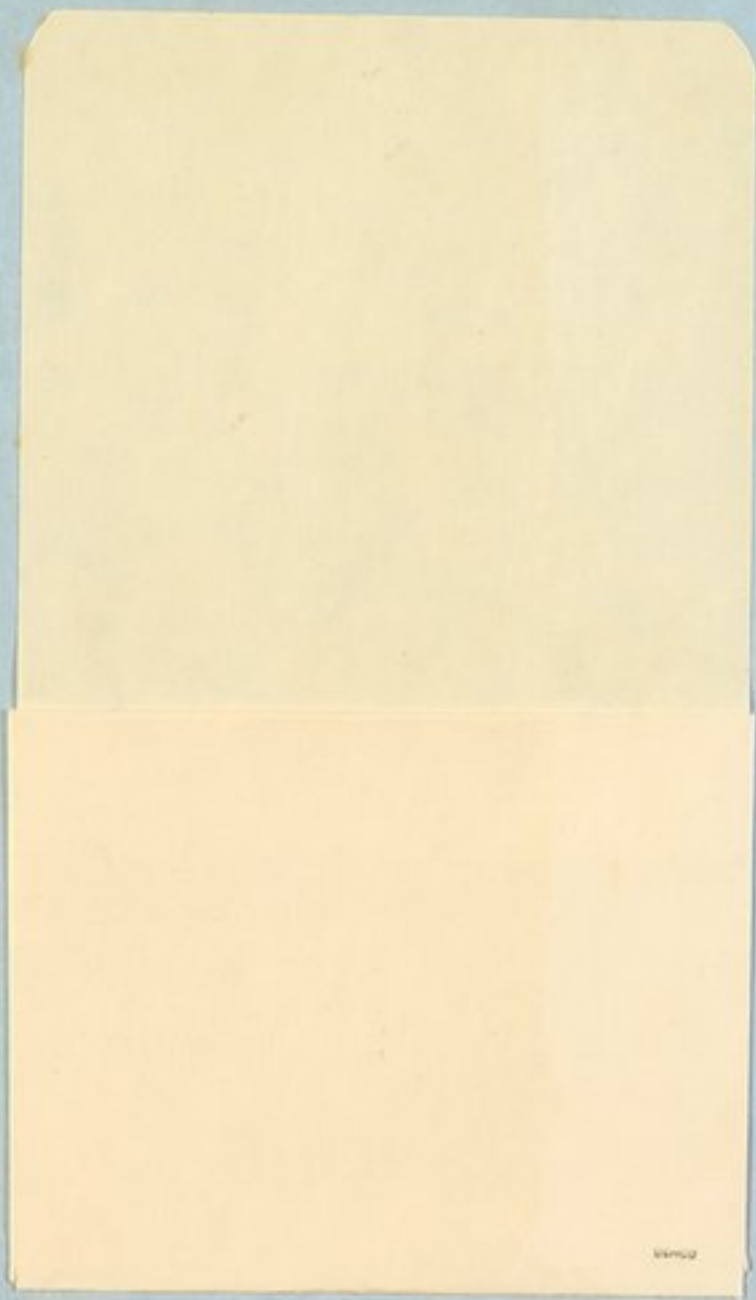




COLUMBIA UNIVERSITY LIBRARIES



0036758329



JUN 28 1982



